



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريرآات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 41
6	هوية الكتاب
6	محتويات العدد
12	كلمة العدد
12	هيئة التحرير
18	السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى
70	السيد على الحسينى الميلائى
110	صائب عبد الحميد
163	أسعد الطيب
235	عبد الجبار الرفاعى
286	السيد هاشم محمد الشخص
313	تحقيق : إحسان الجواهرى
513	تحقيق : حامد الطانى
538	هيئة التحرير
571	تعريف مركز

تراثنا المجلد 41

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: ستاره

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1416 هـ.ق

الصفحات: 454

ص: 1

محتويات العدد

* كلمة التحرير :

سنوات العطاء.

..... هيئة التحرير 7

* الصحف المنشرة فى بطلان حديث العشرة المبشرة.

..... السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى 13

* تشييد المراجعات وتفنييد المكابرات (4).

..... السيد على الحسينى الميلانى 65

* أساس نظام الحكم فى الإسلام : بين الواقع والتشريع (1).

..... صائب عبد الحميد 105

* البردة ، والأعمال التى دارت حولها (2).

..... أسعد الطيب 158

* إحياء التراث .. لمحة تاريخية سريعة حول تحقيق التراث ونشره ، وإسهام إيران فى ذلك (4).

..... عبد الجبار الرفاعى 229

ص: 2

* من التراث الأدبي المنسى فى الأحساء (15):

* الشيخ محمد حسين السبعى.

..... السيد هاشم محمد الشخصى 255

* مصطلحات نحوية (3).

..... السيد على حسن مطر 263

* من ذخائر التراث:

* الشهاب الثاقب (منظومة) - للسيد محمد باقر الحجة الطباطبائى الحائرى.

..... تحقيق: إحسان الجواهرى 279

* وصية العلامة الحلوى إلى ولده فخر المحققين.

..... تحقيق: حامد الطائى 405

* من أنباء التراث.

..... هيئة التحرير 430

====

1 صورة الغلاف: نموذج من مخطوطة منظومة «الشهاب الثاقب» فى الإمامة للسيد محمد باقر الحجة الطباطبائى الحائرى، المنشورة فى هذا العدد، ص 279 - 430.

ص: 3

كلمة العدد

سنوات العطاء

بمناسبة مرور 10 سنوات على إصدار «تراثنا»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد :

فإن التراث الفكرى لمدرسة أهل البيت عليهم السلام بمعطياته المتعددة ، وأبعاده المختلفة يشغل - بلا أدنى ريب - مساحة واسعة - لا تناظر - من العمق العقائدى للمكتبة الإسلامية التى تمثل بمجموعها المتجزئ خلاصة نموذجية أو ترجمة واقعية للفهم المتعلق بأصول الشريعة الثابتة والخاص بالجماعات الإسلامية المرتكزة فى تعاملها معها على القواعد الفكرية الخاصة بها ، والمتبنى من قبلها ، وهذا ما يشير إليه مغزى التفسير المتفاوت للواقعة

هيئة التحرير

ص: 7

الواحدة من قبل منظري تلك المدارس كل على حدة.

ودراسة هذا الفهم بامتداداته المتعددة يظهر بلا شك مدى العمق العقائدي الذي تركز عليه تلك الأطروحات المتفاوتة ، أو القاعدة المستقرة عليها أقدامها في طبقات التواصل الفكرى - بغض النظر عن واقعية ذلك التواصل أو عدمها - بينها وبين مصدر التشريع وأصله ، وما يترتب عليها من إدراك حقيقى يقود إلى الثقة والتسليم بصواب منهجها أو عدمه.

ومدرسة أهل البيت عليهم السلام بما تمتلكه من شواهد ثابتة لم يختلف فيها أحد - إلا مغالطة وجفاء للحق - على كون روادها عليهم السلام يمثلون الامتداد الواقعى والحقيقى للمصدر التشريعى الرئيسى للشريعة الإسلامية - والمتمثل بالرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم - والوعاء المقدس الذى احتوى وكننتيجة بديهية للإرادة السماوية المباركة جميع الأسس التشريعية المتعلقة بالعتيدة الإسلامية ، وبأبعادها المترامية الأطراف ، والواسعة الأكناف ، كل ذلك يمنح خريجي هذه المدرسة القدرة الفكرية المرنة فى التعامل مع الأصول الشرعية بوعى وواقعية بعيدا عن المؤثرات الغريبة عنها ، والدخيلة عليها.

ومن هنا ، فلا يعد بمستغرب قطعا - واعتمادا على توفر هذه الأرضية الصلبة المتاحة لأولئك المنتمين لهذه المدرسة الكبيرة - أن يكون نتاجهم الفكرى غزيرا وواسعا ومتنوعا ، يحيط بردائه الواسع الفضفاض جميع المفردات التى تقف أمام بعضها المدارس الفكرية الأخرى موقف المتحير العاجز ، بل ولا - نغالى إن قلنا بأن أولئك الأعلام لم يتركوا بابا إلا وطرقوه ، ولا حجة إلا أقاموها ، ولا مبحثا إلا وخاضوا غماره ومخروا بيسر عبابه.

ص: 8

بيد أن ما سلف من المصادرة المعلنة للحق الشرعي المختص بأهل بيت النبوة عليهم السلام والثابت بالدليلين العقلي والنقلي ، والمحاولات الخبيثة المقصودة بإقصاء أصحابه عن ساحة الأحداث الفكرية والعقائدية ، ودفعهم إلى زوايا الظل والعتمة ، والعمل المدبر على استحداث البديل وطرحه مدعوماً بالترغيب والترهيب قبالة تلك العقيدة التي قدر لها ورغم حدود الأسر التي طوقت بها أن تمتد وتنفذ بعيداً في الكيان الإسلامي الواسع البنیان تأليفاً وتصنيفاً ، وبشكل قل نظيره لدى غيرها من الطوائف والفرق الأخرى.

نعم ، كل ذلك كان له كبير الأثر في حجب الجم الوفير من النتاجات المتنوعة لعلماء هذه الطائفة المغلوبة على أمرها ، وإيقائها - على كثرتها - رهينة القيود المفروضة عليها ، وعلى نشرها ، فخفي على البعض أن يكون لهذه الطائفة مثل هذه الآثار التي يجد بصماتها وآثارها واضحة جلية على صفحات كتب التاريخ وتراجم السير.

أجل ، ولعل المرء ينتابه الاستغراب ، ويعتريه الاستهجان وهو يطالع بين دفات هذه الكتب عن مؤلفات جملة لأعلام الشيعة الإمامية - تواضع أمام ما تزخر به من علوم باهرة ، مفكرو الطوائف الإسلامية ، وأقروا مدعين بمتانتها وقوة أدلتها - لا وجود لها في رفوف المكتبة الإسلامية التي تسرب إليها - وذلك مما يؤسف له - ما لا يمت إلى الفكر الإسلامي بصلة ، ولا يستند إلى حقيقته بدليل ، حين يزداد هذا الاستغراب والاستهجان مع ما يعاينه من الجهل المطبق لدى البعض بوجود هذه المصنفات وانتسابها إلى مصنفونا.

والغريب أن تبدو هذه الظاهرة السلبية في عصرنا الحاضر الذي يشهد نهضة كبيرة في مجال الطباعة والنشر ، فكان ينبغي المبادرة الجادة - الواعية والمدروسة - لرفع هذا الحيف الذي أحاط بهذا التراث الضخم من جانب ، والتعريف ببعض جوانب العقيدة والفكر الشيعي من جانب آخر ، وهي مهمة مقدسة تستلزم جهدا كبيرا وأسلوبا متقنا ، يتجاوز التقليدية في البناء والعمل .

وإذا كانت مؤسستنا قد خطت خطواتها الأولى الموفقة ببركة أهل بيت النبوة عليهم السلام في عالم التحقيق والنشر ، التي شرعت في عام 1404 هـ ، فإن الخطوة اللاحقة الواسعة في الميدان المقدس الذي أشرنا إليه كان في إصدارها لمجلة «تراثنا» الفصلية في صيف عام 1405 هـ - والتي تعنى بشؤون التراث الغني لمدرسة أهل البيت عليهم السلام لما أنيطت بها المسؤولية الكبيرة التي أشرنا إليها آنفا .

والحق يقال : إن هذه النشرة الفصلية بصفحاتها المحدودة ، وإمكانيات صدورها المتواضعة آنذاك قد وفقت في أداء الدور المناط بها ، واستقطبت أنظار الباحثين والدارسين ، واهتمام المؤسسات العلمية المنتشرة في دول العالم المختلفة ، تحقيقية كانت هذه المؤسسات أم أكاديمية ، والتي تتجاوز المائتين مركزا علميا ، وبشكل قل نظيره لدى غيرها من النشرات المتخصصة الأخرى ، وهذا ما يبدو واضحا من خلال استقراء ومطالعة الرسائل والمكاتبات التي تصل المجلة ، سواء من تلك المراكز العلمية التي أشرنا إليها ، أو من الأساتذة والباحثين .

ف «تراثنا» قد عنيت من خلال صفحاتها هذه بتعريف الكثير من

مؤلفات علماء الطائفة، ومواضيعها، والتعريف أيضا بنشاط عملية إحياء هذا التراث الإمامي الكبير - المدفوع قسرا إلى زوايا النسيان - ونشر الكثير من الرسائل المحققة والبحوث القيمة لجملة من الفضلاء والأساتذة والباحثين الذين ساهموا بجهودهم المبدعة في رقد عمل هذه المجلة وإغنائه.

واليوم، إذ تتجاوز المجلة عامها العاشر، وتخطو بتوفيق من الله تعالى أولى خطواتها في عامها الحادي عشر، فإنها خلال هذه الأعوام العشرة قد وفقت إلى إصدار أربعين عددا من أعدادها الغنية بالعباء والخير المتعلق بشؤون التراث ومختصاته، واستطاعت النفوذ إلى أكثر من ستين دولة من دول العالم المختلفة، توثقت من خلالها صلاتها التراثية مع الكثير من المؤسسات العلمية المتناثرة في تلك الدول، والتي حازت على احترامها وتقديرها، وكثرة الشناء على أسلوبها ومنهجيتها.

وتراثنا إذ تتجاوز عامها العاشر فإنها تجعل محطتها الأخيرة من هذا العام عددا مختصا بالفهارس الفنية لمجموع أعدادها السابقة، لإدراكها بمقدار الكم الهائل من المفردات المختلفة التي احتوتها تلك الأعداد، والتي قد يعسر على الباحثين اقتناصها بسهولة ويسر، كما هو واضح ومعلوم.

وأخيرا:

فإن الذي تأمله إدارة هذه النشرة أن تكون خطواتها المتلاحقة في هذا المضمار المبارك والمتراعى الأبعاد قد قربتها من الغاية المقدسة التي من أجلها أنشئت، ولغرضها أقيمت، وهي في عين الوقت شادة العزم على أن

ص: 11

تجد السير قدما نحو هدفها ، مستمدة العون من البارئ جل اسمه ، ومستعينة ببركة أهل بيت النبوة عليهم السلام.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

هيئة التحرير

ص: 12

الحمد لله الذى یدخل من یشاء من عباده الجنة بغير حساب ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤتى جوامع الكلم وفصل الخطاب ، وعلى آله السادة الأطهار ، وخلص صحبه وتابعيهم ما لاح نجم وهطل سحاب.

أما بعد ، فقد شاع وذاع ، وملاً الأطباق والأسماع عن عصابة المخالفين تسمية جماعة من أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعشرة المبشرين بالجنة ، وأجمعوا (1) على أنهم أفضل الناس بعده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، متشبين فى ذلك بما عزاه الحشوية إليه عليه وآله الصلاة والسلام من تبشير أولئك الرهط والشهادة لهم بالجنة.

ونحن قد حدقنا النظر وأمعنا الفكر فى ذاك الخبر ، فألفيناه - ويشهد الله -

السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى

ص: 13

1-1. هكذا حكى الإجماع عليه أبو منصور البغدادي - كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ، ص 44 - وانظر : إتمام الدراية - له أيضا - ص 18 ، وعد الإمام أحمد القول به من الاعتقاد اللازم كما فى كتابه إلى مسدده به مسرهد ، فراجع : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين - لابن الألوسى - ص 118 لتقف عليه.

أنه لا يصح مطلقاً، لا متناً ولا إسناداً، بل هو مما عملته أيدي الوضاعين المقبوحين - أخزاهم الله تعالى -.

وليت شعري، كيف تغافل أئمة الحديث وجهابذة النقاد من أهل السنة والجماعة عن التنبيه على اختلاق هذا الحديث الباطل، وهم يعرفون هذا الأمر (كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن). .

ولعل التحفظ على كرامة هؤلاء العشرة حجزهم على التصريح بذلك، فأغروا العامة باعتقاد لا أصل له، وهذا من الخيانة، وإنها لبئست البطانة (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار).

والمقصود في هذه الرسالة الإبانة عما في هذا الحديث، والكلام عليه بما يقتضيه الحق والإنصاف، متتكباً سبيل التعنت والاعتساف إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: ما أنكرتم من حديث العشرة المبشرة، وقد وقعت البشارة بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لآحاد من الصحابة أيضاً من غير العشرة، كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وزيد بن صوحان وبلال الحبشي وعبد الله بن سلام وغيرهم رضي الله عنهم، بل روى التبشير لبعض التابعين كأويس القرني رحمه الله تعالى.

قلنا: لسنا نجحد شيئاً من ذلك البتة، بل تقطع بالجنة لكل من ثبت له شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بها، وإنما الشأن كله في تبشير أولئك نفر على السياق المذكور في الحديث.

على أنه لم ترد البشارة لأكثرهم في غير حديث الباب الذي سنزيح لك عنه غبار الشبهة، لتقف على جليلة حاله وتستبين كنهه، فتنبه.

إذا تقرر هذا لديك فينبغي أولاً التنبيه على شناعة صنيع الوضاعين،

وفظاعة فعل الكذابين المتقولين على الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يقل ، وبيان حكم من تعمد ذلك لتعلم أن هؤلاء القوم - قاتلهم الله - أى مقعد من النار تبوؤا بوضع حديث تبشير العشرة بالجنة وغيره مما هو فى معناه ، وحسبك فى ذلك الحديث المتفق على صحته بين أهل الإسلام - حتى ادعى ابن الصلاح تواتره - أعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» (1) وفى لفظ أبى هريرة وأبى قتادة : «من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» (2).

وقد رواه من الصحابة خلق كثير ، قيل : اثنان وستون (3) ، منهم ابن مسعود وأنس بن مالك وجابر والزبير بن العوام وأبو سعيد ، وغيرهم.

وأخرج ابن ماجة عن ربعى بن حراش ، عن على عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تكذبوا على ، فإن الكذب على يولج النار» (4).

وأخرج أيضا عن على عليه السلام وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» (5).

وغير ذلك مما جاء من النهى الأكيد والوعيد الشديد والتحذير البليغ من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

====

6. سنن ابن ماجة 1 / 14 - 15.

ص: 15

1-1. سنن ابن ماجة 1 / 13 - 14.

2-2. سنن ابن ماجة 1 / 13 - 14.

3-3. وقال ابن الجوزى رواه من الصحابة ثمانية وتسعون نفسا ، وذكر النووى فى مقدمة شرح صحيح مسلم عن بعضهم أن عدة من رواه من الصحابة مائتان ، قال الحافظ العراقى : وأنا أستبعد وقوع ذلك ، وقد جمع الحافظ أبو الحجاج الدمشقى طرقه فبلغ بها مائة واثنين. انتهى.

4- أنظر ، تنزيه الشريعة المرفوعة 1 / 4. 10.

5-5. سنن ابن ماجة 1 / 13.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى فى «تحذير الخواص» (1): لا أعلم شيئاً من الكبائر قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه إلا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن الشيخ أباً محمد الجوينى من أصحابنا - وهو والد إمام الحرمين : - قال : إن من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم يكفر كفراً يخرج عن الملة ، وتبعه على ذلك طائفة منهم الإمام ناصر الدين ابن المنير من أئمة المالكية.

قال : وهذا يدل على أنه أكبر الكبائر ، لأنه لا شئ من الكبائر يقتضى الكفر عند أحد من أهل السنة. انتهى.

وقال أيضاً فى «الخصائص الكبرى» (2) : قال النووى وغيره : الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر ، ولا يكفر فاعله على الصحيح وقول الجمهور.

وقال الجوينى : هو كفر ، فإن تاب منه فذهب جماعة منهم الإمام أحمد والصيرفى وخلائق إلى أنه لا تقبل له رواية أبداً - وإن حسنت حاله - بخلاف التائب من الكذب على غيره صلى الله عليه وآله وسلم ومن سائر أنواع الفسوق ، وهذا مما خالف فيه الكذب على غيره.

قال السيوطى : وهذا القول هو المعتمد فى فن الحديث - كما بينته فى شرح التقریب وشرح ألفية الحديث - وإن رجح النووى خلافه. انتهى.

قلت : ونقل الحافظ عماد الدين ابن كثير عن أبى الفضل الهمداني - شيخ ابن عقيل من الحنابلة - أنه وافق الجوينى على هذه المقالة (3).

وقال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتاب «الكبائر» : لا ريب أن تعمد الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى تحريم حلال أو

ص: 16

1-1. تحذير الخواص : 21.

2-2. الخصائص الكبرى 2 / 254.

3-3. تنزيه الشريعة المرفوعة - لابن عراق - 1 / 12.

تحليل حرام كفر محض ، وإنما الشأن في الكذب عليهما في ما سوى ذلك (1). انتهى.

وهذا أوان الخوض في أصل المراد ، فنقول - مستعينين برب العباد - : إعلم أن حديث تبشير العشرة بالجنة ينتهي إسناده إلى عبد الرحمن بن عوف الزهري وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ونحن نستوفي الكلام في هذه الألوكة على رواية كل في فصل مفرد ، والله الموفق والمستعان

ص: 17

1-1 . تنزيه الشريعة المرفوعة - لابن عراق - 1 / 12.

أخرج الإمام أحمد فى مسنده (1) والترمذى فى سننه (2) والنسائى فى «فضائل الصحابة» (3)، قالوا: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة، وسعد فى الجنة، وسعيد فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة.

قال الترمذى: أخبرنا مصعب (4) قراءة، عن عبد العزيز بن محمد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحوه، ولم يذكر فيه: عن عبد الرحمن بن عوف، انتهى.

قلت: ورواه يحيى بن عبد الحميد الحممانى الكوفى عن الدراوردى (5) لكن قال فيه أحمد: كان يكذب جهارا، وقال أيضا: ما زلنا نعرفه أنه يسرق الأحاديث أو يلتقطها أو ينقلها (6)، وقال النسائى: ضعيف، وقال فى موضع آخر: ليس بثقة، وقال الذهلى: ما أستحل الرواية عنه (7).

1-1. مسند أحمد 1 / 193.

2-2. سنن الترمذى 5 / 647 - كتاب المناقب - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف.

3-3. فضائل الصحابة: 28، وأبو نعيم فى «المعرفة» كما فى فيض القدير 1 / 92.

4-4. كذا فى الترمذى، لكن فى المعاجم: أبو مصعب الزهرى المدنى.

5-5. كتاب الأربعين البلدانية: 107، أسد الغابة 2 / 388.

6-6. تهذيب التهذيب 6 / 156.

7-7. تهذيب التهذيب 6 / 157.

* وأما الحديث من طريق أبي مصعب فإنه مرسل بلا ريب ، لأن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك من الطريق الآخر فإنه مرسل أيضا ، لأن حميدا توفي سنة خمس ومائة - وهو قول الفلاس وأحمد بن حنبل وأبي إسحاق الحرابي وابن أبي عاصم وخليفة بن خياط ويعقوب بن سفيان وابن معين (1) - وهو ابن ثلاث وسبعين سنة فيكون قد ولد سنة اثنتين وثلاثين - وهي سنة وفاة أبيه عبد الرحمن بن عوف - أو بعد ذلك بسنة ، فكيف تحمل الحديث عن أبيه وهو لم يره إلا أياما معدودات على أكثر تقدير؟! فروايته عن عمر منقطعة قطعاً ، وكذا عن عثمان وأبيه - كما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (2) - .

ولمكان هذه العلة لا يصح هذا الإسناد ولا يتم - وقد نبه على ذلك شيخنا الأميني رحمه الله من قبل (3) - ومن ثم ذهب البخاري إلى أن حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن سعيد بن زيد أصح من حديثه عن أبيه (4) ، فتنبه!

على أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف لا تندفع عنه التهمة في هذا الحديث وأضرابه ، فإنه ممن صنعوا على عين معاوية لحمل أمثال هذا الحديث ، وللرثاء بالعبادة والتشف ، وللولوع بالسمع من أعداء على عليه السلام (5) - كما قال الإمام شرف الدين العاملي رحمه الله تعالى (6) - وهو الذي روى عن أبي هريرة ذلك الإفك البين ، أعنى حديث تأمير أبي بكر على

ص: 19

-
- 1-1. تهذيب التهذيب 2 / 30.
 - 2-2. تهذيب التهذيب 2 / 30.
 - 3-3. الغدير في الكتاب والسنة والأدب 10 / 112.
 - 4-4. سنن الترمذي 5 / 647 ، كتاب الأربعين البلدانية : 107.
 - 5- (22) سمع معاوية وحديثه عنه في صحيح البخاري ، وسمع النعمان بن بشير وحديثه عنه في صحيح مسلم ، وله عن المغيرة بن شعبة وابن الزبير ومروان وغيرهم من أمثالهم
 - 6-6. أبو هريرة : 117.

الحج سنة تسع وبعثه ببراءة - كما أخرجه الشيخان عنه في الصحيحين (1) - .

هذا ، مضافا إلى أن حديث ابن عوف قد انفرد الدراوردي بروايته عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن جده ، ولم يرو من وجه آخر .

وقال الحافظ ابن عساكر - بعد تخريجه الحديث في «الأربعين البلدانية» (2) - : هذا حديث غريب من حديث عبد الرحمن بن عوف ، تفرد به عنه ابنه حميد بن عبد الرحمن . انتهى .

* وأما عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي فقد تكلموا فيه .

قال أحمد بن حنبل : إذا حدث من كتابه فهو صحيح وإذا حدث من كتب الناس وهم ، وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ .

وقال أبو زرعة : سيئ الحفظ ، فربما حدث من حفظه السيئ فيخطئ .

وقال النسائي : ليس بالقوى (3) .

وقال أبو حاتم : لا يحتج به (4) .

وقال الحافظ ابن حجر في «هدى السارى» (5) : لم يخرج له البخارى في صحيحه سوى حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن أبى حازم وغيره ، وأحاديث يسيرة أفرده لكنه أوردها بصيغة التعليق فى المتابعات . انتهى .

ص : 20

-
- 1-1 . صحيح البخارى - كتاب الحج - باب لا يطوف بالبيت عريان ، صحيح مسلم - كتاب الحج - باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .
 - 2-2 . كتاب الأربعين البلدانية : 107 .
 - 3-3 . تهذيب التهذيب 3 / 471 .
 - 4-4 . ميزان الاعتدال 2 / 634 .
 - 5-5 . هدى السارى : 441 .

إعلم أن أكثر طرق حءفء التبشفر ففئى إلى سعفة بن زفء بن عمرو بن نففل العءوى ، فلنذكرها هنا ولنبن ما ففها من قواءح العلل فنقول : روى حءفء الباب عنه عبء الله بن ظالم المازنى ، وعبء الرحمن بن الأءنس ، وحمفء بن عبء الرحمن بن عوف ، ورفاء بن الحارء وأبو الطففل عامر بن وائلة اللفئى.

* أما حءفء عبء الله بن ظالم الفمفمى المازنى عن سعفة بن زفء ففء قال العقفلى : لا فصح حءفءه ، وكذا ذكره ابن عءى عن البخارى (1).

وقال الحافظ فى (الفرفب) : لفنه البخارى ، وقال الحاكم فى «المسءرك على الصءفءفن» (2) : لم فءءءا - فعنى البخارى ومسلما - بعء الله بن ظالم ، وقال الذهبى فى «فلففص المسءرك» : ذكر البخارى عبء الله بن ظالم فقال : لم فصح حءفءه (3). ففئى.

قلت : ناهفك بشهاءة هءفن الإمامفن المقءمفن فى صناعة الحءفء بعءم صءة حءفء فبشفر العشرة بالءئة ، ولو كان فبء عنء البخارى بطرفق من طرفه لءرءه فى صءفءه وبوب علفه ، ففوفر الءواعى على ذلك وموافقته لمذهبه ، ولما اقءصر فى ءامعه على ما هو ءون هءا الحءفء من مناقب العشرة ، فلفس إعراضه عنه إلا لفطنه لما ففه ، وذلك أنه لم فروه عن ابن ظالم سوى ابن ءفان وهلال بن فساف.

1- (29) فءفب الفءفب 3 / 176 ، مفزان الاعءءال

2- 2. المسءرك على الصءفءفن 3 / 316 - 317.

3- 3. فلففص المسءرك بهامش المسءرك 3 / 317.

* فأما ابن حيان ، فقد أخرج أبو داود حديثه في سننه (1) فقال : رواه الأشجعي عن سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن ابن حيان ، عن عبد الله بن ظالم بإسناده.

قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (2) : ابن حيان ، عن عبد الله ابن ظالم ، عن سعيد بن زيد : عشرة في الجنة ، وعنه هلال بن يساف ، واختلف عليه فيه.

وقال في (التقريب) و (اللسان) : لا يعرف ولم يسم (3).

* وأما هلال بن يساف ، فإن النسائي صرح في موضعين من كتابه «فضائل الصحابة» (4) بأنه لم يسمع حديث التبشير من عبد الله بن ظالم ، ولا يظن أن الوسطة غير ابن حيان ، وقد عرفت ما في روايته.

ولم يروه عن ابن يساف - فيما أعلم - إلا منصور بن المعتمر والحصين ابن عبد الرحمن السلمى (5) الذي حكى الخزرجي في (الخلاصة) عن أبي حاتم أنه قال فيه : ساء حفظه في آخره ، وقال النسائي : تغير ، وقال يزيد بن هارون : نسي (6).

وقد رواه عنهما سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (7) وكان يدلّس عن

ص: 22

1-1. سنن أبي داود 4 / 211 ، وكذا النسائي في فضائل الصحابة : 28 عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : أنا عبيد الله بن سعيد ، قال : أنا سفيان ...

2-2. تهذيب التهذيب 6 / 502.

3-3. لسان الميزان 7 / 492.

4-4. فضائل الصحابة : 27 و 31.

5-5. مسند أحمد 1 / 188 ، سنن الترمذي 5 / 651 ، سنن أبي داود 4 / 211 ، سنن ابن ماجه 1 / 48 ، فضائل الصحابة - للنسائي - : 27 و 31.

6-6. تهذيب التهذيب 1 / 548.

7- (38) مسند أحمد 1 / 187 - 188 ، وأما ما ذكره أحمد في سند الحديث حيث قال : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن حصين ومنصور ، عن هلال بن يساف ، عن سعيد بن زيد ، قال وكيع مرة : قال

قال الذهبي بترجمة الصلت بن دينار الأزدي البصرى (1): قال ابن حبان: كان الثورى إذا حدث عنه يقول: ثنا أبو شعيب ولا يسميه، وكان أبو شعيب ينتقص عليا عليه السلام وينال منه على كثرة المناكير فى رواية.

وفى «تهذيب التهذيب» (2): قال ابن المبارك: حدث سفيان بحديث فجئته وهو يدلسه، فلما رآنى استحيى وقال: نرويه عنك.

وقال الخطيب: كان الأعمش وسفيان الثورى يدلسان تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس وأقبحه - كما قال الحافظ العلاءى (3) -.

وقال العراقى: هو قادح فيمن تعمد فعله.

وقال الحافظ ابن حجر: لا شك أنه جرح، وإن وصف به الثورى والأعمش فلا اعتذار.

وقال البقاعى: سألت شيخنا هل تدليس التسوية جرح؟ فقال: لا شك أنه جرح، فإنه خيانة لمن ينقل إليهم وغرور (4).

وقال شعبة: إذا حدثكم سفيان عن رجل لا تعرفونه فلا تقبلوا منه، فإنما يحدثكم عن مثل أبى شعيب المجنون (5).

وقال ابن معين: مرسلاته شبه الريح، وكذا قال أبو داود.

====

6. ميزان الاعتدال 2 / 318 رقم 3906.

ص: 23

1- منصور عن سعيد بن زيد، وقال مرة: حصين عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد، فإنه منقطع من الوجوه الثلاثة، إذ لم يسمع هلال بن يساف من سعيد بن زيد، ولا منصور منه، ولا الحصين من ابن ظالم، فتنبه.

2- 2. ميزان الاعتدال، تهذيب التهذيب 2 / 559.

3- 3. تهذيب التهذيب 2 / 355.

4- 4. تدريب الراوى 1 / 226.

5- 5. فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث - للحافظ العراقى - : 82.

قال : ولو كان عنده شئ لصاح به (1).

وبالجملة : فإن اشتهاه الرجل بالتدليس قد بلغ الغاية ، وكأنه خلق لذلك ويسر له (وكل ميسر لما خلق له).

لكن ما أصلف وجوه القوم إذ لم يفتروا عن نعته بأمر المؤمنين في الحديث (2) وهم يعترفون بصنيعه الشنيع ويحكون عنه قوله : لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كما سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد (3)!

ليس تعمى العيون لكنما تعمى

القلوب التى انطوت فى الصدور

على أن سفيان عنعن فى حديثه ولم يذكر سماعا ، والمدلس لا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسماع.

هذا ، وقد رواه عنه وكيع (4) وأبو حذيفة النهدي البصرى (5).

* أما وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى فقد اشتهر عنه شرب النبيذ وملازمته له - كما حكاه الذهبي فى الميزان والتذكرة (6) -.

وروى الخطيب فى «تاريخ بغداد» (7) بإسناده عن نعيم بن حماد ، قال : تعشينا عند وكيع - أو قال : تغدينا - فقال : أى شئ أجيئكم به؟
نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان؟ قال : قلت : تتكلم بهذا؟! قال : هو عندى أحل من ماء الفرات.

وفى «تهذيب التهذيب» (8) : قال يعقوب بن سفيان : سئل أحمد إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن ، بقول من نأخذ؟ فقال : عبد الرحمن موافق ويسلم

ص: 24

1-1. تهذيب التهذيب 2 / 355.

2-2. تذكرة الحفاظ 1 / 204.

3-3. تذكرة الحفاظ 1 / 205.

4-4. مسند أحمد 1 / 187 - 188.

5-5. المستدرک على الصحيحين 3 / 316 - 317.

6-6. ميزان الاعتدال 4 / 336 ، تذكرة الحفاظ 1 / 308.

7-7. تاريخ بغداد 13 / 472.

8-8. تهذيب التهذيب 6 / 82.

عليه السلف ويجتنب شرب النبيذ. انتهى.

يشير بذلك إلى أمر وكيع في شرب النبيذ.

وهو مع ذلك يخطئ في الحديث كثيرا.

حكى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، قال : ابن مهدي أكثر تصحيفا من وكيع ، ووكيع أكثر خطأ منه.

وقال أيضا : أخطأ وكيع في خمسمائة حديث - كما في التهذيب (1) -.

وقال محمد بن نصر المروزي : كان يحدث بآخره من حفظه فيغير ألفاظ الحديث.

* وأما موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي البصري ، فقد قال الترمذي : يضعف في الحديث ، وقال ابن حبان : يخطئ.

وقال عمرو بن علي الفلاس : لا يحدث عنه من يبصر الحديث.

وقال ابن خزيمة : لا يحتج به.

وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم.

وقال ابن قانع : فيه ضعف.

وقال الحاكم أبو عبد الله : كثير الوهم سيئ الحفظ.

وقال الساجي : كان يصحف ، وهو لين الحديث.

وقال الدارقطني : قد أخرج له البخاري ، وهو كثير الوهم تكلموا فيه.

قال الحافظ ابن حجر : ما له عند البخاري عن سفيان سوى ثلاثة أحاديث متبعة ، وله عنده آخر عن زائدة متبعة أيضا (2). انتهى.

ورواه عن الحصين بن عبد الرحمن السلمى شعبة بن الحجاج ، وعنه غندر وابن أبي عدي (3).

ص: 25

1-1. تهذيب التهذيب 6 / 82.

2-2. تهذيب التهذيب 5 / 580.

3-3. مسند أحمد 1 / 188 ، سنن ابن ماجه 1 / 48.

* أما محمد بن جعفر الهذلي ، المعروف بغندر ، فقد حكى الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في «هدى السارى» (1) عن أبي حاتم ، أنه قال : يكتب حديثه عن غير شعبة ولا يحتج به. انتهى.

وهذا ينبنى عن أمر ما فى روايته عنه ، ومنه حديثه هذا فى تبشير العشرة عند أحمد (2) فإنه رواه عن شعبة.

وفى (التهذيب) (3) : قال ابن المدينى : كنت إذا ذكرت غندرا ليحيى بن سعيد عوج فمه ، كأنه يضعفه.

ومن خفة عقله وطيشه ما رواه العقيلي عن ابن معين ، قال : قدمنا على غندر ، فقال : لا أحدثكم حتى تمشوا خلفى فيراكم أهل السوق فيكرمونى (4).

* وأما محمد بن إبراهيم بن أبى عدى ، فقد قال الذهبى فى (الميزان) (5) : قال أبو حاتم مرة : لا يحتج به.

ورواه عن الحصين أيضا جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع ، وهشيم ابن بشير بن القاسم السلمى (6).

* فأما جرير فكان كثير الغلط وكان يخطئ ، وقد حدث بالوهم بمصر ، ولم يكن يحفظ ، وخرج بها أحاديث مقلوبة ، واختلط فى آخر عمره ، ونسبه يحيى الحمانى إلى التدليس - كما بترجمته فى تهذيب التهذيب (7) -.

* وأما هشيم - وما أدراك من هشيم!! - فقد اتفقوا على أنه كان مدلسا كثير

ص: 26

1-1. هدى السارى : 460.

2-2. مسند أحمد 1 / 188.

3-3. تهذيب التهذيب 5 / 65.

4-4. تهذيب التهذيب 5 / 65.

5-5. ميزان الاعتدال 3 / 647 رقم 7939 ، تهذيب التهذيب 5 / 12.

6-6. فضائل الصحابة - للنسائى - : 27 ، سنن الترمذى 5 / 651.

7-7. تهذيب التهذيب 1 / 366 - 367.

التدليس ، قال ابن حبان : كان مدلسا (1).

وقال الحافظ ابن حجر فى (التقريب) : كان كثير التدليس والإرسال الخفى.

وقال الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» (2) : إنه كثير التدليس ، روى عن جماعة لم يسمع منهم - ثم سماهم - .

وفى (التهذيب) (3) : قال عبد الرزاق عن ابن المبارك : قلت لهشيم : لم تدلس وأنت كثير الحديث؟! فقال : كبراك قد دلسا ، الأعمش وسفيان.

وقال ابن سعد : يدلس كثيرا ، فما قال فى حديثه (أنا) فهو حجة وما لم يقل فليس بشئ (4).

قلت : لفظه عند الترمذى (5) فى سند حديث الباب (أخبرنا) لكن لا تظمن النفس إلى ذلك لا سيما إذا تأملت ما حكاه الحافظ شمس الدين الذهبى بترجمته من «ميزان الاعتدال» (6) حيث قال : قال ابن القطان : لهشيم صنعة محدورة فى التدليس ، فإن الحاكم أبا عبد الله ذكر : أن أصحاب هشيم اتفقوا على أن لا يأخذوا عنه تدليسا ، ففطن لذلك فجعل يقول فى كل حديث يذكره (حدثنا) حصين ومغيرة بن إبراهيم ، فلما فرغ قال : هل دلست لكم اليوم؟ قالوا : لا ، فقال لهم : لم أسمع من مغيرة مما ذكرته حرفا ، إن ما قلت (حدثنى حصين ومغيرة) غير مسموع لى . انتهى.

وقال الثورى : لا تكتبوا حديثه - كما فى الميزان - .

وقال أبو داود : قيل ليحيى بن معين فى تساهل هشيم ، فقال : ما أدراه

ص: 27

1-1. تهذيب التهذيب 6 / 43.

2-2. تذكرة الحفاظ 1 / 249 ، وراجع ترجمته فى تهذيب التهذيب 6 / 42 - 43.

3-3. تهذيب التهذيب 6 / 42.

4-4. تهذيب التهذيب 6 / 42.

5-5. سنن الترمذى 5 / 651.

6-6. ميزان الاعتدال 4 / 308 ، تهذيب التهذيب 6 / 42 - 43.

ما يخرج من رأسه (1).

هذا ، وأما حديث عبد الرحمن بن الأخنس عن سعيد بن زيد فقد انفرد الحر بن الصباح (2) بروايته عنه ، وعبد الرحمن مستور من الثالثة - كما في تقريب التهذيب (3) - والمستور من لم ينقل فيه جرح ولا تعديل ، وكذا إذا نقل ولم يترجح أحدهما - كما قال الحافظ السخاوي - وقد اشترطوا في الصحيح أن يكون بنقل عدل مشهور العدالة لا مستورها ، احترازا عن عرف ضعفه أو جهل عينه أو حاله .

ولم يروه عن الحر سوى الوليد بن قيس السكوني - كما في الأوسط (4) - وشعبة بن الحجاج (5) ، وقد ذكر الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (6) أنه لم يرو هذا الحديث عن الوليد بن قيس إلا محمد بن طلحة . انتهى .

قلت : محمد بن طلحة بن مصرف الياصمي الكوفي ، قال النسائي في الضعفاء : ليس بالقوى .

وقال عبد الله بن أحمد : سمعت يحيى بن معين يقول : ثلاثة يتقى حديثهم محمد بن طلحة بن مصرف وأيوب بن عتبة وفليح بن سليمان ، فقلت ليحيى : ممن سمعت هذا؟ قال : من أبي كامل مطفر بن مدرک .

وعن ابن معين قال : ضعيف .

وقال الحافظ في (التقريب) : له أوهام .

وقال ابن سعد : كانت له أحاديث منكرة ..

ص : 28

1-1 . تهذيب التهذيب 6 / 43 .

2-2 . كما في التاريخ الكبير والكاشف ، وفي بعض كتب الحديث والتراجم : الصباح .

3-3 . تقريب التهذيب 1 / 472 رقم 858 .

4-4 . المعجم الأوسط - للطبراني - 10 / 480 .

5-5 . مسند أحمد 1 / 188 ، سنن الترمذي 5 / 652 ، سنن أبي داود 4 / 211 - 212 ، فضائل الصحابة - للنسائي - : 32 .

6-6 . المعجم الأوسط 1 / 480 .

وفى «تهذيب التهذيب» (1) و«هدى السارى» (2) قال عفان : كان يروى عن أبيه وأبوه قديم الموت ، وكان الناس كأنهم يكذبونه ولكن من يجترئ أن يقول له : أنت تكذب.

وقال أبو داود : كان يخطئ. انتهى.

ورواه حجاج بن محمد الأعمور المصيصى عن شعبة - كما فى الترمذى (3) - وكذا وكيع (4) وقد قضينا الوطر من الكلام عليه.

* فأما المصيصى ، فقد قال الحافظ فى (التقريب) : اختلط آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، ولذا ذكره أبو العرب الصقلى فى الضعفاء - كما فى الهدى والتهذيب (5) -.

تنبيه : قال الترمذى - عقب تخريجه الحديث - : هذا حديث حسن ، وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

وأما حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن سعيد بن زيد ، فلم يروه عنه غير ولده عبد الرحمن بن حميد ، وانفرد بروايته عنه عمر بن سعيد بن شريح المدنى (6) وعنه موسى بن يعقوب الزمعى حسب ، وانفرد به عن الزمعى محمد ابن إسماعيل بن أبى فديك (7).

هذا مضافا إلى ما تقدم من الكلام على حميد بن عبد الرحمن فيما سلف.

ص: 29

1-1. تهذيب التهذيب 5 / 155.

2-2. هدى السارى : 461.

3-3. سنن الترمذى 5 / 652 ، وفى مسند أحمد 1 / 188 شعبة وحجاج عن شعبة.

4-4 (77) مسند أحمد 1 / 188 ، فضائل الصحابة - للنسائى - : 32

5-5. هدى السارى : 415 ، تهذيب التهذيب 1 / 446.

6-6. كما فى الأربعين البلدانية : 107 ، وفى تهذيب التهذيب 4 / 284 : عمر بن سعيد بن أبى حسين النوفلى المكى.

7-7. سنن الترمذى 5 / 648 ، فضائل الصحابة : 28.

* وأما موسى بن يعقوب ، فقد قال على بن المدينى : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، وقال النسائى : ليس بالقوى؟ وقال الأثرم : سألت أحمد عنه فكأنه لم يعجبه ، وقال الساجى : اختلف أحمد ويحيى فيه ، قال أحمد : لا يعجبنى حديثه - كما فى تهذيب التهذيب (1) - .

* وأما ابن أبى فديك فليس بحجة - قاله ابن سعد (2) - .

ص: 30

1-1. تهذيب التهذيب 5 / 585.

2-2. تهذيب التهذيب 5 / 42.

حكى الترمذى وابن عساكر (1) عن البخارى أنه قال : هذا - يعنى حديث حميد عن سعيد - أصح - يعنى من حديثه المتقدم عن أبيه عبد الرحمن -.

قلت : لا يذهب عليك أن هذه الأصححة المدعاة - على تقدير تسليمها جدلا - نسبية ، كيف لا؟! ولو كانت على الإطلاق لخرجه البخارى نفسه فى صحيحه ، إذ احتج بحميد وولده وعمر بن سعيد وابن أبى فديك فى جامعه ، وأخرج لموسى بن يعقوب الزمعى فى «الأدب المفرد».

واعلم أن الترمذى وابن عساكر اقتصر على حكاية كلام أبى عبد الله البخارى ولم يتعقبا بشئ ، فكان ذلك تقريرا منهما له ، ومشى على التصحيح جماعة ، منهم : الحافظ جلال الدين السيوطى فى «الجامع الصغير» إذ رمز إلى صحة الحديث من طريق عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد (2)!

وليت شعرى كيف صحح رواية عبد الرحمن وهو يرى ما فى إسنادها من الضعف والانفراد والانقطاع؟! وقد صرح الحافظ ابن حجر فى «نخبة الفكر» بأن خبر الأحاد بنقل عدل تام الضبط متصل غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته. انتهى.

فخرج بقوله : «بنقل عدل» من عرف ضعفه أو جهلت عينه أو حاله.

وخرج بقوله : «متصل ... إلى آخره» المرسل والمنقطع والمعضل ، والمراد بالمتصل ما سلم إسناده من سقوط راو فيه ، بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك المروى من شيخه ، وقد بينا لك حال حميد بن عبد الرحمن فى

ص: 31

1-1. سنن الترمذى 5 / 647 ، كتاب الأربعين البلدانية : 107.

2-2. الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم 1 / 6 و 2 / 60 ، ط. أحمد حنفى.

ذلك ، وكذا الشأن بالنسبة إلى رواية هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم ، وإن كان نعتة الحديث بالصحة باعتبار بعض الشواهد فسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه لا ينبغي التعويل على الترمذى فى تصحيح الأحاديث وتحسينها ، لتساهله فى ذلك ، فكم له فى هذا الباب من زلة قدم! وكم قلده أهل الحديث من غير بصيرة اغترارا به وركونا إلى شهرته وذيوع صيته ، فى الحكم على الأحاديث! وليس هذا من دأب أهل العلم ، وإنما هو شأن المقلدة.

قال الشيخ أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفورى فى مقدمة كتابه «تحفة الأحوذى - شرح جامع الترمذى» (1) : أعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى مع إمامته وجلالته فى علوم الحديث وكونه من أئمة هذا الشأن متساهل فى تصحيح الأحاديث وتحسينها.

قال الذهبى فى «ميزان الاعتدال» فى ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المدنى : قال ابن معين : ليس بشئ ، وقال الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال الدارقطنى وغيره ، متروك ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال مطرف بن عبد الله المدنى : رأيت وكان كثير الخصومة ، ولم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه (2) - إلى أن قال - :

وأما الترمذى فروى من حديثه «الصلح جائز بين المسلمين» وصححه ، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى. انتهى.

وقال فى ترجمة يحيى بن يمان - بعد ذكر حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج - حسنه الترمذى مع

ص: 32

1-1. تحفة الأحوذى 1 / 171 - 172.

2-2. وانظر تمام كلامهم فيه فى تهذيب التهذيب 4 / 584.

ضعف ثلاثة فيه ، فلا يغتر بتحسين الترمذى فعند المحاقاة غالبها ضعاف انتهى.

وقال فى ترجمة محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى الكوفى : قال ابن معين : قد سمعنا منه ولم يكن بثقة ، وقال مرة : كان يكذب ، وقال أحمد : ما أراه يسوى شيئا ، وقال النسائى : متروك ، وقال أبو داود : ضعيف ، وقال مرة : كذاب ، ثم قال - بعدما ذكر حديث أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (الحديث) - : حديث حسن ، وأنكر عليه ، لأن مداره على الحجاج بن أرطاة ، وهو مدلس ولم يذكر سماعا. انتهى كلام شارح الترمذى.

وقال الذهبى : حسن الترمذى حديثه فلم يحسن (1).

وقال فى ترجمة إسماعيل بن رافع المدنى : ضعفه أحمد ويحيى وجماعة ، وقال الدارقطنى وغيره : متروك ، ومن تلبس الترمذى أنه قال : ضعفه بعض أهل العلم.

قلت : هذا شأن إمام من أجل أئمتهم ، وحجة من أكابر حججهم ، فما ظنك بمن هو دونه بمراحل؟! لكن الذى يهون الخطب أن له فى ذلك أسلافا ، بل لم يكذب يسلم أحد من روايتهم من التذليل حتى قال شعبة : ما رأيت أحدا من أصحاب الحديث إلا يدللس إلا ابن عون وعمرو بن مرة (2) ، بل لم يسلم الشيخان فى صحيحهما منه.

قال الذهبى بترجمة عبد الله بن صالح بن محمد الجهنى المصرى فى «ميزان الاعتدال» (3) : روى عنه البخارى فى الصحيح ، ولكنه يدللس فيقول :

ص: 33

1-1. تهذيب التهذيب 5 / 80.

2-2. تهذيب التهذيب 4 / 382.

3-3. ميزان الاعتدال 2 / 442 رقم 4383.

حدثني عبد الله ولا ينسبه. انتهى.

وكذا دلس محمد بن سعيد المصلوب الشامي في صحيحه تبعا لمن سبقه في ذلك من أئمة الحديث ، قال في (الميزان) (1) : وقد غيروا اسمه على وجوه سترا له وتدلّيسا لضعفه - إلى أن قال : - قال عبد الله بن أحمد بن سواد : قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة ، قد جمعتها في كتاب. انتهى

لكن الذهبي اعتذر عن تخريج البخاري حديثه في مواضع من صحيحه بأنه ظنه جماعة ، وقد زاد بذلك الطين بلة إذ كيف يخفى حال مثله على مثل البخاري؟! ولو سلم فهو جهل كبير منه ، وعيب عظيم في صحيحه - كما قال العلامة ابن المظفر رحمه الله (2) - .

ونقل ابن حجر في «تعريف أهل التقديس» (3) عن ابن مندة أنه قال في كلام له : أخرج البخاري قال فلان وقال لنا فلان ، وهو تدليس.

ونقل عنه أيضا أنه قال في حق مسلم : كان يقول فيما لم يسمعه من مشايخه : قال لنا فلان ، وهو تدليس (4).

هذا ، وأما حديث رياح بن الحارث النخعي أبي المثنى الكوفي عن سعيد بن زيد ، فقد انفرد به عنه حفيده صدقة بن المثنى بن رياح ، ورواه عن صدقة يحيى بن سعيد القطان - كما في مسند الإمام أحمد (5) - وعيسى بن يونس ، وعنه هشام بن عمار - كما في سنن ابن ماجه (6) - وعبد الواحد بن زياد ، وعنه أبو كامل مظفر بن مدرک - كما في سنن أبي داود (7) - .

ص: 34

1-1. ميزان الاعتدال 3 / 561 رقم 7592.

2-2. دلائل الصدق 1 / 61.

3-3. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : 6.

4-4. تعريف أهل التقديس : 7.

5-5. مسند أحمد 1 / 187.

6-6. سنن ابن ماجه 1 / 48.

7-7. سنن أبي داود 4 / 212.

* فأما هشام بن عمار ، أبو الوليد السلمى الدمشقى ، خطيب المسجد الجامع بها ، فقد قال أبو داود : حدث بأربعة حديث مسندة ليس لها أصل ، كان فضلك يدور على أحاديث أبي مسهر وغيرها يلقتها هشاماً فيحدث بها ، وكنت أخشى أن تفتق فى الإسلام فتقا .

وقال ابن أبى حاتم عن أبيه : لما كبر هشام تغير ، فكل ما دفع إليه قرأه ، وكل ما لقن تلقن .

وقال الإسماعيلى عن عبد الله بن محمد بن سيار : كان هشام يلقن ، وكان يلقن كل شئ ما كان من حديثه ، وكان يقول : أنا قد خرجت هذه الأحاديث صحاحاً .

وقال أحمد : هشام طياش خفيف (1)

قلت : وقد روى عنه البخارى وأبو داود والنسائى ، والترمذى عن البخارى عنه ، وابن ماجه فى كتابه فى السنن - الذى اشتمل على أحاديث ضعيفة جدا وأخبار كثيرة منكورة (2) - وجعلوه حجة بينهم وبين ربهم ، ولبس الصنيع صنيعهم (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) بل الذى يقصم الظهر ويرعد الفرائص أن ينعت مثل هذا الدجال الدمشقى بشيخ الإسلام (3) ويقول قائلهم : ما فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل فى عشرة آلاف حديث! ويقول الآخر : ما كان فى الدنيا مثله (4)!!

قلت : إى والله فى الكذب والاختلاق .

* وأما عبد الواحد بن زياد العبدى البصرى ، فقد أخرج عنه أبو داود

ص: 35

1- تهذيب التهذيب 37 / 6 ، هدى السارى : 741 .

2- تهذيب التهذيب 340 / 5 ، ولاحظ ترجمة ابن ماجه فى معاجم التراجم .

3- تذكرة الحفاظ 2 / 451 . يا ناعى الإسلام قم فانه قد مات عرف وبدا منكر

4- تذكرة الحفاظ 2 / 451 ، تهذيب التهذيب 37 / 6 - 38 .

حديث الباب بواسطة أبي كامل (1) لكن قال فيه : عمد إلى أحاديث كان يرسلها الأعمش فوصلها (2).

قلت : ليس ببدع من أبي داود أن يستضعف رجلا ثم يحتج به ، فقد كذب نعيم بن حماد الخزاعي والوليد بن مسلم مولى بني أمية وهشام بن عمار السلمى وروى عنهم فى سننه ، وقال فى حق صالح بن بشير : لا يكتب حديثه ، وكذا قال فى شأن عاصم بن عبيد الله ثم خرج لهما فى كتابه ، هذا مع زعمه أنه لا يروى إلا عن ثقة - كما بترجمة داود بن أمية من تهذيب التهذيب - .

وقال الذهبى فى ترجمة عبد الواحد بن زياد من (الميزان) (3) : قال يحيى : ليس بشئى ، وقد أشار يحيى بن القطان إلى لينة فروى ابن المدينى عنه أنه قال : ما رأيت طلب حديثا قط بالبصرة ولا بالكوفة ، وكنت أذكره بحديث الأعمش فلا يعرف منه حرفا (4).

وقال ابن حبان : ليس بشئى ، وقال الذهبى : له أوهام (5).

* وأما حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة الليثى المكى عن سعيد بن زيد ، فقد انفرد به الوليد بن عبد الله بن جميع القرشى ، ولم يروه عنه سوى ولده ثابت ، ولم يحدث به عن ثابت غير محمد بن بكير الحضرمى .

قال الطبرانى فى (الأوسط) (6) : لم يروه إلا محمد بن بكير الحضرمى .

قلت : وهو صاحب غرائب - كما قال أبو نعيم الحافظ (7) - .

* وأما الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى المكى الكوفى ، فإن ابن حبان

ص: 36

1-1 . سنن أبى داود 4 / 212 .

2-2 . تهذيب التهذيب 3 / 521 .

3-3 . ميزان الاعتدال 2 / 672 رقم 5187 .

4-4 . تهذيب التهذيب 3 / 521 ، هدى السارى : 443 .

5-5 . تذكرة الحفاظ 1 / 258 .

6-6 . المعجم الأوسط 3 / 21 .

7-7 . تهذيب التهذيب 5 / 54 .

ذكره في الضعفاء وقال : ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات ، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به.

وقال العقيلي : في حديثه اضطراب.

وقال الحاكم : لو لم يخرج له مسلم لكان أولى (1).

* وأما ولده ثابت فلم أقف على حاله ، والله المستعان.

هذا ، ومما ينبغي التنبيه له أنه ورد في سند هذا الحديث - عند الطبراني - أن سعيد بن زيد كان بدريا (2) ، وهو كما ترى.

فقد ذكر ابن عبد البر في «الإستيعاب» وابن الجزري في «أسد الغابة» وابن حجر في «الإصابة» (3) أنه لم يشهد بدرا وإنما شهد ما بعدها من المشاهد.

ص: 37

1-1. تهذيب التهذيب 6 / 90.

2-2. المعجم الأوسط 3 / 21.

3-3. الإستيعاب 2 / 2 ، أسد الغابة 2 / 387 ، الإصابة 2 / 46.

الأول: أن أحاديث سعيد بن زيد - مضافا إلى ما تقدم من الكلام على أسانيدھا، وأنها رواية آحاد غير مقطوع بها - مضطربة المتن، ففي بعضها (1) عد أبو عبيدة ابن الجراح من جملة العشرة المبشرين بالجنة، وفي بعضها - وهي الأكثر - ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاشر العشرة (2)، وفي بعضها (3) إثبات البشارة لابن مسعود.

قال ابن عبد البر بترجمة أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح في «الإستيعاب» (4): وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة، جاء ذكره فيهم في بعض الروايات، وفي بعضها ابن مسعود، وفي بعضها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ولم تختلف تلك الآثار في التسعة. انتهى.

قلت: أجمع أولياء العشرة المبشرة على عد أبي عبيدة منهم (5) - مع ما تبين لك من حال الرواية الواردة بذلك - ولا يكاد يتقضى العجب من أمرهم هذا إذ يجزمون بدخلوه في جملة المبشرين وهم يعترفون باختلاف الأحاديث فيه! وقد قال شيخ السنة الإمام أحمد بن حنبل (6): ولا تتأتى أن تقول: فلان في الجنة وفلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ص: 38

1-1. وهي رواية الترمذی.

2-2. وقد ورد ذكره أيضا في جملتهم في رواية عبد الرحمن بن عوف.

3-3. وهي رواية الحاكم في المستدرک على الصحيحين 3/ 316 - 317 قال الحاكم: هذا حديث تفرد بذكر ابن مسعود.

4-4. الإستيعاب 2/ 3.

5-5. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: 118.

6-6. جلاء العينين: 118.

وسلم بالجنة. انتهى.

وأبو عبيدة وابن مسعود مختلف فيهما ، فلا يتأتى لأحد أن يقطع لهما بالبشارة بالجنة ، والله المستعان على ما يصفون.

الثانى : أن سعيد بن زيد مزك لنفسه مع تزكيته لغيره ، ودخوله فى جملة من تضمنه الخبر شبهة وطريق إلى التهمة ، وقد ثبت أن من زكى غيره بتزكية نفسه لم تثبت تزكيته لذلك فى شريعة الإسلام ، ومن شهد لغيره بشهادة له فيها نصيب لم تقبل شهادته باتفاق (1) ، ويجرى الكلام بحذافيره فى رواية عبد الرحمن بن عوف المتقدمة.

وقال الشريف رضى الدين ابن طاووس - رحمه الله تعالى - فى كتابه «الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف» (2) : ومن طريف هذه الرواية أن سعيد ابن زيد راوى هذه الرواية - وهو من جملة العشرة - روى هذه الرواية لتزكية نفسه ، ولم تسقط شهادته بالتهمة ، وشهود فاطمة عليها السلام بنت نبيهم جارون النفع إلى أنفسهم ومتهمون فى شهادتهم!! مع أنه لم يكن لهم نفع فيما شهدوا به ، وهذه من المتناقضات. انتهى.

الثالث : أن مما يحمل الناظر فى دقائق الأمور على القطع باختلاق الخبر ، أن سعيدا - فضلا عن بقية العشرة - لم يحدث به أيام خلافة الشيخين وعثمان وهم أحوج إليه فى تشييد خلافتهم وتشبيت ولايتهم من أى وقت آخر ، بل ولم يبح به يوم نقم الناس على عثمان وحصروه فى داره ولم ينسب بنت شفة ، ولكن كتبه إلى عهد معاوية (3) إذ صدع به آنذاك على رؤوس الأشهاد ،

ص: 39

1-1. الإفصاح فى الإمامة : 71 ، تلخيص الشافى 241 / 3.

2-2. الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف : 523.

3-3. ولشيخنا العلامة الأمينى - رحمه الله - كلمة غراء فى الكشف عن مغزى هذه الحقيقة ، يجدر بطلاب الحق ورواده الوقوف عليها فى ج 10 / 122 - 123 من كتاب القيم «الغدير فى الكتاب والسنة والأدب».

وبهذا يقوى أن يكون حديثه مما صنع فى دولة ابن آكلة الأكباد.

الرابع : أن حديث الباب لم يروه من العشرة الذين بشرهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشهد لهم بالجنة - بزعمهم - سوى عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ، ولم تؤثر روايته عن غيرهما ، ولا - احتج به أحد منهم فى موطن من المواطن التى احتاجوا فيها إلى مثل هذه الشهادة والبشارة.

فمن انفراد هذين بالرواية ، وإعراض البقية يكون الريب فى أمر هذا الحديث.

الخامس : ورد فى رواية سعيد بن زيد - عند أحمد والترمذى وابن ماجه والطبرانى (1) - قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه وحق أصحابه المبشرين : أثبت - وفى رواية : اسكن - حراء! فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ، فيريدون بالصدىق أبا بكر - كما اشتهر عندهم تلقيبه بذلك - وأما الشهادة فقد ادعوا أن عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير نالوها ، لأنهم قتلوا ظلماً ، وقد ثبت أن من قتل مظلوما فهو شهيد.

ولو سلمنا لهم ذلك جدلاً فأين موضع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد من هؤلاء؟! فلا هم صديقين ولا شهداء!

نعم ، ذكر القاضى عياض أن سعداً إنما سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة - كما حكاه النووى (2) - لكنك خبير بأن هذا التأويل مردود لابتئانه على القول باستعمال اللفظ الوارد فى الحديث فى أكثر من معنى وقد بينوا بطلانه فى الأصول ، مضافاً إلى أن الشهادة بالجنة لا تختص بسعد - كما لا يخفى -.

ص: 40

1-1. مسند أحمد 1 / 187 - 188 ، سنن الترمذى 5 / 651 ، سنن ابن ماجه 1 / 48 ، المعجم الأوسط. للطبرانى - 3 / 21.

2-2. شرح صحيح مسلم 9 / 296.

ويحظر التمسك بهذا الحديث أمور نذكر طرفا منها :

الأول : أن دليل العقل يمنع من القطع بالجنة والأمان من النار لمن تجوز منه واقعة قبائح الأعمال ، ومن ليس بمعصوم من الزلل والضلال ، فلا يجوز أن يعلم الله تعالى مكلفا كهذا بأن عاقبته الجنة ، لأن ذلك يغريه بالقبیح ، ولا خلاف أن التسعة لم يكونوا معصومين من الذنوب ، وقد وقع بعضهم - على مذهب أكثر مخالفينا - كبائر - وإن ادعوا أنهم تابوا منها - فثبت أن الحديث باطل مختلق ، مضاف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (1).

الثاني : أن مما يبين بطلان الخبر أن أبا بكر لم يحتج به لنفسه ، ولا احتج به له في مواطن دفع فيها إلى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها ، وكذلك عمر ، وعثمان أيضا كيف ذهب عنه الاحتجاج به - إن كان حقا - لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهموا بقتله ، وما منعه من التعلق به لدفعهم عن نفسه؟! بل تشبث بأشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب ، وذكر القطع بالجنة أولى منها وأحرى.

فلو كان الأمر على ما ظنه القوم من صحة هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو روايته في وقت عثمان لاحتج به على حاصريه في يوم الدار في استحلال دمه ، وقد ثبت في الشرع حظر دماء أهل الجنان (2).

ثم ما الذي ثبط سعيد بن زيد - راوى الحديث - والطلحيتين الناكثين وسائر الأحياء من العشرة يومذاك عن نجدة وليهم بحديث التبشير بالجنة؟! ولم

ص: 41

1-1. الإفصاح في الإمامة : 71 - 72 ، تلخيص الشافى 241 / 3.

2-2. الإفصاح : 73 ، تلخيص الشافى 241 / 3.

ضمن به أولئك الرهط - لو كان - على صاحبهم ، مع أنه من أنجع ما يدرأ به الشر وتحسم به مادة النزاع؟!

وعلام نبذوا ابن عفان بعد مقتله ثلاثة أيام ملقى على المزبلة حتى خرج به ناس يسير من أهله إلى حائط بالمدينة يقال له : «حش كوكب» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ، فرجم المسلمون سريره ومنعوا الصلاة عليه ، إلى غير ذلك مما هو مسطور في كتب السير والتواريخ في قصة قتل عثمان (1).

بل روى ابن عبد ربه الأندلسي في «العقد الفريد» (2) عن العتبي ، قال : قال رجل من بنى سليم : قدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت : يا أبا إسحاق ، من الذى قتل عثمان؟ قال : قتله سيف عائشة وشحذه طلحة وسمه على ، قلت : فما حال الزبير؟ قال : أشار بيده وصمت بلسانه. انتهى.

فلو أن شيئا من تبشير عثمان بالجنة كان قد ثبت عند الصحابة لما ألبوا عليه ولا كتبوا إلى الناس يستدعونهم لجهاده ، والمنصف المتأمل لذلك يجزم بأن حديث التبشير لم يكن له إذ ذاك عين ولا أثر ، وإنما اختلق في دولة بنى أمية.

الثالث : قد علم البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، ما وقع من أكثر هؤلاء المبشرين من المخالفات للإمام على عليه السلام ، وظهور العداوة بينهم ، وما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين طلحة والزبير من المباينة فى الدين والتخطفة من بعضهم لبعض والتضليل والحرب وسفك الدم على الاستحلال به دون التحريم ، وخروج الجميع من الدنيا على ظاهر التدين بذلك دون الرجوع عنه بما يوجب العلم واليقين ، فكيف يكون كل من الفريقين على الحق والصواب - مع ما ذكرناه (3) - وكيف يحكم للجميع بالأمان من عذاب

ص: 42

1-1. تاريخ الطبرى 5 / 143 - 144 ، الإستيعاب - ترجمة عثمان.

2-2. العقد الفريد 3 / 84.

3-3. الإفصاح : 73 - 74 ، الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف : 522.

الجحيم والفوز بجنات النعيم ، والحق مع على يدور معه حيث دار (1)؟!

الرابع : لو كان الحديث صحيحا - كما زعموا - لكان الأمان من عذاب الله لأبي بكر وعمر وعثمان به حاصلا ، ولما جزعوا عند احتضارهم من لقاء الله تعالى واضطربوا من قدومهم على أعمالهم مع اعتقادهم أنها مرضية لله سبحانه ، ولا شكوا بالظفر بثواب الله عزوجل ، ولجروا في الطمأنينة لعفو الله تعالى - لثقتهم بخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - مجرى أمير المؤمنين عليه السلام في التصرع إلى الله عزوجل في حياته أن يقبضه الله تعالى إليه ويعجل له السعادة بما وعده من الشهادة ، وعند احتضاره أظهر من سروره بقرب لقاءه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاره بالقدوم على الله عزوجل لمعرفته بمكانه ومحلّه من ثوابه ، كيف؟! ومن أطاع الله أحب لقاءه ومن عصاه كره لقاءه.

قال المفيد رحمه الله تعالى في «الإفصاح» (2) : والخبر الظاهر أن أبا بكر جعل يدعو بالويل والثبور عند احتضاره ، وأن عمر تمنى أن يكون ترابا عند وفاته ، وود لو أن أمه لم تلده ، وأنه نجا من أعماله كفافا ، لا له ولا عليه ، وما ظهر من جزع عثمان بن عفان عند حصر القوم له ، وتيقنه بهلاكه (3) دليل على أن القوم لم يعرفوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تضمنه الخبر من استحقاقهم الجنة على كل حال ، ولا أمنوا من عذاب الله سبحانه لقبيح ما وقع منهم من الأعمال. انتهى.

ص: 43

1-1. إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : رحم الله عليا ، اللهم أدر الحق معه حيث دار ، أخرجه الترمذى فى سننه ، وراجع ج 2 / 122 - 126 من كتاب «فضائل الخمسة من الصحاح الستة» تجد الحديث بألفاظه المختلفة.

2-2. الإفصاح : 73.

3-3. راجع كتاب «السبعة من السلف من الصحاح الستة» : 16 ، 17 ، 43 ، 114.

فى روافة عبد الله بن عمر

أخرج الطبرانى فى الكبفر والأوسط (1) قال : حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الملك القصرى المؤدب ، قال : حدثنا حامد بن فحى ، قال : حدثنا سفبان ، عن سفبان بن الخمس ، عن ففب بن أبى ثابت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عشرة من قرش فى الجنة : أبوبكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبفر فى الجنة ، وسعد فى الجنة ، وسعف فى الجنة ، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة.

قال الطبرانى : لم يروه عن سفبان إلا حامد بن فحى ، ولا يروى عن ابن عمر إلا من هذا الوجه. انتهى.

قلت : قد سقط من الحديث ذكر عاشر العشرة ، وفى إسناذه : سفبان بن عفنة ، وهو بدلس - كما فى الميزان (2) - وصرح الترمذى فى سننه (3) بتدلفسه فى حديث : اقتدوا باللذفن من بعدى أبى بكر وعمر.

وقد عنعن هنا ولم ففبن السماع ، فلا فقبل حديثه ما لم فصرح به.

هذا ، مع انفراد حامد بن فحى به عن سفبان ، بل انحصار الطررف فى روافة ابن عمر بهذا الإسناد - كما نبه عليه الطبرانى - وهو قدح ظاهر فى الروافة.

* وفى إسناذه أيضا : ففب بن أبى ثابت.

ص: 44

1-1. المعجم الأوسط 3 / 108 ، وكذا أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال 11 / 645.

2-2. ميزان الاعتدال 2 / 170 رقم 3327.

3-3. الجامع الصحيح 5 / 609.

قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» (1): قال ابن خزيمة وابن حبان: كان مدلسا.

وقال في (التقريب): كان كثير الإرسال والتدليس.

ص: 45

1-1. تهذيب التهذيب 1 / 431.

أرسل المحب الطبري في «الرياض النضرة» (1) عن أبي ذر رضوان الله عليه أنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزل عائشة فقال : يا عائشة ألا أبشرك؟ قالت : بلى يا رسول الله ، قال : أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم ، وساق الحديث هكذا إلى تمام العشرة ، قد قرن كل منهم بنبي من أنبياء الله تعالى ، ثم قال : أخرج المملا في سيرته . انتهى .

قلت : لا يرتاب ذولب في أن هذا الحديث موضوع مختلق ، بل ظهور أمره أجلى من انبلاج الفلق ، وحاشا الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق منه أن يتفوه بهذا وما ضارعه من الترهات المعلوم بطلانها بالضرورة (والله المستعان على ما يصفون) .

ص: 46

ومما يثبت القول ببطلان حديث تبشير العشرة بالجنة ما رواه الشيخان والنسائي عن سعد بن أبي وقاص ، قال : ما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشى على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن. سلام.

قلت : فهذا سعد - وهو أحد العشرة المذكورين في حديث التبشير - قد شهد بأنه لم يسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبشر أحدا بالجنة سوى عبد الله بن سلام ، لكننا نعلم أن قوله هذا لا يصح على إطلاقه ، إذ قد استفاضت النقول بتبشير جماعة من خيار الصحابة بالجنة - كما تقدم طرف من ذلك في أوائل هذا الإملاء - إلا أن القدر المتيقن من كلامه أنه لم تقع البشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجميع أولئك العشرة لا سيما على النحو المذكور في حديث الترجمة ، وإن قطعنا بوقوعه لبعضهم في موطن آخر كتبشيره عليه وآله الصلاة والسلام أمير المؤمنين عليا عليه السلام وأهل بيته الكرام بالجنة ، وإخباره بأنه ساقى الحوض وصاحبه عليه وغير ذلك مما دل على هذا الأمر بالمطابقة أو الالتزام ، فتبين أن حديث العشرة المبشرة والشهادة لهم بالجنة لم يكن يعلم به أحد من المبشرين أنفسهم ، وإنما هو من الموضوعات المختلقة على عهد بنى أمية ، وضعوه على لسان بعض الصحابة.

ومن ثم أخرج المتعبدون به وأشكل الأمر عليهم ، فاضطروا إلى تأويله بوجوه باردة ، وحمله على محامل فاسدة.

منها : أن سعدا كره تزكية نفسه لأنه أحد العشرة المبشرة بالجنة.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (1) : وتعقب بأنه لا يستلزم ذلك

ص: 47

أن ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره. انتهى.

ومنها: ما اختاره النووي في (شرح صحيح مسلم) (1) من أن سعدا قال: «ما سمعت» ونفي سماعه ذلك لا يدل على نفي البشارة للغير. انتهى.

وفيه: أنه قد وقع التصريح في حديث سعيد بن زيد المخرج في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وجامع الترمذى (2) بأن البشارة - على تقدير تسليم ثبوتها، ولا نسلم - وقعت على حراء، وكل حديث من أحاديث الباب لم يذكر فيه الموضوع، فالمراد به ذلك، لأن تبشير هؤلاء العشرة لم يتفق وقوعه إلا مرة واحدة البتة، فلا بد أن يكون سعد قد سمع البشارة - لو كانت - كما سمعها سعيد، فتحصل من مجموع ما سلف أن حديثه في تبشير عبد الله بن سلام بالجنة ينفي وقوع البشارة له ولغيره من العشرة جزما.

فما ذكره النووي لا يتم في هذا المقام لما بينا، وبه يظهر أن ما استروح إليه المناوى في «فيض القدير» (3) في دفع المنافاة بين الحديثين من احتمال أن يكون حديث تبشير العشرة لم يسمعه سعد وسمعه غيره، غير جيد.

وكذا ما ذكره في حديث: عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة - الذي أخرجه أحمد والطبرانى والترمذى والنسائى والحاكم عن معاذ، والبخارى في تاريخه عن يزيد بن عميرة الزبيدى - من أن هذه العشرة غير العشرة المشهود لهم بالجنة (4) وأن هؤلاء خصوا بأنهم بشروا بها دفعة واحدة وغيرهم وقع مفرقا (5) لا يمت إلى الصواب بسبب.

ص: 48

1-1. شرح صحيح مسلم 6 / 164.

2-2. مسند الإمام أحمد 1 / 187 - 188 وج 1 / 188، سنن ابن ماجه 1 / 48، الجامع الصحيح 5 / 651.

3-3. فيض القدير 1 / 92.

4-4. فيض القدير 4 / 300.

5-5. فيض القدير 1 / 92.

ومنها : ما تمحله القارى فى «مرقاة المفاتيح» (1) من أنه يمكن أن يراد بقوله : «يمشى» أنه وقعت بشارته صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله حين كان يمشى على وجه الأرض بمعنى أنه يسير بخلاف بشارات غيره.

وظن القارى أن الإشكال يزول بذلك ، مع أنه أسخف الوجوه المذكورة فى هذا المقام وأوهنها ، إذ لا يكاد يخفى على ذى درية أن قوله «يمشى على وجه الأرض» لا يراد به معناه الحقيقى من السير ، بل هو وارد مورد الكناية عن الحياة - كما اختاره الحافظ ابن حجر وغيره (2) - وهو نظير ما رواه الترمذى فى سننه (3) عن جابر بن عبد الله ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

ثم من أين درى القارى أن البشارة لعبد الله بن سلام وقعت حين كان يمشى على وجه الأرض حتى حمل الحديث عليه؟! وأى مرمى قصده سعد بن أبى وقاص بهذا النحو من كلامه؟! وأى خصوصية تعقل للمشى على وجه الأرض فى وقوع التبشير وصدوره؟! ولذلك قيل (4) : إن قوله «يمشى على وجه الأرض» صفة مؤكدة لأحد كما فى قوله تعالى : (وما من دابة فى الأرض) لمزيد التعميم والإحاطة. انتهى.

هذا ، وقد تقرر فى الأصول أن وقوع النكرة فى سياق النفى يفيد العموم ، فقول سعد يفيد عموم نفي البشارة إلا لابن سلام ، ويخصص أيضا بمن ثبتت له البشارة بالجنة بدليل قاطع وبرهان ساطع.

ص: 49

1-1 . مرقاة المفاتيح 622 / 5.

2-2 . فتح البارى 162 / 7 ، مرقاة المفاتيح 622 / 5.

3-3 . سنن الترمذى 644 / 5 - كتاب المناقب - باب مناقب طلحة بن عبيد الله ، وكذا ابن ماجة عن جابر أيضا ، وابن عساكر عن أبى هريرة وأبى سعيد كما فى «الجامع الصغير».

4-4 . إرشاد السارى 164 / 6 ، مرقاة المفاتيح 622 / 5.

* وأما حديث تبشير العشرة، فإنه مع كونه غير قابل لتخصيص هذا العموم، لما عرفت من حقيقة أمره، وظهر لك من مكنون سره، فهو داخل في عموم النفي دخولا أوليا، إذ لا قرينة على إخراجه عن العموم، مضافا إلى أن مدعى النفي على وجه العموم - أعني سعدا - لم يستثن أحدا منه - ولا نفسه على الأقل - سوى عبد الله بن سلام، واستثنينا نحن بعض المبشرين بدليل قطعي، فيبقى الباقي على عمومته، والله الموفق والمعين، وهو المرشد للصواب.

ومنها: ما استظهره شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (1): من أن سعدا قال ذلك بعد موت المبشرين، لأن ابن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد.

قال: ويؤخذ هذا من قوله: «يمشى على وجه الأرض». انتهى.

قلت: وهذا أيضا لا يزيل من الإشكال شيئا، بل يزيده قوة إلى قوته، فلو سلمنا له أن ابن أبي وقاص قال ذلك بعد موت أكثر المبشرين فلقد كان هو وسعيد بن زيد حين يمشيان على وجه الأرض، كما اعترف بذلك - وهما من جملة المبشرين العشرة بزعمهم - فكيف ساغ لسعد أن ينفي تبشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من الصحابة ممن كان حيا في زمانه إلا لعبد الله ابن سلام؟! فما ذكره في التأويل تخرص ومجازفة بلا دليل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ومما قررنا ينكشف لك أن حديث تبشير العشرة بالجنة زخرف من القول، ليس له أصل، فلا تغرنك كثرة طرقة، ولا تهولنك وفرة أسانيدته وشهرته، فلرب مشهور لا أصل له، فعليك - يرحمك الله - بسبر غور الأحاديث لا سيما ما كان منها من هذا النمط - والتنقيب عن حقيقتها وكنهها، والوقوف على

ص: 50

عللها ، خفيها وجليها ، فإنه أصل عظيم في هذا الباب - كما لا يخفى على أولى الألباب - .

ص: 51

وإذ فرغنا بحول الله تعالى وقوته من كشف الحال عما افتعله أهل الحيرة والضلال ، وبيننا ما فيه من المقال ، فلا بأس بصرف عنان الكلام إلى التعرض لنبذة مما رواه القوم من الأحاديث المتضمنة لتبشير بعض العشرة بالجنة ، وبيان وهنها وبطلانها ، لئلا يتشبث بها الجهلة فيجعلونها شاهدة بصحة حديث الباب ، فنقول وبالله تعالى التوفيق :

* أخرج مسلم في صحيحه (1) من طريقين عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وعليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص .

وفي إسناده سهيل بن أبي صالح ، قال ابن معين : ليس حديثه بحجة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه عن يحيى ، قال : لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه ، وذكر العقيلي عن يحيى أيضا أنه قال : هو صويلح ، وفيه لين كما بترجمته في «تهذيب التهذيب» (2).

* وأخرج البخارى فى مواضع من صحيحه (3) عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : سعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله وقال : أثبت أحد ، فما عليك

ص : 52

1-1. صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب من فضائل طلحة والزبير .

2-2. تهذيب التهذيب 2 / 450 ، هدى السارى : 428.

3-3. صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة - باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (لو كنت متخذًا خليلًا) - باب مناقب عمر بن الخطاب - باب مناقب عثمان بن عفان .

إلا نبى أو صديق أو شهيدان.

وقد انفرد به قتادة بن دعامة السدوسى ، وكان رأسا فى بدعة القدر ، قال على بن المدينى : قلت ليحيى بن سعيد : إن عبد الرحمن يقول :
اترك من كان رأسا فى بدعة يدعو إليها ، قال : كيف تصنع بقتادة وابن أبى داود وعمر بن ذر ، وذكر قوما.

وقال معتمر بن سليمان ، عن أبى عمرو بن العلاء : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شئ ، يأخذان عن كل أحد.

وقال ابن حبان : كان مدلسا على قدر فيه (1) ، وقال الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» (2) : كان قتادة معروفا بالتدليس.

وقال أبو داود : حدث قتادة عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم (3).

* وأخرج ابن عساكر - فى ترجمة عثمان عن ابن مسعود - عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : القائم بعدى فى الجنة ، والذى يقوم
بعده فى الجنة ، والثالث والرابع فى الجنة (4).

قال المناوى : وفيه عبد الله بن سلمة بن عبيدة ، قال الذهبى : ضعفه الدارقطنى . انتهى .

قلت : وقال البخارى : لا يتابع فى حديثه ، وقال أبو حاتم : يعرف وينكر .

وعن أنس بن مالك ، قال : جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فدخل إلى بستان فأتى آت فدق الباب ، فقال : يا أنس ، قم فافتح له وبشره
بالجنة وبشره بالخلافة - ثم ساق نحو ذلك فى شأن عمر وعثمان - .

ص: 53

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 541 - 542.

2-2. تذكرة الحفاظ 1 / 123.

3-3. تهذيب التهذيب 4 / 543.

4-4. الجامع الصغير - بشرح المناوى 4 / 532.

وقد حكى الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (1) عن على بن المدينى أنه سئل عن هذا الحديث فقال : كذب ، هذا موضوع.

وقال فى «لسان الميزان» (2) أيضا : رواه ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن سعيد بن سليمان ، عن عبد الأعلى ابن أبى المساور ، عن المختار بن فلفل مثله ، لكن ابن أبى المساور واه ، فالظاهر أن الصقر - يعنى ابن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول - سمعه من عبد الأعلى أو بكر - يعنى ابن المختار بن فلفل - فجعله عن عبد الله بن إدريس ليروج له أو سها ، وإلا لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة فى أهل الشورى وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع. انتهى.

قلت : ابن أبى المساور وبكر بن المختار والصقر بن عبد الرحمن كلهم مطعونون فى حديثهم - كما لا يخفى على من سبر أحوالهم فى كتب الرجال -.

* وأخرج أحمد فى «المسند» (3) عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يطلع عليكم من تحت هذا السور رجل من أهل الجنة ، قال : فطلع عليهم أبو بكر ، فهنأناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم لبث هنيهة ثم قال : يطلع عليكم من تحت هذا السور رجل من أهل الجنة ، قال : فطلع عمر ، قال : فهنأناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ثم قال : يطلع عليكم من تحت هذا السور رجل من أهل الجنة ، اللهم إن شئت جعلته عليا - ثلاث مرات - فطلع على.

قلت : ابن عقيل ليس ممن يحتج به ، فقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال : كان منكر الحديث لا يحتجون بحديثه.

ص: 54

1-1. لسان الميزان 3 / 192 - تاريخ بغداد 9 / 339 ، ميزان الاعتدال.

2-2. لسان الميزان 3 / 193.

3-3. مسند أحمد 3 / 356 و 380 ، ورواه الحاكم فى المستدرک على الصحيحين 3 / 73 ، مقتصر على ذكر أبى بكر وصححه ، ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وقال بشر بن عمر: كان مالك لا يروى عنه، وكذا يحيى بن سعيد كما حكاه عنه علي بن المديني، وقال يعقوب بن شيبة: في حديثه ضعف شديد جدا، وكان سفيان بن عيينة يقول: أربعة من قريش يترك حديثهم، فذكره منهم.

وقال ابن المديني: كان ضعيفا.

وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث

وقال الدورى عن ابن معين: ابن عقيل لا يحتج بحديثه، وقال أيضا: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: لين الحديث، ليس بالقوى، ولا ممن يحتج بحديثه، وقال النسائي: ضعيف.. إلى غير ذلك مما قيل في جرحه وقده (1).

وذكر الحافظ ابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (2) أن ابن عقيل تفرد به عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

وروى الترمذى قريبا منه في (سننه) (3) عن ابن مسعود، وقال: هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود.

* وأخرج الترمذى وابن ماجه (4) من طرق حديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وقد بين أصحابنا بطلانه إسنادا ومتنا، فمن شاء فليقف على كلامهم فيه.

* وأخرج أبو داود في (سننه) (5) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى.

ص: 55

1-1. تهذيب التهذيب 3 / 295 - 260.

2-2. كتاب الأربعين البلدانية: 66.

3-3. سنن الترمذى 5 / 622 - 623.

4-4. سنن الترمذى 5 / 610 - 611، سنن ابن ماجه 1 / 36 - 38.

5-5. سنن أبي داود 4 / 213.

وفى إسناده : عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، وعبد السلام بن حرب الملائي ، وأبو خالد الدالاني ، وهؤلاء مضعفون فى الحديث.

* وروى البزار عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عمر سراج أهل الجنة.

قال الهيثمى (1) : وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبى عمرو الغفارى ، وهو ضعيف. انتهى.

قال أبو داود : شيخ منكر الحديث ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات ، وقال الدارقطنى : حديثه منكر ، ونسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث ، وقال الحاكم : روى عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة لا يروونها غيره (2).

* وأخرج الترمذى فى (سننه) (3) عن طلحة بن عبيد الله ، قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لكل نبى رفيق ، ورفيقى - يعنى فى الجنة - عثمان.

قال الترمذى (4) : هذا حديث غريب ، ليس إسناده بالقوى ، وهو منقطع.

ورواه ابن ماجه فى (سننه) (5) عن أبى هريرة ، قال الهيثمى : إسناده ضعيف ، فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم. انتهى.

وفى «تهذيب التهذيب» (6) : حدث بأحاديث موضوعة ويروى

ص: 56

-
- 1-1. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 9 / 74 ، ورواه بعض الكذابين عن شيخهم أبى هريرة كما فى لسان الميزان 1 / 328.
 - 2-2. تهذيب التهذيب 3 / 93.
 - 3-3. سنن الترمذى 5 / 624.
 - 4-4. سنن الترمذى 5 / 625.
 - 5-5. سنن ابن ماجه 1 / 40.
 - 6-6. تهذيب التهذيب 7 / 114.

وفى إسناده أيضا عبد الرحمن بن أبي الزناد المدني ، قال ابن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشئ ، وقال أيضا : ضعيف ، وقال ابن المديني : كان عند أصحابنا ضعيفا ، وقال النسائي : لا يحتج بحديثه ، وقال ابن سعد : كان يضعف لروايته عن أبيه (1).

قلت : وهذا الحديث رواه عن أبيه!

ورواه الطبراني فى «المعجم الكبير» وابن عساكر عن عبد الله ابن أبى أوفى ، قال المتقى فى «منتخب كنز العمال» (2) : وفيه : عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عمار بن سيف يرويان المناكير. انتهى.

* وعن جابر بن عبد الله ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عثمان فى الجنة.

قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (3) : رواه الطبراني فى الأوسط ، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمى وهو كذاب.

* وأخرج البخارى فى صحيحه (4) عن أبى إسحاق السبيعى ، عن أبى عبد الرحمن السلمى : أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم وقال : أنشدكم الله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من حفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرتها؟! أستم تعلمون أنه قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ، فجهزته؟! قال : فصدقوه بما قال.

ص: 57

1-1. تهذيب التهذيب 3 / 359 - 360.

2-2. منتخب كنز العمال - المطبوع بهامش مسند أحمد - 5 / 80.

3-3. مجمع الزوائد 9 / 88.

4-4. صحيح البخارى - كتاب الوصايا - باب إذا وقف أرضا أو بئرا أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين.

وقد انفرد به أبو إسحاق عن السلمى ، وذكر ابن حبان أن أبا إسحاق كان مدلسا ، وكذا ذكره فى المدلسين حسين الكرابيسى وأبو جعفر الطبرى.

وقال ابن المدينى فى «العلل» : قال شعبة : سمعت أبا إسحاق يحدث عن الحارث بن الأزعم بحديث ، فقلت له : سمعت منه؟ فقال : حدثنى مجالد عن الشعبى عنه ، قال شعبة : وكان أبو إسحاق إذا أخبرنى عن رجل قلت له : هذا أكبر منك؟ فإن قال : نعم ، علمت أنه لقى ، وإن قال : أنا أكبر منه ، تركته ، وقال معن : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق - يعنى للتدليس (1) -.

* وأما أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى القارى ، فلم يسمع من عثمان ، قال شعبة : لم يسمع من ابن مسعود ولا من عثمان.

وقال ابن أبى حاتم عن أبيه : ليس تثبت روايته عن على : فقيل له : سمع من عثمان؟ قال : روى عنه ولم يذكر سماعا.

هذا ، مع أنه متهم فى روايته ، إذ كان عثمانيا كما بترجمته فى تهذيب التهذيب (2).

* وأخرج الحاكم فى «المستدرک على الصحيحين» (173) عن الحسين ابن عبيد الله العجلى ، عن عبد العزيز بن أبى حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد ، مرفوعا : إن عثمان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة.

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبى فى تلخيص المستدرک فقال : بل موضوع ، والحسين يروى عن مالك وغيره من الموضوعات ، ثم قال : أفيحتج عاقل بمثله فضلا عن أن يورد له فى الصحاح. انتهى.

ص: 58

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 358 - 359.

2-2. تهذيب التهذيب 3 / 121 - 122.

وقال فى الميزان : هذا كذب.

وقال الدارقطنى : كان يضع الحديث ، وقال ابن عدى : يشبه أن يكون ممن يضع الحديث (1).

ومن هذا ونظائره يتبين لك تساهل الحاكم ، حتى أن ذلك أعدم النفع بكتابه - كما قال الحافظ ابن حجر (2) - والله المستعان.

* وأخرج الترمذى والحاكم (3) عن عقبه بن علقمة اليشكرى ، قال : سمعت على بن أبى طالب قال : سمعت أذناى من فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : طلحة والزبير جاراى فى الجنة.

قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم : صحيح ، فرده الذهبى فقال : لا. انتهى.

وذلك أنفيه عقبه بن علقمة ، قال أبو حاتم : ضعيف الحديث بين الضعف (4).

وقال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (5) : وروى موقوفا ، وهم أشبه. انتهى.

والعجب من السيوطى كيف حسنه فى «الجامع الصغير»! وليست هذه أول زلة منه ، فقد صحح حديث تبشير العشرة بالجنة - كما تقدم -.

هذا بعض ما أردنا سرده فى هذه العجالة ، ولو تصفحت الكتب وتدبرت الزبر لاطلعت على جملة وافرة من الأحاديث التى تنادى بوضعها ، وما زال طائفة من الحفاظ المحدثين من العامة يلهجون بها على صهوات المنابر من

ص: 59

1-1. لسان الميزان 2/ 296 ، تنزيه الشريعة المرفوعة 1 / 52 و 349.

2-2. مقدمة كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة ج 1 ص (م) - بقلم عبد الوهاب عبد اللطيف.

3-3. سنن الترمذى 5 / 644 - 645 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 364.

4-4. تهذيب التهذيب 4 / 157.

5-5. تهذيب التهذيب 4 / 157.

دون بيان اختلاقها ، وهذا محذور بالاتفاق ، ومن لطف اللطيف بعباده أن قيض في كل عصر من نياقدة السنة وصيارفة الحديث من يحمى حمى السنة المطهرة ، ويبين إفك المفترين ، ولله الحمد والمنة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

وإن من اطلع على أحوال جل المبشرين العشرة لم يسعه إلا الإذعان باختلاق حديث الترجمة ، وإنهم ليسوا من أهل هذه البشارة ، لما صدر عنهم من هنوات ، ومن رام الوقوف على تفاصيل ذلك فليرجع إليه في مظانه (1).

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين ، وعترته الطيبين الطاهرين .

ص: 60

1-1 . راجع : الاستغاثة في بدع الثلاثة 2 / 60 - 67 ، الغدير 10 / 123 - 128 ، تجد الكلام في ذلك مبسوطا .

- 1 - أبو هريرة، للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي - ط. المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1384 هـ.
- 2 - إتمام الدراية لقراء النفاية، لجلال الدين السيوطي، المطبوع بهامش مفتاح العلوم للسكاكي - ط. مطبعة التقدم العلمية بمصر. سنة 1348 هـ.
- 3 - الأربعون البلدانية، للحافظ ابن عساكر الدمشقي - ط. مركز جمعة الماجد بديي.
- 4 - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين العسقلاني - ط. المطبعة الأميرية بمصر، سنة 1306 هـ.
- 5 - الاستغاثة في بدع الثلاثة، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي.
- 6 - الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، المطبوع بهامش الإصابة - الطبعة الأولى، سنة 1328 هـ.
- 7 - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير - ط. دار الشعب، سنة 1393 هـ.
- 8 - الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى، سنة 1328 هـ.
- 9 - الإفصاح في الإمامة، للشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد - الطبعة الثانية، سنة 1413 هـ.
- 10 - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي - ط. مطبعة السعادة بمصر، سنة 1349 هـ.
- 11 - تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. مطبعة السعادة، سنة 1371 هـ.
- 12 - تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ط. مصر.
- 13 - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، للمباركفوري - ط. الهند.
- 14 - تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي - ط. حيدرآباد، سنة 1377 هـ.

- 15 - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني - ط. مصر ، سنة 1322 هـ .
- 16 - تلخيص الشافى فى الإمامة ، للشيخ الإمام أبى جعفر الطوسى .
- 17 - تلخيص المستدرک على الصحيحين ، للذهبى ، بهامش المستدرک .
- 18 - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، لابن عراق الكنانى - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - ط. دار الكتب ، بيروت .
- 19 - تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني - ط. دار إحياء التراث العربى ، سنة 1412 هـ .
- 20 - الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للحافظ جلال الدين السيوطى - ط. عبد الحميد أحمد حنفى .
- 21 - جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين ، لنعمان بن محمود الآلوسى - ط. دار الطباعة المصرية ببولاق ، سنة 1298 هـ .
- 22 - الخصائص الكبرى ، لجلال الدين السيوطى - ط. حيدر آباد ، سنة 1320 هـ .
- 23 - الرياض النضرة فى مناقب العشرة ، للمحب الطبرى - ط. مطبعة الاتحاد - الطبعة الأولى .
- 24 - السبعة من السلف من الصحاح الستة ، للعلامة الفيروزآبادى - الطبعة الأولى - بيروت ، سنة 1398 هـ .
- 25 - سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد بن ماجه القزوينى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط. دار الفكر - بيروت .
- 26 - سنن أبى دود ، لأبى داود السجستانى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية - القاهرة .
- 27 - سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، بتحقيق إبراهيم عطوة عوض - ط. البابى الحلبي .
- 28 - شرح صحيح مسلم للنووى ، المطبوع بهامش إرشاد السارى - ط. المطبعة الأميرية بمصر ، سنة 1306 هـ .
- 29 - صحيح البخارى ، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى .

- 30 - صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- 31 - الطوائف فى معرفة مذاهب الطوائف ، لابن طاووس - ط. مطبعة الخيام ، قم سنة 1399 هـ.
- 32 - العقد الفريد للملك السعيد ، لابن عبد ربه الأندلسى.
- 33 - الغدير فى الكتاب والسنة والأدب ، للعلامة الأمينى - ط. دار إحياء التراث العربى.
- 34 - فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - ط. دار الريان للتراث - مصر ، سنة 1407 هـ.
- 35 - فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث ، للحافظ زين الدين العراقى - تحقيق محمود ربيع - عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة 1408 هـ.
- 36 - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، للعلامة الفيروزآبادى - ط. مؤسسة الأعلـمى ، بيروت - سنة 1402 هـ.
- 37 - فضائل الصحابة ، لأحمد بن شعيب النسائى - ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- 38 - فيض القدير - شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوى - ط. مصر ، سنة 1357 هـ.
- 39 - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، لحسان الدين المتقى الهندى.
- 40 - لسان الميزان ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - ط. حيدر آباد ، سنة 1331 هـ.
- 41 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيـثمى - ط. حسام الدين القدسى ، سنة 1342 هـ.
- 42 - مرقة المفاتيح لمشكاة المصاييح ، لعلـى بن سلطان محمد الهروى القارى - ط. الميمنية ، سنة 1309 هـ.
- 43 - المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابورى - ط. حيدر آباد ، سنة 1344 هـ.
- 44 - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ط. الميمنية ، سنة 1313 هـ.
- 45 - المعجم الأوسط ، للحافظ الطبرانى.

46 - منتخب كنز العمال - المطبوع بهامش مسند أحمد - للمتقى الهندي.

47 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ شمس الدين الذهبي - تحقيق محمد علي البجاوي - ط. عيسى البابي الحلبي ، سنة 1382 هـ.

48 - هدى السارى - مقدمة فتح البارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى - ط. دار الريان للتراث - مصر ، سنة 1407 هـ.

ص: 64

تشيد المراجعات

وتفنيذ المكابرات

(4)

السيد على الحسينى الميلىنى

المراجعة - 10

* قال السيد رحمة الله تعالى عليه

مجبيا على طلب المزيد من النصوص النبوية :

1 (1) - أخرج الطبرانى فى الكبير ، والرافعى فى مسنده ، بالإسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من سره أن يحيا حياتى ، ويموت مماتى ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال عليا من بعدى ، وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتى من بعدى ، فإنهم عترتى ، خلقوا من طينتى ، ورزقوا فهمى وعلمى ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى».

قال فى الهامش : «هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث 3819 من أحاديث الكنز ، فى آخر ص 217 من جزئه 6. وقد أورده فى منتخب الكنز أيضا ، فراجع من المنتخب ما هو فى أوائل هامش ص 94 من الجزء 5 من مسند أحمد ، غير أنه قال : ورزقوا فهمى» ولم يقل : «وعلمى» ولعله غلط من

السيد على الحسينى الميلىنى

ص: 65

1-1. هذا الترقيم منا ، اقتضته ضرورة البحوث الآتية هنا كما سيتضح.

الناسخ. وأخرجه الحافظ أبو نعيم في حليته ، ونقله عنه علامة المعتزلة في ص 450 من المجلد الثاني من شرح النهج طبع مصر ، ونقل نحوه في ص 449 عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب فضائل علي بن أبي طالب».

2 - وأخرج مطين ، والباوردي ، وابن جرير ، وابن شاهين ، وابن مندة ، من طريق أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي - وهي جنة الخلد - فليتول عليا وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة».

قال في الهامش : «وهذا الحديث هو الحديث 2578 من أحاديث الكنز في ص 155 من جزئه 6 ، وأورده في المنتخب أيضا فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص 32 من الجزء 5 من مسند أحمد. وأورده ابن حجر العسقلاني مختصرا في ترجمة زياد بن مطرف ، في القسم الأول من إصابته ، ثم قال : قلت : في إسناده (يحيى بن يعلى المحاربي) وهو واهي».

أقول : هذا غريب من مثل العسقلاني ، فإن (يحيى بن يعلى المحاربي) ثقة بالاتفاق ، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديدية من صحيحه ، وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضا ، سمع أباه عند البخاري ، وسمع عند مسلم غيلان بن جامع ، وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه إرسال المسلمات ، وعده الإمام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيخان وغيرهما .

3 - ومثله حديث زيد بن أرقم ، قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة».

قال فى الهامش : «أخرجه الحاكم فى آخر ص 128 من الجزء 3 من صحيحه المستدرک ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ، وأبو نعيم فى فضائل الصحابة ، وهو الحديث 2577 من أحاديث الكنز فى ص 155 من جزئه 6 ، وأورده فى منتخب الكنز أيضا ، فراجع هامش ص 32 من الجزء 5 من المسند».

4 - وكذلك حديث عمار بن ياسر ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أوصى من آمن بى وصدقنى بولاية على بن أبى طالب ، فمن تولاه فقد تولانى ، ومن تولانى فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحببى ، ومن أحببى فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله عز وجل».

قال فى الهامش : «أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وابن عساكر فى تاريخه ، وهو الحديث 2571 من أحاديث الكنز ، فى آخر ص 154 من جزئه 6».

5 - وعن عمار أيضا ، مرفوعا : «اللهم من آمن بى وصدقنى ، فليتول على ابن أبى طالب ، فإن ولايته ولايتى ، وولايتى ولاية الله تعالى».

قال فى الهامش : «أخرجه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن أبى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمار ، وهو الحديث 2576 من أحاديث الكنز ص 155 من جزئه 6 ، وأورده فى المنتخب أيضا».

تحقيق أسانيد هذه الأحاديث

أقول : ولا بد من تحقيق أسانيد هذه الأحاديث ، والنظر فيما قيل فى ذلك من السابقين واللاحقين ، فنقول وبالله نستعين :

* أما الحديث الأول وهو الذى نقله السيد عن كنز العمال عن الطبرانى والرافعى ، فهذا سنده عند الرافعى :

«الحسن بن حمزة العلوى الرازى ، أبو طاهر ، قدم قزوین وحدث بها عن

سليمان بن أحمد، روى عنه : أبو مضر ربيعة بن علي العجلي ، فقال :

ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزة العلوى - قدم علينا قروين سنة 344 - ، ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عمر بن حفص السدوسى ، ثنا إسحاق بن بشر الكاهلى ، ثنا يعقوب بن المغيرة الهاشمى ، عن ابن أبى رواد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (1).

وبه يتبين سند الطبرانى ، وهو سليمان بن أحمد.

قال السيد فى الهامش : «وأخرجه الحافظ أبو نعيم فى حليته ، ونقله عنه...».

أقول :

هذا نص عبارة الحافظ أبى نعيم :

«حدثنا فهد بن إبراهيم بن فهد ، ثنا محمد بن زكريا الغلابى ، ثنا بشر بن مهرا ، ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : من سره أن يحيا حياتى ، ويموت ميتتى ، ويتمسك بالقصبه الياقوتة التى خلقها الله بيده ثم قال لها : كوني فكانت ، فليتول على بن أبى طالب من بعدى.»

رواه شريك أيضا : عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى الطفيل ، عن زيد بن أرقم.

ورواه السدى عن زيد بن أرقم.

ورواه ابن عباس ، وهو غريب.

حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا محمد بن جعفر بن عبد الرحيم ، ثنا أحمد ابن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبى ليلى - أخو

ص : 68

محمد بن عمران - ثنا يعقوب بن موسى الهاشمي ، عن ابن أبي رواد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سره أن يحيا حياتي ...» (1).

فأبو نعيم أخرجه بعدة طرق عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دون طعن في شيء منها ، كما سنرى .

وأخرجه الحافظان ابن عساكر والكنجي من طريق أبي نعيم ، ثم قال الأول : «هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجهولين» (2).

وأيضاً : أخرجه ابن عساكر بإسناد له عن : زيد بن وهب ، عن حذيفة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (3).

وإسناد آخر من طريق الحافظ الخطيب البغدادي ، عن أبي الطفيل ، عن سيدنا أبي ذر ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (4).

فهذا الحديث مروى عندهم عن جماعة من الأصحاب ، وهم :

1 - عبد الله بن العباس .

2 - أبو ذر الغفاري .

3 - حذيفة بن اليمان .

4 - زيد بن أرقم .

تحقيق السند :

أما طريقه عن أبي ذر وزيد بن أرقم فلا نجد من هؤلاء الرواة عنهما طعنا

ص : 69

1-1 . حلية الأولياء 1 / 86 .

2-2 . ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 95 رقم 596 ، كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب : 214 .

3-3 . ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 99 .

4-4 . ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 98 .

فى شىء من الأسانيد ... ولو كان لأفصحوا به ، كما وجدنا بالنسبة إلى حديث غيرهما :

فحديث ابن عباس ... قال ابن عساكر بعد إخراجه من طريق أبي نعيم : «هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجهولين» وقال أبو نعيم : «غريب».

وحديث حذيفة ... وإن سكت عنه أبو نعيم وابن عساكر ... فقد طعن الذهبي فى سنده ...

أما قول ابن عساكر : «فيه غير واحد من المجهولين» فيرده :

أولا : سكوت الطبراني والرافعي والمتقى الراوى عنهما ، مع طعنه فى بعض الأحاديث كما سيأتى.

وثانيا : كلام أبي نعيم ، إذ لم يقل إلا : «غريب» وسيأتى بيان معناه

وثالثا : إن الراوى عن «ابن أبي رواد» عند الطبراني والرافعي هو : «يعقوب بن المغيرة الهاشمي» وعند أبي نعيم وابن عساكر والكنجى هو : «يعقوب بن موسى الهاشمي» ، ولا أستبعد أن تكون الجهالة على أثر اختلاف النسخ والاشتباه فى اسم الراوى.

وأما قوله : «منكر» فلا يضر باعتبار الحديث ، لأن الحافظ النووى يقول فى «معرفة المنكر» : «قال الحافظ البرديجى : هو الفرد الذى لا يعرف متنه عن غير راويه ، وكذا أطلقه كثيرون ...» (1).

وأما قول أبي نعيم : «وهو غريب» فلا يضر كذلك ، لأن «الغرابة» تجتمع مع «الصحة» السنديّة ، ولذا نرى كثيرا ما يقولون : «غريب صحيح».

وقال الحافظ النووى : «الغريب والعزیز : إذا انفرد عن الزهرى وشبهه ممن يجمع حديثه رجل بحديث سمي : غريبا ، فإن انفرد اثنان أو ثلاثة سمي :

ص: 70

عزيزا، فإن رواه جماعة سمى : مشهورا.

ويدخل فى الغريب ما انفرد راو بروايته أو بزيادة فى متنه أو إسناده ...

وينقسم إلى صحيح وغيره وهو الغالب» (1).

وأما طعن الذهبى فى سند الحديث عن «حذيفة بن اليمان» فقد جاء بترجمة : «بشر بن مهران» إذ قال :

«بشر بن مهران الخصاف ، عن شريك. قال ابن أبى حاتم : ترك أبى حديثه. ويقال : بشير.

قلت : قد روى عنه محمد بن زكريا الغلابى - لكن الغلابى متهم - قال : حدثنا شريك ، عن الأعمش عن زيد بن وهب ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : من سره أن يحيا حياى ، ويموت ميتى ، ويتمسك بالقضيب الياقوت ، فليتول على بن أبى طالب من بعدى» (2).

أقول :

أما ترك أبى حاتم حديث بشر فلا يعبا به ، لقول الذهبى نفسه بترجمة أبى حاتم :

«إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله : فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث. وإذا لين رجلا أو قال فيه : لا يحتج به ، فلا ، توقف حتى ترى ما قال غيره فيه ، وإن وثقه أحد فلا تبين على تجريح أبى حاتم ، فإنه متعنت فى الرجال ، قد قال فى طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة ، ليس بقوى ، أو نحو ذلك» (3).

وقال بترجمة أبى زرعة الرازى : «يعجبني كثيرا كلام أبى زرعة فى الجرح

ص: 71

1-1. تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى 1 / 199.

2-2. ميزان الاعتدال 1 / 325.

3-3. سير أعلام النبلاء - ترجمة أبى حاتم 13 / 247.

والتعديل ، يبين عليه الورع والخبرة ، بخلاف رفيقه أبي حاتم ، فإنه جراح (1).

وأما اتهامه «الغلابي» فمردود :

أولا : بأنه قد تابعه غيره في هذا الحديث عن بشر ، وهو : «أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل» في رواية ابن عساكر (2).

وثانيا : فإن كلمة «متهم» بحاجة إلى بيان ، فلماذا الإجمال؟!

أما في «تذكرة الحفاظ» (3) و«سير أعلام النبلاء» (4) فذكره فيمن توفي سنة 290 هـ ولم يزد على ذلك شيئا.

وأما في «العبر» فقد ترجم له بقوله : «وفيها : محمد بن زكريا الغلابي الأخباري ، أبو جعفر ، بالبصرة. روى عن : عبد الله بن رجاء الغداني ، وطبقته. قال ابن حبان : يعتبر بحديثه إذا روى عن الثقات» انتهى (5).

أما في «ميزان الاعتدال» فقد غلبه التعصب فقال : «محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري ، أبو جعفر ، عن : عبد الله بن رجاء الغداني ، وأبي الوليد ، والطبقة. وعنه : أبو القاسم الطبراني وطائفة ، وهو ضعيف. وقد ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال : يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة. وقال ابن مندة : تكلم فيه. وقال الدارقطني : يضع الحديث.

الصولي ، حدثنا الغلابي : حدثنا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان ، عن أبي الزبير ، قال : كنا عند جابر ، فدخل علي بن الحسين ، فقال جابر : دخل الحسين فضمه النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إليه وقال : يولد لابني هذا ابن يقال له علي : إذا كان يوم القيامة نادي مناد ، ليقم سيد العابدين ، فيقوم

ص: 72

1-1. سير أعلام النبلاء - ترجمة أبي زرعة 13 / 65.

2-2. ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 98.

3-3. تذكرة الحفاظ 2 / 639.

4-4. سير أعلام النبلاء 13 / 534.

5-5. العبر في خبر من غير 1 / 418.

هذا. ويولد له ولد يقال له : محمد ، إذا رأيتَه - يا جابر - فاقراً عليه منى السلام.

فهذا كذب من الغلابي ...» (1).

والآن ، عرف وجه الاتهام!!

لكن الأمر أكثر من ذلك : فإن الرجل أخبارى مؤرخ ، وجل مؤلفاته فى أهل البيت عليهم السلام ... بل الرجل من أصحابنا الإمامية ، قال الشيخ النجاشى :

«محمد بن زكريا بن دينار مولى بنى غلاب ، أبو عبد الله - وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بنى نضر بن معاوية ، وقيل : إنه ليس بغير البصرة منهم أحد - وكان هذا الرجل وجها من وجوه أصحابنا بالبصرة ، وكان أخباريا واسع العلم ، صنف كتبا كثيرة ، وقال لى أبو العباس ابن نوح : إننى أروى عن عشرة رجال عنه. له كتب منها : الجمل الكبير ، والجمل المختصر ، وكتاب صفين الكبير ، وكتاب صفين المختصر ، مقتل الحسين عليه السلام ، كتاب النهر ، كتاب الأجواد ، كتاب الوافدين ، مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، أخبار زيد عليه السلام ، أخبار فاطمة ومنشأها ومولدها عليها السلام ، كتاب الحيل.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن نوح ، قال : حدثنا أبو الحسن على ابن يحيى بن جعفر السلمى الحذاء ، وأبو على أحمد بن الحسين بن إسحاق ابن شعبة الحافظ ، وعبد الجبار بن شيران الساكن بنهر خطى ، فى آخرين ، قالوا : حدثنا محمد بن دينار الغلابي بجميع كتبه.

ومات محمد بن زكريا سنة 298.» (2).

إذن ، لا بد أن يتهمه الذهبى ، وأمثاله ...!!

لكن لا يخفى أن هذا الجرح ساقط ، لما قررنا فى مقدمات البحث

ص : 73

1-1. ميزان الاعتدال 3 / 550.

2-2. رجال النجاشى : 244.

- وعلى ضوء كلمات أعلام القوم (من أن الجرح المستند إلى الاختلاف في العقيدة غير مسموع ، وأن التشيع ليس بضائر ... مضافا إلى ما ذكرنا في التعريف بالذهبي وطريقته في الجرح ...

وعلى هذا كله ، فإنه يبقى توثيق ابن حبان للغلابي بلا معارض.

فالحديث معتبر ، ويؤيده كثرة طرقه وسكوت أبي نعيم وابن عساكر وغيرهما عن الطعن فيه.

تنبيه :

الخبر المذكور - الذي لأجله كذب الذهبي الغلابي - تلقاه غير واحد من الأعلام بالقبول ، ممن تقدم على الذهبي أو تأخر ، فأخرجه ابن عساكر بإسناده عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، عن الغلابي ، عن إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ...

وعن ابن عساكر : الكنجي الشافعي ، قال : « هذا حديث ذكره محدث الشام في مناقبه كما أخرجه ، وسنده معروف عند أهل النقل » (1).

وأرسله ابن حجر المكي إرسال المسلم فقال : « وكفاه شرفا أن ابن المديني روى عن جابر ... » (2) فلو لم يكن الخبر صحيحا عنده لما أرسله ، ولما جعله مما « كفاه شرفا »!

ورواه كمال الدين محمد بن طلحة ، وهو من المتقدمين على الذهبي (3) وهو من الأئمة الفقهاء الأعلام ، ترجم له الذهبي نفسه في غير واحد من كتبه وأثنى عليه ، وكذلك غيره في كثير من المصادر ، لا سيما الكتب المؤلفة في طبقات فقهاء الشافعية.

ص: 74

1-1. كفاية الطالب : 448.

2-2. الصواعق المحرقة : 120.

3-3. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : 43.

أقول :

إن هذا الخبر إنما هو فضيلة من فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وتكذيب الذهبي - برمي الغلابي بالكذب - جرى على عادته في رد فضائلهم عليهم السلام حتى نسب إلى النصب.

ولكني رأيت بعضهم (1) يرد خبر إِبلاغ جابر الإمام الباقر السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن فرقة من الشيعة - اخترعها وسماها بالباقرية - استدلت به على أن الباقر عليه السلام هو «المهدي المنتظر» فقالت هذه الطائفة : «ما أقرأه السلام إلا وهو المنتظر المهدي» قال : «يقال لهم بعد صحة الخبر : ينبغي أن يكون أويس القرنى مهديا منتظرا ، لأنه صح ...».

ألا سائل يسأل الصفدى : من هذه الفرقة؟! وأين كانت؟! ومن أسسها؟! ومن أين نقلت هذا الاستدلال؟! ...

ثم يقال له : إن في ذيل الخبر - عند ابن عساكر - : «يا جابر ، أعلم أن المهدي من ولده ، واعلم - يا جابر - أن بقاءك بعده قليل».

فلماذا كل هذا السعى وراء رد فضيلة من فضائل العترة حتى بالافتراء والتزوير؟!

وثالثا : أنا لو تنزلنا عن جميع ما ذكر ، وسلمنا ضعف طريق حديث حذيفة ، ففي الاحتجاج بحديث غيره كفاية ، فقد رأينا أن ابن عساكر - الذى طعن فى حديث ابن عباس - لم يطعن فى حديث زيد بن أرقم ، وحديث أبى ذر ، كما لم يطعن فى حديث حذيفة.

ورابعا : لو سلمنا ضعف أسانيد جميع هذه الأحاديث ، فقد تقرر عندهم أن هكذا حديث - حتى لو كان كل طريقه ضعيفة - حجة :

ص: 75

قال المناوى - بعد الكلام على بعض الأخبار ردا على ابن تيمية - : «وهذه الأخبار وإن فرض ضعفها جميعا ، لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف - بكثرة طرقه وتعدد مخرجه - إلا جاهل بالصناعة الحديثية أو معاند متعصب ، والظن به أنه من القبيل الثاني» (1).

قلت :

بل هو اليقين فى مثل ابن تيمية والذهبي! بالنظر إلى ما أسلفنا باختصار من ذكر ترجمتهما وتصريح غير واحد من الأعلام بكونهما معاندين يتكلمان بالتعصب والهوى.

* وقد قلدهما فى الطعن فى الأحاديث بهذه الطريقة بعض المعاصرين ، ثم أصبح - بدوره - قدوة لبعض الناشئة من الكتاب ... وهو الشيخ ناصر الدين الألبانى ، قال :

(894 - من سره أن يحيا حياتى ...

موضوع ، أخرجه أبو نعيم

86 / 1 من طريق ... وقال : وهو غريب.

قلت : وهذا إسناد مظلم ، كل من دون ابن أبى رواد مجهولون ، لم أجد من ذكرهم ، غير أنه يترجح عندى أن أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم إنما هو : ابن مسلم الأنصارى الأذربلسى المعروف بابن أبى الحناجر ، قال ابن أبى حاتم 73 / 1 / 1 : كتبنا عنه وهو صدوق ، وله ترجمة فى تاريخ ابن عساكر 2 / ق 113 - 114 / 1.

وأما سائرهم فلم أعرفهم ، فأحدهم هو الذى اختلق هذا الحديث الظاهر البطلان والتركيب. وفضل على - رضى الله عنه - أشهر من أن يستدل عليه بمثل هذه الموضوعات التى يتشبث الشيعة بها ، ويسودون كتبهم بالعشرات من

ص: 76

1-1. فيض القدير - شرح الجامع الصغير 3 / 170.

أمثالها ، مجادلين بها فى إثبات حقيقة لم يبق اليوم أحد يجحدها ، وهى فضيلة على رضى الله عنه.

ثم الحديث عزاه فى الجامع الكبير 2 / 253 / 1 للرافعى أيضا عن ابن عباس. ثم رأيت ابن عساكر أخرجه فى تاريخ دمشق 12 / 130 / 2 من طريق أبى نعيم ثم قال عقبه : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجهولين.

قلت : وكيف لا يكون منكرا ، وفيه مثل ذاك الدعاء : لا أنالهم الله شفاعتى ، الذى لا يعهد مثله عن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم ، ولا يتناسب مع خلقه صلى الله عليه [وآله] وسلم ورأفته ورحمته بأمته.

وهذا الحديث من الأحاديث التى أوردها صاحب المراجعات ، عبد الحسين الموسوى ، نقلا عن كنز العمال 6 / 155 و 217 - 218 ، موهما أنه فى مسند الإمام أحمد ، معرضا عن تضعيف صاحب الكنز إياه تبعا للسيوطى .

أقول :

هذه عبارته حول هذا الحديث ، وهى قطعة من كلام طويل له ، تعرض فيه بالنقد لبعض الأحاديث التى احتج بها السيد فى هذه المراجعة ... وقد أورد الدكتور السالوس كلام هذا الشيخ بطولة فى هامش كتيبه حول حديث الثقلين (1). وفيه مواقع للنظر :

أولها : فى حكمه بوضع هذا الحديث استنادا إلى أن «كل من دون ابن أبى رواد مجهولون ... فلم أعرفهم ، فأحدهم هو الذى اختلق هذا الحديث» إذ إنه باطل ومردود بوجوه :

1 - إن الذى أخرج الحديث فى كتابه بواسطة مشايخه ، وكان أقرب عهدا

ص : 77

1-1 . حديث الثقلين وفقهه ، هامش ص : 28 عن سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الجزء الثانى.

وأكثر معرفة برواته - وهو الحافظ أبو نعيم - لم يرم الحديث بالضعف فضلا عن الوضع ، بل غاية ما هنا لك أنه قال : «وهو غريب».

وقد بينا المراد من «الغريب» فى اصطلاح علم الحديث ، والشيخ غير جاهل بذلك قطعاً.

2 - إنه قد نبه الحافظ ابن عساكر من قبل على أن : «فيه غير واحد من المجهولين» ولم يحكم على الحديث إلا بأنه «منكر» ، وقد عرفنا معنى هذه الكلمة اصطلاحاً ، فهل انكشف للشيخ ما خفى على ابن عساكر فأضاف أنه «موضوع»؟!

3 - إن لنا أن نسأل الشيخ عن المبرر لنسبة «الاختلاق» إلى «من لا يعرفه» وأنه هل وصل إلى مرحلة من «المعرفة»!! تجوز له إلحاق من لم يعرفه بمن يعرفه بالاختلاق؟!

وثانيها : فى قوله - فى الحديث - : «الظاهر البطالان والتركيب ، وفضل على - رضى الله عنه - أشهر من أن يستدل عليه بمثل هذه الموضوعات التى يتشبه الشيعة بها ، ويسودون كتبهم بالعشرات من أمثالها ...» فإن هذا الحديث واحد من عشرات الأحاديث المتفق عليها ، ومن النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، كما لا يخفى على من تأمل فى ألفاظها ، ولذا يعد عند هذا الشيخ النجيب! وأمثاله من أتباع ابن الجوزى «ظاهر البطالان والتركيب»!!

ثم الأجدربنا أن نمر على سائر ما فى هذه العبارة «كراما» ولا نقول إلا «سلاما».

وثالثها : فى قوله : «وكيف لا يكون منكرا؟ وفيه مثل ذاك الدعاء ... ولا يتناسب مع خلقه ...» فإنه غفل أو تغافل عن المراد من «منكر» وقد ذكرنا أنه اصطلاح فى علم الحديث وبيننا معناه ... وأما أن مثل هذا الدعاء لا يتناسب مع خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم فكلام بارد جدا ، لأن من

كذب بفضل العترة النبوية الهادية ولم يقتد بها فهو ضال ، و (ماذا بعد الحق إلا الضلال) (1) ، ومن قطع فيهم صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (2) ، وحينئذ (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) (3) وكيف تنال شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أعرض عن أهل بيته الطاهرين وهو قائل في حق الثقلين : « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا »!؟

وأما دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الناس ، ولعنته البعض الآخر ... فموارده في سيرته المباركة غير قليلة ، ومن اليسير الوقوف عليه بأدنى مراجعة.

ورابعها : قوله أخيرا : « وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها صاحب المراجعات ... موهما ... » فإنه فريفة واضحة ، إذ ليس في كلام السيد أى إيهام بكون الحديث فى مسند أحمد ، كما أنا راجعنا « كنز العمال » ونقلنا عبارته سابقا ولم نجد فى ذاك الموضوع تضعيفا منه للحديث!!

* وأما الحديث الثانى فقد أخرجه عدا من ذكر من الأعلام :

الإمام أبو جعفر الطبرى - فى منتخب ذيل المذيل : 589 ، فى ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من همدان - : « حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى ، قال : حدثنا أحمد بن أشكاب ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى ، عن عمار بن زريق الضبى ، عن أبى إسحاق الهمدانى ، عن زياد بن مطرف ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

ص : 79

1-1 . سورة يونس 10 : 32 .

2-2 . سورة الرعد 13 : 25 .

3-3 . سورة المدثر 74 : 48 .

من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، قضباننا من قضبانها غرسها في جنة الخلد ، فليتول علي بن أبي طالب وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة .

والحافظ الطبراني ، فقد قال الهيثمي : «وعن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم ، وربما لم يذكر زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب ...

رواه الطبراني ، وفيه : يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف (1).

والمتقى الهندي ، عن مطين ، والباوردى ، وابن شاهين ، وابن مندة ، عن زياد بن مطرف . قال : «وهو واه» (2).

فهؤلاء كلهم رووا هذا الحديث عن (زياد بن مطرف) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم نعرف تضعيفا منهم لسنده إلا من الهيثمي والمتقى ، وليس إلا ل «يحيى بن يعلى الأسلمي» .

فظهر :

1 - إن هذا الحديث غير الحديث الآتى .

2 - إن مخرجى هذا الحديث جماعة من الأعلام ، ولم يطعن أحد منهم فى سنده .

3 - إنه لم يضعف أحد من رجاله إلا «يحيى بن يعلى الأسلمي» ، وسيأتى تحقيق الحال فى ذلك .

* وأما الحديث الثالث فيختلف عن الثانى من وجوه :

ص : 80

1-1 . مجمع الزوائد 9 / 108 .

2-2 . كنز العمال 11 / 611 رقم 32960 ، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد 5 / 32 .

أحدها : المتن ، كما لا يخفى على من قارن بين لفظيهما.

والثاني : الصحابي الراوى.

والثالث : الأعلام المخرجون ، فذاك لم يكن الحاكم وأبو نعيم من رواته ، وهذا لم يروه الأئمة الرواة لذاك.

والرابع : التنصيص من بعض المخرجين على صحة هذا ، دون ذاك.

ولهذه الأمور وغيرها أفرد المتقى فى كتابيه رواية كل منهما عن الآخر ، واختلف تعبيره عنهما.

وهذا الحديث - كما ذكر السيد رحمه الله - أخرجه الحاكم وصححه حيث قال : «حدثنا بكر بن محمد الصيرفى بمرو ، ثنا إسحاق ، ثنا القاسم بن أبى شيبه ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى ، ثنا عمار بن زريق ، عن أبى إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يريد أن يحيى حياتى ، ويموت موتى ، ويسكن جنة الخلد التى وعدنى ربي ، فليتول على بن أبى طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم فى ضلالة.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (1).

وأخرجه الحافظ أبو نعيم ، قال : «حدثنا محمد بن أحمد بن على ، قال : ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه ، قال : ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبى ، قال : ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى ، قال : ثنا عمار بن زريق ، عن أبى إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

غريب من حديث أبى إسحاق تفرد به يحيى عن عمار.

وحدث به أبو حاتم الرازى ، عن أبى بكر الأعين ، عن يحيى الحماني ،

ص: 81

عن يحيى بن يعلى.

وحدثناه محمد بن أحمد بن إبراهيم ، قال : نا الوليد بن أبان ، قال : نا أبو حاتم به» (1).

وأخرجه الحافظ ابن عساكر بإسناده عن : «يحيى بن عبد الحميد الحماني : أنبأنا يحيى بن يعلى ، عن عمار بن زريق ، عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ...» (2).

وأخرجه الطبراني ، وعنه المتقى الهندي ، فإنه بعد أن رواه قال : «طب ، ك وتعقب ، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ، عن زيد بن أرقم» (3).

تحقيق السند :

أقول : والمراد من «تعقب» ما ذكره الذهبي في (تلخيصه) : «قلت : أنى له الصحة؟ والقاسم متروك ، وشيخه ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب» (4).

و «القاسم» هو «القاسم بن أبي شيبة». و «شيخه» هو : «يحيى بن يعلى الأسلمي».

أقول :

لكن «القاسم» - سواء كان متروكا أو غير متروك - غير موجود في غير

ص : 82

1-1 . حلية الأولياء 4 / 349 - 350.

2-2 . ترجمة على بن أبي طالب من تاريخ دمشق 99 / 2 حديث رقم 602 وفيه : عمار بن مطرف ، وهو غلط.

3-3 . كنز العمال 11 / 611 الحديث رقم 32959 ، منتخبه على هامش مسند أحمد 5 / 32.

4-4 . تلخيص المستدرک - على هامشه - 3 / 128.

الحاكم من طرق الحديث ، ولذا كان الإشكال من ناحية «يحيى بن يعلى الأسلمى» فقط.

لكن هذا الإشكال مندفع كذلك لوجوه.

الأول : إن الحافظين أبا نعيم وابن عساكر لم يتكلما في سند هذا الحديث أصلا ، وقد رأينا ابن عساكر كيف نبه - في الحديث الأول - على أن «فيه غير واحد من المجهولين» فلو كان «يحيى» هذا ضعيفا لكان أولى بالتنبيه عليه. ورأينا أيضا كيف يذكر أبو نعيم للحديث طرقا عدة ، عن جماعة من الأعلام ، ولا يتعرض لشيء قادح في سنده. أما قوله : «غريب من حديث أبي إسحاق» فقد عرفت معناه ، على أن «أبا إسحاق» وهو السبيعي غير موجود في بعض الطرق الأخرى.

والثاني : إن تضعيف «يحيى بن يعلى الأسلمى» معارض بتصحيح الحاكم للحديث ، الدال على ثقته.

والثالث : إن الرجل من رجال البخارى فى «الأدب المفرد» والترمذى فى (صحيحه) ومن مشايخ كثير من الأعلام كأبى بكر ابن أبى شيبة وأقرانه (1).

والرابع : إن غاية ما هناك تعارض الجرح والتعديل فى حق الرجل ، لكن الجرح هو «أبو حاتم» القائل : «ضعيف الحديث ، ليس بالقوى» وابن حبان القائل فى «الضعفاء» : «يروى عن الثقات المقلوبات ، فلا أدرى ممن وقع ذلك ، منه أو من الراوى عنه أبى ضرار بن سرد ، فيجب التنكب عما روى» والبزار القائل : «يغلط فى الأسانيد» والبخارى القائل : «مضطرب الحديث» (2).

ص: 83

1-1. تهذيب التهذيب 11 / 266.

2-2. تهذيب التهذيب 11 / 266.

أما كلام البخارى والبزار فليس بقدرح فى الرجل نفسه.

وأما كلام ابن حبان فيعارضه أنه أخرج له حديثاً فى صحيحه كما ذكر ابن حجر ، على أن كلامه فى الرجل يشبه كلامه فى «محمد بن الفضل السدوسى ، أبو النعمان ، عارم» إذ قال فى حقه : «اختلط فى آخر عمره وتغير حتى كان لا يدري ما يحدث به ، فوقع فى حديثه المناكير الكثيرة ، فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون ، فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل ، ولا يحتج بشئ منها» فقال الذهبى فى مقام ترجيح تعديل الدارقطنى على هذا الكلام : «فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور فى عارم فقال : اختلط ...» (1).

وأما قدح أبى حاتم فمردود بكلام الذهبى أيضاً ، وقد تقدم.

والخامس : إن السبب الأصيلى للطعن فى الرجل هو التشيع ، وهذا ما أفصح عنه ابن عدى ، إذ إنه لم يقل فيه إلا : «كوفى ، من الشيعة» (2) ... كما سيأتى التصريح بذلك من الألبانى .. فهذا ذنب هذا الرجل !!

وتلخص : أنه لا موجب للطعن والقدح فى الرجل ، وإن الذين تكلموا فيه لا يعبأ بكلامهم ، لا سيما فى مقابل اعتماد الترمذى والحاكم وكبار الأئمة السابقين واللاحقين عليه ...

وأما طعن الهيثمى والتمتقى وأمثالهما فيسقط عن الاعتبار ، بعد الوقوف على العلة الأصلية لما قاله المتقدمون فيه ...

ثم إنه - وبعد الفراغ عن إثبات اعتبار هذا الحديث سندا - لولا قوة دلالاته

على مطلوب أهل الحق لما قال الذهبي : «واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب» فلا تغفل!!

* وهنا أيضا يعترض الشيخ ناصر الدين الألباني على السيد رحمه الله ، فيقول :

«موضوع ، رواه أبو نعيم في الحلية 4 / 349 - 350 و 350 ، والحاكم 3 / 128 ، وكذا الطبراني في الكبير ، وابن شاهين في شرح السنة 18 / 65 / 2 من طرق عن زيد بن أرقم - زاد الطبراني : وربما لم يذكر زيد بن أرقم - قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فذكره . وقال أبو نعيم : غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرد به يحيى .

قلت : وهو شيعي ضعيف ، قال ابن معين : ليس بشئ . وقال البخاري : مضطرب الحديث ، وقال ابن أبي حاتم 4 / 2 / 196 عن أبيه : ليس بالقوي ، ضعيف الحديث ، والحديث قال الهيثمي في المجمع 9 / 108 : رواه الطبراني وفيه : يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . قلت . وأما الحاكم فقال : صحيح الإسناد . فرده الذهبي بقوله : قلت : أنى له الصحة؟ والقاسم متروك ، وشيخه (يعنى الأسلمي) ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب .

وأقول : القاسم - وهو ابن أبي شيبة - لم يتفرد به ، بل تابعه راويان آخران عند أبي نعيم . فالحمل فيه على الأسلمي وحده دونه . نعم ، للحديث عندى علتان أخريان :

الأولى : أبو إسحاق ، وهو السبيعي ، فقد كان اختلط مع تدليسه ، وقد عنعنه .

الأخرى : الاضطراب في إسناده منه أو من الأسلمي ، فإنه تارة يجعله من مسند زيد بن أرقم ، وتارة من مسند زياد بن مطرف ، وقد رواه عن مطين والباوردى وابن جرير وابن شاهين في الصحابة . كما ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال : قال ابن مندة : لا يصح . قلت : في إسناده يحيى بن يعلى

قلت : وقوله (المحاربي) سبق قلم منه ، وإنما هو (الأسلمى) كما سبق ويأتى.

تنبيه : لقد كان الباعث على تخريج هذا الحديث ونقده ، والكشف عن علته ، أسباب عدة ، منها : أننى رأيت الشيخ المدعو بعبد الحسين الموسوى الشيعى قد خرج الحديث فى مراجعته ص 27 تخريجا أوهم به القراء أنه صحيح كعادته فى أمثاله. واستغل فى سبيل ذلك خطأ قلميا وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله ، فبادرت إلى الكشف عن إسناده وبيان ضعفه ، ثم الرد على الإيهام المشار إليه ، وكان ذلك منه على وجهين ، فأنا أذكرهما معقبا على كل منهما ببيان ما فيه فأقول :

الأول : إنه ساق الحديث من رواية مطين ومن ذكرنا معه تقلا عن الحافظ من رواية زياد بن مطرف ، وصدره برقم 38. ثم قال : ومثله حديث زيد بن أرقم ... فذكره ورقم له ب 39. ثم علق عليهما مبينا مصادر كل منهما ، فأوهم بذلك أنهما حديثان متغايران إسنادا ، والحقيقة خلاف ذلك ...

والآخر : إنه حكى تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه ببيان علته ، أو على الأقل دون أن ينقل كلام الذهبى فى نقده ، وزاد فى إيهام صحته أنه نقل عن الحافظ قوله فى الإصابة : قلت : فى إسناده : يحيى بن يعلى المحاربي ، وهوواه ، فتعقبه عبد الحسين بقوله : أقول : هذا غريب من مثل العسقلانى ... فأقول : أغرب من هذا الغريب أن يدير عبد الحسين كلامه فى توهيمه الحافظ فى توهينه للمحاربي ، وهو يعلم أن المقصود بهذا التوهين إنما هو الأسلمى وليس المحاربي ...» (1).

ص: 86

أقول :

وفيه مواقع للنظر :

أما أولاً : فقد سبق أن أبا نعيم لم يقل فى هذا الحديث إلا «غريب ..» وقد بينا المراد من «الغريب فى الاصطلاح. كما سبق أن ابن عساکر روى الحديث من دون طعن فى سنده. ونحن نعتمد على كلام هؤلاء ، لكونهم أئمة فى الحديث وأقرب عهداً وأكثر معرفة برواته ، ولا نعبأ بتضعيف المتأخرين عنهم فضلاً عن الحكم بالوضع!

وأما ثانياً : فإن «يحيى بن يعلى الأسلمى» لا ذنب له إلا التشيع ، كما سبق ، وكما اعترف هذا الشيخ ... وقد حققنا حاله على ضوء كلمات أعلام القوم.

وأما ثالثاً : فإن أبا إسحاق السبيعى مع أنه قد اختلط فى آخر عمره ، وكان يدلس ... من رجال الصحيحين ، فقد ذكر الحافظ ابن القيسرانى تحت عنوان : «من اسمه عمرو عندهما» : «1393 : عمرو بن عبد الله بن ذى يحمى ، ويقال : ابن عبد الله ، بن على ، الهمدانى السبيعى الكوفى ...» ثم ذكر مشايخه عند البخارى ومسلم ، ثم قال : «قال شريك : سمعت أبا إسحاق يقول : ولدت فى سنتين من إمارة عثمان. وقال أبو بكر ابن عياش. دفنا أبا إسحاق سنة ست أو سبع وعشرين ومائة» (1).

بل فى تهذيب التهذيب : «ع (السته) : عمرو بن عبد الله ... أبو إسحاق السبيعى الكوفى ...» (2).

فهو من رجال الصحاح الستة عندهم .. والطعن فيه طعن فيها ... لكن الشيخ يتكلم وكأنه أفهم ، وأعلم ، وأبصر ، وأخبر ... من أصحابها !!...

ص: 87

1-1. رجال الصحيحين 2 / 366.

2-2. تهذيب التهذيب 8 / 56.

وأما رابعاً : فإننا قد بينا أن هنا حديثين متغايرين متنا وإسناداً ...

وحتى لو فرضنا - جدلاً - اتحاد الحديث ووحده ، فلماذا يتجاهل الشيخ أن الشك في اسم الصحابي الراوى للحديث لا يضر باعتباره عندهم ... وكم لهذا المطلب من نظير في أحاديثهم ...!!

فالتعبير بالاضطراب ، وجعل ذلك علة للحديث ... باطل ... على كل تقدير ...

وأما خامساً : فإن السيد لم يكن فى شئ من هذه المواضع بصدد تصحيح ما يحتج به سنداً ، كى يحتاج إلى استغلال خطأ قلمى وقع للحافظ ابن حجر العسقلانى ... وإنما نبه على السهو الواقع منه مستغرباً منه ... لا أكثر ...

فلماذا هذه الحملة الظالمة؟! أليس المقصود منها تضييع الحقوق وإنكار الحقائق؟!!

* وأما الحديث الرابع فقد قال المتقى الهنذى بعد روايته : «طب وابن عساكر - عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده» (1).

تحقيق السند :

أقول :

أما رواية الطبرانى فقد قال الهيثمى بعد الحديث :

«رواه الطبرانى بإسنادين ، أحسب فيهما جماعة ضعفاء ، وقد وثقوا» (2).

وفى هذه العبارة مطالب :

ص : 88

1-1. كنز العمال 11 / 610 ح 32953.

2-2. مجمع الزوائد 9 / 109.

الأول : إن الطبراني روى الحديث بإسنادين لا بإسناد واحد.

والثاني : إن الطبراني لم يطعن في شيء من الإسنادين.

والثالث : إن رجال الإسنادين قد وثقوا ، ويكفينا إخباره بذلك عن النظر في توهمه!! أن فيهما جماعة ضعفاء.

وأما رواية ابن عساكر فهي بإسنادين كذلك (1) ، والملاحظ :

1 - إن في الإسنادين غير واحد من أعلام الحفاظ.

2 - إن ابن عساكر لم يطعن في شيء منهما.

إذن ، يكفينا شهادة الهيثمي ، وسكوت كل من ابن عساكر والتمتقي ، إذ لو كان موضع للقدح لأفصحا به.

وروى أبو عبد الله الكنجي الشافعي الحافظ هذا الحديث في المناقب بإسناد له وقال : «حديث عال حسن مشهور أسند عند أهل النقل» (2).

* وأما الحديث الخامس فقال التمتقي الهندي بعد أن رواه :

«طب - عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمار» (3).

أقول :

وأخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني حيث قال :

«أخبرنا أبو علي الحداد ، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريدة ، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني ، أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ،

ص: 89

1-1. ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 93 - 94.

2-2. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب : 74.

3-3. كنز العمال 11 / 611 ح 32958.

أنبأنا أحمد بن طارق الوابشى ، أنبأنا عمرو بن ثابت ، عن محمد بن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه أبي عبيد ، عن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : من آمن بى وصدقنى فليتول على بن أبى طالب ، فإن ولايته ولايتى ، وولايتى ولاية الله (1).
ثم رواه بطريقين آخرين فقال :

«أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندى ، أخبرنا أبو القاسم ابن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد ابن عدى ، أنبأنا محمد بن عبيد الله بن فضيل ، أنبأنا عبد الوهاب بن الضحاک ، أنبأنا ابن عياش ، عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع ، عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ...

قال : وأنبأنا أبو أحمد ، أنبأنا جعفر بن أحمد بن على بن بيان ، أنبأنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنى ابن لهيعة ، حدثنى محمد بن عبد الله ، عن أبى عبيدة ...» (2).

تحقيق السند :

أقول :

ولا يخفى أن أكثر رجال هذه الأسانيد أئمة حفاظ أعلام ، ولولا خوف الإطالة لترجمنا لهم ، كى يزداد شأن هذه الأحاديث ، والمضمون الذى اشتملت عليه وضوحا وتيانا.

* وقد قيل - فى الرد على الحديث الرابع - ما هذا نصه :

ص: 90

1-1. ترجمة على بن أبى طالب من تاريخ دمشق 2 / 91 ح 591.

2-2. ترجمة على بن أبى طالب من تاريخ دمشق 2 / 91 - 92 ح 592 و 593.

«هذا الحديث رواه الطبراني بإسنادين ، أحسب فيهما جماعة ضعفاء :

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده - المنتخب : (32).

عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده عمار (المراجعات : 49).

لم يثبت أن لأبي عبيدة بن محمد بن عمار ولدا اسمه (محمد) روى عنه ، كما أنه قد اختلف في أبي عبيدة هذا ، هل هو سلمة بن محمد بن عمار؟ أم أخ له؟

وقد اختلف في توثيقه أيضا ، فقال ابن معين : ثقة. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : منكر الحديث ولا يسمى. وقال في موضع آخر : صحيح الحديث. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : أبو عبيدة هذا ثقة.

أما محمد بن عمار ، فقد أورد ابن حجر في تهذيب التهذيب : أنه كان يرسل الحديث فيرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ذكر أبيه عمار.

وعلى هذا ، فإن الحديث مضطرب السند ، ولم يخرج أحد من أصحاب الصحاح والمسانيد المعتبرة».

أقول :

ولا يخفى فساد هذا التقد :

أما أولا : فإن جملة : «رواه الطبراني بإسنادين ...» هي كلام الحافظ الهيثمي ، وقد نقلناها آنفا ، إلا أن هذا المفترى حرفها وأسقط منها اعترافه بأن رجال الحديث «وثقوا» وأبقى جملة : «أحسب فيهما جماعة ضعفاء» لكنه حذف اسم الحافظ الهيثمي ليوهم أن الكلام له دونه.

وأما ثانيا : إن هذه الأحاديث من أدلة ثبوت «محمد بن أبي عبيدة» ولم

أجد في رواية أحاديث الباب من يطعن فيها من هذه الناحية ، ويكفيينا قول الهيثمي : «وثقوا» إذ التوثيق فرع الثبوت كما هو واضح.

وأما ثالثا : فالاختلاف في اسم أبي عبيدة بعد توثيقه غير مضر.

وأما رابعا : فإن الرجل لم يورد طعنا في وثاقة أبي عبيدة. أما يحيى بن معين وعبد الله فقد وثقاه. وأما أبو حاتم - وبعد غض النظر عما ذكر الذهبى في تجريحاته - فكلامه متعارض ... فأين الجرح!؟

وأما خامسا : فما نقله عن «تهذيب التهذيب» لا يضر بوثاقة الرجل ، وقد كتم هذا الرجل ما أورده ابن حجر مما يدل على وثاقته (1) ، وأن ابن حبان ذكره في الثقات ، ولهذا كله قال ابن حجر نفسه بترجمته : «مقبول» (2).

تحقيق سند حديث أحمد :

* قال السيد رحمه الله - في آخر هامش الحديث الأول - :

«ونقل نحوه في ص 449 عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب فضائل علي بن أبي طالب».

أقول :

أما الحديث في «الفضائل» لأحمد (3) فهذا نصه :

«حدثنا الحسن ، قال : ثنا الحسن بن علي بن راشد ، نا شريك ، قال : ثنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ،

ص : 92

1-1 . تهذيب التهذيب 9 / 319.

2-2 . تقريب التهذيب 2 / 193.

3- (50) في مراجعة سريعة لكتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» لم نهتد إلى موضع الحديث في مسند أحمد ، ولا ندرى ما إذا كان موجودا فيه ولم نعثر عليه ، أو أسقط فيما أسقط من أحاديث المسند!!

قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذى غرسه الله عزوجل فى جنة عدن يمينه ، فليتمسك بحب على بن أبى طالب» (1).

ورواه عن أحمد غير واحد من الأعلام (2).

وهذا الحديث أخرجه : الدارقطنى ، قال السيوطى : «الدارقطنى : حدثنا الحسن بن على بن زكريا ، حدثنا الحسين (3) بن راشد ، حدثنا شريك ... الحسن هو العدوى الوضاع ، سرقه من إسحاق» (4).

وابن عساكر ... قال : «أخبرنا أبو غالب ابن البناء ، أنبأنا أبو محمد الجوهري ، أنبأنا محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ، أنبأنا الحسن بن على بن زكريا ، أنبأنا الحسن بن على بن راشد ...» (5).

قال أبو نعيم : ورواه السدى عن زيد بن أرقم (6).

قلت :

رواية السدى أخرجه ابن عساكر بطريقين عن زيد بن أرقم وأبى هريرة ... قال :

«أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن المسلم الرحبى ، أنبأنا خال أبى سعد الله ابن صاعد ، أنبأنا مسدد بن على ، أنبأنا إسماعيل بن القاسم ، أنبأنا يحيى بن

ص : 93

1-1. فضائل على بن أبى طالب ، رقم الحديث 1132.

2-2. كسب ابن الجوزى فى التذكرة ، وابن أبى الحديد فى الشرح ، والقندوزى فى الينابيع : 126.

3-3. كذا ، والصحيح هو : «الحسن».

4-4. اللآلئ المصنوعة 1 / 369.

5-5. ترجمة على بن أبى طالب من تاريخ دمشق 2 / 102.

6-6. حلية الأولياء 1 / 86.

على ، أنبأنا أبو عبد الرحمن ، أنبأنا أبي ، عن السدى ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ...

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنبأنا أبو سعد الجنزرودى ، أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد الجيرفتى [ظ] أنبأنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان ببغداد ، أنبأنا محمد بن مندة بن أبي الهيثم الأصبهاني ، أنبأنا محمد بن بكير الحضرمي ، أنبأنا عبد الله بن عمر البلخي ، عن الفضل بن يحيى المكي ، عن السدى ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ...» (1).

وأخرجها السيوطى عن زيد بطريق آخر ، فإنه قال بعد رواية الدارقطنى المتقدمة :

«قلت : له طريق آخر ، قال الشيرازى فى الألقاب : أنبأنا أبو الحسن أحمد بن أبى عمران الجرجاني ، أنبأنا كرد بن جعفر بن أحمد بن محمد البغدادي - إملاء - حدثنا أحمد بن أبى فروة الرهاوى ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام الرهاوى ، حدثنا عبد الملك بن دليل ، حدثنى أبى دليل ، عن السدى ، عن زيد بن أرقم - مرفوعا - : من أحب ...

قال ابن حبان : دليل عن السدى عن زيد بن أرقم ، روى عنه ابنه عبد الملك نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى الكتب. قال الذهبى فى الميزان : منها هذا الحديث» (2).

وهذا الحديث أخرجه السيوطى عن البراء بن عازب ، قال :

«الأزدى : أنبأنا عمرو بن سعيد بن سفيان ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم النحوى ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن البراء

ص: 94

-
- 1-1. ترجمة على بن أبى طالب من تاريخ دمشق 2 / 100 - 101.
2-2. الألى المصنوعة 1 / 369.

- مرفوعا - : من أحب ...

إسحاق يضع. قلت : قال فى الميزان : هو : إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب بن عباد بن العوام الواسطى ، رآه ابن عدى وكذبه لوضعه الحديث ، وكذبه الأزدي أيضا وقال : فيه النحوى. والله أعلم» (1).

والفقيه الحافظ ابن المغازلى الشافعى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار - بقراءتى عليه فأقر به سنة 434 - قلت له : أخبركم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطى - رحمه الله - أخبرنا أبو بكر ابن أبى داود - وأنا سألته - حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا محمد بن الصلت ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله فى جنة عدن ، فليتمسك بحب على ابن أبى طالب».

وعن السدى ، عن ابن عباس :

«أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز - إذنا - حدثنا أبو الحسن الديباجى أحمد بن محمد ، حدثنا أحمد بن محمد بن غالب ، قال : حدثنى عبد العزيز بن عبد الله ، عن إسماعيل بن عياش الحمصى ، عن السدى ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم ...».

وعن على بن الحسين عليهما السلام ، عن ابن عباس :

«أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد

ص: 95

ابن زيد بن علي بن جعفر بن مروان الكوفي - قراءة عليه في ذي الحجة سنة 372 - حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن شاذان ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني إسحاق بن موسى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن ابن عباس ...» (1).

أقول :

فهذا الحديث مروى عندهم في كتب كثيرة معتبرة بالأسانيد والطرق العديدة المتضافرة ، عن غير واحد من الأصحاب ، وهم :

1 - عبد الله بن عباس.

2 - البراء بن عازب.

3 - زيد بن أرقم.

4 - أبو هريرة.

فهل وضعه كل هؤلاء؟! أو بعضهم وواقفه عليه غيره؟!!

ولو سلمنا ضعف جميع طرقه وأسانيده ... فقد تقدم كلام العلامة المناوي - وله نظائر من غيره من الأعلام - ينص على بلوغ هكذا حديث مرتبة الحجية ، وأن من ينكر هذا المعنى فهو إما جاهل بالصناعة ، أو معاند مكابر متعصب ...

لكننا لا نسلم .. وللنظر فيما ذكر في غير واحد من الطرق مجال ...

* لأن حديث «دليل عن السدي عن زيد» لم يطعن فيه إلا من جهة كلام ابن حبان : «روى عنه ابنه عبد الملك نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب» وتطبيق الذهبي - باجتهاده المنبعث من طريقتة في رد فضائل أهل البيت عليهم السلام - هذه الكبرى على ما نحن فيه بقوله : «منها هذا الحديث»!!

ص: 96

1-1. مناقب علي بن أبي طالب : 216 - 217.

* ولأن حديث «الأزدى عن البراء» استند في رده إلى أمرين :

أحدهما : رآه ابن عدى وكذبه.

والثاني : كذبه الأزدى.

قلت :

أما الأول ففيه : أن «ابن عدى» على هذا من أقران «إسحاق» المذكور ، وقد نص الذهبي على أن كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، وهذه عبارته :

«قلت : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ، ما ينجو منه إلا من عصم الله ، وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك ، سوى الأنبياء والصدّيقين ...» (1).

وعليه فليتوقف عن قبول رمى ابن عدى إسحاق بما سمعت!

وأما الثاني ، فقد نص الذهبي أيضا بسقوط جرح الأزدى ، قال : «لا يلتفت إلى قول الأزدى ، فإن في لسانه في الجرح رهقا» (2).

إذن ، لم يثبت جرح إسحاق.

على أنه قد تابعه في الحديث غيره : أخرج ابن عساكر قال :

«أخبرنا أبو غالب ابن البناء ، أنبأنا أبو محمد الجوهري ، أنبأنا أبو الحسين ابن المظفر ، أنبأنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدثني محمد بن أبي يعقوب الدينوري ، أنبأنا أبو ميمون جعفر بن نصر ، أنبأنا يزيد بن هارون الواسطي ...» (3).

ص : 97

1-1. ميزان الاعتدال 1 / 111.

2-2. ميزان الاعتدال 1 / 61.

3-3. ترجمة على بن أبي طالب من تاريخ دمشق 2 / 101.

و«أبو ميمون» وإن تكلم فيه ، إلا أن سكوت ابن عساكر ومشايخه الذين فى طريق هذا الحديث - وهم حفاظ كبار - عن الطعن يكفى فى مقام الاحتجاج.

* ولأن حديث الدارقطنى لم يطعن فيه إلا من ناحية «الحسن» قال الحافظ ابن الجوزى : «هو العدو الكذاب الوضع ، ولعله سرقه من النحوى» (1). وقال السيوطى : «هو العدو الوضع ، سرقه من إسحاق» (2).

* وكذا الحديث فى «الفضائل» ، إذ لم يطعن فى إسناده إلا من ناحية «الحسن» فى أوله.

قلت :

إعلم أن القوم قد تناقضت كلماتهم واضطربت أقوالهم تجاه هذا الحديث ، بالسند الذى جاء فى (الفضائل) ورواه الدارقطنى الحافظ ، ونحن نقل كلماتهم .. وعليك بالتأمل ، ولك أن تستنتج ما حكم به عقلك وإنصافك ..

لقد جاء فى (الفضائل) : «حدثنا الحسن ، قال : ثنا الحسن بن على بن راشد ، قال : ثنا الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى الطفيل ، عن زيد ابن أرقم ...».

وقال الدارقطنى : حدثنا الحسن بن على بن زكريا ، حدثنا الحسن بن راشد ، حدثنا شريك ...».

أما «ابن راشد» فهو : «الحسن بن على بن راشد الواسطى» قال الحافظ ابن حجر : «صدوق ، روى بشئ من التذليس ، من العاشرة ، مات سنة 37»

ص : 98

1-1. الموضوعات 1 / 387.

2-2. اللآلى المصنوعة 1 / 369.

ووضع عليه علامة : أبى داود والنسائى (1).

وأما «الأعمش» فهو من رجال الكتب الستة (2).

وأما «حبيب» فهو من رجال الكتب الستة كذلك (3).

وأما «أبو الطفيل» و «زيد بن أرقم» فصحبايان.

إذن : لا إشكال إلا من ناحية «الحسن» فى أول السند.

أما الدارقطنى فقال : «حدثنا الحسن بن على بن زكريا ...».

وأما (الفضائل) فإنه وإن لم يقل فى حديثنا - وحديثين قبله - إلا «حدثنا الحسن» لكنه صرح فى الحديث السابق على الأحاديث الثلاثة بقوله : «حدثنا الحسن بن على البصرى».

ثم إن الدارقطنى لم يتكلم فى الحديث بشئ غير أنه قال : «ما كتبتة إلا عنه» فلم يضعف شيخه «الحسن» وهو يدل على كون الحديث صحيحا عنده.

لكن القوم المتعصبين يشق عليهم ذلك!! فيقول ابن الجوزى عقب كلام الدارقطنى : «قلت : وهو العدوى الكذاب الوضع ، ولعله سرقه من النحوى».

ثم جاء السيوطى فأسقط كلام الدارقطنى ، كما شهدته الضمنية بوثاقة شيخه «الحسن»!! وأسقط كلمة «لعل» من عبارة ابن الجوزى ، ليرمى الرجل بالسرقة عن يقين!! فقال : «الحسن هو العدوى الوضع ، سرقه من إسحاق».

فنقول :

أولا : الدارقطنى يشهد بوثاقة شيخه ، وهذه الشهادة لا تعارضها تلك الكلمات المضطربة الصادرة من الحاقدين على أهل البيت الطاهرين!

ص : 99

1-1. تقريب التهذيب 1 / 168.

2-2. تقريب التهذيب 1 / 331.

3-3. تقريب التهذيب 1 / 148.

وثانيا : إن الأوصاف والألقاب التي يذكرونها بتراجم الدارقطني لتكذب أن يتخذ «كذابا ، وضاعا ، سارقا» شيخا له ، فيروى عنه الأحاديث النبوية والأحكام الشرعية!!

يقولون بترجمة الدارقطني ووصفه :

الإمام الحافظ المجود ، شيخ الإسلام ، علم الجهادية ... من بحور العلم ومن أئمة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ... صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع ... فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته ، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال ، مع الصدق والثقة ... لم يأت بعد النسائي مثله ... أمير المؤمنين في الحديث ... (1).

وثالثا : إن قول ابن الجوزي والسيوطي «هو العدوى الوضاع» اجتهاد في مقابلة نص الدارقطني على أنه غيره كما ستعرف.

ورابعا : إن ابن الجوزي - المتوفى سنة 597 هـ - غير جازم بسرقة الحديث من «إسحاق» .. وهل ترد الأحاديث المعتبرة الثابتة ب «لعل»؟! ثم يأتي السيوطي - المتوفى سنة 911 هـ - وكأنه جازم ، فيسقط كلمة «لعل»!

وخامسا : قد عرفت أن «إسحاق بن إبراهيم» إنما تكلم فيه الأزدي ، ومن هنا لم يطعن ابن الجوزي في الحديث عن البراء إلا اعتمادا عليه حيث قال : «قال الأزدي : كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث» وقد قدمنا عن الحافظ الذهبي أن الأزدي لا يعتد بقوله ... حتى أنه قال فيه في موضع آخر بترجمة أحد الرجال : «وقال أبو الفتح الأزدي : هو ضعيف ، لم أر في شيوخنا من يحدث عنه. قلت : هذه مجازفة ، ليت الأزدي عرف ضعف نفسه!» (2). وقال

ص : 100

-
- 1-1. هذه كلمات من : الحاكم ، الخطيب ، الذهبي ... أنظر : تاريخ بغداد 12 / 1. سير أعلام النبلاء 16 / 449 و 10 / 167 ، ميزان الاعتدال 4 / 8 عند نقل كلام عنه.
- 2-2. سير أعلام النبلاء 13 / 389.

«قال أبو بكر الخطيب : كان حافظا ، صنف فى علوم الحديث. وسألت البرقانى عنه فضغفه. وحدثنى أبو النجيب عبد الغفار الأرموى قال : رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح ولا يعدونه شيئا : قال الخطيب : فى حديثه مناكير.

قلت : وعليه فى كتابه فى الضعفاء مؤاخذات ، فإنه قد ضعف جماعة بلا دليل ، بل قد يكون غيره قد وثقهم» (1).

وتحصل : صحة الحديث برواية الدارقطنى.

وأما رواية (الفضائل) فالحسن فيها هو «الحسن بن على البصرى» .. قال محققه : «موضوع ، وآفته الحسن بن على البصرى».

فمن هو؟!

لقد نقل الذهبى وابن حجر العسقلانى عن الدارقطنى أن شيخه «الحسن ابن على بن زكريا» غير «العدوى» وأن «العدوى» متروك ، فقالا : «الحسن بن على بن زكريا بن صالح ، أبو سعيد العدوى البصرى ، الملقب بالذئب. قال الدارقطنى : متروك ، وفرق بينه وبين سمييه العدوى» (2).

وهذا وجه آخر يدل على أن شيخه ثقة.

فهذا من جهة.

ومن جهة أخرى : فقد أورد الذهبى وابن حجر عن الحافظ السهمى - المتوفى سنة 428 هـ - كلاما هو نص فى المغايرة بين «الحسن بن على البصرى» و «العدوى» ... فقالا : «وقال حمزة السهمى : سمعت أبا محمد الحسن بن على البصرى يقول. أبو سعيد العدوى كذاب على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، يقول عليه ما لم يقل ...» (3).

ص: 101

1-1. سير أعلام النبلاء 16 / 348.

2-2. ميزان الاعتدال 1 / 506 ، لسان الميزان 2 / 228.

3-3. ميزان الاعتدال 1 / 508 ، لسان الميزان 2 / 230.

فالحق أن «الحسن بن علي البصرى» شيخ القطيعى ، و«الحسن بن علي ابن زكريا» شيخ الدارقطنى ... واحد ... فهو حديث اتفق «الدارقطنى» و«القطيعى» على روايته ، وبسند واحد ، وهو صحيح.

وقول محقق كتاب «الفضائل» : «موضوع» باطل ، لأن «الحسن بن علي البصرى» غير «العدوى الوضاع» وليس إلا «شيخ الدارقطنى» إذ لم نجد فى الكتب رجلا بعنوان «الحسن بن علي البصرى» أصلا.

كما أن قول ابن الجوزى والسيوطى بعد حديث الدارقطنى : «هو العدوى الوضاع» خلط ، إن لم نقل بأنهما تعمدا ذلك لغرض طرح الحديث!

تنبيه :

لقد أثبتنا صحة الأحاديث المذكورة وتامية الاحتجاج بها ، وإن من ينظر فيما ذكرناه وينصف لا يتردد فى صدور المضمون الذى تدل عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما لا يتردد فى وجوب الأخذ بذاك المضمون اعتقادا وعملا ...

وقد رأينا من المناسب أن نؤكد صدور المضمون ، بحديث بنفس المعنى أخرجه كبار الأئمة الأعلام فى المسانيد المعتمدة والكتب المشتهرة ، وبأسانيد صحيحة ، كما نص على صحته غير واحد منهم ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام :

«أنت ولى كل مؤمن من بعدى».

أخرجه :

ابن أبى شيبة فى «المصنف» وصححه ، ووافقه على التصحيح : السيوطى (1) والقارى (2).

ص: 102

1-1. القول الجلى فى مناقب على : الحديث 40.

2-2. كنز العمال 15 / 124 ط حيدر آباد.

وأبو داود الطيالسي في (مسنده) بسند نص على صحته : ابن عبد البر (1) والمزى (2) وأحمد بن حنبل في (مسنده) بسند صحيح (3).

والترمذى في (صحيحه) (4) والنسائي في (الخصائص) (5).

وابن جرير الطبرى وصححه (6).

وابن حبان في (صحيحه) (7).

والحاكم ، وصححه على شرط مسلم (8).

وابن حجر ، قال : «أخرج الترمذى بسند قوى ...» (9).

وسندل بالتفصيل على صحته حيث يذكره السيد ، فانتظر.

أقول :

ثم إن السيد - رحمه الله - أورد نصوصا أخرى ، وتعرض خلالها - بالمناسبة - إلى أشياء من غير النصوص النبوية ...

وحيث تكلمنا بالتفصيل في تشييد عمدة نصوص المراجعة ، ودفع شبهات السابقين واللاحقين عنها ، ولم يبق مجال للريب في تمامية ما قصده.

ص: 103

1-1. الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام 1091 / 3.

2-2. تهذيب الكمال - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام 481 / 20.

3-3. مسند أحمد بن حنبل 25 / 5.

4-4. صحيح الترمذى 296 / 5.

5-5. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب : 97.

6-6. كنز العمال 124 / 15 ط حيدر آباد.

7-7. الرياض النضرة 225 / 2.

8-8. المستدرک على الصحيحين 111 / 3.

9-9. الإصابة في معرفة الصحابة - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام 509 / 2.

السيد - رحمه الله - فى هذه المراجعة ... كما لم نجد شبهة تستحق التعليق حول الأحاديث والشواهد الأخرى المذكورة فيها ... ننتقل إلى المراجعة التالية ، وموضوعها « حجج الكتاب ».

للبحث صلة ...

ص: 104

أساس نظام الحكم فى الإسلام

بين الواقع والتشريع

رؤية فى التراث الفكرى

(1)

صائب عبد الحميد

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ..

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ..

ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون (1).

الذى يعرفه علماء الاجتماع ومتكلمو المسلمين أن وجود النظام ضرورة لازمة لحفظ الاجتماع ، وعدمه يعنى الفوضى التامة.

وقد عبر ابن خلدون عن هذا النظام بأنه : قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينقادون إلى أحكامها ، فإذا خلت الدولة من مثل هذه

السياسة لم يستتب أمرها ولم يتم استيلائؤها (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) (2).

ورأى ابن حزم أن ذلك معلوما بضرورة العقل وبديهته ، وأن قيام الدين ممتنع غير ممكن إلا بالإسناد إلى واحد - (إمام) (خليفة) - يكون

على رأس هذا النظام (3).

صائب عبد الحميد

ص: 105

1-1. سورة الأنعام 6 / 153.

2-2. مقدمة ابن خلدون : 210 ، فصل 25.

3-3. الفصل 4 / 87.

فما هو موقف الإسلام من هذه الضرورة؟

إنها لمن دواعى الاستغراب أن تكون (الضرورة) و (سنة الله فى خلقه) هى مفترق الطرق بين المسلمين!

هل تفاعل الإسلام - كدين ومنهج للحياة - مع هذه الضرورة ، سنة الله فى خلقه؟!!

الإسلام الذى تشعبت أحكامه وتشريعاته حتى استوعبت الجزئيات الصغيرة فى حياة الإنسان ، هل نتوقع أنه أهمل أول الضرورات وأهمها ، ضرورة حفظ المجتمع وحفظ الدين وإقامة حدوده وأحكامه؟!!

إن فريقا كبيرا منا يقول : نعم ، أهمل الإسلام ذلك.

عندئذ أوقف هذا الفريق نفسه أمام الحاجة الملحة إلى ملء هذا الفراغ الكبير فى النظام الإسلامى .

فالإسلام الذى أخذ على عاتقه تنظيم حياة بنى الإنسان كافة إلى يوم القيامة سيأتى بفراغ كبير حين لا يقدم جوابا محددًا لأول أسئلة الحياة والمجتمع والشريعة (1).

وأمام هذه الحاجة الملحة قالوا : نعم ، إن الإسلام قد ترك هذا الأمر للأمة ، تختار لنفسها ما تراه الأصلح لحفظ نظامها وحفظ الشريعة ، فعندئذ لا يعد هذا إهمالا .

وهنا يتصدر سؤال جديد ، يقول : ما هى الضوابط اللازم توفرها لضمان شرعية ما تختاره الأمة؟!!

فمن البديهي أن «نظام الحكم» موضوع مشترك بين الإسلام وغيره من الأنظمة ، سماوية كانت أو أرضية ، إنما الذى يميزه عن غيره هو هذه النسبة

ص: 106

1- 1. وهذا الفراغ هو الذى دفع الشيخ على عبد الرزاق أن ينفى أى صلة للدين الإسلامى بالسياسة والدولة المدنية. على عبد الرزاق / الإسلام وأصول الحكم : الكتاب الثالث.

فكونه إسلامي يعنى بالضرورة أن يكون محددا بمبادئ الإسلام وأحكامه ، فمن هنا فقط يستمد إسلاميته ، لا من هوية الشخص الحاكم.
أمام هذا السؤال برز أفق جديد ، حين أسند الأمر هنا بالكامل إلى الواقع التاريخي للأمة في عصر الصحابة ، ورغم أن الكلام هنا سيدور على نفسه ، إذ يصبح اختيار بعض الأمة هو الدليل على شرعية ما اختاروه ، رغم ذلك فهو قول لا مناص منه!
وبهذا أصبح الواقع التاريخي للأمة جزءا من الدين ، ومصدرا من مصادر العقيدة.

وأصبح الواقع الذي يسود في الأمة ، والقرار النافذ الذي يتخذه الخليفة ، جزءا من الشريعة يجب أن ننظر إليه كما ننظر إلى السنة النبوية.
وهذا المبدأ هو الذي شكل السبب المباشر - ولو ظاهرا - في إقصاء على ابن أبي طالب عليه السلام عن الخلافة يوم الشورى ، إذ عرض عليه عبد الرحمن بن عوف البيعة على كتاب الله وسند رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر ، فلما أظهر على عليه السلام اعتقاده بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله وحسب ، وبأنه غير ملزم باتباع سيرة الشيخين لأنها ليست من مصادر الشريعة ، عندئذ رأى ذلك الفريق أن هذا الاعتقاد يعد مبررا كافيا في إقصاء صاحبه عن الخلافة وإسنادها إلى رجل آخر يتعهد بالتزام ذلك الشرط مصدرا ثالثا مع الكتاب والسنة (1).

====

تعقيب : أرى على دعاة السلفية أن يقفوا أمام هذه المسألة بجد ، فإنها تناقض أصل دعوتهم التي ترفض الالتزام التام بأى مصدر آخر غير الكتاب والسنة ، فدخول هذا الشرط الجديد في البيعة باطل إذن ، فإما أن تكون هذه البيعة باطلة ، أو أن يكون أصل دعوتهم بحاجة إلى إعادة

ص: 107

إذن دخلت سياسة الأمر الواقع في التقسيم العملي لمصادر التشريع ، وبالخصوص في مجال النظام السياسي الإسلامي ، كما في المثال السابق ، وكما في الأعم الأغلب من تفاصيل هذا النظام كما سنرى ...

فحين جعل اختيار الإمام - رأس النظام السياسي و فاتحة مساره المقبل - منوطاً بالأمة ، فلا بد من مزيد بيان وتحديد ، فما معنى أن الأمر منوط بالأمة؟!

هل يعنى أن تجتمع الأمة بكامل أفرادها على رجل واحد في وقت واحد لتتم له البيعة فتصح خلافته؟!

* ذهب إلى هذا بعض المعتزلة - كأبي بكر الأصبم والهشامية - ولكن لم يوافقهم عليه أحد ، لأنه أمر لم يتحقق قط ، ولا يمكن تحقيقه في الواقع بحال من الأحوال ، فهو تكليف ما لا يطاق.

* لذا خفف آخرون من شدة ذلك ، فقالوا : إن المراد بالأمة هنا فضلاًؤها من كل بلد ومدينة ، لا سائر أفرادها.

* لكن هذا الرأي هو الآخر لم يحظ بالقبول ، لأنه لم يكن له في الواقع مصداق ، بل رأى البعض فساد هذا الرأي ، لأنه لا بد من ضياع أمور المسلمين قبل أن يجمع جزء من مئة جزء من فضلاء أهل البلاد الإسلامية المتعددة الأطراف (1).

وإلى هنا لم يكن لهذه الآراء دليل من الشرع ولا من الواقع

* أما الجمهور فذهبوا إلى أن الإمامة تنعقد باختيار أهل الحل والعقد فقط ، لا جميع الأمة ولا جميع فضلائها.

====

2. الفصل 4 / 168.

ص: 108

1- نظر .. إن عليهم وفق مبدئهم أن ينضموا إلى شيعة على ، أو أن يدعوا للشيعة بأنهم هم السلفيون حقاً!

من هم أهل الحل والعقد؟

سؤال كبير يواجه النظرية الأخيرة ، تتفرع منه أسئلة أخرى :

فمن هم أهل الحل والعقد؟

ما هي مواصفاتهم؟ ومن الذى يتولى اختيارهم؟ وكيف يتم اختيارهم؟ وكم يكون عددهم؟ وما هي حدود صلاحياتهم؟ وما هو الأسلوب الذى سيعتمده في انتخاب الخليفة؟

ليس هناك نص من الشرع ولا شئ من السيرة النبوية يمكن الرجوع إليه في الإجابة عن شئ من هذه الأسئلة. من هنا تعددت الإجابات وتناقضت ، ومع ذلك فإن أيا منها لم يقدم حلا شافيا لتلك الأسئلة ..

* فبعضهم قال : لا تعتقد الإمامة إلا بجمهور أهل الحل والعقد من كل بلد ، ليكون الرضا بهم عاما ، والتسليم لإمامته إجماعا.

* ورده الآخرون ، فقالوا : هذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها ، ولم ينتظر قدوم غائب عنها.

* ومن هؤلاء من قال : أقل ما تعتقد به الإمامة خمسة من أهل الحل والعقد يجتمعون على عقدها ، أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة. واستدلوا لذلك بأمرين :

الأول : أنبيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها. والخمسة هم : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأسيد بن حضير. وبشير بن سعد.

والثاني : أن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدهم برضا الخمسة.

* ومنهم من قال : بل تعتقد بثلاثة ، يتولاها أحدهم برضا الاثنين ، ليكونوا حاكما وشاهدين ، كما يصح عقد النكاح بولي وشاهدين.

* ومنهم من قال : بل تتعقد بواحد ، لأن العباس قال لعلى عليه السلام : امدد يدك بأبيك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عمه ، فلا يختلف عليك اثنان. ولأنه حكم ، وحكم واحد نافذ (1).

والاضطراب واضح فى هذه الإجابات ، ومصدره رجوعها إلى الأمر الواقع فى وجوهه المختلفة ، وإلى أقيسة غير صحيحة ، لاختلاف الموضوع بين عقد الخلافة وعقد النكاح أو حكم الواحد.

* وقد كشف ابن حزم عن فساد هذه الآراء فى أثناء عرضه لها ، وقال : كل قول فى الدين عرى عن دليل من القرآن أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من إجماع الأمة المتيقن فهو باطل بيقين ، قال تعالى : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (2) فصح أن من لا برهان له على صحة قوله فليس صادقا فيه (3).

ثم قال : فإذا قد بطلت هذه الأقوال كلها فالواجب النظر فى ذلك على ما أوجبه الله تعالى فى القرآن والسنة وإجماع المسلمين ، كما افترض علينا عز وجل إذ يقول : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) (4).

ولكن ابن حزم حين أبطل هذه الآراء كلها لأنها كانت عرية عن الدليل الشرعى ، لم يفلح فى إيجاد البديل المتماسك كما سنرى ذلك فى محله من هذا البحث.

ص: 110

-
- 1-1. راجع : الأحكام السلطانية - للماوردى - : 6 - 7.
 - 2-2. سورة النمل 27 : 64.
 - 3-3. الفصل 4 / 168.
 - 4-4. الفصل 4 / 169 ، والآية من سورة النساء 4 : 59.

وجوه تعيين الخليفة :

هذه المسألة الكبرى فى نظام الدين والدنيا كيف تجد لها حلا حين يغفلها التشريع بمصدرية الرئيسين - القرآن والسنة - ويفوض أمرها إلى الأمة؟!!

هل هناك قاعدة ثابتة تستند إليها الأمة فى تعيين الخليفة؟!

وما مدى شرعية هذه القاعدة؟!

الحق أننا لم نقف فى إطار هذه النظرية على قاعدة واحدة محددة المعالم اعتمدها الأمة فى اختيار الإمام لتكتسب شرعيتها من الإجماع. وإنما وجدنا أساليب مختلفة لا يترجح أحدها على الآخر بدليل شرعى.

عندئذ وجدنا أنفسنا مضطرين إلى قبول تلك الأساليب كلها، لا لكونها مؤيدة بدليل من الشرع، بل لأنها قد حصلت فى الفترة المتقدمة من تاريخ الأمة، أى فى عهد الصحابة، مع أنها كانت عرية عن دليل الإجماع أيضا..

فقالوا: هناك ثلاثة وجوه لتعيين الخليفة:

الوجه الأول: اختيار أهل الحل والعقد، ويطلق عليه (نظام الشورى) أيضا.

لكن نظام الشورى هذا لم يتخذ شكلا واحدا عند الصحابة، لذا فقد فصلوا فيه تبعا لذلك الاختلاف، فقالوا: الشورى على شكلين:

الأول: نظام الشورى ابتداء، كما حدث فى بيعة أبى بكر وعلى بن أبى طالب.

والثانى: نظام الشورى بين عدد يعينهم الخليفة السابق، كما صنع عمر.

الوجه الثانى: العهد.

وهو أن ينص الخليفة قبل موته على من يخلفه. وقد اتخذ هذا العهد أشكالا ثلاثة:

ص: 111

الأول : أن يعهد الخليفة إلى واحد ، كما صنع أبو بكر في عهده إلى عمر .

الثاني : أن يعهد إلى جماعة يكون الخليفة واحد منهم ، كما صنع عمر في عهده إلى ستة نفر ينتخبوا الخليفة القادم من بينهم .

الثالث : أن يعهد إلى اثنين فأكثر ويرتب الخلافة فيهم بأن يقول : الخليفة بعدى فلان ، فإذا مات فالخليفة بعده فلان . وفي هذا النظام تنتقل الخلافة بعده على الترتيب الذى رتبته ، كما عهد سليمان بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز بعده ثم إلى يزيد بن عبد الملك ، وكذلك رتبها هارون الرشيد فى ثلاثة من بنيه : الأمين ، ثم المأمون ، ثم المؤمن (1) .

الوجه الثالث : القهر والاستيلاء ، أو الغلبة بالسيف (2) .

قال الإمام أحمد : «ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما ، برا كان أو فاجرا» .

وعند وجود إمام مستقر ثم يخرج عليه آخر طلبا للملك ، فقد قال الإمام أحمد : «الإمامة لمن غلب» واحتج لذلك بأن ابن عمر صلى بأهل المدينة فى زمن الحرة وقال : «نحن مع من غلب» (3) .

والأمر مطرد ، فلو ثبتت الإمامة لواحد بالقهر والاستيلاء ، فيجئ آخر ويقهره ويستولى على الأمر ، ينعزل الأول ويصير الإمام هو الثانى (4) .

وظاهر جدا أن هذه النظرية إنما هى نظرية تبرير ، لا نظرية تشريع .

ص : 112

1-1 . راجع الأحكام السلطانية - للماوردى - : 6 - 14 ، الأحكام السلطانية - للفراء - : 23 ، مآثر الإنافة 1 / 39 - 58 .

2-2 . الأحكام السلطانية - للفراء - : 20 ، مآثر الإنافة 1 / 58 ، شرح المقاصد 5 / 233 .

3-3 . الأحكام السلطانية - للفراء - : 20 و 22 و 23 .

4-4 . مآثر الإنافة 1 / 71 .

إنها نظرية تبرير الأمر الواقع وإضفاء الشرعية عليه ، والدافع الوحيد إلى هذا التبرير هو إعفاء الصحابة من تهمة العمل فى هذا الأمر الخطير بدون دليل من الشرع ، وإعفاؤهم مما ترتب على ذلك من نتائج.

لأجل هذا ظهر فى هذه النظرية من التكلف والتعسف ما لا يخفى ، ومن ذلك :

1 - إن أيا من هذه الوجوه الثلاثة لا يستند إلى دليل شرعى البتة ، ولم يكن يعرفه حتى فقهاء الصحابة قبل ظهوره على الواقع . ومن هنا طعن ابن حزم هذه الوجوه كلها كما تقدم.

2 - إن مبدأ الشورى المذكور فى الوجه الأول والمأخوذ من بيعة أبى بكر لم يكن قد تحقق فى تلك البيعة ، وليس لأحد أن يدعى ذلك بعد أن وصفها عمر - فى خطبته التى رواها البخارى وغيره وأصحاب السير - بأنها كانت فلتة ، عن غير مشورة!

ولم يكن هذا قول عمر وحده ، بل كان يقينا فى أذهان الصحابة وعلى ألسنتهم ، لذا قال بعضهم : لئن مات عمر لأبايعن لفلان ، فما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة.

فلما بلغ عمر ذلك لم ينكره بل أكده ، فقال : « لا يغترون امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت ، ألا إنها قد كانت كذلك ، ولكن وقى الله شرها » (1)!

وشتان بين الشورى والفلتة!

والغريب أن عمر قد نهى عن تكرار مثل تلك البيعة ، وحذر من العودة لمثلها تحذيرا شديدا خشية أن يكون عاقبتها القتل ، « فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا ».

ص: 113

1-1 . صحيح البخارى - كتاب الحدود 8 / 302 ح 25 ، مسند أحمد 1 / 56 ، سيرة ابن هشام 4 / 308 ، تاريخ الطبرى 3 / 200 .

إنه يقول : «من عاد لمثلها فاقتلوه»!!(1).

وفى هذا وحده دليل كاف على إلغاء صفة الشرعية عن تلك البيعة ، فإنما هى بيعة ساقطهم إليها الأحداث ، فلا يصح العودة لمثلها بحال.

وهكذا دافع عنها أبو على الجبائى والقاضى عبد الجبار ، فقالا : إن الفتنة ليست هى الذلة والخطيئة ، وإنما تعنى البغته من غير رؤية أو مشاوره ، ويقصد عمر بقوله «من عاد إلى مثلها فاقتلوه» أن من عاد إلى الطريقة التى تمت بها البيعة لأبى بكر من غير مشاوره أو عذر ولا ضرورة ، ثم طلب من المسلمين البيعة ، فينبغى قتله (2).

هذا ما كان يعرفه الصحابة وكثير غيرهم عن تلك البيعة إذن ...

أما عامة المتأخرين فكانهم قد عز عليهم أن ينظروا إليها بتلك النظرة ، فأضفوا عليها صبغة الشورى ليجعلوا منها - فى ثوبها الجديد - الوجه الشرعى الأول فى اختيار الخليفة.

ولم يكتف بعضهم بهذا القدر حتى أضفى عليها صبغة الإجماع ابتداء ، كما فعل ابن تيمية! (3).

غير أنها دعوى لا يؤيدها شئ من النقل الصحيح ، بل حتى غير الصحيح ، فليس فى شئ من أخبار تلك البيعة ما يشير إلى ذلك الإجماع من قريب أو بعيد.

والذى دعا ابن تيمية إلى هذا هو عقيدته فى شرط صحة البيعة ، إذا كان يرى - وفقا للمذهب الحنبلى - أنه يشترط لصحة البيعة اجتماع جمهور أهل

ص: 114

1-1. الملل والنحل 1 / 30 ، شرح المواقف 8 / 358.

2-2. المغنى 20 / 340 ، وعنه الدكتور مصطفى حلمى / نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة : 46.

3-3. أنظر : منهاج السنة - لابن تيمية - 3 / 215 و 217 و 218.

لكن الآخرين ردوا هذا الشرط تصحيحا لبيعة أبي بكر خاصة ، فقالوا : هذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر ، فقد تمت بعقد رجل واحد ورضا أربعة ، ولم ينتظر فيها حضور من لم يحضرها (2).

وهذا الكلام الأخير هو الموافق لما صح عن عمر في خطبته المتقدمة ، والموافق لسائر ما ورد من النقل في أخبار السقيفة.

3 - الخوف من وقوع الفتنة ، كان هو العذر المنتخب في تبرير أول بيعة لأول خليفة حين تمت عن غير مشورة ، ولم ينتظر فيها حضور الكثير من كبار المهاجرين والأنصار ممن ينبغي أن يكون في طليعة أهل الحل والعقد.

فالعذر في هذا التعجل هو خوف الاختلاف والفتنة ، وهذا ظاهر أيضا في نص خطبة عمر.

لكن الغريب أن (الفتنة) قد عادت لتصبح طريقا شرعيا من طرق تعيين الخليفة!

ففى الوجه الثالث يرون القهر والاستيلاء والتغلب بالسيف طريقا إلى الخلافة ، والمتغلب دائما هو الخليفة الشرعى الواجب الطاعة! وما يزال الطريق مفتوحا أمام كل طامح!

وهل الفتنة شئ غير هذا؟!

ثم كيف يقول بهذا من يعتقد بمبدأ الشورى ، واختيار أهل الحل والعقد؟!

إن المضى على طريقة تبرير الأمر الواقع هو الذى أدى إلى ظهور هذا التناقض وأمثاله.

4 - هل يستدعى قبول الأمر الواقع كل هذا القدر من التنظير والتبرير؟!

ص: 115

1-1. الأحكام السلطانية - للفراء - : 23.

2-2. الأحكام السلطانية - للماوردى - : 6 - 7.

أليس من الأولى أن تكون هناك نظرية ثابتة محددة المعالم تبنى باعتماد نصوص الشريعة ومفاهيم الإسلام وروح الإسلام ، ثم بعد ذلك توزن عليها عقود الخلافة التي تمت بالفعل ، فكل عقد وافق هذه النظرية وانسجم معها فهو عقد شرعى صحيح ، يكون عنده الخليفة الذى تمت له البيعة إماما وأميرا للمؤمنين وخليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق ، وكل عقد لم يوافق تلك النظرية فهو عقد غير صحيح؟

وعندئذ يكون قبول الأمر الواقع المخالف للشروط الصحيحة حالة من حالات الضرورة ما دامت الأمة عاجزة عن إصلاحه.

وهذا القول هو الذى تؤيده السنة ، إذا أطلقت على هذا النوع من الحكم اسم «الملك العضوض» أى الذى فيه عسف وظلم ، فكأنهم يعضون فيه عضا! وروى أيضا «ملوك عضوض» وهى صيغة جمع ، مفردها : ملك عض ، وهو الخبيث الشرس (1).

فكيف يجتمع هذا مع الخلافة الشرعية؟!

إمامة المفضول :

هل تعد الأفضلية شرطا فى الإمامة؟

قالوا : نعم. ثم قالوا : لا. وفى كلا القولين غاب الدليل الشرعى.

والأمر الذى جاء ب (لا) محل (نعم) هو القبول بشرعية التغلب بالسيف طريقا إلى الخلافة ، بعد أن كان طريقها الشورى والعهد!

فحين كان لزاما تبرير خلافة معاوية بن أبى سفيان وتقديمه على سائر الصحابة ، كان لزاما أن يلغى القول باشتراط الأفضلية فى الإمامة!

هذا ، فيما كان رأى أن الإمامة لا تكون إلا للأفضل (2) ، حتى اشتد

ص: 116

1-1. لسان العرب - مادة (عضض).

2-2. شرح المقاصد - للتفتازانى - 5 / 291.

النزاع وطال في تفضيل بعض الصحابة على بعض تثبيتها لهذا المبدأ ، وحتى ظهرت العقيدة بأن الخلفاء الراشدين هم أفضل الأمة ، وأن ترتيبهم في الفضل موافق لترتيبهم في الخلافة ، فأفضل الأمة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي (1).

وشدد بعضهم في التزام هذه القاعدة حتى قال : من فضل عليا على عثمان فقد أزرى على المهاجرين والأنصار! (2) ليصور في ذلك أن المهاجرين والأنصار لم يقدموا عثمان في الخلافة إلا لاعتقادهم أنه أفضل من علي عليه السلام.

لكن لما أريد تبرير قبول خلافة معاوية ومن بعده ، كان لا بد من ظهور قول آخر ..

* قال الجويني إمام الحرمين : والذي صار إليه معظم أهل السنة أنه يتعين للإمامة أفضل أهل العصر ، إلا أن يكون في نصبه هرج وهيجان فتن ، فيجوز نصب المفضل إذاك!

وقال : مسألة امتناع إمامة المفضل ليست بقطعية.

ثم علل ذلك بأن الشرع لا يمنع منه ، كيف؟! ولو تقدم المفضل في إمامة الصلاة لصحت الصلاة وإن ترك الأولى (3)؟

* ويرر الرازي ذلك بأن دخول الفاضل تحت إمامة المفضل مما يسهل على من هو أنقص فضلا من الأمير الدخول تحت طاعته ، ففي إمامة المفضل رياضة للفاضل وكسر ما فيه من نخوة!! (4).

ص: 117

1-1. شرح المقاصد - للتفتازاني - 5 / 290 ، العقيدة - لأحمد بن حنبل - : 123 ، الاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي - : 153.

2-2. العقود الدرية : 209 عن ابن تيمية.

3-3. الإرشاد - للجويني - : 363.

4-4. الرازي / نهاية العقول ، عنه نظرية الإمامة : 159.

* ودافع ابن حزم عن إمامة المفضول من عدة وجوه :

الأول : أنه لا يمكن معرفة الأفضل إلا بالظن ، والظن لا يعنى من الحق شيئاً.

الثانى : أن قريشا قد كثرت وطبقت الأرض من أقصى الشرق إلى الغرب ، ولا سبيل إلى معرفة الأفضل من قوم هذا مبلغ عددهم.

والثالث : إجماع الأمة على بطلان شرط الأفضلية فى الإمامة ، فإن جميع الصحابة ممن أدرك ذلك العصر أجمعوا على صحة إمامة الحسن أو معاوية ، وقد كان فى الناس أفضل منهما ، كسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر! فلو كان ما قاله الباقلانى - فى وجوب إمامة الأفضل - حقاً ، لكانت إمامة الحسن ومعاوية باطلة! (1).

ملاحظات :

ألا يظهر أن الموضوعية قد غابت بالكامل عن هذه النظرية!؟

أنظر فى الملاحظات التالية :

1 - إن الخوف من وقوع الهرج و هيجان الفتن الذى كان مبرراً لقبول خلافة معاوية وفى الناس من هو أفضل منه ، هذا العذر نفسه قد جرى على لسان عمر بن الخطاب فى تقديم أبى بكر على على عليه السلام!

* قال عمر فى حديث له مع ابن عباس يذكر فيه أمر الخلافة وحق على . عليه السلام فيها ، قال : لقد كان فى رسول الله من أمره ذرو من قول (2) .. ولقد

ص: 118

1-1 . الفصل 4 / 11 . ونقله عنه الدكتور أحمد محمود صبحى ثم عقب عليه فقال : وهكذا ينكر ابن حزم أن معاوية قد استولى على أمر هذه الأمة قهراً وبالسيف ، أما إمامة الحسن فهذا هو رأيه الشخصى فى الحسن ، وإن لم يكن رأى جميع من يابعه حيث اعتقدوا بأفضليته بعد على . (نظرية الإمامة : 259).

2-2 . أى : طرف من قول.

أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفافا وحيطة على الإسلام! ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا! (1).

* ومرة أخرى قال عمر لابن عباس : أتدرى ما منع الناس منكم؟.

قال : لا.

قال عمر : لكنى أدرى .. كرهت قريش أن نجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفوا جحفا (2) ، فنظرت قريش لنفسها فاختارت (3).

* وفى الثالثة قال : ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه (4).

* وفى رابعة قال فيه : والله ولولا سيفه لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد أفضى الأمة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها.

فقليل له : فما منعكم عنه يا أمير المؤمنين؟!

* قال : حدائة السن ، وحبه بنى عبد المطلب (5).

* وفى خامسة قال : استصغرناه ، وخشينا ألا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها (6).

* وفى سادسة .. فى خطبته التاريخية فى وصف قصة السقيفة ، إذ قال فى ختامها : «فارتفعت الأصوات ، وكثر اللغط ، فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبى بكر : بسط يدك أبايعك ، فبسط يده ، فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ، ... خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة ، فإما

ص: 119

1-1. شرح ابن أبى الحديد 21 / 12.

2-2. الجحف : التكبر.

3-3. تاريخ الطبرى 31 / 5 ، الكامل فى التاريخ 63 / 3 - 65. شرح ابن أبى الحديد 12 / 3. 54.

4-4. الموقفيات - للزبير بن بكار - ، عنه شرح ابن أبى الحديد 45 / 6 و 46 / 12.

5-5. أمالى أبى بكر الأنبارى ، عنه شرح ابن أبى الحديد 82 / 12.

6-6. محاضرات الأدباء - للراغب الأصبهاني - 428 / 2.

أن نتابعهم على ما لا نرضى ، أو نخالفهم فيكون فساد!! (1).

إذن لماذا لا يقال : إن تقديم أبي بكر كان لهذه الأعداء أو بعضها ، وليس على أساس التفضيل؟!

إن الإغضاء عن كل هذه النصوص ، وعن غيرها مما ثبت عن كثير من الصحابة في تفضيلهم عليا عليه السلام على غيره أمر لا يقره البحث الموضوعي .

2 - أغرب من ذلك أنهم استدلوا على جواز إمامة المفضل بجواز إمامته في الصلاة ، فكما تصح إمامة المفضل في الصلاة تصح إمامته على الأمة! هذا ، مع أن الإمامة في الصلاة كانت هي الدليل الأول على تفضيل أبي بكر وعلى إمامته ، فحين قلنا بتفضيل أبي بكر وأحقيته في الخلافة ، قلنا : إن أول الأدلة على ذلك تقدمه في الصلاة!

فلماذا لا يقال : إنه قدم في الصلاة لجواز تقديم المفضل على الفاضل؟!

إنه تناقض ظاهر ...

3 - إن طريقة انتخاب أبي بكر كانت صريحة تماما بغياب مبدأ التفضيل ، وكلمة عمر المتفق على صحتها : «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، ولكن وقى الله شرها» من أهم الأدلة على ذلك.

فلا يستطيع أحد أن يدعى إذن أن الصحابة قد أجمعوا على أن الإمام لا يكون إلا الأفضل ، ثم أجمعوا على تفضيل أبي بكر فبايعوه على هذا الأساس!

إن أى دعوى من هذا القبيل تنهار أمام كلمة عمر المتقدمة ، كما تنهار أمام تفاصيل أحداث السقيفة والبيعة.

ص: 120

4 - قول أبي بكر في أول خطبة له : «وليتكم ولست بخيركم» إنما كان - كما رأى الباقلاني - لكي يدلهم على جواز إمامة المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل» (1).

إذن لماذا لا نذهب إلى أن المفضول هنا هو أبو بكر ، مع تصريحه بذلك ، ثم نجتهد في تبرير العارض الذي منع من نصب الفاضل؟!

نتيجة :

ألا يظهر من هذه الملاحظات أمران مهمان :

الأول : أن هذه النظرية قد تقلبت مع تقلب الأحداث متابعة للأمر الواقع ، وأنها لم تستند على دليل شرعي ثابت لتكتسب منه الثبات؟!

والثاني : أن هذه العقيدة في ترتيب الخلفاء في الفضل بحسب ترتيبهم في الخلافة إنما هي عقيدة ظهرت متأخرة عن عهد الخلفاء من أجل تثبيت طرق البيعة وإضفاء الشرعية عليها؟!

وإلى مثل هذا خلص الدكتور أحمد محمود صبحي ، حيث قال : الواقع أن متكلمي أهل السنة وفقهاءهم لم يسلموا بجواز إمامة المفضول مستندين إلى أصل من أصول الدين ، ولكنهم جوزوا ذلك إما تبريراً لسلطان الخلفاء ولخلع الصفة الشرعية على خلافتهم ، وإما على سبيل معارضة آراء خصومهم من الشيعة (2).

والأمران معا - تبرير الواقع ، ومعارضة الخصوم - كانا أصلاً في ولادة مبدأ جديد رافق هذه النظرية ، ألا وهو مبدأ «إعذار السلف».

ص: 121

1-1. التمهد - للباقلاني - : 195 ، عنه : نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة : 46.

2-2. نظرية الإمامة : 158.

إعذار السلف :

لا شك أنه مبدأ حسن وجذاب ، فمن الجميل المستحسن أن نذكر سلفنا المتقدم بكل بخير ، ونعرف لهم حقوقهم ، ونذب عنهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

لكن الحق أن الناظر إلى هذا المبدأ بتجرد لا يراه إلا مبدأ متهافتا قد صيغ أصلا لتبرير الواقع ومعارضة الخصوم ..

فمثلا : حين كان ينبغي لهذا المبدأ أن يتسع للسلف الصالح قاطبة ، نراه قد توجه توجها منحازا إلى الفئة المتنفذة وصاحبة القرار السياسى ... فلا يتردد أصحاب هذا المبدأ فى صب اللوم على رجال من كبار الصحابة حين أظهروا خلافا ، أو أبدوا رأيا معارضا للخلافة فى بعض عهودها ، دون أن يراعى فيهم مبدأ «إعذار السلف».

فيقع اللوم على المقداد وعمار حين تكلموا فى أمر الخلافة بحجة أنهما ليسا من قريش فلا يحق لهما التدخل فى اختيار الخليفة ، فهذا الأمر من حق قريش وحدها!

ولكن حين تدخل فيه سالم مولى أبى حذيفة أصبح سالم معدودا فى أهل الحل والعقد الذين تنعقد بهم البيعة!

هذا ، ولم يكن سالم قرشيا! بل لم يكن عربيا أيضا!!

والسر فى هذا التناقض أن سالما كان أحد الخمسة الذين انعقدت بهم البيعة لأبى بكر ، بينما كان المقداد وعمار يدعوان إلى حق على عليه السلام فى الخلافة.

ولما نجمت الخلافات أيام عثمان ، كان ينصب اللوم على عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار وعبادة بن الصامت ومحمد بن أبى حذيفة وعمرو بن الحمق الخزاعى دون خصومهم.

ص: 122

لكن هذا المجرى لم يمض مطردا ، بل توقف عن دورته هذه مرة ، وفي مرحلة واحدة من مراحل الخلافة .. فلم يكن الصحابة الذين أظهروا خلافا على علي عليه السلام - في عهد خلافته - محل لوم وتعنيف ، بل ولا محل عتاب!

ففى هذا العهد وحده فتح مبدأ إعدار السلف بابه على مصراعيه ، فخصوم على عليه السلام كانوا دائما مجتهدين مأجورين على خلافهم ذاك حين أخطأوا فى الاجتهاد! وكل ما ثبت عنهم من الخلاف فلا بد أن «يستتبط له تأويلا ، فما تعذر عليك تأويله ، فقل : لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه»!! (1).

وهكذا مع من قاتل عليا عليه السلام من الصحابة جميعا ..

فمعاوية ومن معه مخطئون ، مجتهدون ، مأجورون أجرا واحدا (2) ، حتى وإن تواتر الحديث «من كنت مولاه فعلى مولاه»!

وحتى مع أبى الغادية قاتل عمار ، رغم أنه قد صح الحديث فى عمار «قاتله وسالبه فى النار»! (3).

يقول ابن حزم : «فأبو الغادية رضى الله عنه متأول مجتهد منخطئ فيه ، باغ عليه ، مأجور أجرا واحدا»!! (4).

لكن الأمر مع خصوم عثمان مختلف تماما!! يقول ابن حزم : «وليس هذا كقتله عثمان ، لأنه لا مجال للاجتهاد فى قتله»!! (5).

ص: 123

1-1. النص للإمام الغزالي فى كتابه : الاقتصاد فى الاعتقاد : 153.

2-2. الفصل 4 / 161 و 163 ، الاقتصاد فى الاعتقاد : 153 ، البداية والنهاية 7 / 290.

3-3. الطبقات الكبرى 3 / 361 ، أسد الغابة 4 / 74 ، سير أعلام النبلاء 1 / 420 و 425 و 426. مجمع الزوائد 9 / 279 وقال : رجاله رجال الصحيح.

4-4. الفصل 4 / 161.

5-5. الفصل 4 / 161.

وجاوز بعضهم الحد فـعكس اتجاه دوران هذا المبدأ «إعذار السلف» في عهد علي عليه السلام بمقدار مئة وثمانين درجة عن اتجاهه في العهود السابقة، فصار اللوم يقع هنا على الخليفة الحاكم، لا على مخالفيه! فابن تيمية يرى أن عليا عليه السلام لم يكن على شيء! لأنه إنما كان يقاتل على الملك، ولأجل أن يطاع هو، ولم يكن يقاتل لله! (1).

حتى إذا انقضى عهد علي عليه السلام عاد مبدأ إعذار السلف يستأنف دورته الأولى، فكل من أظهر خلافا على الخلفاء فهو صاحب فتنة! فلا الحسين السبط كان معذورا، ولا مئات المهاجرين والأنصار من أهل المدينة المنورة كانوا معذورين في خلافهم ليزيد! (2).

هذا هو مبدأ إعذار السلف، يظهر مرة، ويختفي مرة، وينتقل من موقع إلى موقع، دفاعا عن الواقع التاريخي النافذ، لا دفاعا عن السلف.

وهكذا يبدو بما لا يدع مجالا للشك أن هذه النظريات إنما استمدت أصولها وتفصيلها من الواقع التاريخي للنظام السياسي الذي ظهر بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحتى بدايات العهد الأموي.

لقد أقصى التشريع الإسلامي هنا عن رسم مسار الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فيما أسند هذا الأمر كليا إلى الواقع التاريخي.

فهل كان التشريع الإسلامي مفتقرا للمبادئ التي تساهم في تحديد مسار الإسلام؟!

الإسلام وضرورة النظام:

يتفق المسلمون على أن الإسلام لم يكن مجرد طقوس عبادية ومآثر أخلاقية يتعاطاها الأفراد، بل هو نظام حياة شامل قد استوعب أحكام

ص: 124

1-1. منهاج السنة 2 / 202 - 205 و 232 - 233.

2-2. منهاج السنة 2 / 241 - 242 و 253.

المعاملات كما استوعب أحكام العبادات ومآثر الأخلاق .. استوعب نظام حقوق الإنسان ، ونظام الأسرة ، ونظام المجتمع ، وأسس للقضاء نظامه وأرسى قواعده ، بل تعدى ذلك إلى حفظ حقوق الحيوان وحفظ البيئة .. كل هذا متفق عليه ، لكن السؤال هو :

هل يمكن لهذه النظم أن تحيا بعيدا عن نظام سياسى يحقق للمجتمع الإسلامى وجوده المستقل؟

المسلمون يتفقون على ضرورة وجود النظام السياسى الذى يحفظ للأمة كيائها ، متفقون على ضرورة وجود إمام على رأس هذا النظام.

إن أحدا لا يستطيع أن يتصور أمة تحيا بلا نظام ، ونظاما يسود بلا قيادة.

الإمام أحمد يعرف الفتنة بأنها : حال الأمة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس (1).

ويوجز الإمام الغزالى حجته بكلمة يقطع بها النزاع ، فيقول : إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا ، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع ، فهاتان مقدمتان ، ففى أيهما نزاع؟! (2).

إذن أين كان موقع هاتين المقدمتين فى التشريع الإسلامى؟!

يقول ابن خلدون : إن نصب الإمام واجب ، وقد عرف وجوبه فى الشرع بإجماع الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته بادروا إلى بيعة أبى بكر وتسليم النظر إليه فى أمورهم ، وكذا فى كل عصر بعد ذلك ، ولم تترك الناس فوضى فى عصر من الأعصار ، واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام (3).

فالأمر إذن من إبداع المسلمين وصياغتهم حين وجدوا أنفسهم أمام الأمر

ص: 125

1-1. الأحكام السلطانية - للفراء - : 19.

2-2. الاقتصاد فى الاعتقاد : 148.

3-3. مقدمة ابن خلدون : 212.

الواقع بعد غياب الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا شئ من الكتاب والسنة!

لكن هذا الرأي يواجه سؤالاً- شديد الإحراج : فهل يصح لهذه الشريعة أن تغفل أولى ضرورات النظام وحفظ المجتمع ، ثم تكون هي شريعة الإنسان إلى يوم الدين؟!!

لقد أظهر الغزالي بعبارة واضحة رده للرأى المتقدم ، فقال : لسنا نكتفى بما فيه من إجماع الأمة ، بل ننبه على مستند الإجماع ، ونقول : نظام أمر الدين مقصود لصاحب الشرع عليه السلام قطعاً ، وهذه مقدمة قطعية لا يتصور النزاع فيها ، ونضيف إليها مقدمة أخرى : وهو أنه لا يحصل نظام الدين إلا بإمام مطاع. فيحصل من المقدمتين صحة الدعوى ، وهو وجوب نصب الإمام (1).

وهنا يبدو السؤال أكثر وضوحاً ، فإذا كان نظام أمر الدين مقصود صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً ، وهذا النظام لا يحصل إلا بإمام مطاع ، فكيف نظن بصاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك مقصوده عرضة للضياع؟!!

لقد رأى بعضهم أن هذا الإجماع على وجوب نصب الإمام لم يكن مؤيداً بمقصد صاحب الشريعة وحسب ، بل بنصوص من القرآن والسنة أيضاً ، فقالوا : الإمامة واجبة سمعاً ، لقوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (2) وطاعة أولى الأمر تقتضى وجوب نصبهم وإقامتهم ، فأولى الأمر هم الأئمة المتأمرون (3).

وزاد ابن حزم على ذكر الآية الشريفة فقال : مع أحاديث كثيرة فى طاعة

ص: 126

1-1. الاقتصاد فى الاعتقاد : 147.

2-2. سورة النساء 4 : 59.

3-3. الأحكام السلطانية - للمواردى - : 5.

الأئمة ، وإيجاب الإمامة أيضا (1).

إذن حين أسند وجوب نصب الإمام إلى الشريعة ، فهل هناك ما نلتمس منه أن الشريعة قد تقدمت خطوة أخرى لأجل التفصيل في هذا الوجوب ، كتعيين شرائط الإمامة وفي من تكون ، أم تركت ذلك للأئمة تختار لنفسها؟! إن النظرية التي نعيش معها تقول بأن الأمر متروك للأئمة! وهنا وقع اضطراب كبير عند البحث عن الدليل الشرعي في تفويض هذا الأمر إلى الأئمة ، وعند محاولة إثبات شرعية الأسلوب الذي سوف تسلكه الأئمة في الاختيار.

لقد رأوا في قوله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم) (2) أفضل دليل شرعي يدعم هذه النظرية ، ومن هنا قالوا : إن أول وجوه انتخاب الخليفة هو الشورى.

لكن سنأتى الصدمة لأول وهلة حين نرى أن مبدأ الشورى هذا لم يطرق أذهان الصحابة آنذاك ..

فانتخاب أول الخلفاء كان بمعزل عن هذا المبدأ تماما ، وإنما كان «فلتة» كما وصفه عمر ، وهو الذى ابتدأه وقاد الناس إليه!

ثم كان انتخاب ثانى الخلفاء بمعزل أيضا عن هذا المبدأ!

نعم ، ظهر هذا المبدأ لأول مرة على لسان عمر في خطبته الشهيرة التى ذكر فيها السقيفة وبيعة أبى بكر فحذر من العودة إلى مثلها ، فقال : «فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذى بايعه ، تغرة أن

ص: 127

1-1. الفصل 4 / 87 - 88 - وقد علق السنهورى على هذا قائلا : ومنهم من يضيف إلى إجماع الصحابة والأجيال اللاحقة مصادر أخرى لوجوب الخلافة ، كبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى يفسرها البعض على وجوب الخلافة ، وإن كان الظاهر أن هذا الرأى ليس هو الراجح من مذهب أهل السنة. (فقه الخلافة وتطورها : 68).

2-2. سورة الشورى 42 : 38.

لكنه حين أدركته الوفاة أصبح يبحث عن رجل يرتضيه فيعهد إليه بالخلافة بنص قاطع بعيدا عن الشورى!

فقال : لو كان أبو عبيدة حيا لوليته (2).

ثم قال : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته (3).

ثم قال : لو كان معاذ بن جبل حيا لوليته (4).

إذن لم يكن عمر يرى أن الأصل في هذا الأمر هو الشورى ، وإن كان قد قال بالشورى في خطبته الأخيرة إلا أنه لم يعمل بها إلا اضطرارا حين لم يجد من يعهد إليه!

لقد أوضح عن عقيدته التامة في هذا الأمر حين قال قبيل نهاية المطاف : «لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى»!! (5).

ثم كانت الشورى ..

وأى شورى!!

إنها شورى محاطة بشرائط عجيبة لا مجال للمناقشة فيها! وجملتها :

1 - إنها شورى بين ستة نفر ، وحسب ، يعينهم الخليفة وحده دون الأمة!

2 - أن يكون الخليفة المنتخب واحدا من هؤلاء الستة ، لا من غيرهم!

3 - إذا اتفق أكثر الستة على رجل وعارض الباقون ، ضربت أعناقهم!

4 - إذا اتفق اثنان على رجل ، واثنان على آخر ، رجحت الكفة التي فيها عبد الرحمن بن عوف - أحد الستة - وإن لم يسلم الباقون ضربت أعناقهم!

ص: 128

1-1. صحيح البخارى - كتاب المحاربيين 6 ح 6442 ، مسند أحمد 1 / 56 ، سيرة ابن هشام 4 / 308.

2-2. الكامل فى التاريخ 3 / 65 ، صفة الصفوة 1 / 367.

3-3. الكامل فى التاريخ 3 / 65 ، صفة الصفوة 1 / 383 ، طبقات ابن سعد 3 / 343.

4-4. صفة الصفوة 1 / 494.

5-5. طبقات ابن سعد 3 / 248.

5 - ألا تزيد مدة التشاور على ثلاثة أيام ، وإلا ضربت أعناق الستة أهل الشورى بأجمعهم.

6 - يتولى صهيب الرومى مراقبة ذلك فى خمسين رجلا من حملة السيوف ، على رأسهم أبو طلحة الأنصارى (1)!

فالحق أن هذا النظام لم يترك الأمر إلى الأمة لتنظر وتعمل بمبدأ الشورى ، بل هو نظام حدده الخليفة ، ومنحه سمة الأمر النافذ الذى لا محيد عنه ، ولا تغيير فيه ، ولا يمكن لصورة كهذه أن تسمى شورى بين المسلمين ، ولا بين أهل الحل والعقل.

ولقد كان فريق من كبار الصحابة يقدر نتائج تلك الشورى قبل انعقادها ويعلم أنها ستنتهى إلى ما انتهت إليه .. لقد استشفوا ذلك من تلك القيود التى أحيطت بتلك الشورى!

أدرك ذلك على بن أبى طالب عليه السلام والعباس رضى الله عنه ..

* فأشار العباس على على أن لا يدخل فى هذه الشورى (2).

وقال على لجماعة من بنى هاشم : عدلت عنا!

قالوا له : وما علمك؟!!

قال : قرن بى عثمان ، وقال : كونوا مع الأكثر ، فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف .. فسعد لا يخالف ابن عمه (3) ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون ، فلو كان الآخراى معى لم ينفعانى! (4).

لقد كانت تلك الظروف إذن كفيلة بتعطيل أول شورى فى تاريخ الإسلام

ص: 129

1-1 .1 الكامل فى التاريخ 66 / 3 - 67.

2-2 .2 الكامل فى التاريخ 66 / 3.

3-3 .3 سعد بن أبى وقاص ، وابن عمه عبد الرحمن بن عوف ، فهما من بنى زهرة.

4-4 .4 تاريخ الطبرى 4 / 229 - 230 ، الكامل فى التاريخ 67 / 3.

عن محتواها ، فطعنت إذن في تلك القاعدة الأساسية المفترضة «قاعدة الشورى».

والحق أن هذه القاعدة معطلة من قبل .. فلم يكن أبو بكر مؤمنا بمبدأ الشورى قاعدة للنظام السياسي وأصلا في انتخاب الخليفة ، ولا مارس ذلك بنفسه ، بل غلق دونها الأبواب حين سلب الأمة حق الاختيار وممارسة الشورى إذ نص على عمر خليفة له ، ولم يصغ إلى ما سمعه من اعتراضات بعض كبار الصحابة على هذا الاختيار.

علما أن هؤلاء الصحابة المعترضين لم يعترضوا على طريقة اختيار الخليفة التي مارسها أبو بكر ، ولا قالوا : إن الأمر ينبغي أن يكون شورى بين الأمة ، ولا احتج أحدهم بقوله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم) ، وإنما كان اعتراضهم على اختياره عمر بالذات ، فقالوا له : استخلفت على الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه ، فكيف به إذا خلا بهم؟! وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك! (1).

فلا كانت خلافة أبي بكر فقد تمت وفق مبدأ الشورى ، ولا خلافة عمر ، ولا خلافة عثمان كما رأينا تفاصيلها ، ولا كان الصحابة قد احتجوا بهذا المبدأ في عهد من العهود.

فإذا تجاوزنا عن خلافة أبي بكر وقلنا ما قاله عمر فيها : «إنها فلتة وقى الله شرها» فماذا يقال في خلافة عمر؟!

لو كان الخليفان يعتقدان بأن مبدأ الشورى هو الأصل في انتخاب الخليفة لما حصل من ذلك شيء ، ولدعوا الصحابة للتشاور في الأمر تشاورا حرا ، لكن الذي حصل من نص أبي بكر على عمر ، وقبول عمر بذلك ، ثم تمنيه في عهده أن لو كان أبو عبيدة ، أو سالم ، أو معاذ حيا ، كل ذلك ليدل

ص: 130

بوضوح على عدم اعتقادهما بصلاحية الشورى لحل هذا الأمر ، فى ذلك الزمان على الأقل.

بل كان عمر صريحا كل الصراحة فى ذلك حين قال : «لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى»!! (1).

إن عهدا كهذا ليلغى رأى الأمة بالكامل ، وحتى الجماعة التى يطلق عليها (هل الحل والعقد)!

* قالوا : إذا عهد الخليفة إلى آخر بالخلافة بعده ، فهل يشترط فى ذلك رضى الأمة؟

فأجابوا : إن بيعته منعقدة ، وإن رضى الأمة بها غير معتبر ، ودليل ذلك : أنبيعة الصديق لعمر لم تتوقف على رضى بقية الصحابة! (2).

لم يكن إذن لقاعدة الشورى أثر فى تعيين الخليفة.

نعم ، كان للشورى أثر فى ما هو دون ذلك ، فربما لجأ الخليفة إلى الشورى فى بعض ما ينتابه من أمور طارئة لا يملك لها حلا عاجلا أو تاما ، أما أن تكون الشورى على رأس النظام السياسى وقد اتفق المسلمون على اعتمادها فى تعيين الخليفة ، فهذا ما لم يتحقق فى عهد الخلافة الأولى ولا بعدها ، إلا ما كان بعد مقتل عثمان ، إذ حصل شبه الإجماع لدى أهل المدينة المنورة بالبيعة لعلى عليه السلام ، ولكن حتى هذا لم يأخذ أول الأمر شكل الشورى ، ثم هو لم يدم آخر الأمر غير ليال حتى خرج عليه كبار الداعين إليه ، طلحة والزبير.

لعل هذه الملاحظات هى التى دفعت ابن حزم إلى تأخير مبدأ الشورى وتقديم النص والتعيين الصريح من قبل الخليفة السابق ، فقال :
(«وجدنا عقد

ص: 131

1-1 . طبقات ابن سعد 3 / 248.

2-2 . مآثر الإنافة 1 / 52 ، الأحكام السلطانية - للماوردى - : 10 ، الأحكام السلطانية - للفراء - : 25 و 26.

الإمامة يصح بوجوه ، أولها وأصحها وأفضلها : أن يعهد الإمام الميت إلى إنسان يختاره إماما بعد موته» (1).

إبرام ونقض :

لقد أدركنا جيدا هبوط مبدأ الشورى فى الواقع عن المرتبة التى احتلها فى النظرية ، فتنازلنا عنه تنازلا صريحا - بعد إقراره - حين ذهبنا إلى تصحيح واعتماد كل ما حدث فى الواقع رغم منافاته الصريحة لمبدأ الشورى.

ولم نكتف بهذا ، بل ذهبنا إلى تبرير تلك الوجوه المتناقضة بلا استثناء ، وبدون الرجوع إلى أى دليل من الشرع ، ودليلنا الوحيد كان دائما : «فعل الصحابة» رغم أننا نعلم علم اليقين أن الصحابة لم يجتمعوا على رأى واحد من تلك الآراء والوجوه.

كما أننا نعلم علم اليقين أيضا أن خلاف المخالفين منهم وإنكار المنكرين كان ينهار أمام الحكم الغالب.

ورغم ذلك فقد عمدنا إلى القرار الغالب والنافذ فى الواقع ، فمنحناه صبغة الإجماع ، بحجة أنه لم يكن لينفذ فى عهدهم إلا بإجماعهم عليه ، أو إقرارهم إياه.

وبهذا تنكرنا لحقيقة أن القرار النافذ كان يبتلع كل ما صادفه من أصوات المخالفين والمنكرين ، ولا يلقى لها بالا ، وهذا هو الغالب على كل ما يتصل بالخلافة والمواقف السياسية الكبرى ..

فماذا أغنى اعتراض بنى هاشم ومن معهم من المهاجرين والأنصار على نتائج السقيفة؟!

وما أغنى إنكار الصحابة على أبى بكر يوم استخلف عمر؟!

ص: 132

وما أغنى إنكار الصحابة سياسة عثمان في تقديمه بنى أمية على خيار الصحابة مع ما كان عليه أولئك من حرص على الدنيا وبعد عن الدين؟! ثم لم يشتد هذا الإنكار ويعلو صده حتى تغلب على شؤون الأمة والخليفة غلمان بنى أمية ممن لم يكن معه كثير دين وورع ، كمروان بن الحكم وعبد الله بن سعد بن أبي سرح والوليد بن عقبة ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية.

ومع هذا فلم يكن إنكارهم عندنا حجة ، بل كانوا به ملومين!

فمتى إذن كان إنكار الصحابة حجة ، ليكون سكوتهم إقراراً؟!!

فإذا كانت الخطوة الأولى في التراجع عن مبدأ الشورى هي القبول بتسليم الأمر إلى الخليفة القائم ليستخلف بعده من يشاء ، فإن الخطوة الثانية كانت خطوة مرة حقاً.

فلما تجنب الخلفاء مبدأ الشورى ومبدأ النص والاستخلاف معا ، واختاروا مبدأ القهر والاستيلاء والتغلب بالسيف ، قبلنا به واحداً من طرق الخلافة!

فكم بين الشورى ، والتغلب بالسيف؟!!

إن إقرار مبدأ التغلب بالسيف ليعد أكبر انتكاسة لمبدأ الشورى!

وإذا كانت الشورى مستمدة من القرآن ، فمن أين استمدت قاعدة التغلب بالسيف؟!!

وثم سؤال أشد إخراجاً من هذا :

فإذا كانت الشورى هي القاعدة الشرعية المستمدة من القرآن ، فماذا عن عهود الخلافة التي لم تتم وفق هذه القاعدة؟!!

وحين لم يتوفر الجواب الذى ينقذ هذه النظرية من هذا المأزق الكبير ، رأينا أن المهرب الوحيد هو أن نبرر جميع صور الخلافة التي تحققت فى الواقع : فمرة بعقد رجل واحد ومتابعة أربعة ، ومرة بنص من الخليفة السابق ، ومرة فى ستة يجتمعون لانتخاب أحدهم ، ومرة بالقهر والاستيلاء ، حتى أدى

هذا المبدأ الأخير إلى أن تصبح الخلافة وراثية بحتة لا أثر للدين فيها.

مصير شروط الإمامة :

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : بنو أمية هم الذين زحزحوا بناء السلطة الإسلامية عن أساس الشورى ، إذ كونوا لأنفسهم عصبية بالشام هدموا بها سلطة أولى الأمر بالحيلة والقوة (1).

لكن هذه الطريقة لم تسقط الشورى وحدها ، بل أسقطت معها أهم شروط الإمامة الواجبة لصحة عقدها ، والتي منها :

1 - العدالة : إذ قالوا أولاً فى بناء نظرية الخلافة : لا تتعقد إمامة الفاسق ، لأن المراد من الإمام مراعاة النظر للمسلمين ، والفاسق لم ينظر لنفسه فى أمر دينه ، فكيف ينظر فى مصلحة غيره؟! (2).

وقالوا : إن هذا الفسق يمنع من انعقاد الإمامة ، ومن استدامتها ، فإذا طرأ على من انعقدت إمامته خرج منها (3).

2 - الاجتهاد : إذ عدوا فى شروط الإمام : أن يكون من أفضلهم فى العلم والدين ، والمراد بالعلم هو العلم المؤدى إلى الاجتهاد فى النوازل والأحكام ، فلا تتعقد إمامة غير العالم بذلك ، لأنه محتاج لأن يصرف الأمور على النهج القويم ويجريها على السراط المستقيم ، ولأن يعلم الحدود ويستوفى الحقوق ويفصل الخصومات بين الناس ، وإذا لم يكن عالماً مجتهداً لم يقدر على ذلك (4).

ص : 134

1-1 . تفسير المنار 5 / 198 .

2-2 . مآثر الإنافة 1 / 36 ، الأحكام السلطانية - للماوردي - : 6 ، الأحكام السلطانية - للفراء - : 20 .

3-3 . الأحكام السلطانية - للماوردي - : 17 .

4-4 . مآثر الإنافة 1 / 37 ، الأحكام السلطانية - للفراء - : 20 .

لكن سرعان ما انهارت هذه الشروط حين تغلب على الخلافة رجال لم يكن فيهم شئ منها ، لا العدالة ، ولا العلم المؤدى إلى الاجتهاد ..

قال الفراء : قد روى عن الإمام أحمد ألفاظ تقتضى إسقاط اعتبار العدالة والعلم والفضل ، فقال : «ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما عليه ، برا كان أو فاجرا ، فهو أمير المؤمنين»! (1).

وقال القلقشندي : إن لم يكن الخليفة المتغلب بالقهر والاستيلاء جامعا لشرائط الخلافة ، بأن كان فاسقا أو جاهلا ، فوجهان لأصحابنا الشافعية ، أصحابهما : انعقاد إمامته أيضا! (2).

التبرير :

إن مثل هذا الرأي الذى ينقض شرائط الخلافة بعد أن نقض أساسها ، لا بد له من تبرير مقبول.

والتبرير الذى قدمته نظريتنا هنا هو : «الاضطرار»!

لأننا لو قلنا : لا تتعقد إمامته ، لزم ذلك بطلان أحكامه كلها المالية والمدنية ، فيتعين على الخليفة الذى يأتى بعده وفق الشروط الشرعية أن يقيم الحدود ثانيا ، ويستوفى الزكاة والجزية ثانيا ، وهكذا (3).

والضرورة أيضا تقتضى صحة خلافته : لحفظ نظام الشريعة ، وتنفيذ أحكامها (4) ، ولأنه لا بد للمسلمين من حاكم (5).

ص: 135

1-1 . الأحكام السلطانية - للفراء - : 20.

2-2 . مآثر الإنافة 1 / 58.

3-3 . أنظر : مآثر الإنافة 1 / 58.

4-4 . مآثر الإنافة 1 / 71.

5-5 . الأحكام السلطانية - للفراء - : 24.

إذن قبولها على هذه الصورة ألا يستدعى السعى الدائم لإزاحتها وإرجاع الأمر إلى صيغته الشرعية؟

هذا ما ذهب إليه الشيخ محمد رشيد رضا وقد استعرض هذه الآراء ، فقال : معنى هذا أن سلطة التغلب كأكل الميتة ولحم الخنزير عند الضرورة ، تنفذ بالقهر ، وتكون أدنى من الفوضى!

ومقتضاه أنه يجب السعى دائما لإزالتها عند الإمكان ، ولا- يجوز أن توطن الأنفس على دوامها ، ولا أن تجعل كالكرة بين المتغلبين يتقاذفونها ، ويتلقفونها كما فعلت الأمم التي كانت مظلومة وراضية بالظلم (1).

لكن الواقع كان على العكس من ذلك ، فقد حرموا دائما الخروج على السلطان الجائر والفاسق ، وعدوا أى محاولة من هذا القبيل من الفتن التي نهى عنها الدين وحرم الدخول فيها ..

يقول الزرقاني : أما أهل السنة فقالوا : الاختيار أن يكون الإمام فاضلا عادلا محسنا ، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائر أولى من الخروج عليه ، لما فيه من استبدال الخوف بالأمن ، وإهراق الدماء ، وشن الغارات ، والفساد ، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه! (2).

كما ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : «الصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا» (3).

استعرض الشيخ أبو زهرة هذين القولين ، ثم قال : وهذا هو المنقول عن أئمة أهل السنة ، مالك ، والشافعي ، وأحمد (4).

ص: 136

1-1 . الخلافة : 45 ، عنه : نظام الحكم والإدارة في الإسلام : 126 .

2-2 . شرح الموطأ 2 / 292 ، عنه : المذاهب الإسلامية : 155 .

3-3 . المذاهب الإسلامية : 155 .

4-4 . المذاهب الإسلامية : 155 .

فهل ينسجم هذا الاعتقاد مع أحكام الاضطرار والإكراه؟!

لقط طعن الشيخ محمد رشيد رضا هذه العقيدة في الصميم حين قال بوضوح وبكل يقين : إن توسيد الأمة الإسلامية أمرها إلى غير أهله لا يمكن أن يكون باختيارها وهي عالمة بحقوقها قادرة على جعلها حيث جعلها كتاب الله تعالى ، وإنما يسلبها المتغلبون هذا الحق بجهلها وعصبيتهم التي يعلو نفوذها نفوذ أولى الأمر حتى لا يجروا أحد منهم على أمر ولا نهى ، أو يعرض نفسه للسجن أو النفي أو القتل ..

هذا ما كان ، وهذا هو سبب سقوط تلك الممالك الواسعة وذهاب تلك الدولة العظيمة.

وقد عنى المملوك المستبدون بجذب العلماء إليهم بسلاسل الذهب والفضة والرتب والمناصب ، وكان غيرهم أشد انجذابا ، ووضع هؤلاء العلماء الرسميون قاعدة لأمرائهم ولأنفسهم هدموا بها القواعد التي قام بها أمر الدين والدنيا في الإسلام ، وهي : أنه يجوز أن يكون أولياء الأمور فاقدين للشروط الشرعية التي دل على وجوبها واشتراطها الكتاب والسنة ، وإن صرح بها أئمة الأصول والفقه ، فقالوا : يجوز ، إذ فقد الحائزون لتلك الشروط.

مثال ذلك : إنه يشترط فيهم العلم المعبر عنه بالاجتهاد ، وقد صرح هؤلاء بجواز تقليد الجاهل ، وعدوه من الضرورة ، وأطلق الكثيرون هذا القول ، وجرى عليه العمل . وذلك من توسيد الأمر إلى غير أهله الذي يقرب خطوات ساعة هلاك الأمة ، ومن علاماتها : ذهاب الأمانة ، وظهور الخيانة .. ولا خيانة أشد من توسيد الأمر إلى الجاهلين ..

روى مسلم وأبو داود حديث ابن عباس : «من استعمل عاملا من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه ، فقد

خان الله ورسوله وجميع المسلمين» (1).

وطعنها أيضا في قوله : ما أفسد على هذه الأمة أمرها وأضاع عليها ملكها إلا جعل طاعة هؤلاء الجبارين الباغين واجبة شرعا على الإطلاق ، وجعل التغلب أمرا شرعيا كمبايعة أهل الحل والعقد للإمام الحق ، وجعل عهد كل متغلب باغ إلى ولده أو غيره من عصبته حقا شرعيا وأصلا مرعيا لذاته! (2).

وهذه حقيقة تاريخية ، وليست دعوى مجازف أو متهاون.

صور ثلاثة :

صور تقف عندها يسيرا بعد هذا الشوط المضنى ، لنواصل بعدها المشوار ..

الصورة الأولى : لماذا أسقط مذهب أبى حنيفة؟!

حين نقل أبو زهرة كلمات بعض الأئمة في وجوب إطاعة الخليفة الفاسق والجاهل والجائر ، قال : هذا هو المنقول عن أئمة أهل السنة ، مالك ، والشافعي ، وأحمد (3).

فأسقط ذكر أبى حنيفة ، وهكذا فعل سائر المتكلمين في هذه المسألة ، وكأن أبى حنيفة ليس من أئمة أهل السنة!

وعلة ذلك أن أبى حنيفة كان على خلاف هذه العقيدة ، فهو لا يرى صحة الخلافة للمتغلب الفاقد للشرائط ، بل كان يسميهم : «اللصوص»!

وكان يحرم إطاعتهم حتى في المعروف ، فكان يقول : «لو أرادوا بناء مسجد ، وأرادوني على عد آجره ، لما فعلت»!

ص : 138

1-1 . تفسير المنار 5 / 215 - 216 باختصار .

2- (80) الخلافة : 51 ، عنه : نظرية الحكم والإدارة في الإسلام : 126

3-3 . المذاهب الإسلامية : 155 ، وقد تقدم آنفا .

وكان يرى وجوب الثورة عليهم ، فناصر ثورة زيد الشهيد بكل ما يستطيع ، حتى أصدر فيه فتواه الشهيرة : «لقد ضاهى خروجه رسول الله فى بدر».

وبعد استشهاد زيد ونهوض محمد ذى النفس الزكية بابعه أبو حنيفة وناصره سرا وعلانية ، وبقي على بيعته حتى مات فى سجن المنصور (1).

لأجل هذا أسقطت رؤية أبى حنيفة بالكامل عن نظرية أهل السنة ، وكأن هذه النظرية قد قامت على أساس قبول إمامة الفاسق والجائر والجاهل ، وكل قول لا ينسجم مع هذا فلا يحسب على أهل السنة ، ولا يعد قائله فى أئمة أهل السنة الذين يرجع إليهم فى مثل هذه المسألة!

الصورة الثانية : ومذهب عظماء السلف!؟

لم يكن هذا شأن أبى حنيفة وحده. بل هو شأن عظماء السلف أيضا ، فلا يذكر لهم اسم ، ولا يشرك لهم قول فى هذه النظرية.

فلا ذكر للسبط الشهيد الإمام الحسين بن على وثورته (2) .. ولا لمئات المهاجرين والأنصار وبقية الصحابة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونهضتهم على يزيد بن معاوية (3) .. ولا عبد الله بن الزبير .. ولا الإمام الشهيد زيد بن على بن الحسين .. ولا الصحابى سليمان بن صرد الخزاعى

ص: 139

1-1. أنظر : الملل والنحل 1 / 140 ، الكشاف - للزمخشري - : تفسير الآية 124 من سورة البقرة : (لا ينال عهدى الظالمين) .
2-2. قتل الإمام الحسين عليه السلام مع نيف وسبعين من أهل البيت والتابعين وفيهم الصحابى أنس بن الحارث الذى روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن ابني هذا - يعنى الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء ، فمن شهد منكم ذلك فلينصره» البداية والنهاية 8 / 201 ، أسد الغابة ، والإصابة / ترجمة أنس بن الحارث.

3- (84) قتل منهم ثمانون صحابيا ولم يبق بدرى بعد ذلك ، وقتل من قريش والأنصار سبع مئة ، ومن التابعين والعرب والموالى عشرة آلاف ، وأبيحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت الأعراض حتى ولدت الأبقار لا يعرف من أولدهن!

ومن معه أصحاب ثورة التوابين .. ولا القراء فى الكوفة وثورتهم!

كل أولئك أسقطوا من هذه النظرية ، فأخرجوا عن دائرة أهل السنة!!

لقد بالغ بعض كبار المتكلمين باسم أهل السنة فى النيل من أولئك العظماء الأشراف ، ووجه القوم وكبارهم ، ولعل من أشهرهم ابن تيمية الذى وصف نهضة سيد شباب أهل الجنة سبط الرسول وريحانته بأنها فساد كبير! ولا يرضى بها الله ورسوله! وكذا وصف نهضة بقية المهاجرين والأنصار فى المدينة المنورة ، ثم بالغ فى إعدار يزيد فى التصدى لهم وقتلهم جميعا لأجل حفظ ملكه ، ولم ينكر على يزيد إلا أنه أباح المدينة ثلاثة أيام! (1) ولم يقل عنه : إنه قاتل الناس ليطاع هو لا الله!

وقال فى هذا الأمر أيضا : مما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم فى العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة ، أهل البيت وغيرهم ، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن ونوع من الهوى الخفى ، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغى اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتيقن ، ومثل هذا إذا وقع صار فتنة!! (2).

ترى لماذا كان ابن تيمية أعلم بمدخل الفتنة وأبعد عن الهوى الخفى من أولئك العظماء من الصحابة وأهل البيت؟! هل لأنه رضى إمامة الفاجر والجاهل ، ورفضها أولئك؟!

هكذا تلقى هذه النظرية بنفسها فى مآزق حرج حين تعرض عن ذلك الأثر الضخم من آثار عظماء السلف وأئمتهم.

الصورة الثالثة : الخارج المأجور :

ما زال إظهار الخلاف للإمام محرما ، والخروج عليه فتنة وفسادا كبيرا ،

ص: 140

1- 1. أنظر : منهاج السنة 2 / 241 - 243 و 253 ، الوصية الكبرى : 54.

2- 2. منهاج السنة 2 / 245.

ما زال هذا الحكم ثابتا لا يتزحزح ..

إذن لماذا أصبح الخارج على الإمام ، مرة واحدة فقط في تاريخ الإمامة مأجورا؟!

حين كان الإمام هو على بن أبي طالب ، أخص الناس برسول الله وأكثرهم علما وجهادا وأولادهم بالعدل ، عندئذ فقط حق الناس أن يخرجوا على الإمام!

وسوف لا يكون خروجهم - هذه المرة - فتنة وفسادا ، بل هو اجتهاد ، وهم مأجورون عليه ، مثابون لأجله وإن أخطأوا!!

إنها صور لو عرضت أيا منها على تلك النظرية لوجدت فتقا لا يرتق إلا بتكلف ظاهر ، والتواء سافر.

ولنعد الآن إلى دعائم هذه النظرية ..

ضرورة النص بين الخليفة والنبى :

لا نزاع فى ثبوت حق الخليفة فى النص على من يخلفه ، ولا فى نفوذ هذا النص ، لأن الإمام أحق بالخلافة ، فكان اختياره فيها أمضى ، ولا يتوقف ذلك على رضا أهل الحل والعقد (1).

وإنما صار ذلك للخليفة خوفا من وقوع الفتنة واضطراب الأمة (2).

فمن أجل ذلك كان بعض الصحابة يراجع عمر ويسأله أن ينص على من يخلفه (3).

هذا كله حق ، ولكن أليس النبى صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالتفكير فى ذلك ، وبرعاية هذه المصلحة؟!

ص: 141

1-1. الأحكام السلطانية - للفراء - : 10 ، الأحكام السلطانية - للبيغوى - : 25 و 26.

2-2. الفصل 4 / 169 ، تاريخ الأمم الإسلامية - للخضرى - 1 / 196.

3-3. الكامل فى التاريخ 3 / 65.

إنه الرحمة المهداة ، بلا شك .. أليس من تمام الرحمة وجمالها أن يجنب أمته المحذور من الاختلاف بعده؟!

لقد أحب أمته وحرص عليها (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (1).

وأيضاً : فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أننا سوف لا ننتظر بعده نبياً يعيد نظم أمرنا!

لقد بصر ابن حزم بذلك ، فحاول أن يتداركه ، فقال : وجدنا عقد الإمامة يصح بوجوه : أولها وأصحها وأفضلها أن يعهد الإمام الميت إلى إنسان يختاره إماماً بعد موته ، سواء جعل ذلك في صحته أو عند موته ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي بكر ، وكما فعل أبو بكر لعمر ، وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز .

قال : وهذا هو الوجه الذى نختاره ، ونكره غيره ، لما فى هذا الوجه من اتصال الإمامة ، وانتظام أمر الإسلام وأهله ، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع فى غيره من بقاء الأمة فوضى ، ومن انتشار الأمر وحدوث الأطماع (2).

لقد لحظ ابن حزم أكثر من ثغرة فى تلك النظرية ، فأظهر مهارة فى محاولة رتقها ، بأن جمع بين الضرورات الدينية والعقلية والاجتماعية وبين الأمر الواقع ، ليخرج بصيغة أكثر تماسكاً .

* فترك الأمة دون تعيين ولى الأمر الذى يخلف زعيمها يعنى بقاء الأمة فوضى ، وتشتت أمرها ، وظهور الأطماع فى الخلافة لا محالة .. وهذا مما ينبغى أن يدركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيبادر إلا تلافيه ، ولو فى مرضه الذى توفى فيه .

ص: 142

1-1 . سورة التوبة 9 : 128 .

2-2 . الفصل 4 / 169 .

* وتعيين الخليفة بهذه الطريقة سيضمن اتصال الإمامة ، وانتظام أمر الإسلام.

* وإذا كان أبو بكر قد أدرك ذلك فنص على من يخلفه ، وأدركه أيضا عمر ، وأدركه سليمان بن عبد الملك ، فكيف نظن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد أغفل ذلك؟!

إنها إثارات جادة دفعته إلى حل وحيد يمكنه أن ينقذ هذه النظرية ، كما ينقذ الأمر الواقع بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وتمثل هذا الحل عنده بنص النبي على أبي بكر بالخلافة!

إذن فلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك هذا الأمر للأمة ، أو تركها فوضى ، ولا كانت بيعة أبي بكر فلتة!

إنها أطروحة متينة ، كفيلة بقطع النزاع ، لو تمت ..!

ولكنها - للأسف - لم تكن سوى مجازفة ، فمن البديهي عندئذ أن تكون عاجزة عن تحقيق الأمل المنشود منها!

فلا هي تداركت تلك النظرية وعالجت ثغراتها ، ولا هي أنقذت الأمر الواقع!

وذلك لسبب بسيط ، وهو أن النص على أبي بكر لم يثبت ، بل لم يدع وجوده أحد ، بل تسالمت الأئمة على عدمه.

فمن أراد أن يثبت مثل هذا النص على أبي بكر بالخصوص ، فعليه أن ينفى حادثة السقيفة جملة وتفصيلا.

عليه أن يكذب بكل ما ثبت نقله في الصحاح من كلام أبي بكر وعمر وعلى والعباس والزيير في الخلافة ..

عليه أن يهدم بعد ذلك كل ما قامت عليه نظرية أهل السنة في الإمامة ، فلم تبني هذه النظرية أولا إلا على أصل واحد ، وهو البيعة لأبي بكر بتلك الطريقة التي تمت في السقيفة وبعدها!!

فمن تلك الواقعة أولا جاءت نظرية الشورى بين أهل الحل والعقد.

عليه أن ينفي «الإجماع على أن النص منتف في حق أبي بكر» (1) لقد ساق الغزالي كلاما موافقا لهذا الإجماع قوض فيه ما بنى عليه ابن حزم قوله ..

قال الغزالي متسائلا : فهلا قلتم : إن التنصيب واجب من النبي والخليفة ، كى يقطع ذلك دابر الاختلاف!؟

ثم أجاب قائلا : قلنا إنه لو كان واجبا لنص عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم ينص هو ، ولم ينص عمر أيضا (2).

وحين يواصل ابن حزم عرض نظريته تراه يلغى بالكامل مبدأ الشورى واختيار أهل الحل والعقد ، ويسند أمر اختيار الخليفة إلى النص!

ولم يكن هذا الطرح منسجما مع هذه المدرسة ومبادئها ، وإنما هو محاولة لسد ثغراتها ، ومقابلة للإلحاح الذى تقدمه النظرية الأخرى القائمة على أساس النص ، ولقطع دابر النزاع ، كما ذكر هو ، وكما أشار الغزالي فى تساؤله.

أنه كان مقتنعا بضرورة النص ، ولكنه أراد نصا منسجما مع الأمر الواقع ، وإن لم يسعفه الدليل!!

إقرار بقدر من النص :

لم يختف النص إلى الأبد فى هذه النظرية ، والشورى هنا ليست مطلقة العنان ، فليس لأهل الحل والعقد أن ينتخبوا من شاءوا بلا قيد.

إن هناك حدا تلتزمه الشورى ، وهذا الحد إنما رسمه النص الثابت.

قالوا : إن من شرط الإمامة : النسب القرشى ، فلا تنعقد الإمامة بدونه ..

وعللوا ذلك بالنص الثابت فيه ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 144

1-1. شرح المقاصد 5 / 255.

2-2. الاقتصاد فى الاعتقاد : 151.

أنه قال : «الأئمة من القرشي».

وقال : «قدموا قريشا ولا تتقدموها». وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع ، ولا قول لمخالف (1).

واشترطوا لهذا القرشي أن يكون قرشيا من الصميم ، من بنى النضر بن كنانة ، تصديقا للنص (2).

وقال الإمام أحمد : «لا يكون من غير قرشي خليفة» (3).

واستدلوا على تواتر هذا النص بتراجع الأنصار وتسليمهم الخلافة للمهاجرين القرشيين حين احتجوا عليهم بهذا النص في السقيفة (4).

وقال ابن خلدون : بقي الجمهور على القول باشتراطها - أي القرشية - وصحة الخلافة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بأمر المسلمين (5).

وهكذا ثبت النص الشرعي ، وثبت تواتره ، وثبت الإجماع عليه.

وحين تراجع بعضهم عن الالتزام بهذا النص - كأبي بكر الباقلاني - فسر ابن خلدون سر تراجعه ، ورد عليه ، فقال : لما ضعف أمر قرشي ، وتلاشت عصبيتهم بما نالهم من الترف والنعيم ، وبما أنفقتهم الدولة في سائر أقطار الأرض ، عجزوا بذلك عن أمر الخلافة وتغلبت عليهم الأعاجم ، فاشتبه ذلك على كثير من المحققين حتى ذهبوا إلى نفي اشتراط القرشية ، وعولوا على ظواهر في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي» (6).

ص: 145

1-1. الأحكام السلطانية - للمواردى - : 6.

2-2. الأحكام السلطانية - للفراء - : 20 ، الفصل 4 / 89 ، مآثر الإنافة 1 / 37 ، مقدمة ابن خلدون : 214 فصل 26.

3-3. الأحكام السلطانية - للفراء - : 20.

4-4. الفصل 4 / 89.

5-5. المقدمة : 215.

6- (99) والخوارج أيضا احتجوا بهذا حين لم يجدوا بينهم قرشيا يسندون إليه الزعامة فيهم!

قال : وهذا لا تقوم به حجة فى ذلك ، لأنه خرج مخرج التمثيل ، للمبالغة فى إيجاب السمع والطاعة (1).

وثبت النص واستقر ، ولا غرابة ، فهو نص صحيح ، بل متواتر .

وهو فوق ذاك ينطوى على فائدة أخرى ، فهو النص الذى يعزز أركان هذه النظرية ، إذ يضمن الشرعية على الخلافة فى كافة عهودها ، ابتداء من أول عهود الخلافة الراشدة! وانتهاء بآخر خلفاء بنى العباس ، فهذا كل ما يتسع له لفظ القرشية هنا .

لما تغلب معاوية بالسيف بلغه أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فهب معاوية غضبا فجمع الناس وخطبهم قائلا : أما بعد ، فإنه بلغنى أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ، أولئك جهالكم! فإياكم والأمانى التى تضلل أهلها ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إن هذا الأمر فى قریش . لا يعاديهم أحد إلا كبه الله فى النار على وجهه» (2).

وقفه مع هذا النص :

عرف المهاجرون القرشيون الثلاثة - أبو بكر وعمر وأبو عبيدة - هذا النص فاحتجوا به على الأنصار فى السقيفة ، فأذن الأنصار ، وعاد القرشيون بالخلافة ، أبو بكر ، ثم عمر ، ثم مالت عن عبيدة ، لا لعدم كفاءته وهو القرشى المهاجر ، بل لأنه قد توفى فى خلافة عمر ، فلما حضرت عمر الوفاة تأسف عليه ، وقال : «لو كان أبو عبيدة ، حيا لوليت» (3) .. والأمر ماض مع

ص: 146

1-1 . مقدمة ابن خلدون : 214 - 215 فصل 26 .

2-2 . صحيح البخارى - كتاب الأحكام - باب 2 ح 6720 .

3-3 . مسند أحمد 1 / 18 ، الكامل فى التاريخ 3 / 65 ، صفة الصفوة 1 / 367 ، سير أعلام النبلاء 1 / 10 .

ولكن حين لم يكن أبو عبيدة حيا كاد ذلك المبدأ - النص - أن ينهار ، وكاد ذلك النص المتواتر أن ينسى ، كل ذلك على يد الرجل الذى كان من أول المحتجين به على الأنصار ، عمر بن الخطاب! إنه لما لم يجد أبا عبيدة حيا ، قال : «لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته» (1).

ولما لم يكن سالم حيا ، قال : «لو كان معاذ بن جبل حيا لوليته» (2) ..

فهل كان سالم قرشيا؟! أم كان معاذ كذلك!؟

أما سالم : فأصله من إصطخر ، من بلاد فارس ، وكان مولى لأبى حذيفة! (3).

وأما معاذ : فهو رجل من الأنصار!

هذا فى وقت تزدهم فيه المدينة بشيوخ المهاجرين القرشيين ، وفيهم من هو أفضل من هذين الرجلين بالإجماع.

ورغم أن ابن خلدون قد دافع عن النظرية القائمة على هذا النص «الأئمة من قريش» ورد قول عمر هذا بأنه قول صحابى واحد ، ومذهب الصحابى ليس بحجة (4) ، إلا أن هذا لا يقطع دابر الأسئلة التى يثيرها هذا الموقف ..

فلو قدر لأحد الرجلين أن يكون حيا لتولى الخلافة ، ولعطل النص الذى كان حجة فى انتزاع الخلافة من غير القرشى!

ومما يدعم هذا الفرض أن أحدا من الصحابة لم يرد على عمر ، ويذكره

ص: 147

1-1. الكامل فى التاريخ 3 / 65 ، صفة الصفوة 1 / 283 ، طبقات ابن سعد 3 / 343.

2-2. مسند أحمد 1 / 18 ، صفة الصفوة 1 / 494 ، طبقات ابن سعد 3 / 590 ، سير أعلام النبلاء 1 / 10.

3-3. سير أعلام النبلاء 1 / 167.

4-4. مقدمة ابن خلدون : 215 فصل 26.

بأن الإمامة في قريش دون سواهم ، بذلك النص الذي أجمعوا عليه من قبل ، وبشرط السقيفة أيضا!!

* فيما أن يكون سكوتهم إقرارا بعدم اشتراط القرشية ، وهذا مخالف للنص الذي أجمعوا عليه من قبل!

* أو أنهم سكتوا هيبية للخليفة ، وهذا لا ينبغي أن يكون مع وجود النص!

* أو أنهم سكتوا حين لم يجدوا هناك حاجة للتسرع في بحث الموضوع ما دام الرجلان قد ماتا ، وما دام الخليفة لم يبت بالأمر بعد ، ثم رأوا أن الحاجة إلى ذلك قد انتفتت حين أسند الأمر إلى ستة كلهم من قريش ، وهذا أحسن الأعدار لو يتم!

وأيا كان ، فإن هذه الوجوه جميعا تثير الشكوك حول قيمة الاحتجاج بسكوت الصحابة على أنه دائما يمثل الإجماع الإقرارى!

أما حين يتوجه السؤال إلى عقيدة عمر نفسه في هذه النظرية فإنه يحتاج إلى توجيه آخر ، وقد حاول ذلك ابن خلدون ، فقال : «إن مولى القوم منهم ، وعصبية الولاء حاصلة لسالم مولى أبى حذيفة في قريش ، وهى الفائدة فى اشتراط النسب! ولما استعظم عمر أمر الخلافة ورأى شروطها كأنها مفقودة فى ظنه عدل إلى سالم لتوفر شروط الخلافة عنده فيه حتى من النسب المفيد للعصبية ، ولم يبق إلا صراحة النسب ، فرآه غير محتاج إليه ، إذ الفائدة فى النسب إنما هى العصبية ، وهى حاصلة من الولاء ، فكان ذلك حرصا من عمر على النظر للمسلمين»! (1).

ولا يعدوا هذا الكلام أن يكون اجتهادا فى مقابلة النص ، أما تأويل النسب بالعصبية فهو من صياغة ابن خلدون ، ومن خصوصيات نظريته فى السياسة ، وليس من الضرورى أن يكون هو المراد من النص على قريش ، فثمة

ص: 148

أحاديث صحيحة ميزت قريشا بمنزلة ليست لغيرها ، كحديث : «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ...» الحديث (1).

وذهب آخرون إلى تبرير آخر ، فاحتجوا بالحديث : «مولى القوم منهم ، ومن أنفسهم ، وابن أخت القوم منهم» فاعتمدوا نصا جديدا في توسيع دائرة النص الأول ، بدلا من اللجوء إلى التأويل والاجتهاد في مقابلة النص .

لكن هذا أيضا لم يقع موقع الرضا لدى الجمهور ، إذ هو مخالف للإجماع .. قال ابن حزم : إن الإجماع قد تيقن وصح على أن حكم الحليف والمولى وابن الأخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن أخت . فإذا صح البرهان بأن لا تكون - الخلافة - إلا في قريش ، لا في من ليس قريشا ، صح بالإجماع أن حليف قريش ومولاهم وابن أختهم كحكم من ليس قريشا (2).

هذا كله عن سالم مولى أبي حذيفة ، ولكن ليس ثم جواب عن اختيار معاذ ، وهو من الأنصار الذين أغار عليهم القرشيون الثلاثة في السقيفة ، وفيهم عمر ، واحتجوا عليهم بأن الأئمة من قريش ، وهيهات أن ترضى العرب بغير قريش ! هذا الكلام قاله عمر في خطابه للأنصار في السقيفة ، ثم واصل خطابه قائلا : «ولنا بذلك الحجة الظاهرة ، من نازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته ، إلا مدل بباطل ، أو متجانف لإثم ، أو متورط في هلكة؟!» (3).

إن تعدد هذه المواقف المختلفة أضفى كثيرا من الغموض على عقيدة عمر في الخلافة ، مما يزيد في إرباك نظرية الخلافة والإمامة إذا ما أرادت أن تساير جميع المواقف ، من هنا اضطروا إلى الضرب على اختلافات عمر حفاظا على صورة أكثر تماسكا لهذه النظرية ، كل ذلك لأجل تثبيت هذا المبدأ القائم

ص: 149

1-1 .1 صحيح مسلم - كتاب الفضائل ح 1 .

2-2 .2 الفصل 4 / 89 - 90 .

3-3 .3 راجع : الكامل في التاريخ 2 / 329 - 330 ، الإمامة والسياسة : 12 - 16 .

على النص الشرعى : «الأئمة من قريش».

واضح إذن كيف تم الانتصار للنص على رأى المخالف!

وواضح أيضا كيف كان قد تم الانتصار لمبدأ النص على مبدأ الشورى. وذلك حين رأى الخليفة ضرورة النص على من يخلفه.

فدخل النص إذن فى قمة النظام السياسى ، رغم أنه يلغى قاعدة الشورى بالكامل.

ومرة أخرى ، تمشيا مع النص النبوى الشريف «الأئمة من قريش» ينهزم مبدأ الشورى أمام السيف! فمن تغلب على الأمة وانتزع الخلافة بالسيف وكان قرشيا ، صحت خلافته ، لأنها لا تخرج عن النص المتقدم!

بل أمام هذا النص قد انهارت جميع الشروط الواجب توفرها فى الخليفة ، كالاتجاه والعدل والتقوى ، فإذا كان الخليفة قرشيا صحت خلافته وإن كان ظالما جاهلا فاسقا ، بل عاجزا عن أمر الخلافة!

هذه هى حقيقة موقع النص ، أما النظرية فما زالت تنتكر له ، وتتبنى مبدأ الشورى ابتداء فى المرتبة الأولى ، ولكن ينبغى لهذه الشورى ألا تخرج عن دائرة هذا النص ، فلا تنتخب إلا قرشيا من الصميم.

أما ابن حزم فقد تبنى مبدأ النص أولا ، ثم ادعى نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أبى بكر ، قطعا للنزاع ، لكنه لم يفلح حين خالف حقيقة معلومة بالإجماع وبشواهد التاريخ.

إذن ، ثبت لدينا نص صريح صحيح وفاعل فى هذه النظرية ، وهو الحديث الشريف «الأئمة من قريش» وقد أخرجه البخارى ومسلم وأصحاب السنن والسير بألفاظ مختلفة ، وهذا هو محصلها.

ضرورة التخصيص فى النص :

1 - إن قراءة سريعة فى تاريخنا السياسى والاجتماعى توفقنا على حقيقة

ص: 150

أن النص المتقدم «الأئمة من قريش» بمفرده لا يحقق للإمامة الأمل المنشود منها في حراسة الدين والمجتمع.

وأول من لمس هذه الحقيقة هم الصحابة أنفسهم منذ انتهاء الخلافة الراشدة، ثم أصبحت الحقيقة أكثر وضوحاً لدى من أدرك ثانياً خلفاء بنى أمية - يزيد بن معاوية - ومن بعده.

ففى صحيح البخارى : لما كان النزاع دائراً بين مروان بن الحكم وهو بالشام ، وعبد الله بن الزبير وهو بمكة ، انطلق جماعة إلى الصحابي أبى برزة الأسلمي - رضى الله عنه - فقالوا له : يا أبا برزة ، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟! فقال : إني أحتسب عند الله أنى أصبحت ساخطاً على أحياء قريش ، إن ذاك الذى بالشام والله إن يقاتل إلا على الدنيا ، وإن الذى بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا!! (1).

2 - وأهم من هذا أنه ثمة نصوص صحيحة توجب توضيح دائرة النص المتقدم ..

لقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاغترار بالنسب القرشى وحسب ، وأندر بأن ذلك سيؤدى إلى هلاك الأمة وتشتت أمرها!

ففى صحيح البخارى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «هلكت أمتى على يدى غلظة من قريش» (2).

ص: 151

1-1. صحيح البخارى - الفتن - باب 20 ح 6695.

2-2. صحيح البخارى - الفتن باب 3 ح 6649 ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى 13 / 7 - 8. ومما يشير الدهشة أن تجد هذه الأحاديث وأكثر منها فى آل أبى سفيان وآل مروان ، تجدها فى كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير تحت عنوان «إخباره صلى الله عليه وآله وسلم لما وقع من الفتن من بنى هاشم بعد موته»!! ج 6 / 2. ط. دار التراث العربى - سنة 2. وج 6 / 227 - ط. مكتبة المعارف - سنة 1988. علماً أنه وضعها وفق ترتيبه التاريخى فى أحداث العهد الأموى!!

كيف إذن سيتم التوفيق بين النصين : «الأئمة من قريش» و «هلكة أمتي على يدى غلمة من قريش»؟!

أليس لقائل أن يقول : ما هو ذنب الأمة؟! إنها التزمت نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الأئمة من قريش» فقادها هذا النص إلى هذا المصير حين ذبح خيار الأمة بسيف قريش أنفسهم!

أليس النص هو المسؤول؟!

حاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضع أمته على حافة هاوية ، وهو الذى كان قد استنقذها من الهاوية.

إنهم أرادوا أن يحفظوا الرسول بحفظ جميع الصحابة وإضفاء الشرعية حتى على المواقف المتناقضة تجاه القضية الواحدة ، فوقعوا فى ما فروا منه!

بل وقعوا فى ما هو أكبر منه حين صار النص النبوى هو المسؤول عما آل إليه أمر الأمة من فتن ، ثم هلكة!

إن العقيدة التى تؤكد على تبرئة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وتصفه دائما بالعصمة والكمال وأداء الأمانة ، ينبغى لها أن لا تنزلق فى هذا المنزلق الخطير.

إنه ينبغى لها وفق هذه العقيدة فى الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أولا ، ومما بين أيديها من السنة الصحيحة ثانيا ، ومن شواهد الواقع ثالثا ، ينبغى لها أن تلتزم بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يكتفى بهذا القدر من النص ، فيقول : «الأئمة من قريش» ويقف عند هذا القدر ، ثم يقول مرة أخرى : «هلكة أمتي على يدى غلمة من قريش»!

فهؤلاء الغلمة إنما يكون هلاك الأمة على أيديهم عندما يملكون أمر

=====

ولعل المتهم فى هذا ناسخ أموى الهوى غاظه ذكر بنى أمية فى هذا العنوان فقلبه على بنى هاشم!

ص: 152

الأمة ، لكن الأمة لم ترض بهم إلا اتباعا للنص الأول «الأئمة من قريش» فهل يكون هذا إلا إغراء؟!

حاشا لرسول الله أن يكون ذلك منه ، وإنما هو من علامات التهافت في هذه النظرية التي أغضت عن كل ما ورد في السنة مما يفيد تخصيص ما ورد في حق قريش.

نوعان من التخصيص :

ورد في السنة نوعان من التخصيص في أمر قريش ، تخصيص سلب ، وتخصيص إيجاب.

1 - تخصيص السلب : ثمة نصوص صريحة تستثني قوما من قريش ، فتبعدهم عن دائرة التكريم ، ناهيك عن التقديم : قال ابن حجر الهيتمي : في الحديث المروى بسند حسن أنه صلى الله عليه وآله وسلم : «شر قبائل العرب : بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف».

قال : وفي الحديث الصحيح - قال الحاكم - على شرط الشيخين - عن أبي برزة - رضى الله عنه - أنه قال : كان أبغض الأحياء - أو الناس إلى رسول الله بنو أمية (1).

والذى ورد في ذم آل الحكم - أبو مروان - خاصة كثير ومشهور.

فهل يصح أن تسند الإمامة إلى شر قبائل العرب ، وأبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ومن دقائق النص الأول إقرانه بنى أمية بنى حنيفة ، وبنو حنيفة هم قوم مسيلمة الكذاب!!

فإذا أصبح هؤلاء هم الحكام في الواقع فعليتنا أن نشهد أن هذا الواقع

ص: 153

منحرف عن النص ، بدلا من أن نسعى لتبريره وإخضاعه للنص.

2 - تخصيص الإيجاب : الحديث الذى ميز قريشا بالاصطفاء على سائر القبائل لم يقف عند دائرة قريش الكبرى ، بل خص منها طائفة بعينها ، فقال : «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم» (1).

وهذا تقديم لبنى هاشم على سائر قريش ...

ساق ابن تيمية هذا الحديث الصحيح ، وأضاف قائلا :

«وفى السنن أنه شكا إليه العباس أنه بعض قريش يحقرونهم! فقال صلى الله عليه وآله : «والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرايتى» وإذا كانوا أفضل الخلائق ، فلا- ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال .. ففاضلهم أفضل من كل فاضل من سائر قبائل قريش والعرب ، بل وبنى إسرائيل وغيرهم» (2).

وليس المقام مقام تفضيل وحسب ، بل إن قريشا لا يصح لها إيمان ما لم تحب بنى هاشم حبين : لله ، ولقراية الرسول!

فهل يصح أن تكون قريش كلها سواء فى حق التقدم والإمامة ، وفيها بنو هاشم الذين رفعهم النص إلى أعلى منزلة ، وفيها بنو أمية الذين خفضهم النص إلى أرى الرتب؟!!

إذا كان الواقع قد آل إلى هذه الحال ، فعلىنا أن نشهد أنه واقع منحرف عن النص ، لا أن نسعى إلى تبريره.

نتيجة البحث :

مما تقدم يبدو بكل وضوح أننا هنا قد أخفقنا فى تحقيق نظرية منسجمة

ص: 154

1-1. صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح 1.

2-2. ابن تيمية / رأس الحسين : 200 - 201 مطبوع مع استشهاد الحسين - للطبرى -.

متماسكة فى موضوع الإمامة ، وأن السبب الحقيقى لهذا الإخفاق هو متابعة الأمر الواقع والسعى لتبريره وجعله مصدرا رئيسا فى وصف النظام السياسى .

إن تناقضات الأمر الواقع فى أدواره المتعددة قد ظهرت جميعها فى هذه النظرية ، مما أفقدها قيمتها كنظرية إسلامية فى معالجة واحدة من قضايا الإسلام الكبرى ..

* فالقول بالنص الشرعى لم يقف عند جوهر النص ، ولا التزام شروطه وحدوده .

* والقول بالشورى تفهقر أمام نص الخليفة السابق ، وصلاحيات الشورى ، والقهر والاستيلاء ، والتغلب بالسيف .

* أما نظام أهل الحل والعقد فهو أشد غموضا .

فمرة يكون أهل الحل والعقد رجلا واحدا نصب نفسه فتابعه اثنان كما فى عقد الزواج ، أو تابعه أربعة أو يكونوا ستة يعينهم الخليفة السابق دون الأمة ، بل «تطور» الأمر عن هذا كثيرا ، حتى «إن فيلسوفا مدققا كابن خلدون قد جعل حاشية الخليفة وبطانته وأقاربه - بصرف النظر عن مدى علمهم واجتهادهم وتقواهم - هم أهل الحل والعقد الذين عارضوا الخليفة المأمون أن ينقل الخلافة إلى على الرضا من بعده»! (1)

والحقيقة التى نرجو أن لا تصدم أحدا أن هذا قد ظهر من قبل ، فى النصف الثانى من خلافة عثمان ، حيث برز على رأس أصحاب الرأى والمشورة رجال من قرابته - بنى أمية - خاصة ، لم يكونوا من أولى الفضل والاجتهاد والسابقة فى الدين ، مع كثرة من اجتمعت فيهم هذه الخصال فى ذلك الوقت!

وكان أهل الحل والعقد هؤلاء هم : عبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح (2) ، وسعيد بن العاص ، ومعاوية بن أبى سفيان ، ومروان بن

ص: 155

1-1 . نظرية الإمامة - الدكتور أحمد محمود صبحى - : 26.

2-2 . وهو الذى ارتد مشركا فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فهدر الرسول دمه يوم فتح مكة ، وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة! راجع ترجمته فى : الإستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة.

نقل الطبرى من طريقين : أن عثمان أرسل إلى معاوية وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر ، فجمعهم ليشاورهم فى أمره ، فقال لهم : إن لكل امرئ وزراء ونصحاء ، وإنكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى .. وقد صنع لناس ما قد رأيتم ، وطلبوا إلى أن أعزل عمالى ، وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم وأشيروا على .

فلما أشاروا عليه عمل بما رآه من مجموع مشوراتهم ، فردهم على أعمالهم ، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم ، وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث (1) ، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه (2).

هذه الوجوه المتناقضة كلها من المستحيل أن تجتمع فى نظرية واحدة ، فتكون نظرية منسجمة وذات تصور واضح ومحدد ومفهوم .

هذا كله ، وبقدر ما يثيره من شكوك حول صلاحية هذه النظرية ، فإنه يرجح الرأى الآخر الذى يذهب إلى اعتماد النص الشرعى فى تعيين خليفة الرسول .

إلى هذه النتيجة أيضا خلص الدكتور أحمد محمود صبحى وهو يدرس نظرية الإمامة ، إذ قال : «أما من الناحية الفكرية فلم يقدم أهل السنة نظرية متماسكة فى السياسة تحدد مفاهيم البيعة والشورى وأهل الحل والعقد ، فضلا عن هوة ساحقة تفصل بين النظر والتطبيق ، أو بين ما هو شرعى وبين ما يجرى فى الواقع .

ص: 156

1-1. أى إرسالهم إلى أطراف البلاد بحجة حماية الحدود ، ومنعهم عن العودة إلى أهليهم .

2-2. تاريخ الطبرى - أحداث سنة 34 هـ - 333 / 4 - 335 .

لقد ظهرت نظريات أهل السنة في السياسة في عصر متأخر بعد أن استقر قيام الدولة الإسلامية على الغلبة .. كما جاء أكثرها لمجرد الرد على الشيعة .. والتمس بعضها استنباط حكم شرعي من أسلوب تولى الخلفاء الثلاثة الأوائل.

وإن الهوة الساحقة بين تشريع الفقهاء وبين واقع الخلفاء ، فضلا عن تهافت كثير من هذه الآراء وإخفاقها في استنباط قاعدة شرعية ، هو ما مكن للرأى المعارض - القول بالنص - ممثلا في حزب الشيعة (1).

للبحث صلة ...

ص: 157

1-1 . الزيدية : 35 - 37.

البردة

والأعمال التي دارت حولها

«فهرسة»

(2)

أسعد الطيب

الفصل الرابع

الشروح

أ - الشروح مرتبة حسب أسماء مؤلفيها

1 - شرح

إبراهيم بن صالح التازوالتي السوسى المالكي (-1353).

معجم المؤلفين (المستدرک): 18 ، الأعلام 1 / 44.

2 - حاشية

إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى (1198 - 1277).

طبعت عدة طبعات. انظرها فى معجم المطبوعات : 509 ، ومشار :

أسعد الطيب

ص: 158

3 - مختصر حاشية الزركشى

إبراهيم بن محمد الخطيب الشافعى.

فرغ منه 869.

نسخة منه فى دار الكتب ، برقم 4411 أدب طلعت ، فى 53 ورقة ، كتبت سنة 869 بخط المؤلف.

المورد مج 6 ع 1 (1977 م) ص 277 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 3 / 193 رقم 7020.

4 - شرح

إبراهيم بن محمد اليلواجى.

اسمه : «الحجة الكبرى من الفضائل الفخرى فى حق نبينا محمد البشرى».

طبع فى الأستانة 1315 ، فى 72 صفحة.

معجم المطبوعات : 1952.

وفى معجم المؤلفين 1 / 56 ذكر أن اسم والد المؤلف عبد الله ، وأن وفاته فى 1293 ، وأن كتابه حاشية على شرح قصيدة البردة.

ومصدره فى ذلك هدية العارفين 1 / 43.

5 - شرح

أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عمر الأبيطى القاهرى ، الشافعى ثم الحنبلى ، شهاب الدين (810 - 883).

الضوء اللامع 1 / 235 - 237 ، البدر الطالع 1 / 37 - 39 ، معجم المؤلفين 1 / 163.

ص: 159

6 - شرح

أحمد بن أمين الدين البسطامي ، مفتي الشافعية بنابلس (-1157).

سلك الدرر 1 / 82 ، معجم المؤلفين 1 / 171.

7 - شرح

أحمد بن جعفر بن إدريس ، أبي العباس الكتاني (-1340).

اسمه : «المنهل الفسيح على بردة المديح».

الأعلام 1 / 108.

8 - شرح

أحمد بن سليمان بن كمال باشا.

مخطوط في دار الكتب ، برقم 13816 ز.

معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : 328.

9 - شرح

أحمد بن عبد الباقي ، شهاب الدين ، ابن العماد الأقفهسي.

أوله : «الحمد لله الذي رتق وفتق ، وبدأ وخلق ...».

إيضاح المكنون 2 / 229 - 230.

10 - شرح

أحمد بن عبد الوهاب ، الوزير ، الغساني الأندلسي (-1146).

الأعلام 1 / 165.

ص: 160

11 - شرح

أحمد بن محمد ، شهاب الدين بن شمس الدين ، القسطلاني ، شارح البخاري (-923).

اسمه : «مشارك الأنوار المضوية في شرح الكواكب الدرية».

أوله : «الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلوب أوليائه...».

منه نسخة في مكتبة كوبيرلي ، برقم 1 / 1304 مجموعة ، وصفت في فهرسها 2 / 62 ، كتبت في 977.

كشف الظنون 2 / 1335 ، الأعلام 1 / 232 ، معجم المؤلفين 2 / 85 ومستدرکه : 90 و 95.

12 - شرح

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الشيرازي ، فخر الدين.

مختصر اقتصر فيه على حل ألفاظها ، وأتمه في محرم 797.

كشف الظنون 2 / 1333.

13 - شرح

له أيضا.

وهو شرح مبسوط فيه أبحاث كثيرة ، بناه على خمس قواعد : مبادئ ، ومقاصد ، وتراجم ، وتقطيعات ، وإعراب.

أوله : «الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه...».

اسمه : «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين».

ذكر فيه أنه روى البردة عن شيوخه ومنهم صاحب «القاموس المحيط».

ص: 161

كتبه فى شعبان 809.

كشف الظنون 2 / 1335.

14 - شرح

أحمد بن محمد بن الحسن بنانى الرباطى ، أبى العباس (1260 - 1340).

اسمه : «إتحاف أهل المودة» لم يكمل.

معجم المؤلفين 2 / 90.

15 - شرح

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الأزدي التونسي ، المعروف ب : القصار (كان حيا بعد 790).

وهو من شيوخ ابن خلدون صاحب التاريخ.

كشف الظنون 2 / 1334 ، معجم المؤلفين 2 / 117.

16 - شرح

أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد ، ابن الحاج.

لم يكمل.

معجم المؤلفين 2 / 151.

17 - شرح

أحمد بن محمد بن على ، شهاب الدين ، أبى العباس ، ابن حجر الهيتمى المصرى ، السعدى الشافعى (909 - 974).

طبع بمصر فى 1307 ، فى 168 صفحة ، وفى المطبعة الميمنية

ص: 162

معجم المطبوعات : 83 ، وترجمة المؤلف في شذرات الذهب 4 / 806.

18 - شرح

أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان ، المعروف بابن الحاج ، البيدرى التلمسانى .

لم يكمل .

معجم أعلام الجزائر : 67 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 246 رقم 4451.

19 - شرح

أحمد بن محمد بن محمد الخجندى الأخرى ، أبى الطاهر ، جلال الدين (- 802).

اسمه : «طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب».

أوله : «الحمد لله الذى أكرمنا بدين الإسلام...».

جمعه بعض تلامذته من إملائه فى الحرم النبوى الشريف.

كشف الظنون 2 / 1336 ، الضوء اللامع 2 / 194 ، 201 ، معجم المؤلفين 2 / 153 ، الأعلام 1 / 225.

20 - شرح

البردة.

أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، أبى العباس ، اللنجري التطوانى (1161-؟؟؟).

ص: 163

فهرس الفهارس والأثبات : 854 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 249 رقم 4464.

21 - شرح

أحمد بن مصطفى ، المعروف ب (لالى).

أوله : « الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام .. ».

أتمه فى 1001.

كشف الظنون 2 / 1333 و 1361 ، معجم المؤلفين 1 / 178.

22 - شرح

أحمد بن هلال ، شهاب الدين (- 892).

شرح لبيت واحد من البردة.

نسخة منه فى المكتبة الرضوية فى مشهد ، برقم 7902.

الذريعة 13 / 128.

23 - شرح

إسماعيل بن الأحمر.

أنظر : اختصار شرح ... ، لعبد الرحمان بن محمد.

24 - شرح

إسماعيل مفيد أفندى.

مخطوط فى المدرسة العمرية فى الظاهرية بدمشق ، ضمن مجموع رقمه (3881 عام ، مجاميع 148) فى الأوراق 1 - 26.

فهرس المدرسة العمرية 734 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله

ص : 164

صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 277 رقم 4629.

25 - شرح

أمين بن عمر الدمشقي الحنفي ، الشيب (- 1323).

معجم المؤلفين 3 / 10.

26 - شرح

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي القاضي ، أبي البقاء ، صاحب الكتاب المشهور ب : كليات أبي البقاء (1028 - 1094).

معجم المؤلفين 3 / 31 ، الأعلام 1 / 183.

27 - شرح

بحر بن رئيس بن صلاح بن خليفة بن علي الهاروني المالكي ، القاضي.

اسمه : ارتشاف الشهدة في شرح قصيدة البردة .

أوله : « الحمد لله كاشف الكروب والآلام .. ».

قال فيه : إنني قدمت في الأبيات وأخرت لأجل الشرح ، ولم يكن أحد تقدمني بمثل هذا الشرح إلا من احتوى على كتب كثيرة وعلوم جملة غزيرة.

كشف الظنون 2 / 1332.

منه نسخة في مكتبة شسترتي ، برقم 4236 ، في 253 ورقة ، كتبت 758 ، وعنهما صورة في معهد المخطوطات ، برقم 2044 ، في 252 ورقة.

وهي خزائنية ، خطها نسخ جيد مشكول ، كتبت برسم محمد بن السيفي طرغاي الناصري في 17 صفر 758.

ص : 165

28 - شرح

جان محمد اللاهورى.

الثقافة الإسلامية فى الهند : 56 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 269 رقم 4581.

29 - شرح

جلال بن قوام بن الحكم.

أوله : « الحمد لله الذى علم بالقلم ... ».

قال فيه : قد اطلعت على القصيدة الموسوعة بالكواكب الدرية فى مناقب أشرف البرية ، وتعرف بالبردة النبوية ، التى نظمها البوصيرى فى فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترشيع شئ من معجزاته الباهرة ..

أتمه فى جمادى الآخرة 792.

كشف الظنون 2 / 1335.

منه نسخة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، فى مجموع برقم 854 ، وهى تقع فى الورقة 1 - 42 ، وصفت فى فهرسها 2 / 715 - 721 ، سقط جزء من المقدمة وآخرها كامل ، كتبت فى 813 فى مدرسة سلطانية بسمرقند.

ونسخة أخرى فى مكتبة المرعشى العامة ، برقم 110 ، كتبت فى 924 ، وصفت فى فهرسها 1 / 134.

30 - شرح

حسن العدوى الحمزاوى المصرى (- 1303).

اسمه : « النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية ».

ص : 166

أوله : « الحمد لله الذى أبرز من نور جماله نور .. ».

إيضاح المكنون 4 / 229 - 230.

31 - شرح

حسن بن حسين التالشى.

أوله : « الحمد لله المحمود الذى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... ».

أنشأه فى القاهرة للوزير على باشا.

كشف الظنون 2 / 1334.

منه نسخة فى مكتبة سبها سالار ، برقم 7080 ، فى 66 ورقة ، كتبت فى 1214 ، وصفت فى فهرسها 5 / 155.

32 - شرح

حسن بن عبد الله العباسى الهاشمى الصفدى (كان حيا قبل 716).

كشف الظنون 2 / 1332 ، معجم المؤلفين 3 / 240.

33 - شرح

حسن بن محمد بن حسن الحنفى النخعى.

أوله : « إن أول ما لويت إليه أعنة الأقلام فى ديوان التحميد ... ».

ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطا.

رأى منه صاحب «كشف الظنون» نسخة كتبت فى 1076.

كشف الظنون 2 / 1335.

ص: 167

34 - شرح

حسين الخوارزمي ، كمال الدين (- 840).

كشف الظنون 2 / 1332.

35 - شرح

حسين النقاش العجمي ، حسام الدين ، مدرس.

ولد بتبريز وتوفي في الآستانة (- 964).

معجم المؤلفين 4 / 66.

36 - شرح

حيدر بن عبد الله الحيدري الإريلى الداغستاني ، ضياء الدين (- 1307).

اسمه : «غاية المرام في شرح برأة الإمام».

معجم المؤلفين 4 / 91 ، هدية العارفين 1 / 342 ، إيضاح المكنون 2 / 141.

37 - شرح

خالد بن عبد الله الأزهرى ، زين الدين (- 905).

اسمه : «الزبدة في شرح قصيدة البردة».

أوله : «أما بعد حمد الله مستحق الحمد والتهليل والتكبير والتسبيح ، والصلاة على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح ...».

وآخره : «فرغت من تأليف هذا الشرح يوم الأربعاء العشرين من رجب من شهور سنة ثلاث وتسعمائة ، حامدا لله على ما أنعم ، ومصليا

على رسوله

ص: 168

المعظم».

وهو شرح مفصل ، ثم اختصره.

كشف الظنون 1 / 952 و 2 / 1332.

منه نسختان في مكتبة كوبريلي ، برقم 1 / 1593 و 3 / 458 ، وصفتا في فهرسها 2 / 289 و 3 / 206.

وفي مكتبة لوس أنجلس برقم A 611.

ونسخة منه في المكتبة المرعشية في قم ، في مجموع برقم 110 ، والشرح هو الكتاب التاسع ، ويقع بين 147 ظ - 178 و ، كتبت في 20 شهر رمضان سنة 924 ، وصفت في فهرسها 1 / 134.

وفي مكتبة مجلس الشورى ، برقم : الدفتر 14184 والفهرس 1664 ، كتبت في 981 ، في 90 صفحة ، وصفت في فهرسها 4 / 382.

وطبع في مطبعة جمعية المعارف بمصر في 1286.

وفي المطبعة الميمنية في 1308 وغيرها.

وفي بغداد بتحقيق محمد علي حسن ، ومراجعة إبراهيم الوائلي ، سنة 1386.

معجم المطبوعات : 509 ، معجم المؤلفين 4 / 96 ومستدركه : 227 ، الضوء اللامع 3 / 171.

38 - شرح

خضرم بن عمر العطوفى (- 948).

معجم المؤلفين 4 / 101.

39 - شرح

الحاج الداوودى التلمسانى ، أبو محمد (- 1271).

ص: 169

معجم المؤلفين 3 / 173 ، تعريف الخلف 2 / 107.

40 - حاشية

الزركشى.

أنظر : إبراهيم بن محمد الخطيب الشافعي.

41 - شرح

زكريا بن محمد الأنصارى القاضى (-926).

اسمه : «الزبدة الرائقة فى شرح البردة الفائقة».

أوله : «الحمد لله الملك الوهاب...».

مختصر ، فرغ منه فى صفر 923.

منه نسخة فى دار الكتب ، برقم 9228.

كشف الظنون 2 / 1336 ، معجم المؤلفين 4 / 182 ومستدركه : 259 ، الأعلام 3 / 46.

42 - شرح

سعيد بن سليمان الكرامى السملالى (-882).

الأعلام 3 / 95.

43 - شرح

سعيد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى الرومى الحنفى (-1213).

معجم المؤلفين 4 / 231.

ص: 170

44 - شرح

سليم بن أبى فراج البشرى المالكى ، شيخ الأزهر (1248 - 1335).

وهو شرح على «نهج البردة» لأحمد شوقى.

اسمه : «وضح النهج».

طبع فى القاهرة ، مكتبة الآداب ، 1987 م ، 103 ص.

معجم المؤلفين 4 / 249.

45 - شرح

الشطبيى

مخطوطة فى خزانة المنتصر الريسونى فى تطوان.

نشرة أخبار التراث العربى ، ع 28 (11 - 12 / 1986 م) ص 14 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 /

247 رقم 4454.

46 - شرح

شعبان بن محمد ، شرف الدين ، الآثارى القرشى المصرى (- 828).

اسمه : «حل العقدة فى شرح البردة».

هدية العارفين 1 / 147.

47 - شرح

شهاب الدين الدولت آبادى ، القاضى (- 849).

مخطوط فى ندوة العلماء بلكهنو فى الهند ، برقم 1448 ، فى 154 صفحة.

ص: 171

الثقافة الإسلامية في الهند : 56 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 278 رقم 4635.

48 - شرح

طاهر بن حسن الحلبي ، المعروف ب : ابن حبيب (-808).

اسمه : «وشى البردة».

كشف الظنون 2 / 1333 ، الضوء اللامع 4 / 3 ، الأعلام 3 / 221.

49 - شرح

عبد الحق بن عبد الفتاح (كان حيا 1119).

اسمه : «الجوهرة اليتيمة الفردة في شرح المديحة المنظومة المسماة بالبردة».

فرغ منه في 12 صفر 1119.

معجم المؤلفين 5 / 92.

50 - شرح

عبد الرحمان بن أحمد الصناديقي الدمشقي الشافعي (-1164).

سلك الدرر 2 / 81 ، معجم المؤلفين 5 / 118.

51 - شرح

عبد الرحمان بن إسماعيل ، القدسي الشافعي المقرئ المؤرخ النحوي أبي شامة (-965).

أوله : «سبحان من أخفى سبحات وجهه بأنوار جلال ذاته...».

نسخة منه في مكتبة ملي (المكتبة الوطنية) بطهران ، تامة ، آخرها :

ص : 172

«والحمد لله على الإتمام» كتبت احتمالاً في القرن العاشر، في 78 ورقة، وصفت في فهرسها 26 / 7.

وفيها نسخة أخرى في مجموعة، وصفت في فهرسها 356 / 10.

ونسخة منه في مكتبة لوس أنجلوس برقم A 750، كتبت في 1002.

كشف الظنون 2 / 1334، معجم المؤلفين 5 / 125، ومستدرکه : 348، نسخه های خطی 11 و 12 / 245.

52 - شرح

عبد الرحمان بن سعيد بن طريفة (- 1227).

وهو شرح مطول.

الأعلام 3 / 307.

53 - شرح

عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون (- 808).

هدية العارفين : 529.

54 - اختصار شرح إسماعيل بن الأحمر

عبد الرحمان بن محمد بن عطية المديوني الجادري (777 - 818).

مخطوط في الصبيحية بسلا، ضمن مجموع برقم 210، في 44 ورقة.

أنظر : فهرسها : 222 - 223، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 1 / 141 رقم 292.

ص: 173

55 - شرح

عبد الرحمان ، نفسه.

فهرس الفهارس والأثبات : 295 - 296 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 265 رقم 4558.

56 - شرح

عبد الرزاق الكاشاني ، كمال الدين (-730).

وهو شرح لتخميس محمد بن عبد الصمد الفيومي.

نسخة منه في كوبريلي ، 1 / 1352 ، مجموعة الكتاب الثاني ، من 40 ب - 113 ب ، كتبت في القرن الحادي عشر ، وصفت في فهرسها 2 / 86.

57 - شرح

عبد الغنى النابلسي (-الأحد 24 شعبان 1126).

اسمه : «العقد النظيم في القدر العظيم».

وهو شرح لبيت من البردة.

سلك الدرر 3 / 34.

58 - بين «البردة» للبوصيري و «نهج البردة» لأحمد شوقي.

عبد القادر الصحراوي.

دعوة الحق (المغربية) س 12 ع 7 (ربيع الأول 1389) ص 84 - 91 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 4 / 222 رقم 9840.

ص: 174

59 - شرح

عبد الله الأفينوني (-1154).

اسمه : «الفتوحات الأحمدية على الكواكب الدرية».

منه نسخة في المكتبة الخديوية في دار الكتب.

ونسخة أخرى في مكتبة الأوقاف ببغداد.

سلك الدرر 3 / 93 - 104 ، معجم المؤلفين 6 / 97 ، فهرس الخديوية 7 / 1 : 271 ، الكشاف - لطلس - : 291.

60 - شرح

عبد الله الطرابلسي (-1154).

اسمه : «الفيوضات المحمدية على الكواكب الدرية».

سلك الدرر 3 / 93.

61 - شرح

عبد الله بن إسماعيل القدسي ، الشهير بأبي شامة (-665).

نسخة منه في دار الكتب المصرية ، برقم 4467 أدب طلعت.

المورد مج 6 ع 1 (1977 م) ص 275 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 288 رقم 4696.

62 - شرح

عبد الله بن فخر الدين بن يحيى الموصلي.

منه نسخة في مكتبة الآستانة بقم ، برقم 4 / 114 - 5813 ، في 51 ورقة.

ص: 175

63 - شرح

عبد الله بن محمد المغنيساوى ، فردى (-1274).

هدية العارفين 1 / 491 ، معجم المؤلفين 6 / 137.

64 - شرح

عبد الله يوسف ، جمال الدين ، ابن هشام النحوى (-761).

كشف الظنون 2 / 1332 ، معجم المؤلفين 6 / 163 ومستدرکه : 443.

ومن المعروف أن لابن هشام شرحا على بردة كعب بن زهير ، ولكن ذكر حاجى خليفة لهذا الشرح تحت عنوان قصيدة البردة - المخصص لبردة البوصيرى - يشعر بأن له شرحا على بردة البوصيرى.

65 - شرح

عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر (-1040).

الأعلام 4 / 175 ، خلاصة الأثر 3 / 96.

66 - شرح

عبيد الله (محمد) بن يعقوب الرومى الحنفى الفنارى (-936).

اسمه : «إغاثة اللهفان».

قال صاحب الشقائق النعمانية : «وهو من أحسن شروحها».

كشف الظنون 2 / 1332 ، معجم المؤلفين 6 / 247 و 10 / 279 ، الكواكب السائرة 2 / 188 - 189 ، شذرات الذهب 8 / 216 - 217.

ص: 176

67 - شرح

على الكردى.

منه نسخة فى مكتبة جامعة مك كيل ، برقم 215 ، وصفت فى فهرسها 1 / 192.

68 - شرح

على اليزدى ، المعمائى ، شرف الدين (-850).

كشفت الظنون 2 / 1332 ، هدية العارفين 1 / 733 ، معجم المؤلفين 7 / 262 ، الذريعة 14 / 6 ووصفه بالمعاصر للأمير تيمور كوركان ، وجعل وفاته سنة 830.

69 - شرح

على بن ثابت بن سعيد بن على بن محمد القرشى الأموى التلمسانى (772 - 829).

له ثلاثة شروح على البردة : كبير ، ووسط ، وصغير.

معجم المؤلفين 7 / 50 ، الأعلام 5 / 75 ، تعريف الخلف 2 / 259.

70 - شرح

على بن جابر بن على ، الهاشمى الشافعى المكى اليمنى ، نور الدين.

منه نسخة فى مكتبة جلال الدين المحدث الأرموى ، كتبت فى 1087.

شرح قصيدة برده - فارسى ، تصحيح على محدث - : 14.

ص: 177

71 - شرح

على بن حسام الدين الهندي.

طبع في مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، 1314 ، بهامش «مصباح الظلم على المنهج الأتم في تبويب الحكم» للمؤلف.

معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 247 / 2 رقم 4457.

72 - شرح

على بن سلطان محمد ، نور الدين ، الهروي ، القارئ (-) (1014).

اسمه : «الزبدة في شرح البردة».

وهو من أحسن شروحيها.

كشف الظنون 1335 / 2 ، إيضاح المكنون 612 / 1 ، الأعلام 13 / 5.

ومنه نسخ في : المكتبة الرضوية في مشهد ، برقم 4815 ، وصفت في فهرسها م 7 ج 2 ص 570.

وفي مكتبة قليج على ، برقم 826.

وفي مكتبة الختني ، المكتبة العامة في المدينة المنورة ، برقم 8 / 443 سيرة.

73 - شرح

على بن على الكوندي التونسي (كان حيا 1089).

مخطوط في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ، برقم 18594.

معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : 329.

ص: 178

على بن محمد البسطامي الشاهرودى ، مجد الدين ، المعروف ب : مصنفك (-875).

أوله : « الحمد لله الذى جعل مقادير العلماء مع علوها متباينة ... ».

آخره : « .. تم بقصبة بسطان لثمانى عشرة مضيّن من رمضان سنة 836 وكان الافتتاح فيه بجامع هراة فى جمادى الأولى سنة 835 ».

فى دار الكتب ، برقم 4375 أدب طلعت ، كتبت 982 ، وقوبلت على نسخة المؤلف.

وفى مكتبة جامعة لوس أنجلس برقم A 157 ، كتبت فى 1029.

وفىها أيضا برقم F 125 ، ناقصة الآخر.

كشف الظنون 2 / 1332 ، معجم المؤلفين 7 / 240 وفيه : « على بن محمود بن محمد الشاهرودى البسطامى الهروى الرازى الفخرى البكرى الحنفى الشهير ب (مصنفك) علاء الدين ».

نسخه هاى خطى : 11 و 12 / 245 ، المورد مج 6 ع 1 (1977 م) ص 275.

75 - إعراب بيت من قصيدة البردة.

على بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعى العاملى (-1103).

فى « الدر المنثور من المأثور وغير المأثور » له - طبع مكتبة المرعشى العامة - رقم 4 - فى 1398 - مجلدان ، والإعراب فى 2 / 263 - 264.

ص: 179

على بن محمد بن على ، أبى الحسن ، القرشى البسطى ، الشهير ب : القلصادى (815 - 891).

فهرس الفهارس والأثبات : 963 ، تراجم المؤلفين التونسيين 4 / 111 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 247 رقم 4458.

عمر بن أحمد بن محمد سعيد ، الخربوتى الحنفى ، نعيمى (- 1299).

اسمه : «عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة».

أوله : «الحمد لله الذى ملأ قلوب الشعارين بحكمته...».

طبع فى بولاق فى 1260 ، فى 183 صفحة ، وفى غيرها مرارا.

معجم المؤلفين 7 / 275 ، هدية العارفين 1 / 801 ، معجم المطبوعات : 819.

البردة للبوصيرى ، ونهج البردة لشوقى.

فتحى عثمان.

طبع فى القاهرة - دار المعرفة - 1975 م.

ص: 180

79 - شرح

محمد المصري (كان حيا 1084).

اسمه : «جامع الكنوز».

فرغ من تسويده في ربيع الآخر سنة 1084.

طبع بمصر على الحجر سنة 1286.

أنظر : مشار : 245 ، معجم المؤلفين 12 / 24.

80 - شرح

محمد بن أحمد البسطامي المصري (-842).

هدية العارفين 2 / 192 ، معجم ما ألفت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : 328.

81 - شرح

محمد بن أحمد الخربوطلي.

اسمه : «عصيدة الشهادة شرح قصيدة البردة».

ألفه سنة 1242.

طبع عدة طبعات.

أنظر : معجم المطبوعات : 819.

وطبع في الآستانة ، بدون تاريخ ، وسمى مؤلفه عمر بن أحمد خربوتي ، وبهامشه شرح محمد بن مصطفى شيخ زاده.

ص: 181

محمد بن أحمد المحلى الشافعى ، جلال الدين (-864).

اسمه : «الأنوار المضية فى مدح خير البرية».

وهو شرح مختصر.

منه نسخة فى مكتبة بلدية الإسكندرية ، برقم 3812.

وذكر صاحب الذريعة فى ذيل كشف الظنون ص 77 أن منه نسخة فى كتب محمد على الخوانسارى.

ومنه نسخة أخرى فى الجامع الكبير بصنعاء ، برقم 22 مجاميع ، من 181 ، 195 ورقة ، كتبت فى 976.

ونسخة أخرى فيه أيضا ، برقم 286 فى مجموع ، الشرح فيه من 168 - 176 ورقة ، كتبت فى 1313.

كشف الظنون 2 / 1332 ، الأعلام 5 / 333.

محمد بن أحمد بن عرفة السوقى (-1230).

وهى حاشية على شرح البردة لمحمد بن أحمد المحلى.

معجم المؤلفين 8 / 292.

محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسى التلمسانى ، أبى عبد الله ، شمس الدين الحفيد (781 - 842).

سمع قصيدة البردة من عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين عبد الله محمد إبراهيم (كذا) بن سعد بن جماعة الكنانى المصرى ، فى الخميس

من ربيع الآخر سنة 767 في الروضة المطهرة في المدينة المنورة.

وسمعتها أيضا من عفيف الدين أبي السعادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدى العبادى الخزرجى المدنى الیقطرى ،
يوم 7 من المحرم سنة 764 تحت أسطوانة التوبة في المدينة المنورة ، وأجازه بها وأمره بشرحها.

اسم هذا الشرح : «طيب الحبيب بإظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة».

أوله : «الحمد لله الذى خلع على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بردة عنايته السابعة الكبرى ...».

منه نسخة في لوس أنجلس ، برقم A 532 ، كتبها محمد أمين بنخط النسستعليق في 6 رمضان سنة 1266.

ومنه نسخة أخرى في كوبريلى ، برقم 1 / 1306 ، كاملة ، كتبت في القرن الحادى عشر وبلغت مقابلة وتصحيحا ، وصفت في فهرسها / 2 / 64.

كشفت الظنون 2 / 1333 ، نسخة هاى خطى : 11 و 12 / 287.

85 - شرح

آخر ، للتلمسانى نفسه.

اسمه : «الإستيعاب لما فى البردة من البيان والإعراب».

وصفه حاجى خليفة بأنه شرح عظيم.

كشفت الظنون 2 / 1333.

86 - شرح

آخر ، للتلمسانى نفسه.

اسمه : «تلخيص صدق المودة في شرح البردة».

ص: 183

ثبت أبي جعفر البلوي : 217 - 317 ، الأعلام 5 / 331 ، وذكر أن له ثلاثة شروح على البردة.

87 - شرح

محمد ارتضاء علي بن مصطفى علي خان ، أبي علي ، القاضي الكوباموي (-1270).

حركة التأليف بالعربية في الإقليم الشمالي الهندي : 305 ، الثقافة الإسلامية في الهند : 56 ، بوساطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 279 رقم 4648.

88 - شرح

محمد أمين ، المعروف ب : ابن شبيب (ق 14).

اسمه : «المنح الوفية شرح البردة المحمدية».

طبع في بيروت 1319.

معجم المطبوعات : 134.

89 - شرح

محمد بن منلا أبي بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردي السهراني الحنفي.

اسمه : «الدرة المضية في شرح الكواكب الدرية».

أوله : «الحمد لله الذي أوجد الموجدات من كتم العدم ...».

ألفه في الجامع الأزهر سنة 1048.

وذكر بعد شرح كل بيت من البردة التسبيح العجيب المبدوء كل بيت منه بلفظ الجلالة (وهو تسبيح أحمد بن عبد الله المكي).

ص : 184

معجم المؤلفين 9 / 110 و 117 والعلمان المترجمان فى هاتين الصفحتين هما علم واحد ، كشف الظنون 2 / 1335 وهامش 1331.

90 - شرح

محمد بن بهادر الزركشى ، بدر الدين (- 794).

منه نسخة فى خذا بنخش بتنه ، برقم 1759.

كشف الظنون 2 / 1334.

91 - شرح

محمد بن حسن بن سعد بن فرج التهامى (1240 - 1306).

ولد فى بيت الفقيه فى اليمن ، وتصدى للإفتاء والتدريس.

اسمه : «المنهج الفسيح فى شرح بردة المديح».

مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن : 88 و 248.

92 - شرح

محمد بن حسن القدسى البرمونى ، أبى عبد الله ، شمس الدين (- بعد 990)

اسمه : «النبذة فى طى العدة لنشر معانى البردة».

أوله : «الحمد لله الذى أظهر من مكنون سره ...».

شرحه بمدينة قسطنطينية بالزاوية البايديدة.

جمعه من شروح البردة سنة 990.

كشف الظنون 2 / 1334 ، هدية العارفين 2 / 257 ، معجم المؤلفين 9 / 209 و 235 وهما لعلم واحد.

ص: 185

محمد بن حسن بن محمد ولي بيك الأفيشار البكشلولى الأرومى (كان حيا سنة 1260).

معجم المؤلفين 220 / 9 ، أعلام الشيعة 360 / 2.

محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى ، المعروف ب : البهائى (953 - 1030).

ذكر فى آخره أن قوله :

رب بحق أبى بكر وصاحبه

.....

ليس من قول الناظم ، بل هو ملحق به.

قال هبة الدين الشهرستانى : رأيتاه فى بعلبك عند بعض آل مرتضى.

وهو شرح كبير مبسوط.

الذريعة 14 / 6.

محمد بن خليل بن أبى بكر بن محمد القباقبى الحلبي ، ثم المقدسى ، الشافعى ، شمس الدين ، أبى عبد الله (-849).

اسمه : «الكواكب الدرية فى مدح خير البرية».

كشف الظنون : 209 و 1054 و 1333 ، إيضاح المكنون 434 / 2 ، هدية العارفين 196 / 2 ، معجم المؤلفين 288 / 9 ، الأنس الجليل

: 519 و 520 ، نظم العقيان - للسيوطى - : 148.

96 - شرح

محمد بن داوود العناني القاهري الشافعي ، شمس الدين (-1098).

اسمه : «الدرة الفريدة في شرح البردة القصيدة».

هدية العارفين 2 / 300 ، معجم المؤلفين 9 / 297 و 10 / 61 وهما لعلم واحد ، الأعلام 6 / 121 ، فهرس الخديوية 3 / 222 ، المكتبة البلدية بالإسكندرية (فهرس الأدب) : 42.

97 - شرح

محمد زعيتر النابلسي (كان حيا 1302).

اسمه : «كشف البردة عن معاني البراءة».

طبع في بيروت 1302.

معجم المؤلفين 9 / 37.

98 - شرح

محمد بن سعد بن يوسف الألاني.

نسخة منه في مكتبة سبهسالار ، برقم 3322 مجموع ، 27 ظ - 84 و ، كتبت في 1204 ، وصفت في فهرسها 5 / 154.

99 - شرح

محمد بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد الأنصاري السبتي المغربي المالكي (-838).

معجم المؤلفين 10 / 128 ، الضوء اللامع 7 / 279 - 280.

ص: 187

محمد بن عبد الرحمان بن على ، المعروف ب (ابن الصائغ) ، شمس الدين الحنفى الزمردى (-776).

أوله : «أما بعد حمد الله الذى من حمده مدح أنبيائه ...».

اسمه : «الرقم على البردة».

كشف الظنون 2 / 1332 ، الأعلام 6 / 192.

محمد بن عبد القادر ، الواسطى الشافعى ، نجم الدين (-838).

إيضاح المكنون 4 / 229 - 230.

محمد بن عبد الله الأسكيشهرى الرومى الحنفى ، الشهير ب : عين أكبر (-1135).

اسمه : «الفوائد الزمردية فى شرح تسبيح الكواكب الدرية فى مدح خير البرية».

هدية العارفين 2 / 317 ، معجم المؤلفين 10 / 200.

محمد بن عبد الله الطرابلسى الحنفى أبى النصر (-1218).

إيضاح المكنون 1 / 183 ، هدية العارفين 2 / 354 ، معجم المؤلفين 10 / 200.

104 - شرح

محمد بن عبد الله المحمود.

اسمه : «طيب الحبيب».

أوله : «حامدا لله العلى العظيم ، ومستغنيا بالله العزيز العليم».

كتبه فى 882.

منه نسخة فى مكتبة المدرسة الفيضية بقم ، برقم 1845 ، الكتاب الثانى من مجموعة ، من ص 105 - 176 ، كتبت فى 955 ، وصفت فى فهرسها 2 / 139.

كشف الظنون - ذكر أوله ولم ينسبه إلى مؤلف.

105 - شرح

محمد بن عبد الله النيكده وى القونوى ، الملقب ب : وصالى (- 1056 هـ).

هدية العارفين 2 / 282 ، معجم المؤلفين 10 / 251.

106 - شرح

محمد بن على علاء الدين بن الفصة ، الشافعى ، خطيب بعلبك (- 1024).

اسمه : «الخلاص من الشدة فى شرح البردة».

إيضاح المكنون 1 / 432.

107 - حاشية

محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الحفيظ الهاشمى الفاسى ،

ص : 189

أبي عبد الله (- 1331).

وهي حاشية على شرح خالد الأزهرى.

معجم المؤلفين 11 / 144.

108 - شرح

محمد بن المبارك الهشتوكى (- 1313).

فى مجلدين.

الأعلام 7 / 18.

109 - شرح

محمد بن محمد البخشى الخلوئى البكفالونى الحلبي الشافعى (- 1098 هـ).

الأعلام 7 / 65.

110 - شرح

محمد بن محمد بن عبد السلام جنون.

طبع فى فاس 1296 ، فى 389 صفحة.

معجم المطبوعات : 717.

111 - شرح

محمد بن محمد ، بدر الدين الغزى الدمشقى (- 984).

اسمه : «الزبدة فى شرح البردة».

هدية العارفين 2 / 254 ، كشف الظنون 2 / 1332.

ص : 190

المولى محمد بن محمود بدر الدين ، الشهير بابن بدر الدين ، المنشى الرومى الصاروخانى الآقحصارى الحنفى ، شيخ الحرم بالمدينة المنورة (- 1001).

اسمه : «طراز البردة».

أوله : «أفصح ما أفصح عنه بلايل البلاغة...».

تأريخه : تم شرحى = 958.

وقد نظمته فى بيت شعر هو :

ولما تم ما امألت بالشام

أتى تاريخ رشحى تم شرحى

كشف الظنون 2 / 1333 ، إيضاح المكنون 2 / 648 ، معجم المؤلفين 9 / 99 ، خلاصة الأثر 3 / 400 و 401 ، كشف الظنون : 459 و 803 و 854.

منه نسخة فى التيمورية ، فهرسها 3 / 291.

ونسخة أخرى فى لوس أنجلس ، برقم A 729 ، كتبت فى ق 12.

نسخه هاى خطى : 11 و 12 / 287 ، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى 1 / 369 مادة (الآق حصارى).

محمد بن مصطفى دواتى زاده ، الرومى الجلوتى ، الملقب بطالب الأسكدارى (- 1097).

معجم المؤلفين 12 / 28 ، إيضاح المكنون 2 / 429 ، هدية العارفين 2 / 300.

محمد بن مصطفى ، محيي الدين بن شمس الدين ، المعروف بشيخ زاده (-951).

اسمه : «راحة الأرواح».

أوله : «الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال فردانيته...».

منه عدة نسخ :

في دار الكتب ، برقم 4409 أدب طلعت ، كتبت في سنة 1000 ، في 121 ورقة.

وفي لوس أنجلس ، برقم A 264 ، كتبت في 1026.

وفي دار الكتب أيضا ، برقم 4370 أدب طلعت ، كتبت في 1043 في 146 ورقة.

وفي كوبريلي ، برقم 282/2 مجموعة ، الكتاب الأول ، من 1 ظ - 87 و ، وصفت في فهرسها 2/548.

وطبع في الأستانة ، بدون تاريخ في هامش شرح آخر لها ، أنظر : محمد ابن أحمد الخربوطلي.

كشف الظنون 2/1332 ، نسخه های خطی : 11 ، 12/245.

محمد بن مصطفى المدرني الرومي (كان حيا 1136).

اسمه : «وردة المليح في شرح بردة المديح».

فرغ من تبييضه في 1136.

معجم المؤلفين 12/36 ، فهرس دار الكتب 3/432.

116 - شرح

محمد معروف البرزنجي.

اسمه : «الدرة الفريدة في مهمات القصيدة ، أعنى البردة».

إيضاح المكنون 1 / 460.

117 - شرح

محمد بن المعطى بن أحمد المراكشي ، المعروف ب (حدو السرغيني) أبو عبد الله (- 1296).

معجم المؤلفين 12 / 42 ، الأعلام 7 / 106.

118 - شرح

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مجد الدين ، أبي الطاهر ، صاحب «القاموس المحيط» (729 - 817).

اسمه : «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين».

كشف الظنون 2 / 1331.

119 - شرح

محمد بن يعقوب الفناري (- 936).

كشف الظنون : 1332.

120 - شرح

محمد بن يوسف بن أبي اللطف ، رضى الدين ، المقدسى الشافعي (- 1028).

ص: 193

منه نسخة فى الجامع الكبير بصنعاء ، برقم 1930 ، فى 214 ورقة ، كتبت فى 1016.

الأعلام 155/7.

121 - شرح

محمد شاكِر بن عصمة الله اللكهنوى (-1133).

الثقافة الإسلامية فى الهند : 56 ، حركة التأليف فى الإقليم الشمالى الهندى : 318 ، معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : 329 ، كلها بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 280/2 رقم 4651.

122 - شرح

محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين ، السروى المازندرانى ، صهر محمد تقى المجلسى ، حسام الدين (-1081 أو 1086).

ذكره صاحب روضات الجنات ، وشك صاحب الذريعة فيه واحتمل كونه شرحا للمقصورة الدريرية.

وفى المكتبة المرعشية بقم نسخة منه ، برقم 887 ، تؤكد أن للمازندرانى شرحا للبردة ، حيث فى النسخة المذكورة شرح عدة أبيات من البردة من ناحية لغوية وأدبية ، ثم اختصر الشارح الشرح مقتصرًا على بيان المعانى الخفية ، وصرح فى آخره باسم المازندرانى المذكور.

أوله : « الحمد لله الذى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلق الأرض والسماء ... ».

والنسخة كاملة فى 87 ورقة ، بقلم نستعليق ، وصفت فى فهرسها 3/83.

ص: 194

ونسخة أخرى وصفت في مخطوطات أصفهان : 388 رقم 80.

الذريعة 14 / 6.

123 - شرح

محمد الصالح بن سليمان بن محمد بن محمد بن الطالب العيسوي الرحموني الزواوي (1152 - 1242).

معجم المؤلفين 10 / 83 ، الأعلام 6 / 163.

124 - شرح

محمد الطاهر بن محمد ، ابن عاشور ، الشريف التونسي (- 1284).

اسمه : «شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح».

طبع في القاهرة ، المطبعة الوهيبية 1296.

إيضاح المكنون 2 / 52 ، معجم المطبوعات : 156 ، الأعلام 6 / 173 ، معجم المؤلفين 5 / 37 و 10 / 101.

125 - شرح

محمد فوزي بن عبد الله الرومي ، الشهير بمفتي أدرنة (- 1318).

اسمه : «فتح الوردية في شرح قصيدة البردة».

هدية العارفين 2 / 396 ، معجم المؤلفين 11 / 134.

126 - شرح

مسعود بن محمود بن يحيى الحسيني .

اسمه : «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين».

أوله : «الحمد لله نعمده ونستعينه ...».

ص : 195

ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها ، رأى صاحب كشف الظنون نسخة منه كتبت في 865.

كشف الظنون 2 / 1334.

127 - شرح

منور بن عبد المجيد اللاهورى.

الثقافة الإسلامية فى الهند : 56 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 281 رقم 4657.

128 - شرح

مهدي بن أحمد الفاسى.

إيضاح المكنون 4 / 229 - 230.

129 - شرح

مهذب بن حسين بن بركات.

منه نسخة فى مكتبة سبهسالار فى طهران ، برقم 2888 ، وصفت فى فهرسها 5 / 155.

130 - شرح

نجف على بن عظيم الدين ، القاضى ، الجهجى.

الثقافة الإسلامية فى الهند : 56 - 57 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 281 رقم 4659.

ص: 196

131 - شرح

نظام الدين اللاهورى.

صنفه 1094.

الثقافة الإسلامية فى الهند : 56 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 2 / 281 رقم 4662.

132 - شرح

يحيى بن منصور الحسنى الحسينى.

اسمه : «نتائج الأفكار فى شرح مدائح سيد الأبرار».

أوله : «أحمد الله ذا العظمة والسلطان...».

ذكر فى ديباجته اسم السلطان رستم بهادر خان ، وهو فى مجلد كبير.

كشف الظنون 2 / 1334 ، إيضاح المكنون 2 / 620.

133 - شرح

يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن الطائى البساطى القاهرى المالكى ، أبى المحاسن جمال الدين (- 829).

معجم المؤلفين 3 / 295 ، الضوء اللامع 10 / 312 و 313 ، نيل الابتهاج : 353 و 354.

134 - شرح

يوسف على بن يعقوب على الكوباموى.

اسمه : «الجواهر الفريدة فى شرح القصيدة».

الثقافة الإسلامية فى الهند : 57 ، بواسطة معجم ما كتب عن رسول الله

ص: 197

صلى الله عليه وآله وسلم 1 / 451 رقم 2125.

135 - شرح

يوسف بن أبي اللطف ، رضى الدين القدسى الشافعى (- بعد 1006).

اسمه : «الروضة المغردة لحل قصيدة البردة».

أوله : «الحمد لله الذى أرسل محمدا رحمة...».

وهو فى مجلد أطال فيه وأطنب.

منه نسخة فى دار الكتب ، برقم 8768.

كشف الظنون 2 / 1334.

136 - شرح

لبعض الشيعة.

أوله : «سبحان من أخفى سبحات وجهه بأنوار جلاله...».

طبع سنة 1273 ، ثم 1302 مع شرح المعلقات السبعة.

الذريعة 14 / 7.

137 - شرح

لمجهول.

أوله : «لك الحمد والشكر يا ذا النعم...».

ألفه صاحبه للوزير محمود باشا.

كشف الظنون 2 / 1335.

138 - شرح

لمجهول.

ص: 198

أوله : « حامدا لله العلى العظيم ... ».

فرغ منه 882.

كشف الظنون 2 / 1335.

139 - شرح

لمجهول.

ألفه باسم السلطان غياث الدين محمد.

شرح فيه اللغات ثم التركيب ثم المعانى.

أوله : « الحمد لله رب ... ».

منه نسخة فى الرضوية.

الذريعة 14 / 7.

140 - إعراب

لمجهول.

تحقيق : عبد الله أحمد جاجه.

حققه على نسخة واحدة من المكتبة الظاهرية بدمشق.

أخبار التراث العربى ع 8 (7 و 8 / 1983 م) ص 17.

141 - شرح

الإمام المدنى.

ذكره الحسين الواعظ فى « تحفة الصلوات ».

كشف الظنون 2 / 1336.

ص: 199

لبعض المدنيين (المدرسين).

بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدى المطرى (المطرزى) فى محرم 760 فى الروضة المطهرة.

وأشار هو إليه بتعليق حواش كالشرح له.

كشف الظنون 2 / 1336.

ص: 200

ب - الشروح المسماة

1 - إتحاف أهل المودة.

أحمد بن محمد بن الحسن الرباطي.

2 - ارتشاف الشهدة في شرح قصيدة البردة.

بحر بن رئيس.

3 - الإستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب.

محمد بن أحمد بن مرزوق.

4 - إغاثة اللفهان.

عبيد الله (محمد) بن يعقوب.

5 - الأنوار المضية في مدح خير البرية.

محمد بن أحمد المحلي.

6 - تلخيص صدق المودة في شرح البردة.

محمد بن أحمد بن مرزوق.

7 - جامع الكنوز.

محمد المصري.

ص: 201

8 - الجواهر الفريدة فى شرح القصيدة.

يوسف على بن يعقوب على.

9 - الجوهرة اليتيمة الفردة فى شرح المديحة المنظومة المسماة بالبردة.

عبد الحق بن عبد الفتاح.

10 - الحجة الكبرى من الفضائل الفخرى فى حق نبينا محمد البشرى.

إبراهيم بن محمد اليلواجى.

11 - حل العقدة فى شرح البردة.

شعبان بن محمد الأثارى.

12 - الخلاص من الشدة فى شرح البردة.

محمد بن على علاء الدين ابن الفصة.

13 - الدررة الفريدة فى شرح البردة القصيدة.

محمد بن داوود العنانى.

14 - الدررة الفريدة فى مهمات القصيدة، أعنى البردة.

محمد معروف البرزنجى.

ص: 202

15 - الدرّة المصنّية في شرح الكواكب الدرّية.

محمد بن منلاّ أبى بكر بن محمد.

16 - راحة الأرواح.

محمد بن مصطفى ، شيخ زاده.

17 - الرقم على البردة.

محمد بن عبد الرحمان بن على.

18 - الروضة المغرّدة لحل قصيدة البردة.

يوسف بن أبى اللطف.

19 - الزبدة في شرح قصيدة البردة.

خالد بن عبد الله الأزهرى.

20 - الزبدة في شرح البردة.

على بن سلطان محمد القارى.

21 - الزبدة في شرح البردة.

محمد بن محمد ، بدر الدين الغزى.

22 - الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة.

زكريا بن محمد الأنصارى.

ص: 203

23 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.

محمد الطاهر ابن عاشور.

24 - طراز البردة.

محمد بن محمود ، ابن بدر الدين المنشىء.

25 - طيب الحبيب.

محمد بن عبد الله المحمود.

26 - طيب الحبيب بإظهار صدق المودة فى شرح قصيدة البردة.

محمد بن أحمد بن مرزوق.

27 - طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب.

أحمد بن محمد بن محمد الخجندى.

28 - عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة.

محمد بن أحمد الخربوطلى.

29 - عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة.

عمر بن أحمد بن محمد سعيد.

30 - العقد النظيم فى القدر العظيم.

عبد الغنى النابلسى.

ص: 204

31 - غاية المرام فى شرح برأة الإمام.

حيدر بن عبد الله الحيدرى.

32 - فتح الوردة فى شرح قصيدة البردة.

محمد فوزى بن عبد الله الرومى.

33 - الفتوحات الأحمدية على الكواكب الدرية.

عبد الله الأفيونى.

34 - الفيوضات المحمدية على الكواكب الدرية.

عبد الله الطرابلسى.

35 - الفوائد الزمردية فى شرح تسبيح الكواكب الدرية فى مدح خير البرية.

محمد بن عبد الله الأسكيشهرى.

36 - كشف البردة عن معانى البراءة.

محمد زعيتير النابلسى.

37 - الكواكب الدرية فى مدح خير البرية.

محمد بن خليل بن أبى بكر القباقيبى.

ص: 205

38 - مشارق الأنوار المضية فى شرح الكواكب الدرية.

أحمد بن محمد القسطلانى.

39 - المنح الوفية فى شرح البردة المحمدية.

محمد أمين ابن شبيب

40 - المنهج الفسيح فى شرح بردة المديح.

محمد بن حسن بن سعد.

41 - المنهل الفسيح على بردة المديح.

أحمد بن جعفر بن إدريس.

42 - النبذة فى طى العدة لنشر معانى البردة.

محمد بن حسن القدسى.

43 - نتائج الأفكار فى شرح مدائح سيد الأبرار.

يحيى بن منصور.

44 - نزهة الطالبين وتحفة الراغبين.

أحمد بن محمد بن أبى بكر الشيرازى.

45 - نزهة الطالبين وتحفة الراغبين.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.

ص: 206

46 - نزهة الطالبين وتحفة الراغبين.

مسعود بن محمود بن يحيى.

47 - النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية.

حسن العدوى الحمزاوى.

48 - وردة الملىح فى شرح بردة المديح.

محمد بن مصطفى المدرنى.

49 - وشى البردة.

طاهر بن حسن ، ابن حبيب.

50 - وضع النهج.

سليم بن أبى فراج البشرى.

ص: 207

قام محمد عزيز الدين - المتوطن في بهاولبور ، وكان حيا في 1301 - بترجمة تخميس للبردة إلى الأردو والبنجابى والفارسى وسماه : «نظم الورع» - وطبعه في بومبى - مطبعة حسيني 1301.

فهرست كتابهاى فارسى جاب سنكى وكمياب كتابخانه كنج بخش (فهرس الكتب الفارسية المطبوعة حجريا والنادرة فى مكتبة كنج بخش) بقلم عارف نوشاهى 1 / 748 - 749.

ترجمها محمد تشامى Muhammet Cami المولود فى سنة 1784 م فى مدينة Konispol فى أقصى جنوب ألبانيا.

درس فى الأظهر 11 سنة ثم عاد إلى مدينته وسكنها إلى حين وفاته فى سنة 1844 م.

ذكر منها الدكتور محمد موفاكو مخطوطة فى 40 ص كتبت فى 1884 م.

الثقافة الألبانية فى الأبجدية العربية : 136 - 138.

ترجمها روزنزفيج Von Rosenzweig في كتابه : Funkelnde Wandelsterne Zum Lobe des Bestender Geschopfe وطبعت في فينا سنة 1824 م مع تعليقات.

وأحسن طبعات البردة - كما تقول دائرة المعارف الإسلامية - هي الطبعة التي قام بها رلفز Rolfs ونشرها بهرنور Behrnauer بعد وفاته بعنوان : einlobgedicht auf Muhammed , Die Burda .

وطبعت في فينا سنة 1860 م مع ترجمات ألمانية وفارسية وتركية.

ولم تذكر في هذه الطبعة الأبيات المنحولة التي ذكره روزنزفيج.

دائرة المعارف الإسلامية (البردة).

4 - الإنجليزية

ترجمها رد هوس Red house تحت عنوان : The Burda وهي موجودة في كتاب : Arabian Poetry fir English Readers ل : Clouton. A. W ، ص 322 و 341 - طبع جلاسجو 1881 م.

دائرة المعارف الإسلامية (البردة).

5 - الإيطالية

قام بالترجمة جبريلي Gabrieli تحت عنوان Burdation - AL وطبعت في فلورنسه سنة 1901 م ، وترجمة بردة البوصيري في ص 30 - 85.

ص: 209

دائرة المعارف الإسلامية (البردة).

6 - البنجابية

أنظر : الأردو.

7 - التاتارية

نشرت مع طبعة البردة في مدينة قازان سنة 1849 م ، بين السطور.

معجم المطبوعات : 604 - 605.

8 - التركية (بالحرف العربي)

ترجم البردة شعرا إلى التركية من أدباء الأتراك.

1 - كمال باشا زاده ، وقافيته ميمية.

2 - شمس الدين سيواسي ، وقافيته نونية.

3 - عبد الرحيم حصارى ، وقافيته رائية.

4 - سيد أحمد لالى ، وقافيته يائية.

وهذه الترجمات موجودة في مجموعة برقم B 708 ، في مكتبة جامعة لوس أنجلس في أمريكا ، كتبت في ق 13 هـ ، نسخة ملونة أسود وأحمر وأصفر - جمعها حسن بن على أماسي .

ونسخة أخرى في مجموعة B 279 ، فيها ترجمة أحمد لالى في نفس المكتبة أيضا.

5 - عبد الله القاضى بدوركى (- 850 هـ).

ص: 210

ذكرها مفهرس مكتبة كوبريلي ، وهي في مجموعة برقم 724 / 3 ، كتبت في ق 12 هـ .

فهرس كوبريلي 3 / 372 .

6 - مستقيم زاده .

وهي في لوس أنجلس ، برقم D 587 ، كتبت في 19 شعبان 1173 هـ .

وطبعت ترجمة تركية ، في طبعة البردة في فينا سنة 1860 م .

أنظر : الترجمة الألمانية .

9 - الجاوية

شرح لكلمات البردة ، نشرت بين سطور البردة من طبعة المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة 1313 هـ .

10 - الفارسية

ترجم البردة شعرا إلى الفارسية .

1 - عادل بن علي بن عادل ، ق 10 هـ .

توجد نسخة منه في مكتبة كلية إلهيات ومعارف إسلامي مشهد (كتابخانه دانشكده إلهيات ومعارف إسلامي مشهد) رقم 68 مجموعة ، أنظر فهرسها 1 / 364 .

وهي بخط الناظم في ربيع الآخر سنة 900 هـ .

2 - محمد المشهور ب (حافظ شرف) ترجمها شعرا سنة 810 هـ .

ذكره في كشف الظنون 2 / 1331 ، وفهرست مشترك مجلد 7 قسم 1 ص 483 ، وعدد لها 17 نسخة ، ومنزوي 4 / 2723 و 2963 ، فهرست كتابخانه

ص: 211

كنج بخش فى باكستان 3 / 1694 وذكر لها 5 نسخ ، لوس أنجلس A 404.

3 - محبى الدين محمد ، ترجمها نظما فى 779 هـ.

ومنها نسخة فى المكتبة الرضوية ، برقم 8188 ، وصفت فى فهرسها م 7 ج 1 ص 248.

4 - شاه عيسى جند الله برهانورى سندی (- 1031) ترجم البيت منظوما فى رباعى فارسى ضمن شرحه الفارسى لقصيدة البردة.

فهرس مشترك : 807.

5 - فضل الله أبو الخير بن روزبهان بن فضل الله الخنجى الأصبهانى الشيرازى ، المعروف ب (خواجه ملا) قيل : إنه توفى 921.

فهرس مشترك : 640 ، منزوى 5 / 3484.

6 - نور الدين عبد الرحمان الجامى (817 - 897).

فهرس مشترك : 602 ، وذكر لها 6 نسخ.

وتوجد ترجمة فارسية مع الترجمة الألمانية المطبوعة فى سنة 1860 م فى فيينا.

وهناك ترجمات فارسية أخرى لسنا فى صدد استقصائها.

11 - الفرنسية

ترجمة ده ساسى ، وهى مذكورة فى آخر كتاب : Exposition de la fol Musulmane.

لبير على بركوى - باريس 1822 م.

ترجمة باسيه Basset , Rene ومعها تعليقات - باريس 1894 م.

دائرة المعارف الإسلامية (البردة).

ص: 212

ترجمها الحاج الملا رسول بن الملا مصطفى صفوت (-1388).

منه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة صلاح الدين ، برقم 432 ، وصفت في فهرسها ص 444 رقم تسلسل 470.

ترجمها أورى Uri ونشرها في ليدن سنة 1761 م بعنوان : CarmenMysticum Borda Dictum.

دائرة المعارف الإسلامية (البردة).

كان نشر البردة يعتمد على النساخ والخطاطين والحفاظ والشرح و... ، فالنسخ الباقية إلى الآن - والتي سلمت من نوائب الزمان - كثيرة جدا موزعة في مكتبات العالم ، والنسخ المكتوبة بالخط المنسوب لو تصدى لفهرستها أو جمع صورها أحد الهواة لكانت متحفا فنيا يعرض جمال الخط العربي لمتذوقيه ودارسيه ، وأما الحفاظ فلا زال في البلاد الإسلامية من يحفظ البردة أو أبياتا منها من المنشدين للمدائح وقراء التعزية.

ويكفينا مثلا أن أحد الخطاطين الموجدين والذين كتبوا الخط المنسوب ، ذكر مترجموه أنه كان جيد الكتابة سريع فيها ومما كتب بخطه ما يزيد على خمسمائة نسخة بالبردة غالبها مخمس (1). وهو محمد بن إسماعيل بن يوسف ، شمس الدين الحلبي ، المقرئ الناسخ ، نزيل مكة ، والمتوفى سنة 814 هـ.

ولا ننسى أثر جامعي التخاميس في نشرها ، وتكفي نظرة عجلي على فصل مجموعات التخاميس - على اختصاره - لنرى أحدهم يجمع ما ينيف على ستين تخميسا ، وآخرين يجمعون ما قدروا عليه.

هذا كله قبل ظهور الطباعة.

وأما بعد أن اخترعت هذه الآلة التي أدت إلى كثرة الكتب كثرة عظيمة ، فقد تأخر نشر البردة - عندنا - بواسطتها ، لأن اليد التي أوجدت المطبعة يد غير عربية ولا مسلمة ، فلا غرو أن نبقي نعتد على كتابة اليد في نشر ما نريد مدة

طويلة بعد اختراع المطبعة.

وأقدم ما نعلمه من نشر للبردة بالطباعة هو نشر أورى Uri لها، ألحقها بترجمة لاتينية للبردة، وذلك في سنة 1761 م في مدينة ليدن (أنظر: ترجمة البردة).

ثم توالى الطباعات وكثرت مع ترجمة أو تخميس أو في مجموع أو مفردة، وقد نقل الشيخ محمد بهجة الأثرى والدكتور عمر فروخ عن الدكتور زكي مبارك أنه ذكر في كتابه «المدائح النبوية» أن البردة طبعت في القاهرة فقط نحو خمسين مرة إلى أيامه (1).

وأما في خارج الكنانة فقد طبعت البردة في:

مكة المكرمة - المطبعة الأميرية - سنة 1317 في مجموعة.

الآستانة - بدون تاريخ، طبعة حجرية.

وقد رأيت لها عدة طباعات فيها ملحقة بكتاب «دلائل الخيرات» الذائع الصيت.

قازان - مع ترجمتها باللغة التترية - سنة 1849 م.

كلكتة - 1825 م.

مدراس - 1845 م.

وين (فيينا) - 1824 و 1860 م.

وانظر: فصل ترجمة البردة.

====

.680.2/3

ص: 215

كل قارئ للبردة ولبديعية واحدة - أو أكثر - يحس في نفسه الصلة بين الاثنتين ، وقد فصل القول في هذا الموضوع الأستاذ على أبو زيد في كتابه القيم «البديعيات في الأدب العربي» (1) فلننقل نص كلامه في هذا الفصل ، قال :

2- المدائح النبوية والبديعيات :

إن تلك الرغبة المنشودة بتأليف كتاب يضم أنواع البديع عند الصفي الحلبي لم يستطع تنفيذها لما أصابه - كما أشرنا - وإذا أوردنا نصه هنا فإنما نفعل ذلك لنأخذ منه دليل العلاقة القائمة بين (البديعيات) والمدائح النبوية ، فقد قال ، بعد أن صرح بعزمه على تأليف كتاب : «عرضت لي علة ، طالت مدتها ، وامتدت شدتها ، واتفق لي أني رأيت في المنام رسالة من النبي ، عليه السلام ، تتقاضاني المدح وتدني البرء من الأسقام ، فعدلت عن الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع شتات البديع ، وتتطرز بمدح مجده الرفيع ، فنظمت مئة وخمسة وأربعين بيتا من بحر البسيط ، تشتمل على مئة وواحد وخمسين نوعا من محاسنه ... وجعلت كل بيت منها شاهدا ومثالا لذلك النوع».

وبعد ذا ، ألم تقترن هذه الحادثة في ذاكرتك بتلك التي جرت مع البوصيري صاحب :

ص: 216

1-1. ومن الطريف أن الأستاذ كون عنوان كتابه من دائرتين ، الصغرى كتب فيها كلمة «البديعيات» ، والكبرى كتب فيها مطلع البردة ؛ وهذا كاشف عن اعتقاده الارتباط بينهما ، فجاء العنوان كالإشارة إلى التفصيل الذي سجله في كتابه.

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أليس المرض متقاربا؟ ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحلم متشابهة؟ والفرق الوحيد هو أن البوصيري لم تكن عنده الرغبة في التأليف البديعي كتلك التي كانت عند الصنفى الحلبي.

ومما تدخره ذاكرتنا أنه منذ بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرف المديح له وأفرد من بين المديح بتسميته خاصة به : (المديح النبوي) ، واستمر ركبه منطلقا بعد أن قضى عليه السلام ، وإلى يوم الناس هذا ، وما أكثر هذه المدائح!

ولسنا بصدد تأريخ تلك المدائح ، فمن المعروف أن دالية الأعشى - إن صححت نسبتها إليه - والتي مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدنا

وعادك ما عاد السليم المسهدنا

كانت أول قصيدة مدح بها عليه السلام ، وإن لم تتضمن شروط المديح النبوي كلها ، ثم توالى المدائح النبوية ، فكان لأبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب غير قصيدة في ذلك نسبت إليه ، ثم كانت مدائح حسان بن ثابت ، وبردة كعب بن زهير :

بانس سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم عندها لم يجز مكبول

وغير ذلك من هذه القصائد التي استمرت تحبو إلى أن قيص لها أن تصيح خلقا سويا يسر الناظرين ، ويتمايل لسماعه السامعون ، ويتداعى الشعراء إلى التقليد والمحاكاة والمعارضة بعده ، على يد البوصيري في برده ذات مطلع :

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ولما كان للبردة ذلك الأثر الذي لا يخفى عن كل ذي لب في (البديعيات) ، أنست في نفسى هوى للتعريج قليلا عليها وعلى قائلها ، وإن كثر هذا الحديث في غير ما موضع.

فى السنة الثامنة بعد المئة السادسة لهجرة الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم وفى قرية اختلفوا فى تسميتها ، كانت ولادة محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى ، الذى نشأ ، كما يبدو ، «فى أسرة فقيرة ، ولذلك اضطر إلى السعى لطلب الرزق منذ صغره ، فزاول كتابة الألواح التى توضع شواهد على القبور».

ويبدو أنه بحث عن أسباب الثقافة فى صغره ، «ثم أقبل على التصوف. فدرس آدابه وأسراره. وقد تلقى ذلك عن أبى العباس المرسى الذى خلف أبأ الحسن الشاذلى فى طريقته. وكان بين البوصيرى وشيخه علاقة حب. وقد تأثر البوصيرى بهذه التعاليم ، وظهر أثر ذلك فى شعره واضحا».

وقد كان شاعرا ظريفا «من شعراء القرن السابع ، تجرى فى شعره النكت المستملحة ، وله فى شكوى حاله ، والتذمر من الموظفين قصائد لا تخلو من ذكاء. وفى شعره وصف للحالة الاجتماعية فى عصره».

هذا الشاعر الاجتماعى الصوفى ، تحقق على يده فتح كبير فى باب المدائح النبوية ، أقبل عليه الجهم الغفير من الشعراء بعده وولجوه من خلال قصيدته الميمية (البراءة) والتى لا يكاد يخفى مطلعها على أحد :

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

إذ أصبحت هذه القصيدة المثل الكامل الذى يحتذى للمدحة النبوية ، وعلى نهجها يسير المادحون ، وبمقوماتها يهتدون.

وإن كان سبب نظمها معروفا عند بعضهم - إن لم نقل كلهم - ومنتشرا فى الكتب ، فإنه لا مندوحة لنا عن التذكير به من جديد ، لما له من مسيس الصلة بالبديعيات ، فالبوصيرى يحدثنا عن ذلك بقوله : «كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ما كان اقترحه على الصحاب زين الدين يعقوب ابن الزبير ، ثم اتقف بعد ذلك أن أصابنى فالج أبطل نصفى ،

ففكرت فى عمل قصيدتى هذه ، فعملتها ، واستشفت بها إلى الله تعالى فى أن يعافينى ، وكررت إنشادها ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمسح وجهى بيده المباركة ، وألقى على برده ، فانتبهت ووجدت فى نهضة ، فقممت وخرجت من بيتى

فالعالج يبطل نصفه ، ولا شك أنه عمل بأسباب الشفاء ولم يفلح ، وطالت علته وأيس من الطب فى شفائها ، وشفيت روح المريض الصوفى ، وتطلعت إلى ملاذها الأخير إلى الجانب الروحى الإيمانى ، إلى الله الذى أنزل الداء وجعل له الدواء ، فالتجأ الصوفى إلى ربه ، متوسلا بنبيه الذى كان طبيبا لهذه الأمة ومخلصا لها ، عسى أن يحظى بما عجز الحكماء عنه ، فنظم مدحته النبوية ، وأنشدها على كبير اعتقاد بالقبول والشفاء ، ورأى فى المنام ما رأى ، وتحقق له ما أمل ..

ثم انطلقت قصيدته (البراءة) هذه تجوب الآفاق ، وتنتشر بين الناس أيما انتشار ويتدافع حولها الشارحون والمقلدون والمعارضون والمشطرو والمخمسون ... بحيث لم تحظ قصيدة عربية قط بما كان للبراءة من مكانة وشهرة بين الناس ، حتى أصبحت مجالس معظم الصوفية وحلقاتهم لا تفتتح وتختتم إلا بها ، وربما وصفت أبياتها للتداوى بها ، «بعضها أمان من الفقر ، وبعضها أمان من الطاعون». والقصيدة هذه ، التى ربما سميت : البردة ، للبردة التى ألقاها النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ناظمها فى نومه ، وربما وسمت بالبراءة ، لأن البوصيرى بسببها برئ من علته ، هذه القصيدة كانت عدتها مئة وستين بيتا ، كما وردت فى (الديوان) ، على البحر البسيط ، وروى الميم المكسورة.

بعد هذه الاستطرادة التى لا بد منها ، يستطيع المرء أن يقارن وبسهولة بين (البردة) ، وبين أول بديعية نظمت على يد الصفى الحلى ، ثم يقارن بين دوافع كل من القصيدتين ، ويخرج بعد ذلك ودون كبير عناء ، إلى ما وصلنا إليه

من تأكيد وجود علاقة تأثير وتأثر بين المدائح النبوية عامة ، و (البردة) خاصة وبين (البديعيات).

فالبوصيرى - ممثل المدائح النبوية - ، والصفى الحلى - ممثل البديعيات - كل منهما قد تعرض لمرض عضال طالت مدته ، وامتدت شدته ، قبل أن ينظم قصيدته ، وقد ألجأ صاحبه إلى الله تعالى ، متوسلاً بنيه ، آملاً الشفاء.

وكلاهما سلك سبيل الشعر فى توسله.

وكلاهما جاءت قصيدته على بحر البسيط ، وروى الميم المكسورة ، باختلاف الزيادة البديعية التى جاء بها الصفى الحلى ، وقد أشار إلى وجه الشبه هذا عبد الغنى النابلسى فى معرض حديثه عن ألف فى البديع فوصل إلى ابن أبى الإصبع ، وقال : «حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز الحلى الملقب بالصفى - رحمه الله تعالى - فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم ، مدح فيها النبى - عليه الصلاة والسلام - مثل قصيدة الأبوصيرى التى سماها البردة...».

وكلاهما قد برئ من مرضه بعد نظم القصيدة ، وصرح بذلك كله.

هذه الاتفاقات كلها بين القصيدتين ، تحملنا على التأكيد بوجود الوشائج المتينة بين المدائح النبوية و (البديعيات) ، تلك الوشائج التى لا يجوز لنا بحال من الأحوال إغفالها وغض الطرف عنها ، ونحن نبحث فى نشأة (البديعيات) وربما زعم بعضهم أن قصة المرض عند كلا الشعراء - أو أحدهما - مختلفة لا أصل لها ، وهنا فإن لنا موقفاً من هذا الزعم (1).

وقال :

وتجدر الإشارة هنا ، وقبل مغادرة هذا البحث إلى أن بعض أصحاب

ص: 220

(البديعيات) الذين جاؤوا بعد الصفى الحلى قد أشار إلى رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام ، واتخذ من تلك الرؤية دافعا ومحرضا قويا على نظم بديعته ، تماما كما حصل للصفى الحلى ، والبوصيرى قبلهم ، على خلاف فى الحالة المرضية فقط ، ولعل هذا يوضح لنا استمرار اقتران (البديعيات) بالنبي - عليه الصلاة والسلام - وبمديحه. فشعبان الآثارى مثلا فى مقدمة بديعته «العقد البديع» وهى كبرى بديعياته يقول : «فلما أردت الشروع فى نظم هذا العقد البديع ، وجدت الفكر غير قابل أن يطيع ، فصرت أستشكك أمرا وأستسهل أمرا ، وأقدم رجلا وأؤخر أخرى ، لأن هذا مقام لا يناله إلا من حصلت له إشارة ، وكان من أهل البراعة والعبادة ، فأقمت قرب السنة ولم أظفر بمطلع يبرز إلى الظاهر منى ، ولا بيت يأخذه بعض الأصحاب عنى ، فجرت لذلك عبرة العين ، ولم أعرف السبب فى ذلك الحجاب من أين. فوقفت على باب الله تعالى خاشعا باكيا متضرعا داعيا راجيا من فضله العميم تيسير هذه المسالك ، وسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المساعدة على ما هنالك ... ونمت فرأيت فى المنام خير الأنام وقد جعل لى ساعدا أبيض غير ساعدى اليمين الأول ، وحين انتبهت قيل لى : إنه لك بالمساعدة مؤول ، فأصبحت فرحا مسرورا ، وعلى جيش القوافى مؤيدا منصورا».

وقريبا من هذا أشارت إليه الباعونية فى مقدمة بديعيتها وفيه ما فيه من دلالة على المدد النبوى الذى كان يختلج فى ذهن ناظمى (البديعيات) (1).

وقد أحسن بهذه الصلة بين البديعيات والبردة أصحاب البديعيات أنفسهم :

فهذا ابن حجة الحموى - أحد متقدمى ناظمى البديعيات - يقول :

«فهذه البديعية التى نسجتها بمدحه صلى الله عليه وآله وسلم على

ص: 221

1-1 . البديعيات : 30 - 31.

وهذا عبد الغنى النابلسى فى معرض حديثه عن ألف فى البديع فوصل إلى ابن أبى الإصبع ، يقول : «حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز الحللى الملقب بالصفى - رحمه الله تعالى - فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم ، مدح فيها النبى - عليه الصلاة والسلام - مثل قصيدة الأبوصيرى التى سماها البردة...» (2).

وقد أحس بهذه الصلة بين البديعيات والبردة أصحاب البديعيات أنفسهم.

وقال :

فالدكتور زكى مبارك يتعرض لوضع تعريف للبديعيات ، وهو يتحدث عن أثر (البردة) فيقول : إن ابن جابر «قد شغل نفسه بمعارضة البردة ، ولكن أى معارضة؟ لقد ابتكر فنا جديدا هو (البديعيات) ، وذلك أن تكون القصيدة فى مدح الرسول ، ولكن كل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع» (3).

وقال :

أما د. محمد زغلول سلام فيرى شيئا يضارع مفهوم د. مبارك إذ يقول ، فى سياق حديثه عن (البردة) : «وسار كثير من شعراء العصر على أثر البردة ، فاحتذاها وعارضها جماعة من الشعراء ، وتناول معانيها وأسلوبها جملة ممن اهتموا بالمديح من بعد كالمخيمى ، وصفى الدين الحللى ، وابن جابر الأندلسى الضريير ، وابن حجة الحموى. ولكن صفى الدين الحللى ومن تبعه انتهجوا

ص: 222

1-1. البديعيات : 37.

2-2. البديعيات : 22 وقد مر قبل صفحات.

3-3. البديعيات : 42.

نهجا جديدا فى مدائهم إذ طرزوها بالبديع ، وأسموها : البديعيات ، ضمنوا كل بيت فيها نوعا من البديع ، فجعلوها مديحا ومتنا فى علم البديع معا».

وللهال ناى مفهوم أيضا (للبيديعيات) عبر عنه وهو يقدم ل «بديعيات الأثارى» بقوله : «كانت بردة البوصيرى فى مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منعظا ضخما فى تاريخ الشعر العربى ، وقد اندفع إلى محاكاتها وزنا ورويا وغرضا عدد كبير من شعراء العربية عبر العصور ، مع احتفالهم بالبديع ، فأطلق على قصائدهم هذه اسم : البديعيات» (1).

ولو جننا بهذه الأقوال ، وعرضنا عليها ما بين أيدينا من (البديعيات) ، محاولين المطابقة بين التعريف والمعرف به ، لوجدنا هذا التعريف يضيق تارة ، ويتسع تارة أخرى ، وفيما بين هذا وذاك يشذ عدد من البديعيات ويحرج عنه.

وقال :

وكان للدكتور محمود الربداوى وقفة مع الصفات التى تتمتع بها جميع (البديعيات) فوجد «أنها تتمتع بصفات أربع رئيسية :

1 - نظمت فى مدح الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم.

2 - اختار الشاعر لها البحر البسيط.

3 - جعل القافية ميمية.

4 - ضمن كل بيت فيها نوعا من أنواع البديع ، وقد يصرح باسم هذا النوع أحيانا وقد لا يصرح فى الأحيان الأخرى» (2).

ومن البين أن الصفات الثلاث الأولى هى صفات البردة ، وتنفرد البديعيات بالصفة الرابعة فقط.

ص: 223

1-1. البديعيات : 44.

2-2. البديعيات : 43.

- 1 - الأعلام، خير الدين الزركلى (-1396) - دار العلم للملايين، بيروت الطبعة السادسة، 1984 م - 8 مجلدات.
* أعلام المغرب والأندلس - نثير الجمان.
- 2 - إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ الحلبى - دار القلم العربى، حلب - الطبعة الثانية، 1408.
- 3 - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات، بيروت - 1406 - 10 مجلدات.
- 4 - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد المقدسى مجير الدين الحنبلى - المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف، 1386 - مجلدان.
- 5 - إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادى - أوفست دار الفكر، بيروت - 1402.
- 6 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن على الشوكانى (-1250) - أوفست دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- 7 - البديعيات فى الأدب العربى (نشأتها - تطورها - أثرها)، على أبو زيد - عالم الكتب، بيروت - ط أولى 1403.
- 8 - البيوتات العلوية فى كربلاء - بواسطة معجم قبائل العرب.
- 9 - تاريخ الأدب العربى، عمر فروخ - دار العلم للملايين، بيروت - ط 5 سنة 1984 م - 6 مجلدات.
- 10 - تخميس البردة، سليمان بن عبد الرحمن نحيفى - تخميس تركى - مخطوط فى المكتبة الرضوية فى مشهد، برقم 13272.
- 11 - تعريف الخلف برجال السلف، محمد الحفناوى آل إبراهيم الغول - مؤسسة

12 - ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (-938)، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله العمراني - دار الغرب الإسلامي ، بيروت - ط أولى 1403.

13 - حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي.

* مشار = فهرست كتابها جابي عربي.

14 - الخطاط البغدادي علي بن هلال ، الدكتور سهيل أنور - ترجمة محمد بهجت الأثرى وعزيز سامي - وتعليقات محمد بهجت الأثرى - مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

15 - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد المحبى - طبع في المطبعة الوهبية ، مصر ، 1284 - 4 مجلدات.

16 - دائرة المعارف الإسلامية ، جماعة المستشرقين - ترجمة أحمد الشنتاوى وإبراهيم زكى وعبد الحميد يونس - طبع مصر - 15 مجلدا.

17 - دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ، الترجمة العربية - طهران 1370 ش = 1991 م.

18 - دلائل الخيرات ، وهو من أشهر الكتب في صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مقسم على أيام الأسبوع ، وفي صباى ما يكاد يخلو منه بيت فيه من يقرأ ويكتب - عدة طبعات.

19 - ديوان البارودى.

20 - الشوقيات.

21 - ذخائر القصر ، لابن طولون - مخطوط -.

22 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، محسن الطهراني - أوفست دار الأضواء - الطبعة الثالثة 1403.

23 - رياض البردة - بواسطة فهرس المكتبة السلفية.

24 - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، علي بن أحمد ، ابن معصوم - أوفست المرتضوية بطهران عن الطبعة الأولى التي نشرها الكتبي المعروف محمد أمين الخانجى سنة 1324.

- 25 - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادى (-1206) - بولاق 1301.
- 26 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحى بن العماد الحنبلى (-1089) - أوفست دار الآفاق الجديدة عن طبعة حسام الدين القدسى.
- 27 - شعراء الغرى ، على الخاقانى - طبع الحيدرية 1373.
- 28 - الصلوات والبشر فى الصلاة على خير البشر ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (-817) صاحب القاموس المحيط - طبع دار الكتب العلمية - بيروت 1405.
- 29 - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوى - أوفست دار مكتبة الحياة عن طبعة حسام الدين القدسى.
- 30 - طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة فى القرن الثالث بعد العشرة) ، محسن الطهرانى - أوفست دار المرتضى فى مشهد - ط 2 ، 1404.
- 31 - فهرست دار الكتب المصرية ، نشر 1926 م - الجزء الثالث فيه 69 تخميسا فرقتها فى فصل التخاميس.
- 32 - فهرس مخطوطات الأدب المصورة لمعهد المخطوطات ، إعداد عصام الشنطى ، مراجعة الدكتور خالد عبد الكريم جمعة - منشورات معهد المخطوطات العربية - ط الكويت 1406.
- 33 - فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلى ، إعداد الدكتور رمضان ششن ، وجواد إيزكى ، وجميل آقبار - طبع إستانبول 1406 - 3 مجلدات.
- 34 - فهرس المكتبة الرضوية المرتب على حروف الألفباء ، آصف فكرت.
- 35 - فهرس المكتبة السلفية ، فى القاهرة لسنة 1352.
- 36 - فهرس المكتبة المرعشية ، (فارسى) ، السيد أحمد الحسينى - بدأ بنشره سنة 1395.
- 37 - فهرست كتابخانه دانشگاه تهران ، (فارسى) ، م 1 - 7 كتبها على منزوى ، 8 فما مد كتبها دانش بزوه - طبعة جامعة طهران.
- 38 - فهرست كتابخانه مجلس شورای ملی ، (فارسى) ، عبد الحسين حائرى - مطبعة مجلس شورای ملی.

- 39 - فهرس کتابخانه ملی تبریز ، (فارسی) ، میر ودود - ط تبریز 1354 ش.
- 40 - فهرس کتابهای خطی کتابخانه مجلس سنا ، (فارسی) ، دانش بزوه وبهاء الدین أنواری - ط مجلس شورای اسلامی 1359 ش.
- 41 - فهرس کتابهای خطی کتابخانه ملی ، (فارسی) ، عبد الله أنوار - ط طهران - ج 7 - 10 خاص بالمخطوطات العربية.
- 42 - فهرس کتابهای کتابخانه ملی ملک ، (فارسی) ، ج 1 خاص بالکتب العربية والترکیة - ایرج أفشار ودانش بزوه - طهران 1361 ش.
- 43 - فهرس کتابهای فارسی جاب سنکی وکمیاب کتابخانه کنج بخش ، عارف نوشاهی - ط لاهور ، پاکستان 1406.
- 44 - فهرس کتابهای جابی عربی ، خانبابا مشار - 1344 ش.
- 45 - فهرس مشترک نسخهای خطی فارسی پاکستان ، أحمد منزوی - ط لاهور ، پاکستان 1405.
- 46 - فهرس کتب خطی کتابخانه های اصفهان ، اصفهان 1382.
- 47 - فهرس منتخباتی از نسخه های خطی عربی بانزده کتابخانه در پاکستان ، محمود یزدی مطلق (فاضل) - ط مشهد 1370 ش.
- 48 - فهرس نسخ خطی کتابخانه آستانه مقدسه قم ، محمد تقی دانش بزوه.
- 49 - فهرس نسخه های خطی کتابخانه جامع کوهر شاد فی مشهد ، محمود فاضل - 1363 ش.
- 50 - فهرس نسخه های خطی کتابخانه دانشکده إلهیات ومعارف اسلامی مشهد ، محمود فاضل - 1376 ه.
- 51 - کشف الظنون ، حاج خلیفة - أوفست دار الفکر ، 1402.
- 52 - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- 53 - مجلة الموسم.
- 54 - المخطوطات العربية فی مكتبة متحف مولانا فی قونیه ، نشر عالم الکتب - ط أولى 1407.
- 55 - المستدرک علی معجم المؤلفین ، عمر رضا کحالة - مؤسسة الرسالة ، بیروت

56 - معادن الجواهر ونزهة النواظر.

57 - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة - ط مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الثالثة، 1402.

58 - معجم ما كتب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، عبد الجبار الرفاعي - وزارة الإرشاد، طهران - بدون تاريخ.

59 - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربى - بدون تأريخ.

60 - معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إيان سركيس - أوفست المكتبة المرعشية بقم - 1410.

61 - المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، نشر عالم الكتب - ط أولى 1407.

62 - نثر الجمان، أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر (-807) - تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية 1407.

63 - نسخه هاى خطى، نشرية مكتبة جامعة طهران - دفتر 11، 12 - 1362 ش.

64 - النور السافر فى أعيان القرن العاشر، عبد القادر العيدروسى - أوفست دار الكتب العلمية - ط 1، 1405.

65 - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي - أوفست دار الفكر - بيروت، 1402.

66 - Arabic Manuscripts in the Library of McGill . Adam Gacek , University

ط مونتريال، كندا، 1991 م.

لمحة تاريخية سريعة حول تحقيق التراث ونشره

وإسهام إيران في ذلك

(4)

الشيخ عبد الجبار الرفاعي

457 - رسالة في شرح حديث: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا».

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق: مهدي الرجائي.

قم: دار الكتاب الإسلامي، ط 1، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 2: 433 - 451).

458 - رسالة في شرح حديث: «النظر إلى وجه العالم عبادة».

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق: مهدي الرجائي.

قم: دار الكتاب الإسلامي، ط 1، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 2: 93 -

101).

459 - رسالة في شرح حديث: «الدنيا مزرعة الآخرة».

الشهيد الثاني (911 - 965 هـ).

تحقيق: أسامة آل جعفر.

تراثنا (قم)، س 4، ع 4 [17]، 1409 هـ، ص 211 - 230.

460 - رسالة في شرح ما أشكل من مصادر كتاب إقليدس.

عمر الخيام، غياث الدين عمر ابن إبراهيم النيشابوري.

باهتمام: تقى الأرنؤي.

طهران : 1314 هـ. ش، 47 ص، 24 سم.

عبد الجبار الرفاعي

ص: 229

461 - رسالة في الشيعاء.

على بن الحسين الكركى (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركى 2 : 195 - 198).

462 - رسالة في صلاة الجمعة.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوى (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامى ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 1 : 457 - 543).

463 - رسالة في صلاة الجمعة.

محمد حسين الغروى الأصفهاني (ت 1361 هـ).

تحقيق : جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1409 هـ (بضمن : بحوث فى الفقه ،

للمؤلف).

464 - رسالة فى صلاة المسافر.

محمد حسين الغروى الأصفهاني (ت 1361 هـ).

تحقيق : جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1409 هـ (بضمن : بحوث فى الفقه ، للمؤلف).

465 - رسالة فى صلاة وصوم المسافر.

على بن الحسين الكركى (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشى .

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركى 2 : 83 - 87).

466 - رسالة فى طلاق الغائب.

على بن الحسين الكركى (ت 940 هـ).

تحقيق محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشى

ص: 230

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركي 2 : 207 - 215).

467 - رسالة في العدالة.

علي بن الحسين الكركي (ت 940 هـ).

تحقيق محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشي

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركي 2 : 43 - 49).

468 - رسالة في العشق.

الحسين بن عبد الله بن سينا.

باهتمام : ضياء الدين الدرّي.

طهران : المكتبة المركزية لجامعة

طهران (مع رسائل ابن سينا).

469 - رسالة في العصير العنبي.

علي بن الحسين الكركي (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركي 2 :

67 - 71).

470 - رسالة في العلل والمعلولات.

نصير الدين الطوسي (597 - 672 هـ).

باهتمام : عبد الله نوراني.

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامی جامعة مك كيل وجامعة طهران ، 1980 م (مع «تلخيص المحصل» وغيره للمؤلف ، ص 509 -

471 - رسالة في عمل اليوم والليله.

الشيخ الطوسى (ت 460 هـ).

تصحيح : رضا الأستادى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى (الرسائل العشر : 139 - 152).

472 - رسالة فى الفرق بين النبى والإمام.

الشيخ الطوسى (ت 460 هـ).

تصحيح : رضا الأستادى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى (الرسائل العشر : 109 - 114).

473 - رسالة فى لغة أبى على بن سينا.

منتخب من كتاب «لسان العرب».

تصحيح : يارشاطر.

ص: 231

طهران : 1332 هـ. ش ، 21 سم (ضمن مجموعة خمس رسائل ، انتشارات أنجمن آثار ملی ، 27).

474 - رسالة في المسائل الفقهية المتفرقة.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 : 199 - 281).

475 - رسالة في المشتق.

الميرزا الشيرازي.

تقرير : فضل الله النوري.

تحقيق : عباس الحاجياني.

قم : مكتبة المفيد ، 1404 هـ (مجموعة رسائل فقهية وأصولية ، ص 115 - 130).

476 - رسالة في المشتق.

أبو القاسم الكلانتر النوري.

تحقيق : عباس الحاجياني.

قم : مكتبة المفيد ، 1404 هـ (مجموعة رسائل فقهية وأصولية ، ص 133 - 200).

477 - رسالة في معرفة أحوال الصحابة.

الحر العاملي (ت 1104 هـ).

تصحيح : كاظم الموسوي.

طهران : منشورات جامعة طهران ، 1344 هـ. ش ، 63 ص (مع : ثلاث رسائل في علم الرجال).

478 - رسالة في معنى المولى.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

تحقيق : محمد مهدي نجف.

لندن : دار زيد ، 1410 هـ (مع : رسالة في أقسام المولى ، للمؤلف).

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، 1413 هـ ، 48 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 8).

479 - رسالة في ملاقي الشبهة المحصورة.

على بن الحسين الكركي (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركي 2 : 57 - 65).

ص: 232

480 - رسالة في من أدرك الإمام في أثناء الصلاة.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 : 305 - 313).

481 - رسالة في من زنى بامرأة ثم تزوج بابنتها.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 : 447 - 469).

482 - رسالة في منجزات المريض.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 : 493 - 504).

483 - رسالة في المهر.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 32 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 9).

484 - رسالة في النفس وبقائها ومعادها.

الحسين بن عبد الله بن سينا.

طهران : 1315 هـ . ش ، 33 + 46 ص ، 21 سم (تصحيح : محمود الشهابي).

طهران : 1331 هـ . ش ، 44 + 115 ص ، 21 سم (تصحيح : موسى عميد).

485 - رسالة في نقض فتاوى الوهابية.

محمد حسين كاشف الغطاء (1294 - 1373 هـ).

تحقيق: غياث طعمة.

تراثنا (قم)، س 3، ع 4 [13]، 1408 هـ، ص 165 - 194.

486 - رسالة في نوم الملائكة.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي

ص: 233

(ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 2 : 277 - 281).

487 - رسالة في الهداية والضلالة.

الصاحب بن عباد (ت 385 هـ).

تحقيق : حسين علي محفوظ.

طهران : مطبعة الحيدري ، 1955 م ، 54 ص ، 24 سم.

488 - رسالة في وجوب الزكاة بعد إخراج المؤونة.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 1 : 405 - 455).

489 - رسالة قصد السبيل.

ميرزا أحمد الآشتياني (ت 1395 هـ).

تصحيح : رضا الأستاذي.

نور علم (قم) ، ع 8 ، 1405 هـ ، ص 99 - 118.

490 - رسالة قضاء الفوائت من الصلوات.

حسن المدرس.

تحقيق : أبو الفضل شكوري.

إيران : لجنة تكريم الذكرى السنوية الخمسين لشهادة آية الله السيد حسن المدرس ، ط 1 ، 1408 هـ (الرسائل الفقهية ص 89 - 102).

491 - الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية.

فخر الدين الرازي.

تصحيح : محمد باقر السبزواری.

طهران : جامعة طهران : 1335 هـ. ش ، نو + 128 ص ، 24 سم ، (منشورات جامعة طهران ، 362).

492 - الرسالة المحيطة.

بتشكيكات في القواعد المنطقية مع تحقيقاتها.

عبد الله الجيلاني.

باهتمام : على شيخ الإسلامى.

طهران : منشورات جامعة طهران ، 1370 هـ. ش (مع : منطق ومباحث أفاظ ، ص 357 - 395).

ص: 234

493 - رسالة المراتب الخمس.

محمد هاشم بن محسن الإشكوري (ت 1332 هـ).

تحقيق : صلاح الصاوي.

تحقيقات إسلامي (طهران)، س 1، ع 2، 1365 هـ. ش، ص 113 - 126.

494 - رسالة مشاركة الحد والبرهان.

ملا هادي سبزواري.

تصحيح : جلال الدين آشتياني.

إيران : سازمان أوقاف وأمر خيرية ، 1370 هـ. ش (رسائل حكيم سبزواري ، ص 611 - 615).

495 - رسالة ميزة الفرقة الناجية عن غيرهم.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 1 : 375 - 425).

496 - الرسالة النجمية.

علي بن الحسين الكركي

(ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركي 1 : 59 - 74).

497 - رسالة نزهة الألباب في شرح حديث ابن طاب.

مهدي القزويني (ت 1300 هـ).

تحقيق : جواد الروحاني.

تراثنا (قم)، س 1، ع 2، خريف 1406 هـ، ص 161 - 175.

498 - الرسالة النصيرية.

نصير الدين الطوسي (597 - 672 هـ).

باهتمام: عبد الله نوراني.

طهران: مؤسسة مطالعات إسلامی

جامعة مك كیل وجامعة طهران، 1980 م (مع «تلخيص المحصل» وغيره للمؤلف، ص 501 - 506).

499 - رسالة نقد النقود في معرفة الوجود.

حيدر بن علي الحسيني الآملي (ت بعد 782 هـ).

ص: 235

عناية : هنرى كورين ، وعثمان إسماعيل يحيى .

طهران : مؤسسة النشر ، 1969 م ، 92 ص (مع : جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، للمؤلف).

500 - الرسالة الهلالية .

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي .

قم : دار الكتاب الإسلامى ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 : 315 - 383).

501 - رسالة وجيزة فى واجبات الحج .

أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (757 - 841 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي .

إشراف : محمود المرعشى .

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (الرسائل العشر ، ص 331 - 337).

502 - رسالة الولاية .

ميرزا أحمد الآشتياني (ت 1395 هـ).

تصحيح : رضا الأستاذى .

نور علم (قم) ، ع 7 ، 1405 هـ ، ص 129 - 142 .

503 - رشحات عين الحياة .

فخر الدين على بن حسين واعظ كاشفى .

مقدمة وتصحيح وحواشى وتعليقات : على أصغر معينان .

طهران : 1977 م ، ج 1 : 361 ص ، ج 2 : 365 ص .

504 - الرعاية فى علم الدراية .

الشهيد الثانى ، زين الدين بن على بن أحمد الجبعى العاملى (911 - 965 هـ).

تحقيق : عبد الحسين محمد علي بقال.

إشراف : السيد محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي النجفي ، ط 1 ، 1408 هـ ، 406 ص ، 24 سم.

505 - رواية الطف.

شعر.

محمد رضا الخالصي.

تصحيح وتقديم : محمد هادي الأميني.

النجف : مطبعة الغري الحديثة ،

ص: 236

1955 م ، 48 ص.

506 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.

محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت 1313 هـ).

قم : مكتبة إسماعيليان ، 1391 هـ ، 8 ج (تحقيق : أسد الله إسماعيليان).

طهران : دار الكتب الإسلامية ، 1382 هـ ، ج 1 : 352 ص (تحقيق : محمد علي الروضاتي).

507 - روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات.

معين الدين محمد زمجی اسفرازی.

تصحیح : محمد كاظم إمام.

طهران : جامعة طهران ، 1338 هـ . ش ، (منشورات جامعة طهران مج 1 ، 535 ، مج 2 ، 574).

508 - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية.

الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (911 - 965 هـ).

صححه وعلق عليه : محمد كلانتر.

تقديم : محمد مهدي الآصفي.

النجف : منشورات جامعة النجف الدينية ، ط 1 ، 1386 - 1389 هـ ، 10 ج.

509 - روضة المتقين.

في شرح : كتاب من لا يحضره الفقيه.

محمد تقی المجلسی.

تحقيق : حسين الموسوي الكرمانی ، وعلى بناه الأشتهاردی.

طهران : 1975 - 1977 م ، 8 ج.

510 - الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة.

آقا بزرك الطهرانی (ت 1389 هـ).

تحقيق : على نقى منزوى.

طهران : مؤسسة فقه الشيعة ، 1411 هـ = 1990 م ، 723 ص ، 24 سم ، (طبقات أعلام الشيعة ، القرن الحادى عشر).

511 - رياض الجنة.

محمد حسن الحسينى الزنوزى (1172 - 1218 هـ).

تحقيق : على الرفيعى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1412 هـ ، ج 1.

ص: 237

512 - رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين.

على خان المبنى ، على بن أحمد بن معصوم الحسينى (ت 1120 هـ).

تحقيق : محسن الحسينى الأمينى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1409 هـ.

513 - رياض العلماء وحياض الفضلاء.

ميرزا عبد الله أفندى الأصبهانى (ق 12 هـ).

تحقيق : أحمد الحسينى.

اهتمام : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1401 هـ = 1981 م ، 5 ج.

514 - زبدة البيان.

فى آيات الأحكام.

أحمد بن محمد المقدس الأردبيلى (ت 993 هـ).

تحقيق : محمد باقر البهردى.

طهران : المرتضىوية ، 704 ص.

515 - زبدة الحقائق.

عين القضاة الهمذانى الميانجى ،

عبد الله بن محمد (ت 525 هـ).

تحقيق : عفيف عسيران.

طهران : جامعة طهران ، ط 1 ، 1963 م ، 203 ص.

516 - زواهر الحكم.

ميرزا حسن لاهيجى (ت 1121 هـ).

تصحیح : جلال الدین آشتیانی.

مشهد : أنجمن حکمت و فلسفه ، 1976 م (منتخباتی از آثار حکمای إلهی ایران 3 : 317 - 358).

517 - زهرة الرياض.

ابن طاووس ، جمال الدین أحمد بن موسى بن جعفر الحسنی الحلی (ت 673 ه).

تحقیق : أسد مولوی.

تراثنا (قم) ، س 5 ، ع 1 [18] ، 1410 ه ، ص 139 - 238.

518 - زينب الكبرى.

جعفر بن محمد الربعی النقدي (1303 - 1370 ه).

ص: 238

تحقيق : فارس الحسنون.

قم : مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام ، 1411 هـ .

519 - سر السعادة.

رسالة مختصرة في معنى الصلاة على النبي وآله عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وآثارها وأحكامها.

أحمد بن محمد صادق الروحاني الحسيني (ت 1300 هـ).

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة.

طهران : مؤسسة البعثة ، 1409 هـ .

520 - السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى.

ابن إدريس ، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (543 - 598 هـ).

تحقيق : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة ، 1410 هـ ، 3 ج.

521 - السقيفة.

سليم بن قيس الهلالي.

طبع عدة مرات باسم : كتاب سليم بن قيس الهلالي.

تحقيق : علاء الموسوي.

طهران : مؤسسة البعثة ، 1408 هـ .

522 - كتاب السقيفة وفدك.

أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت 323 هـ).

رواية : عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 هـ).

تقديم وجمع وتحقيق : محمد هادي الأميني.

طهران : مكتبة نينوى الحديثة ، د. ت ، 152 ص ، 24 سم.

523 - سلسلة الينايع الفقهية.

موسوعة فقهية جمعت بين دفتها أبواب كتب الفقه ، مستلة من 24 كتابا من أهم المتون فى التراث الفقهى الجعفرى.

جمع وترتيب : على أصغر مرواريد.

بيروت : مؤسسة فقه الشيعة والدار الإسلامية ، 1410 هـ ، 25 ج.

524 - السيرة الفلسفية.

شرح حال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى.

ص: 239

باهتمام : عباس إقبال الآشتياني.

طهران : 18 ص ، 24 سم.

525 - الشافي في الإمامة.

الشريف المرتضى (355 - 436 هـ).

تحقيق : عبد الزهراء الخطيب (ت 1414 هـ).

مراجعة : فاضل الميلاني.

بيروت : 1407 هـ ، 4 ج ، ج 1 : 335 ص ، ج 2 ، 328 ص ، ج 3 : 279 ص ، ج 4 : 368 ص ، 24 سم.

526 - الشامل في أصول الدين.

عبد الملك بن عبد الله ، أبو المعالي الجويني.

تصحيح : جلال الدين المجتبوي.

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة طهران ، 1360 هـ . ش ، 113 ، 7 ص.

527 - الشجرة في أنساب الطالبيه.

فخر الدين الرازي ، محمد بن عمر ابن الحسين القرشي الطبرستاني (ت 606 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ،

1409 هـ .

528 - شد الأزرار في حط الأوزار عن زوار المزار.

في مرآة أعلام شيراز.

معين الدين أبو القاسم جنيد الشيرازي.

ألفه سنة 791 هـ .

تصحيح : محمد قزويني ، وعباس إقبال.

طهران : مطبعة المجلس ، 1328 هـ . ش ، 621 ص ، 24 سم .

طهران : انتشارات نوید ، 1366 هـ . ش ، 621 ص ، 24 سم (أوفسیت) .

529 - شرح الأخبار .

الجزء الثالث عشر : فى من قتل مع الحسين من أهل بيته .

القاضى النعمان بن محمد بن منصور (ت 365 هـ) .

تحقيق : محمد الحسينى الجلالى .

قم : مطبعة سيد الشهداء ، ط 1 ، 1404 هـ ، 148 ص ، 24 سم .

ص : 240

530 - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.

يحتوى على النقاط الهامة فى حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام الصادق عليه السلام، ويتوسع فى ما يتعلق بفضائل أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، وقد انفرد بإيراد روايات لم ترو فى المصادر الأخرى، وهو مرتب على 16 جزءا.

تأليف: القاضى أبى حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمى المغربى المصرى (ت 363 هـ).

تحقيق: محمد الحسينى الجلالى.

تقديم: محمد حسين الحسينى الجلالى.

قم: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، 1409 هـ.

531 - شرح أصول الكافى.

ملا صدرا، محمد بن إبراهيم الشيرازى.

تصحيح: محمد خواجوى.

طهران: مؤسسة المطالعات والبحوث الثقافية، 3 ج.

532 - شرح الإلهيات من كتاب «الشفاء» لابن سينا.

محمد مهدي بن أبى ذر النراقى (ت 1209 هـ).

تحقيق: مهدي محقق.

طهران: معهد الدراسات الإسلامية

بجامعة مك جيل، 1407 هـ، 388 ص.

533 - شرح البداية فى علم الدراية.

زين الدين بن على بن أحمد العاملى.

إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد على بقال.

طهران: مكتبة جهل ستون العامة، 1402 هـ، 168 ص.

534 - شرح تبصرة المتعلمين.

ضياء الدين العراقي.

تحقيق وتعليق : محمد هادي معرفة.

قم : مطبعة مهر ، 3 ج.

535 - شرح مقدمة تقويم الإيمان.

محمد باقر الحسيني الأسترآبادي ، المحقق الداماد (ت 1040 هـ).

إعداد : غلام علي النجفي ، وحامد ناجي.

ص: 241

أصفهان : مهديّة الميرداماد ، 1412 هـ .

536 - شرح جمل العلم والعمل .

ابن البراج الطرابلسي ، عبد العزيز بن نحرير (ت 481 هـ).

تحقيق : كاظم مدير شانه جي .

مشهد : جامعة مشهد ، 1974 م ، 288 ص (منشورات جامعة مشهد ، 42).

537 - شرح حديث علوي : « معرفتي بالنورانية معرفة الله » .

ملا هادي سبزواري .

تصحيح : جلال الدين آشتياني .

إيران : سازمان أوقاف وأموار خيرية ، 1370 هـ . ش (رسائل حكيم سبزواري ، ص 675 - 763).

538 - شرح حكمة الإشراف .

شمس الدين محمد شهرزوري .

تصحيح وتحقيق ومقدمة : حسين ضيائي تربتي .

طهران : مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي ، ط 1 ، 1993 م ، 646 ص .

539 - شرح حكمة العين .

قطب الدين محمود بن مسعود ، وشمس الدين محمد بن مبارك شاه الميرك البخاري .

باهتمام : محمد مشكاة البيرجندي .

طهران : 1338 هـ . ش ، 24 سم .

540 - الخطبة الشقشقية .

السيد المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي .

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 107 - 114).

541 - شرح رسالة ابن سينا فى أن لكل حيوان ونبات أصلاً ثابتاً.

نصير الدين الطوسى (597 - 672 هـ).

باهتمام : عبد الله نورانى.

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامى

جامعة مك كىل وجامعة طهران ، 1980 م (مع : «تلخيص المحصل» وغيره للمؤلف ، ص 491 - 496).

ص: 242

542 - شرح الرسالة الصلواتية.

يوسف آل عصفور البحراني.

إعداد : محمد بن عبد الحميد.

بوشهر : ط 1 ، 1363 هـ. ش ، 470 ص ، 24 سم.

543 - شرح شواهد مجمع البيان.

محمد حسين بن الميرزا طاهر القزويني.

تصحيح وتعليق : كاظم الموسوي.

طهران : مطبعة الحيدري ، 1338 هـ. ش ، 2 ج : 807 ص.

544 - شرح الصحيفة السجادية.

محمد باقر المشتهد بالداماد (ت 1041 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

أصفهان : مهدي الميرداماد ، ط 1 ، 1366 هـ. ش ، 454 ص ، 24 سم.

545 - الشرح الصغير في شرح المختصر النافع.

علي الطباطبائي الحائري.

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة المرعشي العامة ،

1368 هـ. ش ، ج 1 : 536 ص ، ج 2 : 504 ص ، ج 3 : 542 ص.

546 - شرح عينية ابن سينا.

نعمة الله الجزائري.

تحقيق : حسين علي محفوظ.

طهران : مطبعة الحيدري ، 1954 م ، 27 ص.

547 - شرح غرر الفوائد.

ملا هادی السبزواری (ت 1212 هـ).

تحقیق : مهدي محقق ، وتوشي هيكو ايزوتشو.

طهران - مونتريال ، جامعة مك جيل ، معهد الدراسات الإسلامية ، 1969 م.

548 - شرح القصيدة المذهبة للسيد الحميري.

الشریف المرتضى (355 - 436 هـ).

إعداد : أحمد الحسيني.

قم : دار القرآن الكريم ، 1410 هـ (بضمن : رسائل الشريف المرتضى 4 : 51 - 139).

549 - شرح الكافي : الأصول والروضة.

محمد صالح المازندراني (ت 1081

ص: 243

أو 1086 هـ).

تعليق: أبو الحسين الشعراني.

تصحيح وتخريج: علي أكبر الغفاري.

طهران: المكتبة الإسلامية، 12 ج.

550 - شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

عبد الوهاب.

تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

طهران: 1349 هـ. ش = 1390 هـ.

قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د. ت، 75 ص، 24 سم (مع: شرح ابن ميثم والوطواط على تلك الكلمات).

551 - شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت 679 هـ).

تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

طهران: 1390 هـ، 272 ص، 24 سم.

قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د. ت، 272 ص، 24 سم،

(يليه شرحان على تلك الكلمات لعبد الوهاب، والوطواط).

552 - شرح المختصر النافع.

علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري (1161 - 1231 هـ).

تحقيق: مهدي الرجائي.

قم: مكتبة السيد المرعشي، 1409 هـ.

553 - شرح مسألة العلم.

نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت 672 هـ).

تحقيق : عبد الله نوراني.

مشهد : مطبعة جامعة مشهد ، ط 1 ، 1385 هـ ، 48 ص.

554 - شرح المنام.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 32 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 8).

555 - شرح المنظومة.

ملا هادي السبزواري.

ص: 244

مع حواش مختارة من الشيخ محمد تقى الآملى.

نقح النص وحرره وعلق عليه : فاضل الحسينى الميلائى.

مشهد : دار المرتضى للنشر : 399 ص ، 24 سم.

556 - شرح نهج البلاغة.

لمؤلف مجهول من أعلام القرن الثامن ، وينسب إلى العلامة الحلى (ت 726 هـ).

تحقيق : عزيز الله العطاردى.

حيدر آباد : 1404 هـ.

557 - شرعة التسمية.

الميرداماد ، محمد باقر بن محمد الحسينى (ت 1041 هـ).

إعداد : رضا الأستاذى.

أصفهان : مهديّة الميرداماد ، 1409 هـ ، 160 ص ، 24 سم.

558 - الشهاب الثاقب فى وجوب صلاة الجمعة العينية.

الفيض الكاشانى (1006 - 1091 هـ).

باهتمام : جمال الدين.

قم : 1401 هـ ، 107 ص (مع : منبع الحياة ، لنعمة الله الجزائرى).

559 - الشهاب فى الشيب والشباب.

الشرىف المرتضى (355 - 436 هـ).

إعداد : أحمد الحسينى.

قم : دار القرآن الكرىم ، ط 1 ، 1410 هـ (بضمن : رسائل الشرىف المرتضى 4 : 141 - 275).

560 - شواكل الحور فى شرح هياكل النور.

جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى (830 - 908 هـ).

تحقيق : أحمد تويسركانى .

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، ط 1 ، 1411 هـ (ثلاث رسائل ، ص 99 - 256).

561 - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل .

عبيد الله بن عبد الله الحذاء الحنفى النيسابورى ، المعروف بالحاكم الحسكاني (ق 5 هـ).

تحقيق : محمد باقر المحمودى .

طهران : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ومؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة

ص: 245

والإرشاد الإسلامى ، 1411 هـ ، 511 ص.

562 - الشواهد الربوبية.

ملا صدرا ، محمد بن إبراهيم الشيرازى (ت 1050 هـ).

مع حواشى : ملا هادى السبزوارى (ت 1212 هـ).

تصحيح وتعليق : جلال الدين آشتيانى .

مشهد : منشورات جامعة مشهد ، 1967 م.

563 - صحيفة الإمام الرضا عليه السلام.

طهران : 1377 هـ (تحقيق : حسين على محفوظ).

مشهد : المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام ، 1406 هـ (تحقيق : محمد مهدى نجف).

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1408 هـ (تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام).

564 - الصحيفة السجادية.

من إنشاء الإمام السجاد زين العابدين على بن الحسين بن على

عليهم السلام.

عن نسخة عتيقة كتبت عام 416 هـ.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، ط 11 ، 14113 هـ ، 187 ص ، 24 سم ، (تقديم وتحقيق : كاظم مدير شانه جى ، مراجعة : محمد على فارابى).

دمشق : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية فى إيران (تحقيق : على أنصاريان).

565 - الصحيفة السجادية الجامعة.

جمع فيها ما ورد عن الإمام السجاد على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام (36 - 94 هـ) من أدعية ومناجاة رويت فى الصحف السجادية الست وغيرها من كتب الأدعية.

جمع وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1411 هـ .

566 - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .

علي بن يونس النباطي العاملي (ت 877 هـ) .

تحقيق : محمد باقر البهبودي .

ص : 246

طهران : المكتبة المرتضوية ، ط 1 ، 1384 هـ .

567 - صفات الشيعة.

الشيخ الصدوق (ت 381 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1410 هـ ، (مع : فضائل الشيعة، ومصادقة الإخوان ، للمؤلف).

568 - الصوارم المهركة.

نور الله بن شريف المرعشي التستري ، الشهيد سنة 1019 هـ .

تحقيق : جلال الدين المحدث الأرموى.

طهران : 1367 هـ ، 340 ص.

569 - صوان الحكمة.

أبو سليمان المنطقي السجستاني .

طهران : بنياد فرهنگ إيران ، 1353 هـ . ش ، 397 ص.

570 - كتاب الصوم.

مرتضى الأنصاري (1214 - 1281 هـ).

مجلد ضم بين دفتيه ثلاثة مصنفات للمؤلف حول الصوم وأحكامه ، هي :

1 - شرح «إرشاد الأذهان» : شرح مزجى لقسم من كتاب الصوم من كتاب «إرشاد الأذهان» للعلامة الحلي (ت 726 هـ).

2 - شرح «قواعد الأحكام» : شرح لقسم من كتاب الصوم من كتاب «قواعد الأحكام» للعلامة الحلي أيضا.

3 - مسائل متفرقة : وهي 24 مسألة في أحكام الصوم المختلفة.

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم.

قم : الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، 1413 هـ .

571 - صيانة الإبانة.

إبانة المختار فى إرث الزوجة من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار.

شيخ الشريعة الأصفهاني (1266 - 1339 هـ).

تحقيق : على الفاضل القائنى.

قم : دار القرآن الكريم.

572 - ضوابط الأسماء واللواحق.

فخر الدين الطريحي.

ص: 247

تحقيق : محمد كاظم الطريحي.

طهران : 1956 م ، 94 ص ، 21 سم.

573 - ضيافة الإخوان وهدية الخلان.

رضى الدين محمد بن الحسن القزوينى (ت 1396 ه).

تحقيق : أحمد الحسينى.

قم : مجمع الذخائر الإسلامية ، 1397 ه ، 387 ص (المختار من التراث ، 5).

574 - طب الإمام الرضا عليه السلام.

تحقيق : مرتضى العسكرى.

بغداد : 1954 م.

575 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن الثامن : الحقائق الراهنة فى المائة الثامنة.

آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 ه).

نشره : على نقى منزوى.

بيروت : دار الكتاب العربى ، ط 1 ، 1975 م ، 269 ص ، 24 سم.

576 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن الخامس : النابس فى القرن الخامس.

آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 ه).

نشره : على نقى منزوى.

بيروت : دار الكتاب العربى ، ط 1 ، 1972 م ، 229 ص ، 24 سم.

577 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن الرابع : نوابغ الرواة فى رابع المئات.

آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 هـ).

نشره : على نقى منزوى.

بيروت : دار الكتاب العربى ، ط 1 ، 1971 م ، 363 ص ، 24 سم.

578 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن السابع : الأنوار الساطعة فى المائة السابعة.

آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 هـ).

نشره : على نقى منزوى.

بيروت : دار الكتاب العربى ، ط 1 ، 1972 م ، 230 ص ، 24 سم.

579 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن السادس : الثقات العيون فى سادس القرون.

آقا بزرك الطهرانى (ت 1389 هـ).

نشره : على نقى منزوى.

ص: 248

بيروت : دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1972 م ، 361 ص ، 24 سم.

580 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن التاسع : الضياء اللامع في القرن التاسع.

آقا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ).

تحقيق : على نقى منزوى.

طهران : جامعة طهران ، 1362 هـ. ش ، 226 ص (منشورات جامعة طهران ، 1833).

581 - طبقات أعلام الشيعة.

القرن العاشر : إحياء الدائر من القرن العاشر.

آقا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ).

تحقيق : على نقى منزوى.

طهران : جامعة طهران ، 1366 هـ. ش ، 306 ص ، 24 سم (منشورات جامعة طهران ، 1904).

582 - طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال.

على أصغر بن محمد شفيح الموسوي الجابلقى البروجردى (ت 1313 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

تقديم : السيد المرعشي النجفي (ت 1411 هـ).

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1410 هـ = 1369 هـ. ش = 1990 م ، 2 ج ، ج 1 : 656 ص ، ج 2 : 688 ص.

583 - طريق الإرشاد إلى فساد إمامة أهل الفساد.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 1 : 437 - 505).

محمد حسين الغروي الأصفهاني (1296 - 1361 هـ).

تحقيق : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة، 1409 هـ (بضمن : بحوث في الأصول : للمؤلف).

ص: 249

585 - عجلة المعرفة في أصول الدين.

ظهير الدين محمد بن سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندى (ق 6 ه).

تحقيق : محمد رضا الحسينى الجلالى.

تراثنا (قم) ، س 7 ، ع 4 [29] ، 1412 ه ، ص 199 - 240.

586 - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية.

رضى الدين على بن يوسف بن على بن المطهر الحلى (ق 8 ه).

تحقيق : مهدي الرجائى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1408 ه ، (صدر المجلد الأول منه فيما لا تزال مخطوطة المجلد الثانى مفقودة).

587 - عدم تخطئة العامل بخبر الواحد.

الشرىف المرتضى (ت 436 ه).

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 ه (رسائل الشرىف المرتضى مج 3 : ص 267 - 271).

588 - عدم سهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

الشرىف المفيد (ت 413 ه).

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشرىف المفيد ، ط 1 ، 1413 ه ، ص 32 (مصنفات الشرىف المفيد ، 10).

589 - عدم وجوب غسل الرجلين فى الطهارة.

الشرىف المرتضى (ت 436 ه).

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 ه ، (رسائل الشرىف المرتضى 3 : 159 - 173).

590 - العدة فى أصول الفقه.

محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ).

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، 1407 هـ ، ج 1.

ص: 250

591 - العروة الوثقى : تفسير سورة الحمد.

الشيخ البهائي ، محمد بهاء الدين العاملي (953 - 1031 هـ).

صححه وحققه وعلق عليه : أكبر إيراني قمى.

قم : دار القرآن الكريم : 1412 هـ ، 171 ص ، 24 سم.

592 - العقود الاثنا عشر فى رثاء سادات البشر.

مهدي بن مرتضى الطباطبائي البروجردى النجفى ، المعروف ببحر العلوم (ت 1212 هـ).

تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي.

تراثنا (قم) ، س 3 ، ع 1 [10] ، 1408 هـ ، ص 207 - 216.

593 - علماء الأسرة.

محمد باقر الموسوى الخوانسارى

الأصفهاني (1226 - 1313 هـ).

تحقيق : أحمد الروضاتى.

طهران : مكتب القرآن ، 1412 هـ ، ج 1.

594 - علة امتناع على عن محاربة الغاصبين.

الشرىف المرتضى (ت 436 هـ).

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشرىف المرتضى مج 3 : ص 315 - 321).

595 - علة خذلان أهل البيت عليهم السلام.

الشرىف المرتضى (ت 436 هـ).

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشرىف المرتضى ، 3 : 207 - 219).

596 - علة مبايعة على عليه السلام.

الشريف المرتضى (ت 436 هـ).

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 14305 هـ (رسائل الشريف المرتضى مج 3 : 241 - 247).

597 - على وليد الكعبة.

محمد على الأردوبادي (1312 -

ص: 251

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة.

قم : مؤسسة البعثة ، 1412 هـ.

598 - العمدة في عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار.

ابن البطريق ، يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الحلبي (ت 600 هـ).

تحقيق : إبراهيم البهادرى ، ومالك المحمودى.

تقديم : جعفر السبحانى.

قم : جماعة المدرسين في الحوزة ، ط 1 ، 1407 هـ ، 524 ص ، 24 سم.

599 - عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب.

فيه صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد.

المعز بن باديس التميمي الصنهاجي (398 - 454 هـ).

تحقيق : نجيب مايل هروى ، وعصام مكية.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1409 هـ ، 146 ص ، 24 سم.

600 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

أحوال الزهراء عليها السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني. (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1405 هـ.

601 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

حياة الإمام السجاد عليه السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط 1 ، 1407 هـ ، 352 ص ، 24 سم.

602 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

ج 15 ، الخاص بأحوال إمام المشارق والمغرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

ص: 252

عليه السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1412 هـ.

603 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

ج 19 ، خاص بحياة الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1412 هـ.

604 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

حياة الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه

السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1367 هـ. ش ، ط 1 ، 560 ص ، 24 سم.

605 - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال.

ج 15 / 3 ، في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ق 11 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

قم : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، 1408 هـ ، ط 1 ، 400 ص ، 24 سم.

606 - عون إخوان الصفا على فهم كتاب الشفا.

محمد بن محمد حسن الأصفهاني ، المعروف بالفاضل الهندي (1062 - 1137 هـ).

تصحیح : جلال الدين آشتياني.

مشهد : أنجمن حکمت و فلسفه ، 1976 م (منتخباتی از آثار حکمای إلهی ایران 3 : 543 - 573).

ص: 253

607 - فتاوى خاتم المجتهدين.

على بن الحسين الكركى (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركى ، 2 / 315 - 320).

608 - فتاوى وأجوبة ومسائل.

على بن الحسين الكركى (ت 940 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

إشراف : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (رسائل المحقق الكركى ، 2 / 245 - 254).

609 - فتح الأبواب بين ذوى الأبواب وبين رب الأبواب.

رضى الدين على بن موسى بن طاووس الحسنى (589 - 664 هـ).

تحقيق : حامد الخفاف.

بيروت : مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، 1409 هـ.

610 - فتح الملك العلى بصحة حديث : باب مدينة العلم على.

أحمد بن محمد بن الصديق الحسينى المغربى (ت 1380 هـ).

تحقيق وتقديم : محمد هادى الأمينى.

النجف : المكتبة الحيدرية ، 1968 م ، 176 ص.

طهران : 1403 هـ.

611 - الفخرى فى أنساب الطالبين.

إسماعيل بن الحسين بن محمد المروزى الأزرقانى (572 - بعد 614 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1409 هـ ، 30 ، 384 ص ، 24 سم.

612 - فرائد الأصول.

مرتضى الأنصاري (ت 1281 هـ).

تحقيق : عبد الله النوراني.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، 1406 هـ.

للبحث صلة ...

ص: 254

من التراث الأدبي المنسى فى الأحساء (15):

الشيخ محمد حسين السبعى

(... - 1011 هـ)

السيد هاشم محمد الشخص

هو الشيخ محمد بن حسين السبعى البحرانى الأحسانى القارى.

علامة فقيه ، جليل القدر ، وأديب شاعر.

نبذة عنه :

هو من أحفاد العلامة الشيخ محمد بن عبد الله السبعى - المتقدم ذكره فى الحلقة السابقة ، المنشورة فى العددین 38 - 39 ، والمظنون قويا أن نسبه إلى جده المذكور يكون هكذا : الشيخ محمد بن حسين ابن الشيخ على ابن الشيخ حسين ابن الشيخ على ابن الشيخ محمد بن عبد الله السبعى.

وعلى أى حال ف (آل السبعى) أسرة علمية عريقة ، تحدثنا عنها فى ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن عبد الله السبعى فى الجزء الأول من «أعلام هجر» ، وموطنها منذ القديم قرية (القارة) فى الأحساء ، والمترجم له من أهل هذه القرية (القارى) نسبة إليها.

وفاته :

توفى - قدس سره - سنة 1011 هـ ، كما فى كتاب «الذخائر».

السيد هاشم محمد الشخص

ص: 255

الثناء عليه :

قال فى شأنه الشيخ محمد على آل عصفور البحرانى فى كتابه «الذخائر» : «الشيخ محمد بن حسين السبعى البحرانى ، ذكره العلامة الشيخ ياسين البحرانى فى كشكوله فعظمه وأثنى عليه ، ونظمه فى سلك العلماء ، وأما الشيخ سليمان الماحوزى فذكره فى رسالته المعمولة فى وجوب الجمعة ، ونظمه فى سلك الشعراء ، وبالجملة : كان - قدس سره - فاضلا مدققا ، له كتاب فى وجوب الجمعة تخييرا بل استحبابا ...».

وقال عنه فى موضع آخر من الكتاب : «الشيخ محمد بن حسين السبعى البحرانى ، هو أفضل شعراء المولدين ، جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبية ... وله كتاب فى المسائل المتفرقة ، وهذه الرسالة تدل على طول باعه وكثرة اطلاعه ...».

مؤلفاته :

1 - رسالة فى شرح الأحاديث النبوية.

2 - رسالة فى العروض.

3 - رسالة فى غرائب اللغات.

4 - رسالة فى قبلة البحرين.

5 - رسالة فى وجوب الجمعة تخييرا.

6 - كتاب فى المسائل المتفرقة.

7 - كتاب فى القصائد.

8 - ديوان شعر كبير ، مشتمل على خطب وأشعار منه - قدس سره - ، كذا جاء فى كتاب «الذخائر».

ص: 256

شعره :

قال - قدس سره - فى رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام :

أهاجك فى جنح من الليل فاحم

حمام بكى فوق الغصون النواعم

تذكر إفا نازحاً فبكى له

وأسهر جفنا وهو ليس بنائم

بكى شجوه فوق الغصون وإنما

بكى لشجوى لا لشجو الحمام

ومولعة باللوم تلحى لمولع

بإهراقه ماء الدموع السواجم

تلوم وما تدرى بأن ملامها

يهيج غرامى ما اغتدت فى اللوائم

عذيرى من لاح على الحزن لائم

وليس ملام العاذلين ملائمى

حنانك أقصر عن ملامى لأننى

علمتك بى يا لائمى غير عالم

كأنك لم تسمع بألم العظام

جرت للهداة الطيبين الأعظم

ولم تدر أنى قد أقمت مآتما

لرزنهم أنست جميع المآتم

سأبكي عليهم والبكا جهد مغرم

تأخر عن عصر لهم متقادم

أقول لخلي البكا ومساعدى

ياهراق دمع العين ضربة لازم

أعنى على فرط الصباية والجوى

فقد جاءنى ناع نعى آل هاشم

وذكرنى يوم الطفوف وما جرى

لهم فيه من أم الدواهى العظام

عشية ألقى سبط أحمد رحله

بساحة أشقى عربها والأعاجم

وقد طالبوه بالنزول إليهم

على حكم رجس قد غدا شر حاكم

أبى الله والمجد الأشم لسادة

تطيع لغاوى فى الأنام وغاشم

وفى آخرها يقول :

بنى صفوة البارى نظار (1) لأمركم

فقد آن للمهدى وثبة قائم

نظار ليوم يذهب النحس عنكم

مطالع سعد فى الطوالع ناجم

1-1. نطار : اسم فعل للأمر بمعنى : انتظر ، وأراد هنا : لنتظر لأمركم ، أى : نحن فى حالة انتظار.

نظار بأن تشفى القلوب من الظما
وأكباد طاو ما اهتنت بالمطاعم
وما عاد إلا أن ينادى من السما
بمهديكم فى كل جيل وعالم
ويخرج بالأنصار أنصار جده
ويقدم بالرايات أيمن قادم
ويملاً أرض الله قسطاً بعدله
كما ملئت من جور أهل المآثم
أيا سيدى برد صدا قلب هائم
بخير قدوم منك ليس بهائم
فقد عن لى فى النوم منك مبشر
وليس الذى عاينت أضغاث حالم
وإنى لراج منك إنعام منعم
واقبال مولى واصل غير صارم
فلست لأخشى فى هواك وإبنى
لأرغم من يمسى على ذاك راغمى

وسمعا بنى طه نظام فريدة
يدين لها فى سبكها كل ناظم
ولا عيب فيها غير أنى لم أجد
لها من ذوى الأفهام إصغاء فاهم

ولو شاهد الفحل (الفرزدق) نظمها

لعاف الذى قد قال فى مدح (دارم)

وأنت (جريرا) فى النقائض قوله

(ألا حى ربع المنزل المتقادم)

يحاكمى بها (السبعى) ما قال جده (1)

(سليم الحشا من لدغة غير سالم)

وصلى إله العرش ما لاح بارق

عليكم وما سحت عيون الغمام

ومهما سرى السارى وما راح واغتدى

يحث قلاصا فى بطون التهائم (2)

وله أيضا هذه الأبيات :

تقضى غرامى بالخليط المزائل

وأقصرت عن شأوى فأقصر عادلى

إلى أن يقول :

وقد آن ترحالى وطى مراحلى

وما هذه الأيام غير مراحل

وما الناس إلا راحل إثر راحل

وباك يسح الدمع فى إثر راحل

أجيراننا أعنى الذين تحملوا

إلى منزل بين الثرى والجنادل

ترحلتم عنا إلى كل منزل

بعيد ، وقيد الرمح من متناول

ص: 260

-
- 1-1. أراد بجده هنا : الشيخ محمد بن عبد الله السبعي المتقدم ذكره في الحلقة السابقة.
2-2. القصيدة تبلغ 105 أبيات ، نقلنا هذه الأبيات منها عن «معجم شعراء الحسين عليه السلام» للشيخ جعفر الهاللي.

نسائلكم فيه وقد حكم البلى

عليكم فما تبدون رجعا لسائل

ومعشوقة يصبو إلى وصلها الفتى

وكم صرمت حبلا لخل مواصل

ويقول فى آخرها :

ودرة فكر ألبست من جميلكم

جمالا ف (قس) عندها مثل (بأقل) (1)

ص: 261

1-1. القصيدة طويلة ، لكن - مع الأسف - لم يصل بأيدينا منها إلا هذه الأبيات ، إذ اقتصر على ذكرها فقط الشيخ محمد على آل عصفور فى كتابه «الذخائر».

1 - الذخائر في تاريخ الجزائر والبنادر ، للشيخ محمد على آل عصفور البحراني ، مخطوط.

2 - معجم شعراء الحسين عليه السلام ، للشيخ جعفر الهاللي ، مخطوط.

3 - أعلام هجر ، لهاشم محمد الشخص ، القسم المخطوط.

(3)

السيد على حسن مطر

رابعا : مصطلح الحرف

1 - الحرف لغة (1) :

أبرز معانى الحرف لغة هو : الطرف ، فحرف كل شئ طرفه وجانبه وحده وشفيره وناحيته. والجمع : أحرف وحروف وحرفة.

وجاء فى التنزيل : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) (2) ، «أى : على طرف وجانب من الدين ، أى : لا يدخل فيه على ثبات وتمكن. فهو إن أصابه خير - من صحة وكثرة مال ونحوهما - اطمأن به ، وإن أصابته فتنة - أى : شر ، من مرض أو فقر ونحوهما - انقلب على وجهه عنه» (3).

ويستعمل الحرف أيضا فى المعانى اللغوية التالية :

1 - الواحد من حروف الهجاء.

====

4. شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محبى الدين عبد الحميد ، ص 14.

ص: 263

1-1. أ- لسان العرب لابن منظور ، مارة (حرف).

2- ب - معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس 2. تحقيق عبد السلام هارون ، مادة (حرف).

3-3. سورة الحج - من الآية 11.

2- اللغة ، وقد جاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف» ، أراد بالحرف : اللغة.

3- العدول ، يقال : حرف عن الشئ يحرف حرفا وانحرف وتحرف واحرورف : عدل عن الشئ ومال عنه.

4- الناقة الضامرة أو المهزولة ، قال ابن الأعرابى : ولا يقال : جمل حرف ، بل تخصص به الناقة.

2- الحرف اصطلاحا :

استعمل الحرف بمعناه الاصطلاحى منذ نشوء الدراسة النحوية ، ويذكر الرواة أن أبا الأسود الدؤلى (ت 69 هـ) تلقى من الإمام على عليه السلام صحيفة فيها : «الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل» (1).

وقد سجل سيبويه (ت 180 هـ) فى كتابه ما يقارب التعريف المذكور فى الرواية المتقدمة فقال : الحرف «ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل» أو «وليس باسم ولا فعل» (2) ، وتابعه عليه أبو على الفارسى (3). وظاهره أن الحرف كلمة تدل على معنى ، ولكنها ليست اسما ولا فعلا ، وغنى عن البيان أن هذا التعريف لا يوضح حقيقة المعنى الاصطلاحى للحرف.

====

4. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 12 / 1.

5. الإيضاح العضدى ، أبو على الفارسى ، تحقيق حسن الشاذلى فرهود 8 / 1.

ص: 264

1- أ- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، على بن يوسف القفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 39 / 1.

2- ب- معجم الأدباء ، لياقوت ، 49 / 14.

3- ج- الأشباه والنظائر فى النحو ، السيوطى ، تحقيق عبد العال سالم مكرم 13 / 3.

وقال الجرجاني (ت 471هـ): الحرف ما جاء لمعنى ليس فيه معنى اسم ولا فعل» (1).

ومثله قول المطرزي (ت 610هـ): الحرف ما جاء لمعنى ليس بمعنى الاسم ولا بمعنى الفعل» (2).

وظاهر التعريفين أن الحرف موضوع لمعنى مختلف عن معنى الاسم والفعل ، وهما كسابقيهما في عدم تحديد المعنى الاصطلاحي للحرف.

وعرفه الأخفش الأوسط (ت 215هـ) بذكر علاماته ، فقال : الحرف «ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يجر أن يتصرف» (3).

وتابعه على هذه الطريقة ابن السراج (ت 316هـ) فقال : «الحرف ما لا يجوز أن يكون خيرا ولا يخبر عنه» (4).

وقد أشكل عليه أبو على الفارسي بأنه يؤدي إلى دخول بعض الأسماء كضمائر الجر، وضمائر النصب متصلة ومنفصلة ، وضمير الفصل ؛ إذ إنها جميعا لا يخبر بها ولا عنها (5).

وانبرى ابن يعيش (ت 643هـ) لرد هذا الإشكال بقوله : إن امتناع الإخبار عن الضمائر المذكورة لم يكن لأمر راجع إلى معنى الاسم ، وإنما ذلك لأنها صيغ موضوعة بإزاء اسم مخفوض أو منصوب ، فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجرور ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضع ، نحو : (أنت)

=====

6. شرح المفصل ، لابن يعيش 4 / 8.

ص: 265

- 1-1. الجمل ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، ص 6.
- 2-2. المصباح في علم النحو ، المطرزي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد طلب ، ص 61.
- 3-3. الصحابي ، لابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، ص 86.
- 4-4. أ- الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق عبد الحسن الفتلي ، 1 / 43.
- 5-ب - الموجز في النحو ، لابن السراج ، تحقيق مصطفى الشويمي وابن سالم دامجي ، ص 27.

وشبهه ، وكذلك الضمير المنصوب لو أخبر به أو عنه ، لتغير إعرابه ، ووجب تغيير صيغة الإعراب ، فامتناع الإخبار عن هذه الأشياء لم يكن إلا من جهة الإعراب وأما ضمائر الفصل «فهي أسماء قد سلبت دلالتها على الاسمية ، وسلك بها مذهب الحروف بأن ألغيت ، ومعنى إلغاء الكلمة : أن تأتي لا موضع لها من الإعراب ، وأنها متى أسقطت من الكلام ، لم يختل الكلام ولم يتغير معناه» (1).

ومع ذلك كله يبقى التعريف غير مانع من دخول أفعال الأمر وأسمائها ؛ لعدم الإخبار بها ولا عنها.

وعرفه ابن مالك (ت 672 هـ) بالعلامة أيضا ، فقال : «الحرف : كلمة لا تقبل إسنادا وضعيا بنفسها ولا بنظير» (2).

وقد احترز بقوله : (وضعيا) «من الإسناد اللفظي ؛ فإنها تقبله ، نحو : من حرف جر ، وهل حرف استفهام» (3).

ويقوله : (ولا بنظير) «احترز من الأسماء الملازمة للنداء ، نحو : يا فل ، فإنها لا تقبل إسنادا وضعيا بنفسها ، لكن لها نظير يقبله ، نحو : رجل ، فيقال : في الدار رجل ، والحرف لا نظير له يقبله» (4).

وطرح الزجاجي (ت 337 هـ) أول مرة تعريفا حديا للحرف بقوله : «الحرف ما دل على معنى في غيره» (5).

وتابعه على هذا الحد جمع من النحاة ، كأبي على الفارسي

====

ب - شرح جمل الزجاجي ، ابن هشام ، تحقيق على محسن مال الله ، ص 86

ص : 266

1-1. شرح المفصل 5 / 8.

2-2. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، ص 3.

3-3. شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، السلسيلي ، تحقيق عبد الله البركاتي 1 / 97 - 98.

4-4. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حاشية ص 3.

5-5. أ - الإيضاح في علل النحو الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، ص 54.

(ت 377 هـ) (1) وجار الله الزمخشري (ت 538 هـ) (2) ، وابن الحاجب (ت 646 هـ) (3) ، وابن هشام (ت 761 هـ) (4) ، والسيوطي (ت 911 هـ) (5).

وعمد بعضهم إلى إصلاحه بإبدال جنسه البعيد (ما) ب (اللفظ) كما فعل ابن عصفور (ت 669 هـ) (6) ، أو (الكلمة) كما فعل ابن معطي (ت 668 هـ) (7) والشلوبيني (ت 645 هـ) (8) ، وابن يعيش (ت 643 هـ) (9) ، والرضي الأسترآبادي (ت 688 هـ) (10).

وقد فضل ابن يعيش عبارة الزجاجي على قول بعض النحاة: «الحرف ما جاء لمعنى في غيره» (11) ؛ لأن في عبارتهم «إشارة إلى العلة ، والمراد من الحد الدلالة على الذات ، لا على العلة التي وضع لأجلها ؛ إذ علة الشيء غيره» (12).

====

ب - شرح ملحة الإعراب ، الحريري ، ص 3.

ج - المرتحل ، ابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، ص 23.

د - أسرار العربية ، ابن الأنباري ، ص 12.

16. شرح المفصل ، ابن يعيش 8 / 2.

ص: 267

1-1. المسائل العسكرية ، أو على الفارسي ، تحقيق علي جابر المنصوري ، ص 81.

2-2. المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، ص 283.

3-3. أ - شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 36.

4-4. ب - الأمالى النحوية ، ابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي 3 / 101.

5-5. شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ص 14.

6-6. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تحقيق عبد السلام هارون ، وعبد العال مكرم 1 / 7.

7-7. المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق الجوارى والجبورى 1 / 46.

8-8. الفصول الخمسون ، ابن معطي ، تحقيق محمود الطناحي ، ص 153.

9-9. التوطئة ، الشلوبيني ، تحقيق يوسف المطوع ، ص 113.

10-10. شرح المفصل ، ابن يعيش 8 / 2.

11-11. شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 36.

12-12. أ - اللمع في العربية ، لابن جنى ، تحقيق فائز فارس ، ص 8.

وذكر ابن الحاجب أنه قد يشكل على هذا التعريف «بالأسماء المشتركة؛ فإنها لا يفهم مدلولها إلا بالقرينة، وكذلك الحرف لا يفهم معناه إلا بذكر متعلقه»، ثم أجاب عنه ب «أن الأسماء المشتركة ليس من شرط استعمالها لفظ آخر يقترن بها، بل قد يكون قصد المتكلم الإبهام، ومن ثم يجرى كثير من المشتركات يجوز فيها الأمران، أعنى كل واحد من مدلوليها، كقوله تعالى: (ثلاثة قروء)، وليس كذلك الحرف؛ فإنه لا يستقيم أن تقول: خرجت من» (1).

وهناك جواب آخر، وهو: أن معانى اللفظ المشترك كلها مفهومة منه، وإن أثر القرينة تحديد المعنى الخاص المراد من تلك المعانى، بينما ذكر متعلق الحرف ضرورى لحصول أصل دلالاته على معناه.

وأشكل على التعريف «بأين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام، ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء؛ فإن هذه الأسماء تقيّد الاستفهام فى ما بعدها، وتقيّد الجزاء، فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره، وهذا معنى الحروف» (2).

والنحاة أمام هذا الإشكال فريقان:

أما الأول منهما فقد عمد إلى التخلص منه بإضافة قيد احترازى إلى التعريف، فقال بعض: «الحرف ما أبان عن معنى فى غيره، ولم يكن أحد جزأى الجملة» (3)، وإن الأسماء المذكورة «وإن دلت على معنى فى غيرها... [لكنها] تكون أحد جزأى الجملة... نحو: أين زيد وكيف

====

ب - شرح المفصل 3 / 8.

ص: 268

1-1. الأملى النحوية، ابن الحاجب، تحقيق هادى حسن حمودى 3 / 101 - 102.

2-2. شرح المفصل، ابن يعيش 8 / 2.

3-3. أ - شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، ص 215.

عمرو... وليس كذلك الحروف، فإنه لا يخبر بها ولا عنها» (1).

واحترز بعض آخر بقوله: «الحرف ما دل معنى فى غيره فقط» (2)، أو «ما لا يدل إلا على معنى فى غيره» (3)، أو «كلمة لا تدل على معنى إلا مع غيرها مما معناه فى نفسه» (4).

وبهذا يفصل بين الحروف والأسماء التى أشكل بها؛ إذ هذه الأسماء دلت دلالتين: دلالة الأسماء ودلالة الحروف» (5).

وأما الفريق الثانى، فقد عمد إلى الرد على الإشكال «بما قال سيويه: إن حرفى الاستفهام والشرط، أعنى: الهمزة وإن، حذفنا وجوبا قبل مثل هذا الاسم؛ لكثرة الاستعمال، فكان الأصل، أيهم ضربت؟ وإن أيهم تضرب تضرب، ثم تضمن (أى) معنى الاستفهام والشرط، فالمعنيان عارضان، وإن كانا لازميين، وكذا ما سوى (أى) من أسماء الاستفهام والشرط» (6).

وعلى الرغم من أن أبا على الفارسى قد أثبت تعريف الزجاجى فى كتابه «المسائل العسكريات»، فإنه أثار عليه جملة من الإشكالات، سجلها ابن يعيش فى شرحه على مفصل الزمخشري، وعقب عليها قائلا: «وكأن أبا على أورد هذه التشكيكات للبحث، وإذا أنعم النظر كانت غير لازمة» (7)، ثم شرع

=====

8. أ- شرح الرضى على الكافية 1 / 41.

ب- شرح المفصل، ابن يعيش 3 / 8.

10. شرح المفصل 3 / 8 - 4.

ص: 269

1-1. شرح المفصل 3 / 8.

2-2. أ- الجنى الدانى فى حروف المعانى، المرادى، ص 20.

3-3. ب- شرح المفصل 3 / 8.

4-4. أ- الفصول الخمسون، ابن معطى، ص 153.

5-5. ب- شرح الرضى على الكافية 1 / 42.

6-6. الحدود فى النحو، الرمانى، ضمن كتاب «رسائل فى النحو واللغة» تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكونى، ص 38.

7-7. شرح المفصل، ابن يعيش 3 / 8.

بردها جميعا.

والمهم فى هذا التعريف بيان مضمونه وتحديد المراد به ، فقد ذهب جمهور النحاة إلى أن دلالة الحرف على معناه متوقفة على ارتباطه بغيره من أجزاء الكلام ، وأرجعوا ضميرى (نفسه ، وغيره) الواردين فى تعريف الاسم والحرف إلى (ما) التى يراد بها الكلمة ، فيكون المعنى : أن الاسم كلمة تدل بنفسها على معناها دون حاجة إلى كلمة أخرى ، بخلاف الحرف ، قال المرادى (ت 749 هـ) : «إن دلالة الحرف على معناه الأفرادى متوقفة على ذكر متعلق ، بخلاف الاسم والفعل ؛ فإن دلالة كل منهما على معناه الأفرادى غير متوقفة على ذكر متعلق ، ألا ترى أنك إذا قلت : (الغلام) فهم منه التعريف ، ولو قلت : (أل) مفردة لم يفهم منه معنى» (1).

وهذا فى الواقع بيان للفرق بين الحرف وبين قسيميه (الاسم والفعل) فى مرحلة الدلالة على المعنى ، وأن الحرف «مشروط فى إفادته معناه الذى وضع له انضمامه إلى غيره» (2) ، ولكنه لا يوضح حقيقة المعنى الذى وضع له الحرف.

وذهب ابن الحاجب إلى إرجاع الضميرين فى (نفسه ، وغيره) إلى (المعنى) ، وقال : إن مدلول كل من الاسم والفعل معنى ثابت بنفسه ، وأما الحرف فيدل على معنى متعلق بغيره من المعانى المستقلة بذاتها ، المدلولة للأسماء والأفعال.

أى أنه فرق بين الحرف وقسيميه بلحاظ المعنى الموضوع له كل من القيلين ، لا بلحاظ دلالة كل منهما على معناه.

وقد صرح ابن الحاجب برأيه هذا فى كتابيه : الإيضاح فى شرح

====

3. همع الهوامع ، السيوطى 7 / 1.

ص: 270

1-1. أ- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، المرادى 7 ص 22.

2- ب - شرح المفصل ، ابن يعيش 8 / 2.

المفصل (1)، والأمالى النحوية (2)، وأيده الشريف الجرجانى ودفع عنه إشكال الرضى الأسترآبادى (3).

واعترض عليه السيوطى بقوله : «ومن جعل الضمير المتصل ب (نفس) و (غير) راجعا للمعنى كابن الحاجب فقد أبعده ; إذ لا معنى لقولنا : (ما دل على معنى) ... ثابت فيه أو فى غيره ... لأنه لا يصح أن يكون الشئ طرفا لنفسه» (4).

ويلاحظ عليه :

أولا : إن هذا الإشكال إذا صح وروده على تعريف الاسم والفعل ، فإنه لا يرد على تعريف الحرف ; لصحة كون الشئ طرفا لغيره.

ثانيا : إنه لا يرد حتى على تعريف الاسم ; إذ ليس مراد ابن الحاجب من تعريف الاسم بأنه (ما دل على معنى فى نفسه) الذهاب إلى ظرفية الشئ لنفسه ، وإنما مراده أن معنى الاسم معقول فى نفسه ملحوظ فى ذاته ، بخلاف الحرف ، فإن معناه ملحوظ فى غيره من المعانى قائم بها (5).

وقد ذكر السيوطى عند شرحه التعريف أن كلمة (فى) الواردة فيه دالة على السببية ، وقيل بدلالاتها على الظرفية (6).

أقول :

بناء على رأى جمهور النحاة من أن دلالة الحرف على معناه مشروطة

ص : 271

- 1-1. شرح الرضى على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 36.
- 2-2. الأمالى النحوية ، تحقيق هادى حسن حمودى 3 / 59.
- 3-3. تعليقات الشريف الجرجانى على شرح الرضى - طبعة شركة الصحافة العثمانية 1 / 9.
- 4-4. همع الهوامع ، السيوطى 1 / 7.
- 5-5. تعليقات الشريف الجرجانى على شرح الرضى 1 / 9.
- 6-6. همع الهوامع ، السيوطى 1 / 7.

بانضمامه إلى غيره يتعين حمل (فى) على السببية ، وأن دلالة الحرف على معناه مسببة عن انضمامه إلى غيره. وأما بناء على رأى ابن الحاجب من أن معنى الحرف يتقوم بغيره من المعانى القائمة بذاتها المدلولة للأسماء والأفعال ، فيجب حمل (فى) على الظرفية ، وأن معنى الحرف ثابت ضمن غيره من المعانى.

ويتضح مما تقدم أن أوفق المعانى اللغوية للحرف بمعناه الاصطلاحى ، هو المعنى الأول ، أى : الطرف ; لأن الحرف فى مرتبة دلالته على معناه يكون طرفا فى الكلام مرتبطا بغيره ، ولأن معناه لا يتقوم بذاته ، بل هو دائما متعلق بغيره ، مرتبط بالمعانى الاستقلالية المدلولة للأسماء والأفعال.

ص: 272

1 - البناء لغة :

«البناء فى اللغة : وضع شئ على شئ على صفة يراد بها الثبوت» (1).

قال ابن فارس : «الباء والنون والياء أصل واحد ، وهو بناء الشئ بضم بعضه إلى بعض» (2).

وقال ابن جنى فى بيان وجه المناسبة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى للبناء : «وكأنهم إنما سموه بناء ؛ لأنه لما لزم ضربا واحدا ، فلم يتغير الإعراب سمي بناء ، من حيث كان البناء لازما موضعه لا يزول من مكان إلى غيره» (3).

2 - البناء اصطلاحا :

احتوى كتاب سيبويه على أوليات هذا المصطلح ومحاولة لتعريفه ؛ فإنه بعد أن عدد علامات الإعراب والبناء قال : إنما ذكرت ذلك ؛ لأفرك بين ما يدخل ضرب من تلك العلامات «لما يحدث فيه العامل ... وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شئ أحدث ذلك فيه من العوامل» (4).

وعرف المبرد (ت 285 هـ) المبني بأنه «ما لا يزول من حركة إلى أخرى» (5).

ص: 273

1-1 . شرح الأشمونى على الألفية 1 / 49.

2-2 . معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مادة ((بنى)).

3-3 . الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار 1 / 37.

4-4 . الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون 1 / 13.

5-5 . المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه 1 / 4.

ولاحظ ابن السراج (ت 316 هـ) أن هذه العبارة لا تنطبق على واقع البناء بنحو دقيق؛ لأنها لم تنص على أن محل علامة البناء هو آخر الكلمة ، ولا تشمل ما يبنى من الكلمات على السكون ، فأصلحها بقوله : البناء «أن يبنى آخر الكلمة على حركة غير مفارقة أو سكون غير مفارق» (1).

وعرفه الفارسي (ت 377 هـ) بقوله : «البناء أن لا يختلف الآخر باختلاف العوامل» (2).

وفيه نوع تسامح؛ إذ المراد اختلاف حال آخر الكلمة وعلامتها ، ويؤخذ عليه تعريفه البناء بأمر عديمى هو (عدم اختلاف الآخر) مع إمكان تعريفه بأمر وجودى.

وقريب منه تعريف السرمرى (ت 776 هـ) : «أن لا يتغير آخر الكلام بتغير العوامل عليه» (3) ، مع ملاحظة تعبيره ب (الكلام) بدلا من (الكلمة).

وقام الرماني (ت 384 هـ) باختصار التعريب المتقدم لابن السراج وقال : «البناء لزوم آخر الكلمة بسكون أو حركة» (4).

وتابعه عليه ابن الأنبارى (ت 577 هـ). (5).

وقال ابن جنى (ت 392 هـ) : البناء «لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة ، لا لشيء أحدث ذلك فيه من العوامل» (6).

فأضاف قيد (لا لشيء...) احترازا من شمول التعريف لبعض

ص: 274

-
- 1-1. الموجز فى النحو: ابن السراج ، تحقيق مصطفى الشويىمى وبن سالم دامرجى ، ص 28.
 - 2-2. الإيضاح العصدى ، أبو على الفارسي ، تحقيق حسن الشاذلى فرهود 1 / 15.
 - 3-3. شرح اللؤلؤة ، السرمرى (مخطوط بحوزتى) الورقة 60 الوجه ب.
 - 4-4. الحدود فى النحو ، الرماني (ضمن كتاب رسائل فى النحو واللغة) تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكونى ، ص 38.
 - 5-5. أسرار العربية ، ابن الأنبارى ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ص 19.
 - 6-6. الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، 1 / 37.

الكلمات المعربة «نحو: سبحان، والظرف غير المتصرف ك (لدى) بناء على إعرابها... والاسم الواقع بعد (لولا) الامتناعية; فإن لزومها حالة واحدة للعامل، وهو (أسبح) في الأول، ومتعلق الظرف في الثاني، والابتداء في الثالث» (1).

وتابعه عليه مع تغيير يسير في الألفاظ ابن الخشاب (ت 567 هـ) (2)، وأورده بنصه ابن يعيش (ت 643 هـ) في شرحه على مفصل الزمخشري (3)، والسيوطي (ت 911 هـ) في كتابه همع الهوامع (4).

وعرفه ابن معطي (ت 668 هـ) بأنه «لزوم أواخر الكلم حركة أو سكونا من غير عامل ولا اعتلال» (5)، فاختصر قيد ابن جنى، وأضاف إليه قيذا آخر (ولا-اعتلال); للاحتراز به من دخول نحو: (الفتى) في التعريف (6); فإنه معرب رغم ملازمة آخره للسكون بسبب كونه حرف علة.

ويلاحظ على تعريف ابن السراج وما بعده، عدم ذكر الحرف والحذف بوصفهما من علامات البناء، كما في نحو: (لا رجلين) و(إرم) (7).

وقال ابن عصفور (ت 669 هـ): «البناء أن لا يتغير آخر الكلمة لعامل عما كانت عليه قبل ذلك لفظا ولا تقديرا» (8). واحتراز بقوله: (ولا تقديرا) عن دخول نحو (الفتى) في الحد، وتبقى عليه الملاحظة المتقدمة من التعريف بالأمر العدمي.

ص: 275

- 1-1. حاشية الصبان على شرح الأشموني 50/1.
- 2-2. المرتجل، ابن الخشاب، تحقيق على حيدر، ص 25.
- 3-3. 80/3.
- 4-4. تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 45/1.
- 5-5. الفصول الخمسون، ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي، ص 154.
- 6-6. حاشية الصبان على شرح الأشموني 50/1.
- 7-7. حاشية الصبان على شرح الأشموني 50-49/1.
- 8-8. المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد الجوارى وعبد الله الجبوري 289/1.

وعرفه ابن هشام (ت 761 هـ) بأنه: «لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لفظاً أو تقديراً» (1).

ويلاحظ في تعريف ابن هشام وابن عصفور عدم ذكرهما لعلامات البناء فيه، ولعلهما أثرا ذكرها في شرح التعريف، وهو الأولى، وكذلك الأمر في قولهم: (من غير عامل ولا اعتلال) وقولهم: (لفظاً أو تقديراً)، فينبغي ذكره في الشرح، والاقتصار في الحد على القول: البناء ملازمة آخر الكلمة لحال واحدة.

ولا بد من الإشارة إلى أن صياغة التعريف على النحو المتقدم تقوم على اعتبار البناء أمراً معنوياً، وأما على اعتباره أمراً لفظياً، فهناك تعريف واحد تقدم به ابن مالك (ت 672 هـ) فقال: البناء ما جرى به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب، وليس حكاية أو اتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سكونين» (2).

وقال السلسلي في شرحه: «مثال الحكاية (من زيد؟) لمن قال: مررت بزيد، ومثال الاتباع (الحمد لله)، ومثال النقل (قد أفلح)، ومثال التخلص من سكونين (من يشأ الله يضلله). أى: ما خالف حركة الإعراب وحركة الحكاية وحركة الاتباع وحركة التخلص من السكونين، فهو بناء» (3).

وقد أخذ به بعض من جاء بعده كالسيوطي (4)، والأشموني (5)، والأزهري (6).

للبحث صلة ...

ص: 276

- 1-1. شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ص 68.
- 2-2. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، ص 10.
- 3-3. شفاء العليل في شرح التسهيل، السلسلي، تحقيق عبد الله البركاتي 1 / 126.
- 4-4. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي 1 / 45.
- 5-5. شرح الإشموني على الألفية 1 / 19.
- 6-6. شرح الأزهري في علم العربية، خالد الأزهري، ص 48.

من ذخائر التراث

ص: 277

الشَّهَادَاتُ الثَّقَلَيْنِ

مَنْظُومَةٌ فِي الْأِمَامَةِ

نَظَّمَهَا

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

مَعَ تَبْحُرِهَا

لَايَةِ اللَّهِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

تَحْقِيقُ

إِحْسَانَ الْجَوَاهِرِيِّ

تحقيق : إحسان الجواهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم على عباده بنعم لا تحصى ، وبأفضال لا تعد ، وبآلاء لا تحد ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، الذى بعثه الله رحمة للعالمين ، وطريقا يسلكه الصالحون ، ومعينا يلوذ به الظالمون إلى قيام يوم الدين ، وعلى أهل بيته المعصومين ، سفن النجاة ، وسبل الهداية ، ومعدن الحكمة والتنزيل ، الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد : فلعله لا يخفى على أحد أن السجال الفكرى والجدال العقائدى يشكل المرتكز الأساسى المهم الذى تتبلور وتتحدد من خلاله الهوية الذاتية والبنية العقائدية الأفكار المستخدمة.

والحق يقال : إن هذه المحاورات كانت تشكل المسامحة الأوسع فى ذهنية دعاة كل عقيدة من تلك العقائد ، وخصوصا فى الفترة التى شهدت نشوء وتطور علم الكلام فى المدرسة الإسلامية بمذاهبها المتعددة ، وكان من أبرز ثمارها ما نراه من الأسفار القيمة والمؤلفات الرائعة التى تزدان بها المكتبة الإسلامية فى يومنا هذا.

بيد أن هذا الأمر ، ورغم ما يشكله أحد بعديه من جدال فكرى يبتنى على قاعدة إثبات الأصلح ، وتصحيح ما وقع به بعض الأطراف من الاشتباهات

الفكرية ، إلا أنه في طرفه الآخر كان لا يشكل إلا حالة من العداء المبيت والمدرّوس القائم على محاولة النيل والتهشيم لعقائد الآخرين ، دون أى ركائز علمية سليمة يمكن أن ينطلق من خلالها.

وعقائد الشيعة الإمامية ، كانت ولا زالت - وذلك مما يؤسف لها - عرضة للعديد من هذه الهجمات السلبية والباطلة ، والتي تتشكل بعدة أشكال ، وتتجلبب بعدة جلايب ، لا تريد إلا الإساءة إلى هذه العقائد التي أثبتت الأدلة العقلية والنقلية على صوابها وصحتها ، ... إلا أن هذا البعض لم يلتفت أبداً إلى هذه الحقيقة ، ولذا فلا عجب أن تجد هذا الكم المتراكم من الردود المكررة والمعادة والأطروحات التي سبق أن أثبت صحتها السابقون قبل مئات السنين ، ولكن يبدو أن البعض لا يجيد القراءة ، وإلا لاكتفى بها عن إعادة المحاوراة والمناورة التي لا تجديه شيئاً.

ففقيدة الإمامية فى أئمتهم أنهم يؤمنون إيماناً لا يشوبه ريب بأنه لا شريك لله فى خلقه ، ولا فى علم الغيب ، ولا شبيه له فى عظمته ، وأنه - جل وعلا - لا يحل بأحد أو يتحد به ، وأنه لا نبي ولا وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ففى الوقت الذى تعبد الشيعة الله سبحانه وتعالى ويقدمونه ، تراهم بنفس الروحية يدينون حبا وولاء لآل الرسول عليهم السلام ، فضلا عن أنهم العباد والزهاد والمضحكين والمتفانين لخدمة الدين الإسلامى الحنيف ، بل لأنهم نفس النبى وروحه ، وهم ورثة علم النبوة ، وهم موضع الرسالة المحمدية السمحاء ، كما أشار الكتاب العزيز إلى هذا المعنى وبصريح العبارة وذلك فى آية المباهلة ، كما هو مشار إليه فى المنظومة.

فهذه المنظومة التى بين يديك - عزيزى القارئ الكريم - ما هى إلا رد على بعض أولئك الذين تأبى نفوسهم الإذعان إلى جادة الصواب وسبيل الهداية.

وقد جادت بهذه المنظومة الرائعة قريحة المولى الجليل السيد محمد باقر

إذ جاءت بأسلوب شيق ، وعبارات جزلة ، وأدلة دامغة ، وحجج وبراهين ساطعة مستمدة من كتاب الله والسنة المطهرة ، حيث كان الاعتماد بالدرجة الأساس على بعض من آيات الذكر الحكيم ، وبعض الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، والمخرجة من كتب الصحاح وبإقرار وشهادة من أئمة الحديث جميعا من السنة والشيعة بصحتها ، وكما أشرنا إلى ذلك في عملنا التحقيقي.

وإليك - عزيزي القارئ الكريم - هذه الرواية المروية عن أبي محمد عليه السلام ، قال : قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وقد حمل إليه رجل هدية ، فقال له : أيما أحب إليك ، أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا - يعني عشرين ألف درهم - أو أفتح لك بابا من العلم تقهر فلانا الناصبي في قريتك وتنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الاختيار ، جمعت لك الأمرين ، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت.

فقال : يا بن رسول الله ، فتواي في قهري ذلك الناصبي واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟!!

قال عليه السلام : أكثر من الدنيا عشرين ألف مرة.

قال الرجل : يا بن رسول الله ، فكيف أختار الأدون ، بل الأفضل الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أوليائه.

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قد أحسنت الاختيار ؛ وعلمه الكلمة ، وأعطاه عشرين ألف درهم.

فذهب فأفحم الرجل ، فاتصل خبره به ، فقال له حين حضر معه : يا عبد الله ، ما ربح أحد مثل ربحك ، ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت مودة الله أولا- ، ومودة محمد وعلى ثانيا ، ومودة الطيبين من آلهم ثالثا ، ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعا ، وإخوانك المؤمنين خامسا ، واكتسب بعدد

كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة ، فهنيئاً لك هنيئاً.

وفى النهاية مطافى هذا ، إن كان لا بد لى من كلمة أن أقولها فهى الدعاء للناظم والشارح ، سائلاً المولى أن يتغمدهما الفسيح من جنته ، ويجزيهما عن عملهما هذا فى يوم لا ينفع مال ولا بنون أفضل وأكمل وأوفى جزاء.

ترجمة الناظم :

هو السيد محمد باقر ابن الحجّة الميرزا أبى القاسم ابن العلامة السيد حسن ابن المجاهد الكبير المير السيد محمد ابن الزعيم الأكبر المير السيد على - صاحب الرياض - ابن السيد على ابن السيد أبى المعالى الصغير ابن السيد أبى المعالى الكبير ابن السيد عبد الكريم الطباطبائى.

كان - عطر الله ثراه - إماماً فى العلم ، هماماً ، بذل فى استنباط الأحكام همة عالية حتى أوصلته إلى ذروة الاجتهاد ، مجداً تمام الجد ، لم يصرف أوقاته إلا فى درس أو تدريس أو نظم فى فنون العلم.

درس على فطاحل عصره وعلماء زمانه أمثال : والده الحجّة أبو القاسم ، والميرزا حبيب الله الرشتى ، والأردكاني ، رحمهم الله تعالى جميعاً ، فشهد له الجميع بتفوقه وعلو همته ، سلك مسلك أسلافه الكرام فى التأليف والكتابة ، فقد نظم الأراجيز وكتب فى بعض الأحكام الشرعية.

فمن مؤلفاته :

قطعة فى الزكاة ، ورسالة فى الحجر ، ورسالة فى منجزات المريض.

ومن منظوماته :

منظومة فى علم الكلام ، وأخرى فى باقى الصلاة من منظومة جده لأمه العلامة الأكبر السيد بحر العلوم - طيب الله ثراه - ، ومنظومة فى الأخلاق ، ومنظومة فى الأطلعة والأشربة ، وهذه المنظومة المسماة «بالشهاب الثاقب» فى الإمامة والولاية.

ص : 284

ومما تجدر الإشارة إليه من أن السبب الحقيقي لنظم هذه الأرجوزة هو:

إن السيد - رحمه الله تعالى - سافر مع والده الحجة - قدس الله سره - للتشرف بزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام ، فاجتمعت عندهما جماعة من العلماء والوجهاء والأعيان من بلدتى الكاظمية وبغداد ، فكان حديثهم حول أحد علماء العامة الذى تعرض بالطعن والتهجم على عقائد الشيعة الإمامية ، دون حجة ولا دليل ، فكان أن طلبوا من سماحة السيد الحجة - رحمه الله تعالى - تولى مسؤولية الرد على هذا الرجل ، فأمر السيد الحجة ولده بالرد عليه ، فرد عليه بهذه الأبيات الرائعة ، فكان نتاجه هذه الدررة الثمينة فى إثبات الإمامة والولاية لأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

ترجمة الشارح :

هو الشيخ محسن ابن الشيخ شريف ابن الشيخ عبد الحسين ابن شيخ الطائفة الشيخ محمد حسن - صاحب «جواهر الكلام» - عطر الله مراقدهم الزكية.

ولد - قدس الله سره - فى النجف الأشرف فى الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك لسنة 1295 هـ .

نشأ وترعرع رهن رعاية والده العلامة - رحمه الله تعالى - حيث بانته على محياه طلائع الفطنة والذكاء ، وصفاء الذهن والقريحة منذ نعومة أظفاره ، فقد كان - رحمه الله تعالى - عالى الهمة ، مجدا مثابرا على مواصلة الدرس والتحصيل ، فأصبح مضرب المثل لعصره فى إحراز فضيلتى الذكاء والجد فى مواصلة الدراسة ، حتى أشير إليه بالبنان من بين أولى الفضل والعلم بالتفوق والتقدم.

وبعد انتهائه من المقدمات التمهيدية درس فى أول أمره على العلامة الشيخ عبد الحسين آل الشيخ أسد الله الكاظمى ، ثم درس بعد ذلك على

ص: 285

الحجة السيد على الشرع ، والشيخ على ابن الشيخ باقر آل صاحب الجواهر. كما حضر دروس الحكمة والكلام على أحد العلماء الأتراک ، وأخيرا حضر على علماء عصره ، أمثال : الحجة العلم شيخ الشريعة الأصفهانی ، والميرزا النائینی رحمهما الله تعالى ، حتى حاز على مرتبة الاجتهاد وبشهادة علماء عصره.

لم يقف - قدس الله سره - عند علمى الفقه والأصول كما هو متعارف عند طلبة العلوم الدينية ، بل تجاوزهما بعد أن حصل على بغيته المنشودة منهما إلى بقية المجالات العلمية والأدبية من : الحكمة ، والكلام ، والأدب ، والتأريخ ، والنقد ، والعقيدة ، وغير ذلك من العلوم.

كان - رحمه الله تعالى - واسع الصدر ، حسن الخلق ، رؤوفا بالضعيف ، ناصرا للمظلوم ، شديدا على الظالم ، لا يجامل ولا يدهن ، فى غاية الترسل والتواضع فى كافة مجالات حياته ، مبغضا للشهرة ، والدليل على ذلك عندما شرح هذه المنظومة - الشهاب الثاقب - أبى أن يوضع اسمه مقترنا بما يشير إليه بالفضيلة والعلم ، وإليك - عزيزى القارئ الكريم - نص العبارة التى وضعت على شرح هذه الأرجوزة : «شرح بعض ألفاظها أقل الطلاب محسن» راجع الصفحة الأخيرة من شرح المنظومة.

كان - رحمه الله تعالى - شديد البأس حازما قويا على كل من يتعرض للإسلام بأى تعريض ، فعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ، كان من الرعيل الأول الذى لى نداء الحق للدفاع عن الإسلام ، فغادر النجف بمن أطاعه من المسلمين نحو قاعدة الجيش الإسلامى - الشعبية - وهناك التقى بالقائد الأعلى سماحة آية الله السيد الحبوبى - طاب ثراه - فانظم إليه واستظل بلوائه ، فظهرت له فى ذلك الموقف آراء وآثار أعربت عن كفاءته وبسالته وتقانيه فى نصره الدين الإسلامى الحنيف.

توفى - رحمه الله تعالى - ليلة الخميس الخامس عشر من ذى القعدة الحرام لسنة 1355 ه فى مدينة البصرة ، أثناء رجوعه من الأهواز إلى النجف ،

فعطلت في ذلك اليوم الأسواق ، ومشى في تشييعه سائر الناس ومن شتى الطبقات إلى خارج البلد ، وعرفت بوفاته سائر المدن العراقية كالسماوة ، والرميثة ، والحمزة ، والديوانية ، فاستقبلت جثمانه الزكى بالأعلام ومواكب العزاء ، كما استقبلته مدينة النجف الأشرف بعلمائها وساداتها وعلى عدة كيلومترات بالحزن والأسى. وهكذا ثوى الجثمان الزكى يعلوه الإجلال والإكبار حتى حل مثواه الأخير في مقبرة الشيخ صاحب الجواهر - طيب الله ثراه -.

آثاره العلمية :

كان - رحمه الله تعالى - شغوفا وولوعا بالكتابة والتأليف والبحث ، ولذا فقد كان نتاجه كثيرا ، ازدانت به المكتبة الإسلامية ، وأصبح طلبة الدارسين والقراء ، ومن تلك المؤلفات :

1 - نهج السداد في شرح نجات العباد.

لشيخ الطائفة صاحب الجواهر - طاب ثراه - ببسط وتفصيل واستيفاء للأدلة والأقوال واختيار المختار ، وبأسلوب في غاية المتانة وقوة الحججة ، اطلع عليه آية الله العظمى النائيني - قدس الله سره - فأعاده إليه مرفقا بشهادته القيمة.

2 - الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي للسيد المرتضى.

هو موسوعة كبرى استوتفت مختلف العلوم من التفسير واللغة والأدب والتاريخ والنقد ، تقع في أكثر من عشرين جزءا ، طبع منها ثمانية أجزاء والبقية لا تزال مخطوطة.

3 - فرائد الغرر.

في إثبات الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين من طريق النص والأثر ، على نهج فريد من نوعه ، ويقع في أربعة أجزاء.

ص: 287

4 - شرح منظومة الشهاب الثاقب.

للسيد العلامة الحجة الطباطبائي - رحمه الله - في الإمامة ، وإثبات الولاية لأهل البيت عليهم السلام ، وهي الرسالة الماثلة بين يدي القارئ الكريم.

5 - رسالة في علم الكلام وما يجب اعتقاده على الأنام.

6 - شرح ديوان ابن الخياط الدمشقي.

7 - منظومة في الموارد وشرحها.

8 - منظومة في علم الكلام.

9 - منظومة في علم التجويد والقراءة وشرحها.

10 - الدر الحسان في أبناء الزمان.

وهي رحلته - رحمه الله تعالى - التي استهلها من النجف الأشرف إلى البحرين بذكر مشاهداته في تلك المراحل ، وقد أحسن فيها - قدس سره - ما شاء له الإحسان.

11 - كتاب الأدعية والأحراز وآثارها.

12 - تعليقة على شرح النهج في الرد على ابن أبي الحديد المعتزلي.

13 - تعليقة على الكفاية.

14 - تعليقة على الفصول المختارة.

15 - نقض إرشاد العوام لكريم خان.

شرح فيه قبل وفاته بقليل ، ولم يممهه الأجل لإتمامه.

16 - ديوان شعره.

منهجية التحقيق :

عندما عزمت على تحقيق هذا الأثر النفيس ، والسفر الخالد ، حاولت استكمال ما أمكنني من الحلقات الخاصة بإنجاز هذا العمل بالصورة اللائقة به.

فبعد أن توفر لدى الأصل المطبوع لهذه المنظومة ، مع المخطوطة الوحيدة المتوفرة له ، والتي تم الحصول عليها من مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، وهي من مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدسة ، والمرقمة برقم 5435 ، حيث تفضلت هذه المؤسسة المعطاءة مشكورة جزيل الشكر بتزويدنا بالمخطوطة.

وبعد أن علم السيد محمد رضا الحسيني الجلالى - حفظه الله ورعاه - بأن شارح هذه المنظومة الشيخ محسن آل صاحب الجواهر هو جدى لأبى ، بادر سماحته مشكورا بتزويدنا بهذا الشرح فكان ذلك من العوامل المهمة التى حفزتنى على المثابرة والجد فى إتمام هذا العمل.

أقول :

بعد أن توفرت بحوزتى هذه النسخ ، عمدت بعد التوكل والاستعانة بالله تبارك وتعالى على إنجاز هذا العمل ، وتقديمه بالشكل الذى يتناسب ومكانته العلمية الكبيرة ، فكانت الأعمال التى أنجزت عليها لإخراجها بهذه الصورة - سائلا المولى العلى القدير أن تنال استحسان الجميع - هى :

1 - مقابلة الأصل المطبوع - والذى رمزنا له بالحرم «م» - مع النسخة المخطوطة ، وهى النسخة الوحيدة التى حصلت عليها إذ لم أوفق فى الحصول على غيرها رغم بحثى واستقصائى المستمرين فى المكتبات العامة والخاصة التى استطعت الوصول إليها ، وقد رمزنا لها بالحرف «ن».

2 - حاولت قدر الإمكان ضبط الأبيات الشعرية وتفسير المفردات اللغوية التى قد يصعب على البعض تفسيرها.

3 - قمت بترقيم جميع أبيات المنظومة تسهيلا للقارئ والباحث ، ووسيلة للربط بينها وبين الشرح الملحق بها ، علما أن الشرح المستحصل قد سقطت منه الصفحتان الأولىان وشرع من البيت التاسع كما هو واضح للقارئ.

4 - عمدت إلى تخريج الآيات والروايات والأخبار وبعض التراجم التى أشار إليها الناظم من خلال أبيات منظومته الشعرية.

ص: 289

5 - رتبت الشرح الخاص بالمنظومة حسب تسلسل الآيات الشعرية المشروحة.

6 - قمت بضبط نص الشرح وتصحيح الأخطاء المطبعية، وضبط الآيات القرآنية الواردة في الشرح وإعرابها.

وفى الختام لا بد من كلمة تقال بأن الجهد الذى بذلته فى إنجاز هذا العمل هو ما مكنتى الله تعالى عليه، إلا أنى لا أبرئ عملى من الخطأ والسهو والنسيان، لأن التمام والكمال لله تبارك وتعالى وحده، ولذا فإنى أستسمح سادتى وأساتذتى وإخوانى الكرام العفو والعذر عند الزلات، والمسامحة عند العثرات، والله تعالى هو الموفق للصواب.

المحطة الأخيرة:

وأخيراً فإنى أجد لزاماً على واعترافاً منى بالجميل أن أتقدم بوافر شكرى وعظيم امتنانى إلى مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث، المعين المعطاء الذى لا ينضب، فقد كان لهذه المؤسسة الفضل الأكبر فى إنجاز هذا العمل وإخراجه بهذه الحلة القشبية، حيث كانت أبواب مكتبتها العامرة مشرعة أمامى حتى فى أيام العطل الرسمية، كما وأشكرها لإتاحتها لى هذه الفرصة لأن أخوض هذه التجربة فى ميدان العمل التحقيقى، وأخص بالذكر عميدها سماحة السيد جواد الشهرستانى - حفظه الله ورعاه - الذى شجعنى لأن أسلك هذا الطريق الذى كانت ثمرته هذا النتاج المتواضع.

كما وأشكر كلا من سماحة السيد محمد رضا الحسينى الجلالى، وأخى وزميلي سماحة الشيخ كاظم الجواهرى - حفظهما الله ورعاهما - على ما بذلاه معى من جهد مخلص فى تصوير واستحصال النسخ المطبوعة والشرح المتعلق بعملى هذا.

ص: 290

ولا يفوتنى أن أتقدم بشكرى الجزيل وثنائى الجميل إلى الأستاذ المحقق الفاضل الأخ علاء آل جعفر وذلك لإشرافه المباشر على عملى هذا، ولما أسدى إلى من التوجيهات القيمة، متمنياً للجميع التوفيق والسؤدد والعمل الدائب فى خدمة تراث أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إحسان الجواهرى

مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث

عيد الغدير الأغر

18 ذى الحجة 1414 هـ

ص: 291

بازدید شد

۱۳۵۱

شماره ۵۴۳۵
تاریخ ثبت ۳۱ - اردیبهشت ۱۳۵۱



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَحْمَدٌ مَنْ أَنْطَقَنِي بِحَمْدِكَ وَالْحَمْدُ الْجَنَانُ شُكْرُكَ
 شُكْرُكَ أَوْاقِي لِي بَلُوغُ مَا جِئَ مِنْ شُكْرِهِ وَالشُّكْرُ لِلشُّكْرِ
 مُصَلِّبًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ مَدِينَةَ الْعَالَمِ وَبَابَهَا عِلِّي
 وَأَهْلَ بَيْتِ الْوَحْيِ النَّبِيِّ وَمَعْدِنَ الْحِكْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ
 وَتَعْبُدُ فَالْشَّرِيفُ مَا أَوَابَا الْفَاعِطِيُّ مِنْ بَيْتِ طَابِئِي
 بِئَلَوْطِكَ مَا عَنِ الْخُنَّارِ مَضْمُونِ مَا شَاعَ مِنَ الْعِبَادِ

نقشه

صورة الورقة الأولى من مخطوطة المنظومة.

قَلَّمَ جَبَّارَ اللَّهِ عَيْشًا مَرَعَا وَشَوْكَ دَامَتْ وَفَرَّ السَّمَا
 لَوْلَا كَأَيْمِ اللَّهِ بِأَعْيُنِ الْعَدُوِّ لَوَاعِقُ فَبَلَدِ الدِّينِ صَارِمِ الْعَدُوِّ
 لَوْلَا كَلَّا انْضَادُ بُولِ الْعُلَمَاءِ مَدَى مَلْدَانِ فِي سَرَكَ الْأَعْدَاءِ
 لَوْلَا كَمَا صَفَى لِنَاعِ عَيْسٍ وَلَا نَهَى فِي الدُّبَا وَكَذْ
 وَلَا نَحَى أَبَدِ الْأَوْعِ الشَّامِي رَبِّ الْمَعَالِي حُجَّةِ الْأُسَلَا
 مَنْ قَدِثَ لِقَابًا عَنِ آبَائِهِ وَالْعِلْمُ ضَاءٌ فِي سَمَاعِلِيَانِهِ
 وَفِي نَائِهِ اسْتَفْطَلَ الشَّرَفُ وَالْفَضْلُ فِي أَرْجَائِهِ مَعْتَكِفُ
 مِنْ حَاكِفٍ يَوْمَ عَلَيْهِ وَثْبَا يَوْمَ أَيْدِي عَمَّا الْبَيْتِ نَدَبَا
 فَهَذَا مَا عَاظَكَ مِنَ الدُّعَا فِي فَيْدٍ مَا خَابَ فِيهَا مِنْ دُعَا
 خَمِنَ نَظْمِي فَبِكَ وَالْحَمَامُ مَسِكَ فَفَاعِلِ الْمَسِكِ وَالشَّمَامُ

تمت المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين أجمعين
 أما بعد
 فقد نظمنا هذه
 القصيدة في مدح
 أبيه العزيم
 والثناء عليه
 والثناء على
 آل بيته الطيبين
 الطاهرين
 آمين



[الشهاب الثاقب]

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] أحمد من أنطقني بحمده

وألهم الجنان شكر رفته

[2] أحمد من وفقني بحمده

وقادني إلى سبيل رشده (1)

[3] شكرا وأنى لى بلوغ ما وجب

من شكره والشكر للشكر سبب

[4] مصليا على النبي المرسل

مدينة العلم وبابها على (2)

[5] وأهل بيت الوحي والتنزيل

ومعدن الحكمة والتأويل (3)

[6] وبعد فالشريف أما وأبا

الفاطمى من بنى طباطبا

[7] يتلو عليك ما عن المختار

مضمون ما شاع (4) من الأخبار

[8] تفترق الأمة بعد ما ضحى

ظل النبي فرقا لن تبرحا

====

5. فى نسخة «م»: ما ذاع.

1-1. لم يرد البيت في نسخة «ن».

2-2. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب».

3- أنظر : مستدرک الصحیحین 3 / 3. تاریخ بغداد 4 / 384 ، تاریخ دمشق - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام 2 / 464 ،

أسد الغابة 4 / 22 ، البداية والنهاية 7 / 358 ، كفاية الطالب : 220 ، الرياض النضرة 3 / 159 ، تذكرة الخواص : 15 ، مجمع الزوائد 9 /

114 ، كنز العمال 11 / 600 ح 32980 ، ذخائر العقبى : 77 ، الصواعق المحرقة : 189 ح 9.

4-4. الخصال : 432 ح 14 ، بصائر الدرجات : 76 - 78 ، الرياض النضرة 3 / 169 ، المناقب - لابن المغازلي - : 288.

[9] ... ابن سليمان ، وتفسير ابن جريج ، وتفسير قتادة وتفسير أبي عبيدة القاسم بن سلام ، وتفسير علي بن حرب ، وتفسير السدي ، وتفسير مجاهد ، وتفسير مقاتل بن حيان ، وتفسير أبي صالح ، وكلهم من أعلام أهل السنة والجماعة ، كما نقله المحدث الشيخ يوسف - قدس سره - ، أنهم رووا جميعا في هذه التفاسير عن أنس ابن مالك قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكرنا رجلا يصلى ويصوم ، ويتصدق ويزكى ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا أعرفه .

فقلنا : يا رسول الله ، إنه يعبد الله ويسبحه ، ويقدهه ويهلله!

فقال : لا أعرفه .

فبينما نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا ، فقلنا : يا رسول الله! هو ذا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لأبي بكر : خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل واضرب عنقه ، فإنه يجيء في حزب الشيطان .

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعا فقال : والله لا أقتله ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا عن قتل المصلين .

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى وجدت الرجل راكعا ، وأنت نهيتنا عن قتل المصلين الراكعين .

فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس ، فلست بصاحبه .

ثم قال : قم يا عمر ، فخذ سيفي من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب

ص: 295

1-1 . الخصال : 585 ح 10 ، أمالي الطوسي 137 / 2 ، معاني الأخبار : 323 باختلاف يسير ، مسند أحمد 145 / 3 ، سنن ابن ماجه 2 / 1322 ح 3992 و 3993 ، سنن أبي داود 198 / 4 ح 4597 ، صحيح الترمذى 26 / 5 ح 2641 .

عنقه.

قال عمر : فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد ، فرأيت الرجل ساجدا ، فقلت : والله لا أقتله ، فقد استأذنه من هو خير منى ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنى وجدت الرجل ساجدا.

فقال : اجلس ، فلست بصاحبه. قم يا على ، فإنك قاتله ، فإن وجدته فاقتله ، فإنك إن قتلته لم يبق بين أمتى اختلاف أبدا.

قال على عليه السلام : فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله ، ما رأيته.

فقال : يا أبا الحسن ، إن أمة موسى عليه السلام افتترقت على أحد وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون فى النار ، وإن أمة عيسى عليه السلام افتترقت على اثنين وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون فى النار ، وستفترق أمة محمد على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقيون فى النار.

فقلت : يا رسول الله فمن الفرقة الناجية؟

قال : المتمسك بها أنت وأصحابك ... إلى آخره.

وقد رواه أصحابنا أيضا بعدة أسانيد هكذا :

قال صلى الله عليه وآله : افتترقت أمة موسى عليه السلام على أحد وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى التى اتبعت خليفته يوشع بن نون ، وافتترقت أمة عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى التى اتبعت وصيه شمعون ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى التى تتبع وصيى عليا.

ص: 296

.....
وقد استشكلت دلالة الخبر من وجوه :

أحدها : استعمال (السين) الدالة على قرب وقوع مدخولها ، والخلاف والتفرق إنما حصل بعد مدة طويلة.

وهذا ليس بشئ ، لأن كل ما هو آت قريب إذا كان محقق الحصول ، على أن من نظر بعين البصيرة إلى العالم الدنيوى ، وقاسه إلى العالم الأخرى ، لم يكن جميع عمر الدنيا من أوله إلى آخره إلا بمنزلة اللحظة أو أقصر.

وثانيها : من حيث العدد ، لأنه إن حمل على أصول المذاهب فهي أقل من العدد ، وإن حمل على فروعها فهي أكثر منه.

وتدفعه إرادة افتراقها في العقائد ، فإنها تزيد على العدد المذكور ، كما ضبطه كثير ممن عنى بذلك ، وبعد رد بعضها إلى بعض يتم العدد المذكور ، إذ لا شبهة في أن معتقد بعض الفرق لا يوجب الخروج عن مذهب الأخرى ، وإن خالفت عقائدها بخلاف بعض الفرق الأخرى ، فإنها توجب الخروج عنها ، على أنه يجوز أن يكون بين الأصول مخالفة تبلغ هذا العدد ، أو أنها بلغت في وقت من الأوقات ذلك ثم زادت أو نقصت ، أو أن البعض أخفى أصل مذهبه لقيام الضرورة من الدين على خلافه.

وثالثها : ما يقال من أن المراد إن كان الخلود فيها ، فهو خلاف الإجماع لأن المؤمن لا يخلد ، وإن أريد مجرد الدخول ، فهو مشترك لوجود العصاة في الكل.

وفيه : إن إجماع أهل البيت عليهم السلام على خلافه ، لجواز كون معصية الناجية مغفورة ، بل الروايات عن أهل البيت عليهم السلام في هذا كثيرة.

ص: 297

[10] سمعا لما أقول يا عمرو فما

تقول في آل النبي الكرما

[11] هل هللكوا؟! أستغفر الله وقد

قام لفسطاط الهدى بهم عمد

[12] لا بل نجوا فمن عداهم هللكوا

وقد نجا الأولى بهم تمسكوا

[13] ونحن ممن بهم تمسكا

ولم يزل بحبلهم مستمسكا

[14] وقد أخذنا قولهم ففزنا

وعن سوى آل النبي جزنا

[15] متخذين مذهب الأطناب

من آله لا سائر المذاهب

[16] فمذهب الصادق خير مذهب

وهو وبيت الله أولى بالنبي

(1) وأسقط الخصم السقيط في يده

واستهدف السهم صميم كبده

[18] عند انضمام ما أتى من الأثر

ضمن حديث الثقلين المعبر (2)

[19] ما إن تمسكتم بعتره الهدى

وبالكتاب لن تضلوا أبدا

[20] فمن تراه ترك التمسكا

[17] يقال : سقط في يده ، وأسقط في يده - بالبناء للمجهول - ، ومنع أبو عمرو الثاني . وعلى أى حال فمعناه : تحير وتوقف لاحتياج خروجه عن دلالة هذا الخبر المتواتر إلى تعسف وتكلف كما لا يخفى على من راجع كلماتهم .

وقد صرح التفتازاني بأنه لا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه ، وكذا العترة عليهم السلام ... إلى آخره .

ص : 298

1- يقال : سقط في يده ، وأسقط في يده - بالبناء للمجهول - ، ومنع أبو عمرو الثاني . وعلى أى حال فمعناه : تحير وتوقف لاحتياج خروجه عن دلالة هذا الخبر المتواتر إلى تعسف وتكلف كما لا يخفى على من راجع كلماتهم . وقد صرح التفتازاني بأنه لا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه ، وكذا العترة عليهم السلام ... إلى آخره .

2- أنظر : مسند أحمد 4 / 367 ، 3 / 17 و 26 و 59 . صحيح مسلم 4 / 1873 ح 1 . صحيح الترمذى 5 / 663 ح 3788 ، المعجم الكبير للطبراني - 5 / ح 4921 و 4923 و 4980 - 4982 ، سنن البيهقي 2 / 148 ، سنن الدارمي 2 / 431 - 432 ، مسند أبي يعلى 2 / 297 ، مشكل الآثار 4 / 368 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 148 ، حلية الأولياء 1 / 355 ، تاريخ بغداد 8 / 448 ، أسد الغابة 2 / 12 ، فيض القدير 3 / 14 ، فضائل الخمسة 2 / 61 .

[21] وشيعة الطهر أبي السبطين

مولاي بعد سيد الكونين (1)

[22] تمسكوا بأله الأطياب

تمسك الأمة بالكتاب

[23] فاتخذوهم كالكتاب حججا

ومن رأيهم حججا فقد نجا

[24] وهو التمسك الذي به أمر

في الخبر المذكور سيد البشر (2)

[25] إذ هو فعل واحد أضيفا

إليهما معا فلا تحيفا

(3) وإن في التمثيل بالسفينه

دلالة واضحة مبينه (4)

[26] الحديث المذكور رواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، والسيوطى عن أبى ذر والبزاز عن ابن عباس وابن الزبير ، وابن المغازلى عن أبى ذر وابن عباس والأكوع وسعيد بن المسيب ، وصاحب كتاب «شرف النبى» ، والسيوطى أيضا عن ابن عباس ، وابن عدى ، وابن عساكر عن أبى الطفيل : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك».

=====

4. إشارة إلى حديث رسول صلى الله عليه وآله وسلم : «مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا...».

أنظر : تاريخ بغداد 12 / 5. حلية الأولياء 4 / 306 ، المستدرک على الصحيحين 2 / 343 ، ذخائر العقبى : 20 ، مجمع الزوائد 9 / 168 ، الخصائص الكبرى - للسيوطى - 2 / 266 ، المناقب - لابن المغازلى - : 132 - 134.

ص: 299

- 1-1. أنظر : المستدرک علی الصحیحین 3 / 125 ، خصائص النسائی : 28 ، أسد الغابة 3 / 589 - 590 ، فضائل الخمسة 3 / 125 .
- 2-2. أكدت الأحاديث الواردة في الصحاح وكتب العامة على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو سيد العرب وسيد المسلمين ، حيث وردت هذه الأحاديث عن لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا سيد ولد آدم ، وعلى سيد العرب» ، «إنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين» وغيرها .
- 3- الحديث المذكور رواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في مستدرکه ، والسيوطي عن أبي ذر والبيزاس عن ابن عباس وابن الزبير ، وابن المغازلي عن أبي ذر وابن عباس والأكوع وسعيد بن المسيب ، وصاحب كتاب «شرف النبي» ، والسيوطي أيضا عن ابن عباس ، وابن عدى ، وابن عساكر عن أبي الطفيل : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك» .
- 4- أنظر : المستدرک علی الصحیحین 3 / 124 و 3 . حلية الأولياء 1 / 63 و 66 ، وج 5 / 48 ، تاريخ بغداد 1 / 89 ، مجمع الزوائد 9 / 116 .

[27] وهل ترى يزعم من تخلفا

أنى تمسكت بآل المصطفى

[28] وهم تأمروا عليهم بلا

أمر من الله وأنكروا الولا

[29] وقيل : بل هم ظلموا واغتصبوا

تراثهم وللخلاف ارتكبوا

[30] فانقلبوا به على أعقابهم

والذكر قد أخبر بانقلابهم (1)

[31] وأغضبوا البتول فيما صنعوا

كانهم نص الأذى لم يسمعوا (2)

[32] وظلم حرب بعدهم آل النبي

أبدى الذى أخفوه تحت الحجب

(3) فذلك الظلم ورب الحرم

ششنة أعرفها من أخزم

وفى رواية : «غرق».

وقال الطيبى فى شرح المشكاة : شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والأهواء الزائغة ببحر لجمى ، يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد أحاط بأكناف الأرض كلها ، وليس منها خلاص ولا مناص إلا بتلك السفينة.

[33] هذا مثل قاله أبو أخزم الطائى جد حاتم أو جد جده ، مات ابنه أخزم وترك بنين فوثب ولده على جدهم فأدموه ، فقال :

====

، المعجم الكبير - للطبراني - 22 / 404 ح 1010 - 1013 ، خصائص النسائي : 146 ، تهذيب التهذيب 12 / 441 - 442 ، أسد الغابة 5 / 522 ، ذخائر العقبى : 39 ، المناقب - لابن المغازلي - : 132 ، فيض القدير 4 / 421 ح 5833 - 5835 .

ص: 300

-
- 1-1. إشارة إلى قوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) سورة آل عمران ، الآية 144 .
 - 2-2. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمة بضعة مني ، يريني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها» .
 - 3- هذا مثل قاله أبو أوزم الطائي جد حاتم أو جد جده ، مات ابنه أوزم وترك بنين فوثب ولده على جدهم فأدموه ، فقال :

[34] قد أخذوه خلفا عن سلف (1)

ليطفنوا نور الذى لا ينطفى

[35] لكننى لم أذكرن ما ذكروا

وكم معى غيرى ممن أنكروا

[36] فإنهم أصحاب سيد البشر

وفيهم الإسلام شيد واعتمر (2)

[37] هم صدقوا طه بما جاء به

ومن ترى أصدق من أصحابه

[38] وهم لهم مواقف لم تنكر

فى أحد بدر حنين خبير

[39] فمن بعهد الله منهم وفى

نال الرضا منه وحاز الشرفا

(3) وما لنا داع لأن نخوض فى

حديثهم غير حديث الشرف

إن بنى زملونى بالدم

من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم

شنشنة أعرفهما من أخزم

والشنشنة : الطبيعة والعادة ، أى أنهم أشبهوا أباهم فى طبعه وخلقه.

[40] هذا الذى ذكره - قدس سره - صرح به جماعة من أهل السنة ، وجعلوا السبب الوحيد فى الإعراض عن البحث والتنقيب فى باقى

الأحاديث تأديته إلى سوء الظن بالمهاجرين والأنصار ، وقد ذكر ابن حجر فيما نسب إليه من أبيات بعض ذلك في خصوص أمر فدك ، فقال :

إني أحب أمير المؤمنين ولا

أرضى بسب أبي بكر ولا عمرا

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا

بنت النبي رسول الله : قد كفرا

الله أعلم ماذا يأتيان به

يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا.

وقال : محمد بن جبير الكناني :

أحب النبي المصطفى وابن عمه

عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

ص: 301

1-1. في نسخة «م» : خلف.

2-2. في نسخة «م» : واعتبر.

3- هذا الذي ذكره - قدس سره - صرح به جماعة من أهل السنة ، وجعلوا السبب الوحيد في الإعراض عن البحث والتنقيب في باقى الأحاديث تأديته إلى سوء الظن بالمهاجرين والأنصار ، وقد ذكر ابن حجر فيما نسب إليه من أبيات بعض ذلك في خصوص أمر فدك ، فقال : إني أحب أمير المؤمنين ولا أرضى بسب أبي بكر ولا عمرا ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله : قد كفرا الله أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا. وقال : محمد بن جبير الكناني : أحب النبي المصطفى وابن عمه عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

[41] فمن جفا آل النبي واعتدى

كفاه خزيا ما يلاقيه غد

[42] وأنتم خالفتم أبا الحسن

وآله بعد النبي المؤمن

[43] وما أخذتم منهم وعنهم

بل اتبعتم من هم دونهم

[44] حتى انتهى الأمر إلى التقليد في

شرائع الدين القويم الحنفى

[45] قلدتم النعمان (1) أو محمد (2)

أو مالك بن أنس (3) أو أحمد (4)

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم

وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم

وحبهم أسنى الذخائر للأخرى

وما أنا للصحب الكرام بمبغض

فإني أرى البغضاء في حقهم كفرا

هم جاهدوا في الله حق جهاده

وهم نصرُوا دين الهدى بالضبا نصرا.

====

بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب ابن على بن بكر بن وائل الدهلي الشيباني المروزي ، ويكنى أبا عبد الله ، وحسب ما ذكر صاحب سير أعلام النبلاء أنه ولد في ربيع الأول سنة 164 هـ .

ص: 302

- 1-1. النعمان : هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي الكوفي ، مولى بنى تيم الله بن ثعلبة يقال إنه من أبناء فارس ... وهو صاحب المذهب الحنفي ، ولد سنة 80 هـ ، وتوفي سنة 150 هـ في بغداد ودفن هناك.
- 2-2. محمد : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن عبد المطلب بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ... ، وهو صاحب المذهب الشافعي ، ويكنى أبا عبد الله ، ولد في شهر رجب من سنة 150 هـ = 767 م ، وتوفي في مصر سنة 204 هـ على أثر مرض أصابه.
- 3-3. مالك : هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني ، حليف بنى تيم من قريش ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو صاحب المذهب المالكي.
- 4- وكان مولده على الأصح وحسب ما ذكره صاحب أعلام النبلاء سنة 93 هـ .

[46] فهل أتى الذكر به أو أوصى

به النبي أو وجدتم نصا

(1) قيل : فتحتم باب الاجتهاد

فى الدين من بعد النبي الهادى

[48] لكى تنالوا منه ما قد نلتم

وتفعلوا فى الدين ما فعلتم

(2) حتى رأيتم بلغ السيل الزبى (3)

جعلتم التقليد فيه مذهبا

إلا أنه لا يخفى عليك أن هذا لا ينفع فى مقام تعيين الفرقة الناجية من بين الفرق لمن أهمه أمر ذلك ، ولا يكفى الجواب يوم السؤال : أنى لم أبحث عن الحال خوفا من سوء الظن بالصحابة والمهاجرين والأنصار.

[47] هذا القول ذكره صاحب «ضياء العالمين» فى كتابه ، ولا يسع المقام نقل عبارته.

[49] بلغ السيل الزبى : هذا بعض مثل ، وتمامه : وجاوز الحزام الطبيين.

والزبى - كمدى - : جمع زبية كمدية ، والطبيين - بضم الطاء وسكون المفردة - يحتمل كونه مثنى طبى ، وهو حلمة الضرع من ذوات الخف والحافر والظلف ، وقد يفرق بينهما ، فتخص الأطباء بالكلية ، والأخلاف بالناقة ، والضرع بذى الظلف.

وعلى أى حال : فيضرب عند تقاوم الأمر واشتداده كأن المركوبة لشدة عدوها وخوفها يتجاوز حزامها إلى ما لا يجوز التجاوز إليه ، ولشدة ضيق الأمر على الراكب لا يلتفت إليه ولا يصلحه.

====

أنظر : مجمع الأمثال 1 / 91.

ص: 303

1- هذا القول ذكره صاحب «ضياء العالمين» فى كتابه ، ولا يسع المقام نقل عبارته.

2- بلغ السيل الزبى : هذا بعض مثل ، وتمامه : وجاوز الحزام الطبيين. والزبى - كمدى - : جمع زبية كمدية ، والطبيين - بضم الطاء

وسكون المفردة - يحتمل كونه مثنى طبي ، وهو حلمة الضرع من ذوات الخف والحافر والظلف ، وقد يفرق بينهما ، فتخصص الأطباء بالكلية ، والأخلاف بالناقاة ، والضرع بذى الظلف. وعلى أى حال : فيضرب عند تقاوم الأمر واشتداده كأن المركوبة لشدة عدوها وخوفها يتجاوز حزامها إلى ما لا يجوز التجاوز إليه ، ولشدة ضيق الأمر على الراكب لا يلتفت إليه ولا يصلحه.

3-1. الزبي - جمع زبية - : هى حفرة تحفر للأسد إذا أريد صيده ، وأصلها الراية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً ، وهو مثل يضرب لما جاوز الحد.

[50] ثم زعمتم أنه لن يخلدا

فى النار إلا من يلاقى أحمدا

[51] مواليا لآله الكرام

ومعرضا عن سائر الأنام

[52] وقد بنيتم فى الجنان غرفا

لما خلا شيعة آل المصطفى

[53] ففرقة هالكة والباقية

لهم قصور فى الجنان عاليه (1)

[54] لقد نطقتم بعكس ما نطق

به النبى فى حديث قد سبق

[55] ففاز من عند افتراق الأمة

تمسكوا بأهل بيت العصمة

(2) وإن أردت أن يبين الحال

فانظر إلى حديث : لا تزال

[57] طائفة منهم على الحق ولا

يضرهم خذلان من قد خذلا

[56] الحديث المذكور رواه جماعة من علماء أهل السنة : كابن حجر وغيره ، وإن اختلفت عباراتهم ، ففي بعضها : إن لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الإسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته .

وفى بعضها : إن عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه ، ينطق بالهام من الله ، ويعلم الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين ، يعبر عن الضعفاء .

وفى بعضها : فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل ، فانظروا من تأخذون وهذه الصفات كلها لا تنطبق إلا على أئمتنا الاثنى عشر عليهم السلام الذين قلنا يمامتهم ، لجمعهم صفات الكمال من العلم ، والفضل ، والزهد ، والعدالة ، كما نقلها عنهم كل من عنى بجمع أخبار الأولين ، وسلم من شائبة العصبية والعناد ، والله ولى العباد.

ص: 304

1-1. سبقت الإشارة إليه فى هامش البيت رقم 9 ، فراجع.

2- الحديث المذكور رواه جماعة من علماء أهل السنة : كابن حجر وغيره ، وإن اختلفت عباراتهم ، ففى بعضها : إن لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الإسلام وأهله ولها صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته. وفى بعضها : إن عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه ، ينطق بالهام من الله ، ويعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين ، يعبر عن الضعفاء. وفى بعضها : فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل ، فانظروا من تأخذون وهذه الصفات كلها لا تنطبق إلا على أئمتنا الاثنى عشر عليهم السلام الذين قلنا يمامتهم ، لجمعهم صفات الكمال من العلم ، والفضل ، والزهد ، والعدالة ، كما نقلها عنهم كل من عنى بجمع أخبار الأولين ، وسلم من شائبة العصبية والعناد ، والله ولى العباد.

[58] إذ هو فى عصمة تلك الطائفة

واف فجانب ساحة المخالفه

[59] هم العباد المخلصون من بهم

قد شنف الأسماع وحي ربهم

[60] هم الأولى وفوا بعهدہ ولا

نعهد ذنبا منهم أو زللا

[61] وهل ترى يغويهم الشيطان

وما له عليهم سلطان

[62] يا عمرو قل لمن بكفرنا حكم

أهل كفرنا نحن بالرحمن أم!؟

فصل

(1) نصب الإمام حافظ الزمام

لطف من الله على الأنام

[64] فإنه مقرب للطاعه

وقائد الناس إلى الإطاعه

[65] والالطف واجب وإلا لانتقض

ما عاد لا لنفسه من الغرض

(2) وعن معاصيه مبعد ولا

ينهض ما سواه عنه بدلا

[63] تفصيل الدليل المذكور : إن نصب الإمام على الرعية لطف ، لأن مع وجوده يكون الناس أقرب إلى فعل الواجبات ، والامتناع عن

ضرورة أن وجود الرئيس المهيب الملتزم بالقوانين الشرعية موجب لالتزام أكثر الناس بطريقته وجريهم عليها ، وعند عدمه أو عدم التزامه بالشرعية يكونون أقرب إلى الفساد.

وأبضا : وجوده يمنع تعدى الناس بعضهم على بعض (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله).
فيها اسم الله).

[66] حاصل هذا البيت : أنه إذا كان الناس مع وجود هذا الرئيس أقرب إلى الصلاح ، ومع عدمه هم أقرب إلى الفساد ، وجب عليه نصبه ، كما هو في صورة الحاجة إلى وجود الآلة والقدرة والعلم ، فإنه يجب عليه إيجادها لتوقف

ص: 305

1- تفصيل الدليل المذكور : إن نصب الإمام على الرعية لطف ، لأن مع وجوده يكون الناس أقرب إلى فعل الواجبات ، والامتناع عن المحرمات. ضرورة أن وجود الرئيس المهيب الملتزم بالقوانين الشرعية موجب لالتزام أكثر الناس بطريقته وجريهم عليها ، وعند عدمه أو عدم التزامه بالشرعية يكونون أقرب إلى الفساد. وأبضا : وجوده يمنع تعدى الناس بعضهم على بعض (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله). [66] حاصل هذا البيت : أنه إذا كان الناس مع وجود هذا الرئيس أقرب إلى الصلاح ، ومع عدمه هم أقرب إلى الفساد ، وجب عليه نصبه ، كما هو في صورة الحاجة إلى وجود الآلة والقدرة والعلم ، فإنه يجب عليه إيجادها لتوقف

2- حاصل هذا البيت : أنه إذا كان الناس مع وجود هذا الرئيس أقرب إلى الصلاح ، ومع عدمه هم أقرب إلى الفساد ، وجب عليه نصبه ، كما هو في صورة الحاجة إلى وجود الآلة والقدرة والعلم ، فإنه يجب عليه إيجادها لتوقف

[67] ومن نفى عن الإله الغرضا

قضى بعكس ما به الذكر قضى

[68] وحرار فى تصديق أمر الرسل

ونفى تعذيب النبى المرسل

[69] وليك معصوما وإلا لزمنا

إطاعة الولى فيما حرما

غرض المكلف عليها ، لأن امتثال أوامر المكلف ونواهيه لا يكون إلا بوجودها ، فلو تركها عد عند العقلاء ناقضا لغرضه.

واختبر نفسك فى تكاليف الموالى والعبيد ، فإنه إذا كلفه وعلم أنه لا يمتثل تكليفه إلا بفعل يفعله المكلف لا مشقة فيه عليه ، فإنه إذا لو لم يفعل ذلك عد ناقضا لغرضه ، وهو قبيح عقلا.

[69] تفصيل الكلام فى وجوب العصمة ، أن الغرض من نصب الرئيس عدم عصمة الناس وجواز صدور ما ينافى الشرع منهم ، من ترك المأمور به ، وفعل المنهى عنه ، وارتكاب القبيح ، وقمع التعدى.

ولو لم يكن معصوما ، جاز عليه جميع ما جاز عليهم ، وتلزم مع هذا طاعته فيما يأمر به أو ينهى عنه ، وإن كان منكرا أو معروفا ، وللزم كونه أقل رعيته رتبة ، ويلزم عدم الوثوق بما أتى به من أمور الدنيا والآخرة من الأحكام ، ويجوز عليه موافقة الرعية على ما يأتونه من قبيح أو تعد ، فيحتاج هو أيضا إلى رئيس ، والكلام فيه كالكلام فى الأول ، فإما أن ينتهى إلى معصوم وهو المطلوب ، أو يتسلسل وهو باطل.

وقد قلت فى المنظومة فى هذا المقام :

وانف عن النبى والإمام

فى أن تمسهم يد الآثام

لأنه يوجب بعث الخلق

على الفساد واتساع الخرق

ويلزم الناس اتباع الكاذب

إذا أتاهم بضد الواجب

أوعدم الوثوق فيما يدعى

بل كل ناقص دعا لم يسمع

ص: 306

[70] إذ لازم انتفائها نقض الغرض

فهو على العصمة حجة نهض

[71] هذا ولو لم تحرز السلامه

فيه انتفت فوائد الإمامه

[72] والإثم لو جاز على الإمام

لأنحط رتبة عن العوام

[73] وإنه لمنكر فالمفترض

إنكاره وهو مناف للغرض

(1) وما سوى الشارع كيف يعلم

من ليس يعصى ربه ويظلم

[75] فليس للأمة فيه ملتمس

وضل من عليهم الأمر التيس

سواءً كان ناقصاً في خلقته

أو ناقصاً في خلقه ونسبته

لنفرة الطباع عمّن ذكرا

وتنتفى الاغراض من خلق الورى

من قطع عذر الكافر المعاند

والعقل لا يأبى امتناع الجاحد

من لم يفكر في عواقب الردى

كيف يكون قائداً إلى الهدى!؟

(لا تنه عن خلق وتأتي مثله

إذا النبي والامام قبله

ومن لم يصلح خلائقه ، لم ترض الناس طرائقه ، وكان حثه على الطاعة مع ارتكاب خلافها بمنزلة من رام استقامة ظلّ العود قبل أن يستقيم العود.

[74] المراد بالبيت : أنه إذا ثبت وجوب عصمة الامام لزم تعيينه من الله سبحانه وتعالى ، لأنه العالم بالسرائر ، المطلع على مكنونات الضمائر.

ولقد أجاد من قال :

ويكفيك من قوم شواهد أمرهم

فخذ صفوهم قبل امتحان الضمائر

فإن امتحان الناس يوحش منهم

وما لك إلا ما ترى في الظواهر

وإنك إن كشفت لم تر مخلصا

وأبدى لك التجريب خبث السرائر

ومثل الإنسان كالبطيخة ، ظاهرها مونتق ، وقد يكون في بطنها الدود والعيب ، وفي تقلبات الأحوال علم جواهر الرجال.

ص: 307

1- المراد بالبيت : أنه إذا ثبت وجوب عصمة الامام لزم تعيينه من الله سبحانه وتعالى ، لأنه العالم بالسرائر ، المطلع على مكنونات الضمائر. ولقد أجاد من قال : ويكفيك من قوم شواهد أمرهم فخذ صفوهم قبل امتحان الضمائر فإن امتحان الناس يوحش منهم وما لك إلا ما ترى في الظواهر وإنك إن كشفت لم تر مخلصا وأبدى لك التجريب خبث السرائر ومثل الإنسان كالبطيخة ، ظاهرها مونتق ، وقد يكون في بطنها الدود والعيب ، وفي تقلبات الأحوال علم جواهر الرجال.

.....
وقد قلت فى مثل المقام فى المنظومة :

الناس شتى وهم معادن

فمنه رائن ومنه زائن

وليست العقول بالأجسام

كلا ولا الأفهام بالأجرام

ولا الجميل حائز للفخر

ولا القبيح فى الفجور يجرى

كم ريق المنظر فى شبابه

وكامل المفخر فى انتسابه

يلف فى ثوب من الإعظام

بكفى الإجلال والإكرام

تحسبه الكامل من كل جهه

مواكب الفخر له متجهه

إذا كشفت عنه ثوبا خبرا

رأيت منه كل أمر نكرا

ومنهم الضعيف بين الخلق

المكثر الحزن القليل الرزق

ليس له فى الناس من صديق

يرفل فى ثوبى أسى وضيق

ليس بذي مال ولا جمال

ولا أليف الفرش والحجال

متعته الدهر بشؤم ونكد

مرتحل من بلد إلى بلد

كأنه يذرع ساحة الفضاء

ما حط إلا ساعة وقوضا

إن قرضت لحربه سن الزمن

أرهف سيف عزمه لها وسن

وضاع إن مس الخبير خبره

كأنه فتيق مسك نشره

إلى قوله :

وليس للناس بهذا معرفه

بحيث كانت حاله منكشفه

لذا اقتضى تعيينه للباري

لأنه العلام بالأسرار

ولو إليهم وكلنا ذا النبأ

لاقتتلوا وافترقوا أيدي سبا

كلا تراه أخذا دليلا

فالفيلا لا يألف إلا فيلا

[76] فآل أمرهم إلى يزيدا

من حارب الكتاب والتوحيداً (1)

(2) يقتل سبط سيد الأنام

وآله وحزبه الكرام (3)

[77] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قاتله : لعن الله قاتلك ، ولعن سالك ، وأهلك الله المتآزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

كما رواه فرات بن إبراهيم معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام : وقال فيه وفي قاتل الحسن عليه السلام أيضا : «لعن الله قاتلكما ، ولعن الله من غصبكما حقكما ، ولعن الله المتآزرين عليكما».

كما في المنتخب عن ابن عباس.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان دموعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما لعينيك تفيض ، أغضبك أحد؟!

قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل عليه السلام فأخبرني : أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، وهذه قبضة من تربته أشمئها ، فلم أملك عيني أن فاضتا ، واسم الأرض كربلا بشط الفرات التي يقتل فيها ، وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه ، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا ، ويهدى رأسه إلى يزيد.

ثم صعد المنبر مغموما مهموما ، حزينا كئيبا باكيا ، وأصعد معه الحسن

====

راجع : تاريخ الإسلام : حوادث ووفيات سنة 3. 80 ، تاريخ ابن الأثير 4 / 46 ، كتب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لأبي محنف ، الخوارزمي ، وغيرها من كتب التاريخ.

ص: 309

1 - 1. ليس بخاف على أحد من هو يزيد بن معاوية لعنه الله وأخزاه ، وكيف كانت حياته سلسلة متصلة من الكفر والفجور واقتراف المعاصي.

2- وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قاتله : لعن الله قاتلك ، ولعن سالك ، وأهلك الله المتآزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. كما رواه فرات بن إبراهيم معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام : وقال فيه وفي قاتل الحسن عليه السلام أيضا : «لعن

الله قاتلكما ، ولعن الله من غضبكما حقكما ، ولعن الله المتأزرين عليكما». كما فى المنتخب عن ابن عباس . وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان دموعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، ما لعينيك تفيض ، أغضبك أحد؟! قال : لا ، بل كان عندى جبرئيل عليه السلام فأخبرنى : أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، وهذه قبضة من تربته أشمئها ، فلم أملك عيني أن فاضتا ، واسم الأرض كربلاء بشط الفرات التى يقتل فيها ، وكأنى أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه ، وكأنى أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا ، ويهدى رأسه إلى يزيد . ثم صعد المنبر مغموما مهموما ، حزينا كئيبا باكيا ، وأصعد معه الحسن 2-3 . إشارة إلى استشهاد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام فى واقعة الطف سنة 61 هـ وسبى عياله وأطفاله .

سباهم من بلد إلى بلد

(1) وهتكه الدين القويم جهره

بفعله الشنيع يوم الحرة (2)

والحسين ، ووضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين ، وقال : اللهم إن محمدا عبدك ورسولك ، وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل ذريتي ، ومن أخلفهما في أمتي ، وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مخذول مقتول بالسم ، والآخر شهيد مضرج بالدم ، اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم».

قال : «فضج الناس بالبكاء والعيويل ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتبكونه ولا تنصرونه؟! اللهم فكن أنت له وليا وناصرًا.

ثم قال : يا قوم إنى مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ومزاج مائي ، وثمره فؤادي ومهجتي ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ... إلى آخره.

[79] كان ذلك عند خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، وكان أمير جند الشام مسلم بن عقبة المرى ، أوصاه لما وجهه إليهم : ادع القوم ثلاثا ، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثا ، فما كان فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند. ولما ظفر بهم فعل على ما أمره.

ولما دخل المدينة أخذ البيعة على الناس على أنهم خول ليزيد بن معاوية ، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء ، وكان ذلك يوم الأربعاء سنة 63.

والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، هي بظاهر المدينة تحت واقم ، بها كانت الواقعة.

ص: 310

1- ان ذلك عند خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، وكان أمير جند الشام مسلم بن عقبة المرى ، أوصاه لما وجهه إليهم : ادع القوم ثلاثا ، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثا ، فما كان فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند. ولما ظفر بهم فعل على ما أمره. ولما دخل المدينة أخذ البيعة على الناس على أنهم خول ليزيد بن معاوية ، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء ، وكان ذلك يوم الأربعاء سنة 63. والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، هي بظاهر المدينة تحت واقم ، بها كانت الواقعة.

2- (22) حدثت وقعة الحرة يوم الأربعاء - وقيل : يوم الجمعة - لثلاث بقين من ذى الحجة من سنة 63 هـ ،

ومذ أراد الرجس هدم الكعبة

قضى برغم الأنف منه نجه

[80] كان توجيه الجند إلى الكعبة بعد وقعة الحرة ، توجه إليها مسلم بجنده لحرب ابن الزبير ، وكان مسلم مريضا فمات بالمشلل قبل وصوله إلى مكة المعظمة ، واستخلف على الجند الحصين بن نمير ، ودامت الحرب بينهم

زمن خلافة الأمويين ، وعلى وجه التحديد في زمن يزيد بن معاوية ، حيث كانت بقيادة مسلم ابن عقبة ، وفيها انتهكت الأعراض واستبيحت الحرمات على مرأى ومسمع من الجميع ، فقد أبيضت المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام حتى افتضت فيها ألف بنت باكر من بنات المهاجرين والأنصار ، وقتل أيضا الكثير من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين ، ويقدر عدد الذين قتلوا ظلما وعدوانا بزهاء العشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلا ، حيث لم يبق في المدينة أى من الذين شاركوا في وقعة بدر ، بالإضافة إلى كل هذه التعديات والانتهاكات ، فقد كان قتل النساء والأطفال مروعا وما لا يتحمله العقل وما جاوز الحد ، بحيث كان الجندي الأموي يأخذ الطفل من محالب أمه ويرمى به نحو الحائط فينتشر دماغه وأمه تنظر إليه.

وأمرهم المجرم بالبيعة إلى يزيد على أنهم خول وعبيد ، إن شاء استرق وإن شاء أعتق ، فبايعوا يزيد على إكراه وأموالهم مسلووبة وحرمانهم مهتوكة ورحالهم منهوبة ودماؤهم مسفوكة.

وبعث المجرم ابن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى طاعيته يزيد بن معاوية ، فلما وضعت بين يديه استشهد بالأبيات المشهورة لابن الزبير وهو أحد شعراء العصر الجاهلي (أنظر : شعر ابن الزبير : 42) :

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من سادتهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم بعد ذلك توجه المجرم ابن عقبة لقتال ابن الزبير - وقد كان في مكة - فهلك لعنه الله وهو في طريقه إليها.

وتأمر بعده الحصن بن نمير بعهد من يزيد ، فتوجه نحو مكة المكرمة ، ونصب عليها المجانيق ، وفرض على جيشه أن يرموا عشرة آلاف صخرة في يوم واحد على البيت الحرام ، فحاصر الكعبة عدة أشهر ، وهي محرم الحرام وصفر وشهري ربيع الأول والثاني ، فمات الطاغية يزيد وكانت المجانيق قد أصابت الكعبة فهدمت البيت وشب فيها الحريق.

أنظر: النص والاجتهاد: 319، تاريخ ابن الأثير 4/ 111، تاريخ الطبري 5/ 482، أنساب الأشراف ج 1 ق 4 ص 333.

ص: 311

1- كان توجيه الجند إلى الكعبة بعد وقعة الحرة، توجه إليها مسلم بجنده لحرب ابن الزبير، وكان مسلم مريضاً فمات بالمشلل قبل وصوله إلى مكة المعظمة، واستخلف على الجند الحصين بن نمير، ودامت الحرب بينهم

[81] وكفره مذ نعب الغراب

بان وعنه انكشف الحجاب (1)

[82] وكيف لا يكفر من تمثلا

في لعبت هاشم بالملك فلا؟! (2)

(3) ويحك هل هذا ولي الأمر

من وجبت طاعته في الذكر

بقية محرم وصفر من سنة 64 ، حتى إذا مضت ثلاثة أيام من ربيع الأول رموا البيت الحرام بالمجانيق وأحرقوه بالنار وهم يقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبد

نرمى به أعواد هذا المسجد

حتى إذا أهل ربيع الثاني هلك يزيد وتوادعوا ، فكان من فعله - لعنه الله - في السنة الأولى أنه قتل الحسين عليه السلام ، وفي الثانية أوقع وقعة الحرة ، وفي الثالثة هدم البيت.

وسياتى إن شاء الله تعالى عند التعرض لرواية «الخلفاء بعدى اثنا عشر» ما يدل على أنموذج من أفعال غيره.

[83] هذا الذى ذكره السيد مضمون ما ورد فى بعض الروايات عن

ص: 312

1- وهما بيتان من الشعر قالهما يزيد بن معاوية لعنه الله عند وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس الأصحاب من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وعند دخول السبايا عليه ، فقال هذين البيتين لإظهار الشماتة والتشفى بهم : لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربي جيروني نعب الغراب فقل : نح أو لا تنح فلقد قضيت من الغريم ديونى أنظر : وقعة الطف - لأبى مخنف - فى هامش الصفحة 268 ، وغيره من كتب التاريخ.

2- وهما بيتان من الشعر تمثل بهما يزيد بن معاوية عند دخول السبايا إلى مجلسه ، وذلك لإظهار حقه على بنى هاشم ، وما فعل فى ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل أنظر : وقعة الطف - لأبى مخنف - فى هامش الصفحة 268 ، وغيرها من كتب التاريخ والمقاتل الحسينية على اختلاف طبعتها.

3- هذا الذى ذكره السيد مضمون ما ورد فى بعض الروايات عن

.....
سفيان الثوري ، أنه قال لرجل من أهل مكة : اذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام.

قال الرجل : فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته.

فقال له سفيان : يا أبا عبد الله ، حدّثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف.

قال عليه السلام : دعني حتى أذهب في حاجتي فأني قد ركبت ، فإذا جئت حدّثتك.

فقال : أسألك بقرايتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حدّثتني.

قال : فنزل ، فقال : سفيان مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتته. فدعا به.

ثم قال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف

نضر لله عبدا سمع مقالتي فوعاها ، وبلغها من لم تبلغه ، ...

ثم مر فيها إلى أن ذكر منها :

ثلاثة لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم.

ثم أتمها.

قال الرجل : فلما كنا في بعض الطريق قلت لسفيان : إنه ألزمك شيئا لا ينفك من رقبتك.

قال : وما ذاك؟!

قلت : من هؤلاء الأئمة الذين يجب نصحتهم ، معاوية وابنه ومروان وكل

[84] مقرونة بطاعة الله ومن

قام بتبليغ الفروض والسنن

[85] وكم تولى الأمر غير اللائق

من ملحد منافق وفاسق

[86] فانظر إلى وليدهم كيف اعترف

بالكفر لما نصب الذكر هدف (1)

[87] يقول : قل مزقنى الوليد

مستهزئاً فليخسأ العنيد

من لا تجوز شهادته عندنا؟! وأى الجماعة المراد الذى أمرنا بلزومها؟!

مرجى يقول : من لم يصل ، لم يصم ، ولم يغتسل من جنابة ، وهدم الكعبة ، ونكح أمه ، فهو على إيمان جبرئيل؟!

أو قدرى يقول : لا يكون ما شاء الله ، ويكون ما شاء إبليس؟!

أو حرورى يبرأ من على عليه السلام ويشهد عليه بالكفر.

أو جهمى يقول : إنما هى معرفة الله وحده؟!

قال سفیان : وأى شئ يقولون؟!

قلت : يقولون : على بن أبى طالب الإمام ، والجماعة أهل بيته.

قال الرجل : خرق الكتاب وقال : اكنمها على!

(25) إشارة إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

يكنى أبا العباس ، وهو أحد الخلفاء الأمويين ، حيث بويع بالخلافة سنة خمس وعشرين ومائة ، وذلك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك ، وقد اشتهر الوليد باللهو وشرب الخمر والفسق والفجور والنساء الغانيات ، وروى عنه فى أكثر من مصدر أنه ذات يوم دعا الوليد بن يزيد

بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها الآية الكريمة : (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد). فقال لعنه الله : اسجعا سجعا! علقوه. ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ، ثم قال هذين البيتين الذين استشهد بهما السيد الطباطبائي - رحمه الله - على كفره وفسوق الأمويين :

أتوعد كل جبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا لاقيت ربك يوم حشر

فقل لله مزقني الوليد

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان يخاطب في هذين البيتين القرآن الكريم بكل وقاحة وصلافة ،

ص: 314

1- إشارة إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. يكنى أبا العباس ، وهو أحد الخلفاء الأمويين ، حيث بويع بالخلافة سنة خمس وعشرين ومائة ، وذلك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك ، وقد اشتهر الوليد باللهو وشرب الخمر والفسق والفجور والنساء الغانيات ، وروى عنه في أكثر من مصدر أنه ذات يوم دعا الوليد بن يزيد بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها الآية الكريمة : (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد). فقال لعنه الله : اسجعا سجعا! علقوه. ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ، ثم قال هذين البيتين الذين استشهد بهما السيد الطباطبائي - رحمه الله - على كفره وفسوق الأمويين : أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان يخاطب في هذين البيتين القرآن الكريم بكل وقاحة وصلافة ،

[88] فلا وأيم الله لا يليق

من قام للفسوق فيه سوق

[89] وقد كفانا حجة في الرد

نص الكتاب (لا ينال عهدي) (1)

(2) فالنص فرض لازم وليس من

فيه ادعوا نصا سوى أبي الحسن (3)

[90] البيت تفريع على ما تقدم ، فإنه لما ثبت وجوب نصب إمام ، وأنه لا بد أن يكون معصوما ، وأن معرفة عصمته لا تكون إلا من قبل الله تعالى ، فطريق بيانه حينئذ منحصر بالنص أو بالمعجزة ، وحيث إن المعجز - ونحوه من أسباب البيان - مما يدخله الوهم ، ويحتاج ثبوته إلى تكلف ومشقة ، لأنها حينئذ تكون كابتداء نبوة ، فانحصر الطريق بالنص ، ولذا لم يتعرض - قدس سره - لغيره ، ولما سبرنا أحوال الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجدناهم مختلفين في الإمام بعده :

ويبطل القول بإمامة العباس : أنه لم يدعها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ادعاها أحد له ، ولا كان لذلك في بدء الأمر عين ولا أثر ، وإنما هو قول حدث في أيام خلافة بنيه .

ويبطل دعوى أبي بكر : عدم الاستدلال به في يوم السقيفة ، واستند هو

====

3. إشارة إلى قوله تعالى : (قال لا ينال عهدي الظالمين) (سورة البقرة ، آية 124).

4. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كنت مولاه فعلى مولاه...».

أنظر : مسند أحمد 4 / 5 . سنن الترمذي 5 / 633 ح 3713 ، سنن ابن ماجه 1 / 45 ح 121 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 109 ، حلية الأولياء 4 / 23 ، البداية والنهاية 7 / 346 - 349 ، ذخائر العقبى : 67 ، الرياض النضرة 3 / 126 ، مجمع الزوائد 9 / 103 ، خصائص النسائي : 99 ح 81 و 82 و 83 ، مصنف ابن أبي شيبة 12 / 83 ، المناقب للخوارزمي - : 99 ، المعجم الكبير - للطبراني - 5 / 229 ، أخبار أصبهان 1 / 107 ، الصواعق المحرقة : 188 ح 4 .

ص: 315

1- وما لبث بعد هذه الحادثة إلا يسيرا إذ قتل لعنه الله سنة ست وعشرون ومائة.

2- البيت تفريع على ما تقدم ، فإنه لما ثبت وجوب نصب إمام ، وأنه لا بد أن يكون معصوما ، وأن معرفة عصمته لا تكون إلا من قبل الله

تعالى ، فطريق بيانه حينئذ منحصر بالنص أو بالمعجزة ، وحيث إن المعجز - ونحوه من أسباب البيان - مما يدخله الوهم ، ويحتاج ثبوته إلى تكلف ومشقة ، لأنها حينئذ تكون كابتداء نبوة ، فانحصر الطريق بالنص ، ولذا لم يتعرض - قدس سره - لغيره ، ولما سبرنا أحوال الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجدناهم مختلفين في الإمام بعده : ويبطل القول بإمامة العباس : أنه لم يدعها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ادعاها أحد له ، ولا كان لذلك في بدء الأمر عين ولا أثر ، وإنما هو قول حدث في أيام خلافة بنيه. ويبطل دعوى أبي بكر : عدم الاستدلال به في يوم السقيفة ، واستند هو

3- أنظر : الأغاني 2 / 7. أمالي المرتضى 1 / 130 ، خزنة الأدب 2 / 228.

[91] وابن أبي قحافة لكن بطل

ثبوته فيه وإلا لاستدل

[92] به وما احتاج لما لا ينجع

ولا رووا حديث : لا تجتمع (1)

(2) وهل ترى معنى للاستقالة

لو تم نص خاتم الرسالة

وأصحابه إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الخلافة في قريش» وما يتمسك به بعضهم على النص عليه موهون سندا ودلالة ، إذ لو كان شئ منه صادرا لكان في استدلالهم به غنى عن ذلك الكلام ، ولكان مستندا لمن رام إثبات حق لهم فيها ، ممن تجنب العناد والعصبية من علماء أهل السنة ، ولم يحتاجوا إلى تصحيح ذلك بالاستناد إلى الاجماع الذي لم يتم ولا يتم في زمن من الأزمان على أحد من الخلفاء .

والاكتفاء باجتماع كل فرقة من فرق الإسلام لا مستند لها إلا خبر واحد نقله بعضهم محرفا عن أصل الحديث الدال على صحة إجماع كافة فرق الإسلام في عصر من الأعصار على أمر من الأمور الدينية الذي هو عندنا لأجل دخول الإمام فيهم .

[93] المراد : أنه لو كان منصوبا عليه لم يجوز أن يرقى المنبر بمحضر من المسلمين ويقول : أقيلوني فلست بخيركم وعلى فيكم ، لأن المنسوب بأمر الله عز وجل أو بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينخلع إلا بأمرهما وإن رضى الناس ، ولرد عليه أحد ممن حضر فقال : وما تتمر إقالتنا وأنت منصوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ص: 316

1-1 . إشارة إلى ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث القائل : «لا تجتمع أمتى على ضلال» ، وذلك لتبرير موقفهم من خلافة أبي بكر ، على أن الأمة لا تجتمع على الضلالة .

2- المراد : أنه لو كان منصوبا عليه لم يجوز أن يرقى المنبر بمحضر من المسلمين ويقول : أقيلوني فلست بخيركم وعلى فيكم ، لأن المنسوب بأمر الله عز وجل أو بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينخلع إلا بأمرهما وإن رضى الناس ، ولرد عليه أحد ممن حضر فقال : وما تتمر إقالتنا وأنت منصوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

(1) أو ما رووه عن أبي حفص عمر

فى بيعة الأول فاتبع الأثر

[95] قد قال فيها : إنها لفلته (2)

لا ترجعوا لمثلها البتة

[96] هذا وليس باتفاق الأمة

صديقهم من أهل بيت العصمة

(3) فاختص نص المصطفى خير البشر (4)

بالمرتضى قسم طوبى وسقر (5)

[94] المراد : أنه لو كان منصوفا عليه لم يصح لعمر أن يقول فى بيعته : إن بيعة أبى بكر كانت فلتة ، أى أنها بغير ترو ولا مشورة.

ولو كان منصوفا عليه لرد عليه المسلمون وقالوا له : إن ذلك لم يكن منا لنشاور فيه ، وإنما هو من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه نص عليه.

[97] المراد : أنه إذا بطلت الدعاوى المذكورة ، كان النص المدعى وروده مخصوصا بأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام دون غيره إجماعا ممن قال بالنص.

فإن قال قائل : إن جميع ما ذكرت أولا جاز هنا أيضا ، لأنه لم ينقل عنه

====

أنظر : تاريخ بغداد 7 / 4 . 391 / 9 ، تاريخ دمشق / ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام 2 / 444 - 449 ، الرياض النضرة 3 / 198 ، ذخائر العقبى : 96 ، فضائل الخمسة 2 / 100 ، مائة منقبة - لابن شاذان - : 123 ، كفاية الطالب : 245.

5. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا على ، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة».

أنظر : المناقب - لابن شاذان - : 6. تاريخ دمشق / ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام 2 / 244 ، المناقب - لابن المغازلى - : 67 ، المناقب - للخوارزمى - : 209 ، الصواعق المحرقة : 195.

- 1- المراد : أنه لو كان منصوصا عليه لم يصح لعمر أن يقول في بيعته : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، أى أنها بغير ترو ولا مشورة. ولو كان منصوصا عليه لرد عليه المسلمون وقالوا له : إن ذلك لم يكن منا لنشاور فيه ، وإنما هو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه نص عليه.
- 2- 1. إشارة إلى قول عمر بن الخطاب من أن بيعة أبي بكر كانت فلتة.
- 3- المراد : أنه إذا بطلت الدعاوى المذكورة ، كان النص المدعى وروده مخصوصا بأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام دون غيره إجماعا ممن قال بالنص. فإن قال قائل : إن جميع ما ذكرت أولا جاز هنا أيضا ، لأنه لم ينقل عنه
- 4- أنظر : السيرة النبوية لابن هشام - 4 / 2. السيرة النبوية - لابن كثير - 4 / 487 ، تاريخ الإسلام / عهد الخلفاء الراشدين : 6 ، تاريخ الطبرى 3 / 205 ، تاريخ ابن الأثير 2 / 327 وفيه «فتنة» بدل «فلتة».
- 5- 3. إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «على خير البشر فمن أبى فقد كفر».

وأشجع الوري بلا كلام

(2) أحب مخلوق إلى الله وفي

رواية الطائر شاهد وفي (3)

أنه استدلل به في ذلك اليوم ، ولا استدلل له به أحد ممن تأخر معه ، ولأنه لما أرادوه على البيعة بعد من تقدمه أبي وصرح في كثير من خطبه بأنه أبي عليهم وامتنع.

قلنا : إن دعوى عدم استدلاله واستدلال أصحابه له ممنوعة كيف؟! وقد استفاض نقله في أخبارنا عنه ، وعن عدة من المهاجرين والأنصار ، وأنهم خاطبوا أبا بكر بذلك وهو يخطب على المنبر ، ثم إنهم هددوا فسكتوا ، على أن السكوت عن إظهار الحججة للعلم بعدم تأثيرها لعلمهم بها وإقدامهم على مخالفتها ، وعدم السامع الناصر ، بخلاف ما تم لأبي بكر من قيام أكثر الناس معه ، فكان الواجب عليه ذكر حجته ، خصوصا وقد التوى عليه جماعة قليلون يكون إيراد الحججة عليهم مسموعا.

وأما خبر استقالته عليه السلام فقد أوضح وجهه ، وبينه في كثير من خطبه وكلماته ، وهو عدم استقامة من بايعه على البيعة ، ونكثهم ، كما هو ظاهر لكل من راجع التاريخ والسيرة.

[99] رواه من أهل السنة جماعة : كالترمذى ، ورزين ، والخوارزمى ، وابن مردويه ، والحاكم ، وابن عبد البر ، وابن الأثير ، والبعوى ، وصاحب (المشكاة).

====

أنظر : سنن الترمذى 5 / 737 ح 3721 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 130 ، المعجم

ص: 318

1-1. فى بيان زهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، أنظر : مسند أحمد 1 / 87 ، حلية الأولياء 1 / 80 و 81 ، مجمع الزوائد 9 / 131 ، الرياض النضرة 3 / 210 - 211 ، كفاية الطالب : 191.

2- رواه من أهل السنة جماعة : كالترمذى ، ورزين ، والخوارزمى ، وابن مردويه ، والحاكم ، وابن عبد البر ، وابن الأثير ، والبعوى ، وصاحب (المشكاة).

3-2. إشارة إلى «حديث الطير» المشهور.

[100] وأعلم الناس بلا تأمل

فقد روى الجمهور أفضاكم على (1)

[101] قد رجعوا إليه في الوقائع

وهو إلى سواه غير راجع

[102] هل غيره قال : سلوني قبل أن

وهل لها أهل سوى أبي الحسن (2)

[103] وأفضل الأنام بعد من صدع

بالشرع ناهضا وضل من منع

[104] كم نطقت بفضله الأخبار

وصدقت أخباره الآثار

وقال صاحب كتاب «فتح المطالب» منهم : رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفسا.

وخلاصة مضمون الكل : أن أنسا قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طير مشوى ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم انتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء على عليه السلام فأكله معه.

=====

3. إشارة إلى خطبة له عليه السلام يستشهد بها الجميع على فضله ، وغزارة علمه ، يقول في مطلعها : «أما بعد حمد الله والثناء عليه ، أيها الناس ، فإنى فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجتري عليها أحد غيرى بعد أن ماج غييبها ، واشتد كلبها ، فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذى نفسى بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة...».

أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : 36 خطبة 4. ذخائر العقبى : 83 ، الرياض النضرة 3 / 166.

ص: 319

1- . الكبير - للطبراني - 1 / 1 . أنساب الأشراف 1 / 323 ، حلية الأولياء 6 / 339 ، تاريخ بغداد 8 / 382 ، تاريخ دمشق / ترجمة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام 2 / 105 ح 609 ، البداية والنهاية 7 / 350 - 353 ، تذكرة الحفاظ 3 / 1112 ، لسان الميزان 5 / 69 ،

تاريخ الإسلام 197 / 2 ، تهذيب التهذيب 268 / 12 ، أسد الغابة 30 / 4 ، مجمع الزوائد 125 / 9 ، المناقب - لابن المغازلي - : 156 ، الرياض النضرة 114 / 3 ، تاريخ جرجان : 169 .
2-2 . وفي قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ، أنظر : مسند أحمد 1 / 77 ، 4 / 372 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 135 - 136 ، سنن البيهقي 8 / 111 ، المناقب - للخوارزمي - : 38 - 56 ، الرياض النضرة 3 / 167 - 169 ، ذخائر العقبى : 84 ، الصواعق المحرقة : 189 ح 10 .

(1) ولنكتفى بالخبر المحقق

فى ضربة الوصى يوم الخندق (2)

[106] وسبق مفضل على ذى الفضل

مما أباه النقل بعد العقل

(3) يا عمرو كيف يترك الأمر سدى

خير نبى شارع نهج الهدى

[108] فيترك الناس على الجهاله

منغمرين فى دجى الضلاله

[109] ويهمل الدين الذى به صدع

بتركه نصب إمام متبع

[110] ويحك ما أتعس من قد نطقا

بكفر قوم لبسوا ثوب التقى (4)

[105] فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال فيها : «لمبارزة على عمرو ابن عبد ود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة» بل فى بعضها : «ضربة على يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين» بل قال فى أمير المؤمنين عليه السلام : «خرج الإيمان كله إلى الكفر كله» وناهيك فى هذا من الجلالة والرفعة التى لا تضاهى ، والدلالة على الأفضلية.

[107] وقد جاء هو بذلك كما فى صحيح مسلم بعدة طرق عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : «ما حق امرئ مسلم أن يبیت إلا ووصيته عنده مكتوبة».

ورواه البخارى أيضا ، مضافا إلى تصريح القرآن ، واتفاق الأخبار على لزوم الوصية ، فكيف يجوز فى العقل أن يأتى شخص حكيم بأمر يحث عليه ويلزم به ويترك هو الالتزام به فى وقت الحاجة إليه ، مع إفضاء تركه إلى فساد ذريته أو أصحابه ، مع كونه شفيقا عليهم رؤوفا بهم؟!

ص: 320

1- فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال فيها : «لمبارزة على عمرو ابن عبد ود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة» بل فى بعضها : «ضربة

علیّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين» بل قال في أمير المؤمنين عليه السلام : «خرج الإيمان كله إلى الكفر كله» وناهيك في هذا من الجلالة والرفعة التي لا تضاهي ، والدلالة على الأفضلية.

2-1. راجع المغازي - للواقدي - 2 / 470 ، سيرة ابن هشام 3 / 235 - 236 ، دلائل النبوة - للبيهقي - 3 / 436 ، المستدرک علی الصحیحین 3 / 32 - 33 ، تاریخ بغداد 13 / 19 ، المناقب - للخوارزمي - : 104 ، نور الأبصار : 97 - 98.

3- وقد جاء هو بذلك كما في صحيح مسلم بعدة طرق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : «ما حق امرئ مسلم أن يبیت إلا ووصيته عنده مكتوبة». ورواه البخاري أيضا ، مضافا إلى تصريح القرآن ، واتفاق الأخبار على لزوم الوصية ، فكيف يجوز في العقل أن يأتي شخص حكيم بأمر يحث عليه ويلزم به ويترك هو الالتزام به في وقت الحاجة إليه ، مع إفضاء تركه إلى فساد ذريته أو أصحابه ، مع كونه شفيقا عليهم رؤوفا بهم؟!

4-2. لم يرد البيت في نسخة «ن».

(1) فقل له والجرح لما يندمل

ما هكذا توردد يا سعد الإبل (2) (3).

[111] ما هكذا توردد يا سعد الإبل ، مثل قاله مالك بن زيد بن تميم ، فى حق أخيه سعد ، وكان مالك أحسن الناس قياما على الإبل ، إلا أنه كان من أحمق الناس ، فزوجه أخوه سعد بامرأة من قومه ، فأدخله عليها ، فظل واقفا على الباب ، فلما رأى سعد ذلك قال : ليج لا ولجت الرجم.

فدخل وقعد فى الحجر ، ثم التفت إلى امرأته وعليها برد فقال : لمن هذا البرد؟

فقال : هو لك بما فيه.

فقال : لا أريد ما فيه ، ولكن البرد هاتيه.

فقال له : ضع شملتك.

قال : ظهري أحفظ لها.

فقال ضع العصا.

فقال : يدي أحفظ لها.

فقال : اخلع نعليك.

فقال : رجلى أولى بهما.

فلما رأت حمقه وثبت فجلست إلى جنبه ، فلما شم الطيب قضى حاجته منها.

فأعطته من طيبها فطلى به استه ، فقالت : دونك لحيتك ، فقال : استى أخبث.

ص: 321

1- ما هكذا توردد يا سعد الإبل ، مثل قاله مالك بن زيد بن تميم ، فى حق أخيه سعد ، وكان مالك أحسن الناس قياما على الإبل ، إلا أنه كان من أحمق الناس ، فزوجه أخوه سعد بامرأة من قومه ، فأدخله عليها ، فظل واقفا على الباب ، فلما رأى سعد ذلك قال : ليج لا ولجت الرجم. فدخل وقعد فى الحجر ، ثم التفت إلى امرأته وعليها برد فقال : لمن هذا البرد؟ فقالت : هو لك بما فيه. فقال : لا أريد ما فيه ، ولكن البرد هاتيه. فقالت له : ضع شملتك. قال : ظهري أحفظ لها. فقالت ضع العصا. فقال : يدي أحفظ لها. فقالت : اخلع نعليك. فقال : رجلى أولى بهما. فلما رأت حمقه وثبت فجلست إلى جنبه ، فلما شم الطيب قضى حاجته منها. فأعطته من طيبها فطلى به استه ، فقالت :

دونك لحييتك ، فقال : استى أخبث.

2-1. كما هو مشار إليه فى شرح المنظومة برقم 111 ، وانظر تفصيل ذلك فى : العقد الفريد 3 / 108 ، جمهرة الأمثال 1 / 93.

3- (39) لم يرد البيت فى نسخة «ن»

[112] يا عمرو هل يكفر من قد اقتفى

بعد النبي بالهداة الشرفا؟!

[113] ومن سفينة النجاة ركبا

واتخذ الدين الحنيف مذهبا (1)

(2) ومن بحبل الله فى الدين اعتصم

مواليا عترة سيد الأمم

(3) ومن هداه الله آخذا غدا

بحجزة الآل مصاييح الهدى (4)

وكان أخوه يقوم على الإبل فى أيام عرسه ، فلما قضى مدة العرس خرج يوما فرأى سعدا وقد أورد الإبل مشتملا فقال :

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا توردد يا سعد الإبل

فصار كلامه مثلا لكل من أورد حجة يعلم بطلانها وعدم فائدتها فى المورد.

[114] المراد بحبل الله هو على عليه السلام كما جاءت الرواية به منا ومن علماء أهل السنة : كالطبرانى ، والحافظ أبى نعيم ، والعز الحنبلى ، وابن حجر عن الثعلبى ، ورواها العنبرى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنه لما رأى أن العالم بالنسبة إلى الله تعالى كالهوة بالنسبة إلى أعلاها ، ولا- شك أن من وقع فى هوة يحتاج فى خروجه منها وارتقائه إلى أعلاها إلى الحبل ، ولما كان على والأئمة عليهم السلام من ولده هم المتقذون بعد النبى من هوة الضلال والكفر ، استعار لهم لفظ الحبل ، لأن الارتقاء إلى أعلى درجات الكرامة لا يحصل إلا بهم.

[115] أشار بالبيت إلى المروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه

ص: 322

2- المراد بحبل الله هو على عليه السلام كما جاءت الرواية به منا ومن علماء أهل السنة : كالطبراني ، والحافظ أبي نعيم ، والعز الحنبلي ، وابن حجر عن الثعلبي ، ورواها العنبري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنه لما رأى أن العالم بالنسبة إلى الله تعالى كالهوة بالنسبة إلى أعلاها ، ولا شك أن من وقع في هوة يحتاج في خروجه منها وارتقائه إلى أعلاها إلى الحبل ، ولما كان على والأئمة عليهم السلام من ولده هم المنقذون بعد النبي من هوة الضلال والكفر ، استعار لهم لفظ الحبل ، لأن الارتقاء إلى أعلى درجات الكرامة لا يحصل إلا بهم .

3- أشار بالبيت إلى المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه

4- 2. في نسخة «م» : الدجى .

(1) ومن تولى بعلى من أتى

فى شأنه التنزيل فقرأ (هل أتى) (2)

(3) وقد كفى فيه حديث المنزله

فما لهارون جميعا فهو له (4)

قال : يا على ، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله ، وأخذت أنت بحجرتى ، وأخذ ولدك بحجرتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجرتهم ، فترى أين يؤخذ بنا!

رواه الزمخشري فى ربيع الأبرار ، والديلمى فى الفردوس .

والحجزة - بالضم - : مقعد الأزرار ، ومن السراويل موضع شده ، ووجه الاستعارة للاستجارة بالله وبالنبى وآله ظاهر ، ويمكن أن يكون المراد به الكناية عن ذلك .

[116] وقد روى الجهم الغفير من المفسرين ، كأبى صالح ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن البصرى ، وعطاء ، وقتادة ، ومقاتل ، والليث ، والنقاش ، والقشرى ، والثعلبى ، والواحدى ، والبغوى ، والزمخشري ، والبيضاوى ، والشيرازى ، والنيسابورى ، والمزنى ، والغزالي ، والخوارزمى ، والمكى ، والسيوطى ، وابن مردويه : أن نزول هذه السورة كان فى حق على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ويكفى ما فيها من التنصيص على فضلهم ، وأنهم قد استجمعوا صفات الجلال والكمال ، وأنهم خالصون عن شوب النقص ، وأن ذلك دائم لهم فى الأخرى كما هو صريح الآية .

[117] عبارة الخبر عن سعد : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

====

3. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» .

ص: 323

1- وقد روى الجهم الغفير من المفسرين ، كأبى صالح ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن البصرى ، وعطاء ، وقتادة ، ومقاتل ، والليث ، والنقاش ، والقشرى ، والثعلبى ، والواحدى ، والبغوى ، والزمخشري ، والبيضاوى ، والشيرازى ، والنيسابورى ، والمزنى ، والغزالي ، والخوارزمى ، والمكى ، والسيوطى ، وابن مردويه : أن نزول هذه السورة كان فى حق على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ويكفى ما فيها من التنصيص على فضلهم ، وأنهم قد استجمعوا صفات الجلال والكمال ، وأنهم خالصون عن شوب النقص ، وأن ذلك دائم لهم فى الأخرى كما هو صريح الآية .

2- 1. إشارة إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان ، آية : 1 .

3- عبارة الخبر عن سعد : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

4- أنظر : كفاية الطالب :2. 348 ، المناقب للخوارزمي - : 188 - 192 ، المناقب - لابن المغازلي - : 272 ، أسد الغابة 5 / 530 ،

الرياض النضرة 3 / 208.

.....
يقول لعلى عليه السلام: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وفى بعض الأخبار: عن سعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إلا أنه لا نبوة بعدي.

وجه الاستدلال بهذا الخبر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أثبت لعلى عليه السلام منزلة هارون من موسى، ومنزلة هارون من موسى الشركة معه فى النبوة، فيثبت له جميع لوازمها كما تثبت هى له لولا الاستثناء.

وكما إذا قيل: زيد مثل عمرو إلا فى الشجاعة، فإن المماثلة بينهما يلزمها الاشتراك فى جميع اللوازم إلا المستثنى منها.

وهنا وجه ثان لإثبات دلالة الخبر على إمامته: أن يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل عليا بمنزلة نبي من أنبياء الله تعالى، فيكون جامعا لجميع صفات النبوة، بحيث لو ساغت النبوة بعده صلى الله عليه وآله وسلم لكان على عليه السلام هو المتعين لها، وحيث كانت النبوة ممتنعة بحكم الاستثناء علمنا أنه هو القابل للإمامة وفرض الطاعة دون غيره، لأن لكل نبي إمام، ووجود العلة فيه قاض بذلك، وهذا أحد أنواع التعيين.

ولم نجد لأحد ممن دفع دلالة الخبر على الإمامة وجها يستند إليه سوى

=====

سنن الترمذى 5 / 638 ح 1. فضائل أحمد: 110، سنن ابن ماجة 1 / 45 ح 121، تاريخ بغداد 3 / 406، تاريخ دمشق / ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام 1 / 123، حلية الأولياء 7 / 149، فرائد السمطين 1 / 377، كفاية الطالب: 281، المناقب - للخوارزمى - : 83، المناقب - لابن المغازلى - : 27 - 36، الرياض النضرة 3 / 117، ذخائر العقبى: 63، خصائص النسائي: 77 - 79، الإستيعاب 3 / 34، مجمع الزوائد 9 / 110، الصواعق لمحركة: 187 ح 1.

ص: 324

.....
ما يحكى عن بعض من جعل الاستثناء منقطعاً ، ويراد به رفع توهم ثبوت النبوة لعلّي عليه السلام.

ويردّه : أنّه لا يكاد أن يتوهم أحدٌ ذلك لعلّي عليه السلام مع وضوح كون النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتم الانبياء ، على أنّ الاستثناء المنقطع شرطه مخالفة ما بعد إلاّ لما قبلها ، لأنّه على ما عرّفوه ما لا يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه ، أو ما لا يكون من جنسه ، أو ما كان منخرّجاً من دلالة المفهوم ، بخلاف المتّصل ، فإنّه منخرّج من دلالة المنطوق.

وعلى جميع التقادير لا يتمّ ذلك هنا كما هو واضح ، وممّا يؤيّد اتّصاله ما ورد في بعض الروايات عن سعد أيضاً ، قال : خرج عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاء ثنية الوداع وهو يبكي ويقول : تخلفني مع الخوالم؟! فقال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوة؟! فإنّ ظاهره بل الصريح منه : إنك تفارق هارون في هذه الجهة خاصة دون غيرها.

ويؤيده أيضاً قوله عليه السلام في بعضها : «إلا- إنك لست بنبي» على أن قطع الاستثناء مع كونه على خلاف الأصل لا يضر فيما نحن بصدده ، لأن رفع هذا التوهم يقضى بكون علي عليه السلام حاو لمرتبتها ، فيكون أحق من غيره بالإمامة ، إذ لا تكون النبوة إلا لمن جمع الصفات المقتضية لها ، فكأنه بهذا ذكر العلة وأراد معلولها ، وهذا أحد طرق التعيين كما لا يخفى.

والحاصل : إن دلالة الخبر على العموم مما لا ريب فيه ، ولذا قال ابن أبي الحديد : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق المسلمين : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي. فثبت له جميع مراتب هارون ومنزله من موسى.

[118] إلا النبوة التي استثناها

عنه النبي فهو منتهاها

[119] وآية العموم الاستثناء

وليس في اتصاله خفاء

[120] حملا على المعنى بوجه سالم

من ذكر ملزوم وقصد اللازم

[121] وكم لهذا الحمل من نظائر

فانظر إلى الأشباه والنظائر

[122] واجعله وصلا إن أبيت حمله

بحذف معلول وذكر العله

[123] وقيل : الاستثناء راجع إلى

مبتدأ الكلام كي يتصلا

[124] والاتقطاع شرطه المخالفه

وليس من وجه هنا مخالفه

[125] فدعوى الانقطاع من أهل الأدب

فيه وما ضاهاه تورث العجب

[126] وشاهد الوصل الروايات التي

أضافت الأداة للنبوة

[127] بل قطع الاستثناء غير قادح

لما استفدناه بوجه واضح

[128] ومجمل القول العموم ظاهر

منه ومن أنكر مكابر

[129] بل الحديث لو خلا عن إلا

وتلوها على العموم دلا

(1) وهو حديث قاله بين الملا

مكررا خير نبى أرسلنا

فإذن هو وزير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاد أزره، ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكا في أمره.

[130] روى عن سعد أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مرة ولا مرتين، وقد عينت جملة من الروايات موارد، ففي بعضها ذكرت قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في قصة تبوك، وفي بعضها عند سد الأبواب، وفي الثالثة عند النهي عن النوم في المسجد، وفي رابعة يوم فتح خيبر، وفي خامسة أنه قاله في منى، وفي سادسة عند ولادة الحسن عليه السلام، وفي سابعة عند المؤاخاة بين الصحابة وعقد المؤاخاة بينه وبين أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام، وفي ثامنة عند سؤال صخر بن حرب عن الأمر

ص: 326

1- روى عن سعد أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مرة ولا مرتين، وقد عينت جملة من الروايات موارد، ففي بعضها ذكرت قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في قصة تبوك، وفي بعضها عند سد الأبواب، وفي الثالثة عند النهي عن النوم في المسجد، وفي رابعة يوم فتح خيبر، وفي خامسة أنه قاله في منى، وفي سادسة عند ولادة الحسن عليه السلام، وفي سابعة عند المؤاخاة بين الصحابة وعقد المؤاخاة بينه وبين أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام، وفي ثامنة عند سؤال صخر بن حرب عن الأمر

[131] بل قوله يوم خروجه إلى

تبوك واف عند من تأملا (1)

[132] إذ لا يخصص المحل ما ورد

بما اقتضى العموم فى رأى الأسد

[133] بل إن أراد مدة الغيبة لا

غير فالاستثناء يبقى مهما

[134] بل إن يكن منه الخصوص قصدا

لم يبق للتنزيل وقع أبدا

(2) وموت هارون وإن تقدا

لا يوجب الوهن كما توهما.

بعده ، وفى تاسعة أنه قال ذلك فى حجته ، وفى عشرة أن جبرئيل هبط بهذا إلى رسول الله .

على أن قوله عليه السلام ذلك ولو مرة واحدة ، سواء كان فى تبوك أو غيرها ، كاف فى ثبوت المطلوب لما هو معلوم من أن ورود حكم عام فى مورد خاص لا يقضى بتخصيص الحكم لأجل خصوصية المورد ، وربما أمكن ذلك فى الاطلاق ، إلا أنه لا يمكن ذلك فى العموم ، ولو أريد تخصيصه بخصوص تلك الواقعة كان الاستثناء لغوا ، إذ لا يتوهم أحد النبوة لعلى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن حياته .

على أنه ليس لتلك الإمارة كبير وقع وأثر فى النفوس ، فقد ذكروا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يولى عليها رجلا غير على عليه السلام ، كابن أم مكتوم الأعمى ونحوه ، وهذا وجه ثان لدفع دلالة الخبر على العموم .

[135] هذا وجه ثالث لدفع دلالة الخبر على العموم ، وهو أن هارون لم يل أمر الأمة بعد موسى لموته فى زمانه ، وإنما ولى ذلك يوشع ، وهذا لا يوجب وهنا فى دلالة الخبر ، لما هو واضح من أن المنسوب لأمر من الأمور لا ينزل إلا بأمر ممن نصبه ، وموته فى أثناء ولايته ليس بعزل له حتى يتوهم المتوهم قصور الخبر عن الإفادة مع لزوم لغو الاستثناء أيضا .

ص: 327

2- هذا وجه ثالث لدفع دلالة الخبر على العموم ، وهو أن هارون لم يل أمر الأمة بعد موسى لموته في زمانه ، وإنما ولي ذلك يوشع ، وهذا لا- يوجب وهنا في دلالة الخبر ، لما هو واضح من أن المنصوب لأمر من الأمور لا يعزل إلا بأمر ممن نصبه ، وموته في أثناء ولايته ليس يعزل له حتى يتوهم المتوهم قصور الخبر عن الإفادة مع لزوم لغو الاستثناء أيضا.

[136] إذ هو لو دام لدام الأمر له

قطعا فلا عزل لهذى المنزله

[137] ولو على حال الحياة حسب دل

لم ببق لاستثناء ما استثنى محل

[138] وقد كفى تمسك الجمهور

به على أهلية الأمير

[139] قبال من أنكرها رأسا ولا

مجال للسبط فراع المجملا

(1) وهو حديث أثبتوا شياعه

من طرق السنة والجماعه

ويكفى لدلالته تمسك الجمهور به على أهلية الأمير للخلافة فى قبالة من أنكر أهليته عليه السلام كبعض العثمانية.

[140] الحديث المذكور رواه جماعة من أهل السنة غير من عددهم - قدس سره - كأبى داود، والحميدى، والبزاز، والطبرانى، وابن المغازلى، والديلمى، والخركوشى، والتنوخى، وابن عبد البر، والخطيب البغدادي، وعبد الملك العكبرى، والعصامى، وأبو بكر بن مالك، وابن الثلج، وابن فياض، وابن عقدة، والحاكم، ومحمد بن إسحاق، وابن الأثير، والبغوى، وابن النجار، والشيرازى، والحسن بن بدر، والنطنزى، والخوارزمى، وأبو نعيم، والعقيقى، وابن مردويه، وصاحب كتاب الوسيلة، وصاحب بشارة المصطفى، وعبد الغنى، وابن عساكر، والدارقطنى، والبيهقى، وغيرهم ممن لم نذكرهم.

بل قال فى المشكاة: إنه متفق على روايته، وقال ابن أبى الحديد: إنه مجمع عليها، وهو مما يحصل القطع بوروده عنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أغمضنا النظر عن تواتره.

ومع هذا كله فقد أنكر الآمدى صحته! إلا أنه لا يجدى إنكاره مع رواية أصحابه له، وقول بعض أصحابه بأنه متواتر، أو: مجمع عليه، أو: صحيح السند، أو قوى، أو نحو ذلك لكفاية الخصم فى مقام إيراد الحجة بثبوتها فى روايتهم ولو من طرق الآحاد وتلقى الجمهور له بالقبول.

ص: 328

1- الحديث المذكور رواه جماعة من أهل السنة غير من عددهم - قدس سره - كأبى داود، والحميدى، والبزاز، والطبرانى، وابن المغازلى

، والديلمي ، والخركوشى ، والتتوخى ، وابن عبد البر ، والخطيب البغدادي ، وعبد الملك العكبرى ، والعصامى ، وأبو بكر بن مالك ، وابن
الثلاج ، وابن فياض ، وابن عقدة ، والحاكم ، ومحمد بن إسحاق ، وابن الأثير ، والبغوى ، وابن النجار ، والشيرازى ، والحسن بن بدر ،
والنطنزى ، والخوازمى ، وأبو نعيم ، والعقيقى ، وابن مردويه ، وصاحب كتاب الوسيلة ، وصاحب بشارة المصطفى ، وعبد الغنى ، وابن
عساكر ، والدارقطنى ، والبيهقى ، وغيرهم ممن لم نذكرهم. بل قال فى المشكاة : إنه متفق على روايته ، وقال ابن أبى الحديد : إنه مجمع
عليها ، وهو مما يحصل القطع بوروده عنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أغمضنا النظر عن تواتره. ومع هذا كله فقد أنكر الأمدى صحته! إلا
أنه لا يجدى إنكاره مع رواية أصحابه له ، وقول بعض أصحابه بأنه متواتر ، أو : مجمع عليه ، أو : صحيح السند ، أو قوى ، أو نحو ذلك لكفاية
الخصم فى مقام إيراد الحجة بثبوتها فى روايتهم ولو من طرق الآحاد وتلقى الجمهور له بالقبول.

[141] ونحن فى غنى عن الإكثار

من بعد ما أخرجه البخارى (1)

[142] ومسلم (2) وأحمد (3) والترمذى (4)

فلا نبالى بمقال الأمدى (5)

[143] كيف؟! وقد نص الجلال المعتمد

وغيره على تواتر السند

[144] فهى رواية تزيج العلة

وتدحض الشك وتروى الغلة

(6) وآية الأنفس فى التنزيل

مما به قد اشتفى غليلى (7)

ولذا لما لم يسع البعض إنكاره تشبث بعضهم: بأنه من طرق الآحاد، والشيعنة لا يروونه حجة، وقد ظهر ما فيه.

[145] آية الأنفس مر ذكرها عند قول السيد فى الفصل الثانى فى إثبات الإمامة: «فآية الأنفس بالمماثلة» ومر هناك ذكر بعض من روى من أهل السنة سبب نزولها، وبيان اجتماع الرواة على انحصار المباهلة بعلى [وفاطمة] والحسن والحسين عليهم السلام، فينبغى هنا ذكر الفضيلة التى خص بها أهل المباهلة، وتقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على الجميع

====

أنظر: مسند أحمد 1 / 7. سنن الترمذى 5 / 638 ح 3724، صحيح مسلم 4 / 1871، المستدرک على الصحيحين 3 / 150، سنن البيهقى 7 / 63، كفاية الطالب: 141، فرائد السمطين 1 / 377 ح 307، الصواعق المحرقة: 187.

ص: 329

1-1. إشارة إلى ما أخرجه البخارى فى صحيحه لحديث المنزلة، أنظر: صحيح البخارى 5 / 24، وج 6 / 3.

2-2. إشارة إلى ما ذكره مسلم فى صحيحه، أنظر: صحيح مسلم 4 / 1870 ح 2404.

3-3. إشارة إلى ما ذكره أحمد فى مسنده لحديث المنزلة، أنظر: مسند أحمد 1 / 175.

4-4. إشارة إلى ما ذكره الترمذى فى سننه لحديث المنزلة، أنظر: سنن الترمذى 5 / 641 ح 3730 و 3731.

5-5. لقد نفى الأمدى صحة خبر حديث المنزلة بالرغم من إقرار كافة أئمة الحديث بصحته ، وهذا ما نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة ص : 73.

6- آية الأنفس مر ذكرها عند قول السيد في الفصل الثاني في إثبات الإمامة : «فآية الأنفس بالمماثلة» ومر هناك ذكر بعض من روى من أهل السنة سبب نزولها ، وبيان اجتماع الرواة على انحصار المباهلة بعلی [وفاطمة] والحسن والحسين عليهم السلام ، فينبغي هنا ذكر الفضيلة التي خص بها أهل المباهلة ، وتقدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام على الجميع

7-6. إشارة إلى قوله تعالى : (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) سورة آل عمران ، آية 61.

حاشا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

والدلالة في القصّة كما عن الكشّاف : أنّه صَلَّى الله عليه وآله وسلّم عرّض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لدعاء الخصم ، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب ، بحيث ربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل .

قال : وفيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ، واختصاصهم بحبّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم إيّاهم دون غيرهم في مقام الدعاء ، والاستدلال على صدق الحجّة برهان واضح على كونهم من أفضل نفوس أمّته ، وأقربهم إلى الله تعالى ، وأنّهم من تمام الحجّة ، لأنّ الله تعالى جعل في المباهلة بهذه الجماعة الخاصة دليل صدق النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، وحقيقة ما أنزل عليه من الكتاب ، ومقتضى الحكمة أن يكون الاحتجاج على الجاحد بأبلغ الحجج وأتمّها وأرهبها في قلوبهم .

فظهر أنّ هذا الابتهاال - كما عن بحر المناقب للخورزمي - عدل لكلّ نبيّ وكتاب في اظهار الحقّ والاحتجاج على الخصم ، ومصحّح لكلّ ذلك ، حيث كان مصحّحاً للقرآن المصحّح لذلك ، فكان الاتّباع لهم أتمّ في الهداية وأبلغ ، وما كان أتمّ كان ألزم في الحجّة ، وما كان ألزم فيها كان واجباً مضيّقاً لا يسع الاخلال به ، وما لا يسع الاخلال به وجب كوجوب معرفة الله والرسول كما يدلّ عليه قوله تعالى في آية التصدّق الدالّة على وجوب ولايته كولاية الله ورسوله ، وأن سيرة الأنبياء عليهم السلام في مقام الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى عند مهام الأمور اختيار صلحاء أمّتهم للتأمين على دعائهم وحصول مراداتهم كما لا يخفى على من راجع أحوالهم .

ص: 330

[146] آية الإيتاء للزكاة هى قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فى المائدة ج 6 ح 4.

ونزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام ، لا-ريب فيه ، بل الروايات من الخاصة وجمهور العامة متواترة ، بل زادت على التواتر ، فلا نطيل الكلام بذكر من ذكرها أو رواها ، لما عرفت سابقا من كفاية اعتراف الخصوم بها فى الجملة ، وإنما المهم ذكر الرواية وبيان مدلولها ثم الكلام فى دلالة الآية.

فنقول : روى الثعلبى فى تفسيره ، والأعمش ، والحسكاني ، على ما نقله أصحابنا عنهم ، عن عباية بن ربيعى ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله ، إلا قال الرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال ابن عباس : سألتك لله من أنت؟

فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، أنا جندب بن جنادة البدرى ، أبو ذر الغفارى ، سمعت رسول الله بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول : «على قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله».

=====

أنظر : كفاية الطالب : 2. الرياض النضرة 3 / 207 ، ذخائر العقبى : 102 ، مجمع الزوائد 7 / 16 - 17 ، التفسير الكبير - للرازى - 12 / 26 ، والكشاف - للزمخشرى - 1 / 623 ، جامع البيان 4 / 186 ، الدر المنثور 3 / 105.

ص: 331

1- آية الإيتاء للزكاة هى قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فى المائدة ج 6 ح 4. ونزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام ، لا ريب فيه ، بل الروايات من الخاصة وجمهور العامة متواترة ، بل زادت على التواتر ، فلا نطيل الكلام بذكر من ذكرها أو رواها ، لما عرفت سابقا من كفاية اعتراف الخصوم بها فى الجملة ، وإنما المهم ذكر الرواية وبيان مدلولها ثم الكلام فى دلالة الآية. فنقول : روى الثعلبى فى تفسيره ، والأعمش ، والحسكاني ، على ما نقله أصحابنا عنهم ، عن عباية بن ربيعى ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله ، إلا قال الرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال ابن عباس : سألتك لله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، أنا جندب بن جنادة البدرى ، أبو ذر الغفارى ، سمعت رسول الله بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول : «على قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله».

2-1. إشارة إلى قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) سورة المائدة ، آية 55.

.....

أما إنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما من الأيام الظهر ، فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئا ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : «اللهم اشهد أنى سألت فى مجسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطنى أحد شيئا ، وكان على عليه السلام فى الصلاة راکعا فأومى إليه بخنصره اليمنى ، وكان يتختم فيها ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمراى من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلى ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللهم إن أخى موسى سألك فقال : (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى * واحلل عقدة من لسانى * يفقهوا قولى * واجعل لى وزيرا من أهلى * هارون أخى * اشدد به أزرى * وأشركه فى أمرى) فأنزلت عليه قرآنا ناطقا : (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا) .

اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واجعل لى وزيرا من أهلى ، عليا اشدد به ظهري.

قال أبو ذر : فما استتم كلامه صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل جبرئيل من عند الله عزوجل وقال : يا محمد اقرأ.

قال : وما اقرأ؟

قال : اقرأ : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) .

ورواها الرازى أيضا فى تفسيره.

وتخالف الروايات فى النقل لا يؤول إلى المنافاة غالبا ، والاستدلال بالآية يتوقف على أمور ثلاث :

أحدها : الاختصاص بمن آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راکع ، وعدم

.....

اتصاف جميع المؤمنين بذلك ظاهر ، والمتفق عليه من الروايات اجتماع هذه الصفات عند نزول الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهذا بناء على كون (وهم راعون) حالا ، ومنع كونه حالا بدعوى كونه كالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، أو الذين من شأنهم وعادتهم ذلك ، ظاهر البطلان ، لأن قوله : (يقيمون الصلاة) قد دخل فيه الركوع ، فلو لم يحمل (وهم راعون) على الحالية لكان كالترار لذلك ، وأن أول الركوع بمعنى الخضوع ، يلزم اتحاد المضاف والمضاف إليه ، وكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه ، لأن الذين آمنوا هم الذين أضيفت إليهم الولاية ، وهم المخاطبون بها على أن تعسف التخريجات لا يوجب رفع اليد عن ظاهر الآية وسوقها ، ورفع اليد عن جملة الأخبار الصريحة في المراد .

ثانيها : إرادة الأولى بالتصرف من الولي ، كما في حكاية الغدير ، وهذا ظاهر لمن أعطى النظر حقه في الروايات ، ونظر في القرائن الدالة على ذلك ، كمحمد النبي وشكره ، وككون سبب النزول هو سؤال الوزارة من الرسول ، وكقيام حسان بعد ذلك منشدا بمحضر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجل الصحابة قائلا :

أبا حسن تفديك نفسى ومهجتى

وكل بطئى فى الهدى ومسارع

أذهب مدح من محبك ضائعا

وما المدح فى جنب الإله بضائع

فأنت الذى أعطيت إذ كنت راعا

فدتك نفوس القوم يا خير راع

فأنزل فىك الله خير ولاية

وبينها فى محكمات الشرائع

وقيل : إنها لخزيمة بن ثابت ، مع ما فى الحصر من الدلالة إذ المعانى المتوهمة فى المقام لا يختص شئ منها ببعض دون بعض ، والمختص منها غير مراد قطعا .

والحاصل : أنّ استعظام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والصحابة ذلك حتّى أنّ بعضهم تصدّق أربعين مرّة راعياً لينزل فيه ما نزل في عليّ عليه السلام فما نزل ، ممّا يدلّ جميعه على إرادة الأولى بالتصرّف من الوليّ.

ثالثها : انحصار ذلك في عليّ عليه السلام وعدم مشاركة غيره له من المؤمنين ، وهذا قد علم فيما تقدّم.

وإذا تمّت الامور الثلاثة اتّجه الاستدلال بها على الامامة لدلالة (إنّما) على الحصر ، ومعناه : حصر الحكم في مدخولها ونفيه عمّا عداه ، كقول الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصيّ

وإنّما العزّة للكائر

ومتى كان كذلك ، وجب كون المنحصر في الآية هو ولاية أمر الإمامة ، لأنّه المنحصر حقيقة في الله تعالى والرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولو حمل على غير ذلك لم يكن الحصر حقيقياً ، وهو على خلاف الأصل.

بل لو قلنا : بأنّ الحصر الحقيقي إنّما يختصّ بما فيه تردّد ونزاع وإنكار ، ولا تردّد ولا نزاع ولا إنكار عند نزول الآية فلا يضرّ ذلك ، لأنّ من اعتبر ذلك فيه لم يعتبر وجوده حين الخطاب ، بل لو علم وقوع النزاع فيه ولو بعد حين - كما في المقام - جاز له إرادة الحقيقي منه ، ووجب حمل كلامه عليه مع عدم القرينة على إرادة غيره من المعاني الممكنة ، فضلاً عن مثل المقام الذي يمتنع إرادة غيره من المعاني.

على أنا نمنع اعتبار وقوع النزاع فيه والتردد ، بل يكفي كونه في معرض الإنكار وتوهمه كما في قوله :

أنا الذائد الحامى الجوار وإنما

يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

[147] فإنها قد نزلت في المرتضى

كما روى الجمهور والوصف اقتضى

[148] إذ هو بالخاتم قد تصدقا

حال الركوع مؤمنا مصدقا

[149] فهو ولي المؤمنين أجمعا

والذكر حجة على من منعا

[150] ولا خفاء ثم في الولي في

إرادة الأحق بالتصرف

[151] فالحصر إن فسرتة بالناصر

أو المحب لم يكن بحاصر

[152] وهو حقيقى فلا يعتبر

تردد السامع فيما يحصر

[153] بل إن يكن حصرا إضافيا فلا

قدح لعلم الله جل وعلا

[154] بأنه في معرض الإنكار

بعد النبي أحمد المختار

(1) والجمع في الآية للتبجيل

وشاع ذا الاطلاق في التنزيل

(2) ولا ينافى المحو في الصلاة

توجه القلب إلى الزكاة.

[155] وربما اعترض على التخصيص : بأن الآية وردت بلفظ الجمع الظاهر فى الشمول لعموم المؤمنين ، فكيف يخص بواحد منهم؟!

والجواب : إن الوارد فى اللغة استعمال العرب من هذا كثير ، وقد وقع فى الكتاب العزيز فى عدة مواضع لا ينازع أحد فى إرادة المفرد منه تعظيما وتجليلا ، مع إمكان إرادة الأمير عليه السلام ومن شاركه فى الإمامة من ولده ، لورود بعض الروايات بأن مشاركته فى الإمامة صدر منه أيضا مثل فعله.

[156] وربما توهم بعض ، فاعترض من أن الالتفات إلى السائل فى تلك الحال يوجب شغل القلب عن الصلاة ، وهو مناف للخشوع الذى هو روح الصلاة.

وجوابه : إن هذا الحال من مثله عليه السلام هو عين الخشوع لله ، فإنه لما سمع السائل خشع قلبه لله تعالى خوفا من رده ، فكان هو عين الاشتغال بالله لا الاشتغال عن الله تعالى.

ص: 335

1- وربما اعترض على التخصيص : بأن الآية وردت بلفظ الجمع الظاهر فى الشمول لعموم المؤمنين ، فكيف يخص بواحد منهم؟!
والجواب : إن الوارد فى اللغة استعمال العرب من هذا كثير ، وقد وقع فى الكتاب العزيز فى عدة مواضع لا ينازع أحد فى إرادة المفرد منه تعظيما وتجليلا ، مع إمكان إرادة الأمير عليه السلام ومن شاركه فى الإمامة من ولده ، لورود بعض الروايات بأن مشاركته فى الإمامة صدر منه أيضا مثل فعله.

2- وربما توهم بعض ، فاعترض من أن الالتفات إلى السائل فى تلك الحال يوجب شغل القلب عن الصلاة ، وهو مناف للخشوع الذى هو روح الصلاة. وجوابه : إن هذا الحال من مثله عليه السلام هو عين الخشوع لله ، فإنه لما سمع السائل خشع قلبه لله تعالى خوفا من رده ، فكان هو عين الاشتغال بالله لا الاشتغال عن الله تعالى.

[157] فهو إلى الله من الله وفي

مرضاته سرى ولم ينحرف

[158] وكم له في طاعة الرحمان

على اصطلاح الكشف والعرفان

[159] من وحدة وصحوة وخلوة

في كثرة وسكرة وجلوة

(1) وآية التبليغ أجلى آيه (2)

دلالة لصاحب الدرايه

[160] آية التبليغ هي قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) في سورة المائدة ، الجزء السادس ، الحزب الرابع .

إعلم أن هذا الآية نزلت في حجة الوداع ، وقد روى نزولها في على عليه السلام جماعة من علماء العامة ، كابن جرير الطبري في كتاب الولاية ، وصاحب كتاب النشر والطي ، والواحدى في كتاب أسباب نزول القرآن ، والسيوطى في تفسيره ، وفي كتاب الإتيان ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر ، والرازي في تفسيره الكبير ، وأبى بكر الشيرازى في كتاب ما نزل في على من القرآن ، والمرزبانى ، والحسكانى ، وابن حنبل ، والثعلبى في تفسيره ، والسجستانى في الدراية ، ومسلم ، والبخارى ، وابن مردويه ، والكلينى ، وأبى نعيم الأصبهانى ، وصاحب المناقب .

بل عن ابن مردويه يرويه بإسناده عن ابن مسعود ، قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) أن عليا ولى المؤمنين (وإن لم يفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

====

أنظر : أسباب النزول - للواحدى - : 2 . التفسير الكبير - للرازي - 49 / 12 ، الدر المنثور 3 / 117 ، شواهد التنزيل - للحسكانى - : 187 .

ص: 336

1- آية التبليغ هي قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) في سورة المائدة ، الجزء السادس ، الحزب الرابع . أعلم أن هذا الآية نزلت في حجة الوداع ، وقد روى نزولها في على عليه السلام جماعة من علماء العامة ، كابن جرير الطبري في كتاب الولاية ، وصاحب كتاب النشر والطي ، والواحدى في كتاب

أسباب نزول القرآن ، والسيوطى فى تفسيره ، وفى كتاب الإقتان ، وابن أبى حاتم ، وابن عساكر ، والرازى فى تفسيره الكبير ، وأبى بكر الشيرازى فى كتاب ما نزل فى على من القرآن ، والمرزبانى ، والحسكائى ، وابن حنبل ، والثعلبى فى تفسيره ، والسجستانى فى الدراية ، ومسلم ، والبخارى ، وابن مردويه ، والكلينى ، وأبى نعيم الأصبهانى ، وصاحب المناقب. بل عن ابن مردويه يرويه بإسناده عن ابن مسعود ، قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) أن عليا ولى المؤمنين (وإن لم يفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

2-1 . إشارة إلى قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين) سورة المائدة ، آية 67.

[161] فأى أمر يقتضى التأكيدا

فيه بما يشابه التهديدا

[162] وأى أمر يتقى النبي عن

تبليغه حذار إيقاع الفتن

[163] غير الذى نحن به نقول

وهو الذى بلغه الرسول

(1) يوم الغدير قائلا بين الملا :

ألست أولى بكم؟ قالوا : بلى (2).

والذى يظهر من جميع رواياتهم أنها نزلت فى تبليغ ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى على عليه السلام وفى ولايته ، أو نحو ذلك مما يرجع إليها.

فإذا تم هذا فنقول : أى أمر من أمور الدنيا والدين يحتاج إلى هذا التأكيد العظيم الذى يخرج المؤكد فيه عن الجهة التى أرادها إلى التهديد عليه بهذا النوع الموجب لانتفائه عن الرسالة؟!

ثم أى أمر يتقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه إلى هذا الحد ولم يتق مع طواغيت قريش وجبابرتها ومعاداتهم معه سرا وجهرا ، وهو فرد لا ناصر له ولا معين؟!

فهل يصح أن يقول عاقل : إن ذلك الأمر غير ولاية العهد والإمارة؟! اللهم إلا أن يكون تحليل ما حرم فى جميع الشرائع مما يوجب فتح باب الكلام عليه من المنافق والكافر وأمثالهم ممن يتستر بالإسلام ، وليس لأحد أن يجرى أمر الولاية والإمارة بعده مجرى تبليغ الحكم فى عدم حصول الخوف ، لأن الإمارة بالخصوص فى هذا المورد - وهو أخذ العهد لابن عمه وصهره وأبى ولديه - مما يفتح للمنافق والكافر باب الكلام والطعن ، بل فيما دون هذا قد طعن الطاعن وأبدى ما يخفى صدره ، فراجع تغنم.

[164] يوم الغدير : هو الثامن عشر من ذى الحجة ، وكان ما وقع فيه بعد

ص: 337

1- يوم الغدير : هو الثامن عشر من ذى الحجة ، وكان ما وقع فيه بعد

2- 1. إشارة إلى حديث الغدير : «ألست أولى بكم من أنفسكم...»

.....
أن أته العزيمة من الله تعالى بما سمعت من التهديد والوعيد ، وبعد أن أته العصمة من الناس .

وقصة الغدير أمر لا يرتاب فيه جاهل فضلا عن عاقل ، فإنها قد بلغت حد التواتر ، بل تجاوزته ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك إجمالاً .

وقد نقل أخبار الغدير جماعة من أهل السنة مجملين ومفصلين ، ولا يسع المقام ذكر الجميع ، فلنذكر بعض الروايات الدالة على المقصود وإن رووا ما هو أبسط منه .

فنقول : روى محمد بن جرير الطبري في كتاب «الولاية» بإسناده إلى زيد ابن أرقم ، قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع - وكان في وقت الضحى والحر شديد - أمر بالدوحات فقامت ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمعنا وخطب خطبة بليغة ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل إلي : (بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد ، وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدى ، فسألت جبرئيل أن يستغنى لى ربي لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذنين لى والقائلين ، لكثرة ملازمتى لعلى وشدة إقبالى عليه حتى سمونى أذنا ، فقال تعالى : (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت ، ولكن بسترهم قد تكرمت فلم يرض الله إلا بتبليغى فيه .

====

أنظر : السنة - لابن أبى عاصم - : 1. مسند أحمد 4 / 370 ، خصائص النسائي 100 ، المعجم الكبير - للطبراني - 3 / 200 ح 3052 ، المناقب - لابن المغازلى - : 18 تاريخ ابن عساكر / ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام 2 / 74 ح 571 .

ص : 338

.....

فاعلموا معاشر الناس ذلك ، فإنَّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً ، وفرض طاعته على كلِّ أحد ، ماضٍ حكمه ، جائز قوله ، ملعون من خالفه ، مرحوم من صدّقه ، اسمعوا وأطيعوا ، فإنَّ الله مولاكم وعليَّ إمامكم ، ثمَّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة ، لا حلال إلا ما أحلَّه الله ورسوله وهم ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله ورسوله وهم ، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه ، فلا تضلّوا عنه ، ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدى إلى الحق ويعمل به ، لن يتوب الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له حتماً ، على الله أن يفعل ذلك ، وأن يعذب عذاباً نكراً أبد الآبدين ، فهو أفضل الناس بعدى ، ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعون من خالفه .

قولى عن جبرئيل عن الله ف- (لتنظر نفس ما قدمت لغدٍ) افهموا محكم القرآن ، ولا تتبعوا متشابهه ، ولن يفسّر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده ، وشائل بعضه ، ومعلّمكم أن من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، وموالاته من الله عزّ وجلّ انزلهما عليّ ، ألا وقد أدّيت ، ألا وقد بلّغت ، ألا وقد أسمعتم ، ألا وقد أوضحت ، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره .

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : معاشر الناس ، هذا أخى ووصيى وداعى علمى وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربي .

وفى رواية : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والعن من أنكره ، واغضب على من جحد حقه ، اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك فى على : (اليوم أكملت لكم دينكم) بإمامته فمن لم يأت به ويمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة ، فأولئك حبّطت أعمالهم ، وفى النار هم خالدون ، أن إبليس أخرج آدم من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبّط أعمالكم

وتزل أقدامكم.

فى على نزلت سورة (والعصر * إن الإنسان لفى خسر) إلى آخرها.

معاشر الناس ، آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزل معه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها ، ونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ،
النور من الله فى ثم فى على ثم فى النسل منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس ، سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، وإن الله وأنا بريئان منهم ، وأنصارهم وأتباعهم فى الدرك
الأسفل من النار ، وسيجعلونها ملكا واغتصابا ، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان ، ويرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس ، عدونا كل من ذمه الله ولعنه ، وولينا كل من أحبه الله ومدحه.

ثم ذكر عليه السلام الأئمة من ولده ، وذكر قائمهم وبسط يده ، وأوصاهم بشعائر الإسلام ، ودعاهم إلى مصافقة البيعة للإمام ، وقال : إنه
بأمر الملك العلام.

فقال : معاشر الناس ، قولوا : أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا ، وميثاقا بألسنتنا ، وصفقة بأيدينا ، نؤديه إلى أولادنا وأهلينا ، لا نبتغى
بذلك بدلا ، وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيدا ، قولوا ما قلت لكم ، وسلموا على على يامرة المؤمنين ، وقولوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا
، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، فإن الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجرا عظيما ، قولوا ما يرضى الله منكم فإن تكفروا فإن الله غنى عنكم.

قال زيد : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم ، سمعنا وأطعنا على ما أمر

[165] فقال تبليغا عن الله العلى

من كنت مولاه فمولاه على

[166] فيا إلهى وال من ولاه

من أمتى وعاد من عاداه

[167] فقال تسليما ولما يشمخ

فاروكم يومئذ بخ [\(1\)](#).

الله ورسوله بقلوبنا ، وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه السلام : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وباقي المهاجرين والأنصار ، وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين فى وقت واحد ، وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين فى وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثا .

وفى مسند أحمد ، والمصايح للبعوى ، والبيضاوى ، والثعلبى ، وابن الجوزى ، والسمعانى ، وابن بطة ، والخوارزمى ، والخطيب البغدادى ، وابن المغازلى ، والترمذى ، وابن مردويه ، والخرکوشى ، بعدما رووا عن زيد بن أرقم ، وأبى هريرة ، والبراء بن عازب ، وأبى سعيد الخدرى ، حديث الغدير والموالاته ، ذكروا بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من كنت مولاه فهذا على مولاه» أنه قال : «اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه» وأنه لقيه عمر بعد ذلك فقال : هنيئا لك يا بن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وفى بعضها : بخ بخ لك يا بن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .

وبخ كبل كما فى (مخ) ، ومبنية على الكسر والتنوين كما فى (مص) ، وفى الأول إن وصلت خفضت ونونت ، وفى (ق) تستعمل مفردة ومكررة مسكنة ومنونة فيهما ، والأولى منونة ، والثانية ساكنة ، كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشئ ، أو الفخر والمدح .

====

أنظر : المصنف - لابن أبى شيبة - 78 / 12 ح 12167 ، مسند أحمد 4 / 281 ، فضائل أحمد : 111 ح 164 ، أنساب الأشراف 1 / 315 ، تاريخ بغداد 8 / 290 ، تفسير الرازى

ص : 341

1-1 . إشارة إلى قول عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين عليه السلام فى غدير خم : «بخ بخ لك يا بن أبى طالب ...» .

آمن بالله العلي ذى المنن

(1) وهو حديث أثبتوا تواتره

منهم ولا مجال للمكابره.

[169] بل قد أفرد له جماعة من علماء أهل السنة خاصة به ، فممن صنّف في ذلك محمد بن جرير الطبري وسماه كتاب «الولاية» ، وهو على ما نقل عنه ابن كثير الشامي ، كتاب في مجلدين ضخمين ، ومنهم محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة ، ومنهم الشيخ محمد الجزري ، ومنهم مسعود بن ناصر السجستاني ، ومنهم علي بن هلال المهلبى ، ومسعود الشجرى ، ومنصور الرازى .

وعن ابن شهر آشوب أنه قال : سمعت الهمداني يقول : أروى هذا الحديث على مائتين وخمسين طريقا .

قال : وقال جدى سمعت الجوينى يقول متعجبا : شاهدت مجلدا عند صحاف ببغداد فى رواة هذا الخبر ، مكتوب عليه : المجلد الثامن والعشرين من «طرق من كنت مولاه فعلى مولاه» ويتلوه المجلد التاسع والعشرون .

وعن برهان الدين القزوينى : أنه سمع ذلك من بعض أصحاب أبى حنيفة .

وفى «ضياء العالمين» نقل عن عدة من علماء أهل السنة - تزيد على ستين رجلا - أنهم رووه فى كتبهم ، ومن جملتهم أصحاب الصحاح الستة ، فلا مجال للقدح فى ثبوته ورده كما حكى عن أبى داود السجستاني ، والجاحظ ، على أن إجماع الأمة وإطباقهم على قبوله لأن الشيعة جعلته الحجة فى النص على عليه السلام بالإمامة ، ومخالفوهم أولوه على اختلاف

====

12 / 1 . 50 ، مناقب الخوارزمى : 94 ، تاريخ دمشق / ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام 3 / 81 ح 12167 ، كفاية الطالب : 62 ، فرائد السمطين 1 / 71 ح 38 ، تذكرة الخواص : 64 .

ص: 342

1- بل قد أفرد له جماعة من علماء أهل السنة خاصة به ، فممن صنّف فى ذلك محمد بن جرير الطبري وسماه كتاب «الولاية» ، وهو على ما نقل عنه ابن كثير الشامى ، كتاب فى مجلدين ضخمين ، ومنهم محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة ، ومنهم الشيخ محمد الجزري ، ومنهم مسعود بن ناصر السجستاني ، ومنهم علي بن هلال المهلبى ، ومسعود الشجرى ، ومنصور الرازى . وعن ابن شهر آشوب أنه قال : سمعت الهمداني يقول : أروى هذا الحديث على مائتين وخمسين طريقا . قال : وقال جدى سمعت الجوينى يقول متعجبا : شاهدت مجلدا عند صحاف ببغداد فى رواة هذا الخبر ، مكتوب عليه : المجلد الثامن والعشرين من «طرق من كنت مولاه فعلى مولاه» ويتلوه المجلد التاسع والعشرون . وعن برهان الدين القزوينى : أنه سمع ذلك من بعض أصحاب أبى حنيفة . وفى «ضياء العالمين» نقل عن عدة من علماء

أهل السنة - تزيد على ستين رجلا - أنهم روه في كتبهم ، ومن جملتهم أصحاب الصحاح الستة ، فلا مجال للقدح في ثبوته ورده كما
حكى عن أبي داود السجستاني ، والجاحظ ، على أن إجماع الأمة وإطباقهم على قبوله لأن الشيعة جعلته الحجة في النص على علي عليه
السلام بالإمامة ، ومخالفوهم أولوه على اختلاف

قد كان إذ ذاك على في اليمن

(1) ورافع إجمال لفظ المولى

تقديم قوله : ألت أست أولى.

تأويلاتهم ، وما علم أنّ فرقة من فرق الأمة ردّت هذا الخبر أو اعتقدت بطلانه وامتنعت من قبوله ، ومن شكّك فيه أوفى تواتره نسب إلى الجهل والعناد والعصبية ، ولهذا فرّ بعضهم إلى إنكار بعض مقدّماته ولواحقه كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ألت أست أولى بكم من أنفسكم أو انكار اللهم وال من والاه استناداً إلى عدم ذكر جملة من أهل الكتب ذلك ، ولكن لا يخفى أنّ الاكثر منهم نقل ذلك كما سيأتى إن شاء تعالى.

[171] هذا البيت وما بعده من الأبيات إلى قوله - قدّس سرّه - : وقل له هلاً أتى بالناصر بيان لدلالة الخبر ، وكيفية الاستدلال به تتوقّف على ثبوته أولاً ، وقد تقدّم ، وعلى ثبوت خصوص قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الخبر المذكور : ألت أست أولى بكم من أنفسكم وقد نقله جملة من علماء أهل السنّة كابن المغازلى ، وابن عقدة ، وابن حنبل ، وابن الجوزى ، وابن بطريق ، وابن مردويه ، وابن أبى الحديد ، وابن بطة ، والطبرانى ، والسيوطى ، والبغوى ، والبيضاوى ، والثعلبى ، والترمذى ، والخوارزمى ، والبخارى ، والسجستانى ، والسمعانى ، والعصامى ، ومسلم ، وورزين ، والخطيب ، وصاحب كتاب النشر والطفىّ.

ويروون ذلك عن حذيفة ، وابن عبّاس ، وأبى أيّوب ، وجابر ، وعائشة ، وأنس ، والبراء ، وزيد ، وابن أبى أوفى ، وأبى سعيد الخدرى ، فهى حينئذ كأصل الحديث ممّا لا يسع إنكاره.

وحيئنذ فيتعين إرادة (أولى) من لفظ (مولى) لو فرض كونه مشتركاً بين عدة معان كما نقله جماعة من الخصوم ، ولم يمكن القول بكونه مشتركاً معنويًا ، وإن سلمنا وقوع الاستعمال فى بعض المعانى المذكورة ، إلا أن الاستعمال

ص: 343

1- هذا البيت وما بعده من الأبيات إلى قوله - قدّس سرّه - : وقل له هلاً أتى بالناصر بيان لدلالة الخبر ، وكيفية الاستدلال به تتوقّف على ثبوته أولاً ، وقد تقدّم ، وعلى ثبوت خصوص قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الخبر المذكور : ألت أست أولى بكم من أنفسكم وقد نقله جملة من علماء أهل السنّة كابن المغازلى ، وابن عقدة ، وابن حنبل ، وابن الجوزى ، وابن بطريق ، وابن مردويه ، وابن أبى الحديد ، وابن بطة ، والطبرانى ، والسيوطى ، والبغوى ، والبيضاوى ، والثعلبى ، والترمذى ، والخوارزمى ، والبخارى ، والسجستانى ، والسمعانى ، والعصامى ، ومسلم ، وورزين ، والخطيب ، وصاحب كتاب النشر والطفىّ. ويروون ذلك عن حذيفة ، وابن عبّاس ، وأبى أيّوب ، وجابر ، وعائشة ، وأنس ، والبراء ، وزيد ، وابن أبى أوفى ، وأبى سعيد الخدرى ، فهى حينئذ كأصل الحديث ممّا لا يسع إنكاره. وحيئنذ فيتعين إرادة (أولى) من لفظ (مولى) لو فرض كونه مشتركاً بين عدة معان كما نقله جماعة من الخصوم ، ولم يمكن القول بكونه مشتركاً معنويًا ، وإن سلمنا وقوع الاستعمال فى بعض المعانى المذكورة ، إلا أن الاستعمال

وحده غير كاف في إثبات الحقيقة بل المنسب إلى الذهن عند التجرد عن القرائن هو الأولى ، وفهم غيره في الغالب لا يكون إلا بقريته.

ولو سلم تردد الذهن بين المعانى المذكورة ، فمن أين حكم بكونه مشتركا لفظيا ، بل يجوز كونه مجازا وحقيقة ، إلا أن كثرة الاستعمال صيرته كذلك وإن لم يبلغ حد الحقيقة.

أو أنه مشترك معنوي ، والجامع هو الأولوية ، وعند التعارض فالاشتراك المعنوي مقدم على الاشتراك اللفظي ، لأن اللفظي على خلاف الأصل ، بل لو حمل على الناصر أو على المحب مما يصح إرادته في المقام مع قطع النظر عن قرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ألسنت أولى» لقضى أيضا بالمطلوب ، لأنه حينئذ قد ذكر العلة وأراد معلولها ، كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة» فإنه أشار إلى تعيينه بذكر العلة وهو كونه كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيكون هو المستحق دون غيره.

ومن يقل : هلا أتى ب (أولى) أو ما يفيد فائدته مما هو صريح الدلالة على المطلوب وهو الإمامة؟!

فيرده : أنه يلزم على هذا سقوط التمسك بالظواهر ، لجريان الكلام المذكور ، مع أن الأولى في المقام أن يعكس للكلام المذكور ، ويقال : لو أراد غير منصب الخلافة وجب عليه أن يستعمل لفظا صريحا أو ظاهرا فيه رفعا لاحتمال الخلاف ، لعلمه صلى الله عليه وآله وسلم بالأخذ بالظهور مع الاطلاق ، كيف؟! وهو محفوف بهذه القرائن الكثيرة المخرجة للفظ عن ظهوره وتصويره نصا في المطلوب.

ولنا في طريق إثبات المطلوب وجه آخر لم أجد من سبقني إليه ، وهو :

[172] بل ليس يأتي سائر المعاني

هنا فلا حاجة للبيان

[173] بل هو الأولى لو اللفظ خلا

عن صارف يصرف عنه استعمالا

[174] بل قيل مرجع الجميع الأولى

والاشتراك المعنوي (1) أولى

[175] بل لو حملناه على الناصر أو

على المحب لقضى بما نفوا

[176] إذ مقتضاه إن يكون كالنبي

فيه وفي هذا تمام المطلب

[177] ومن يقل : هلا أتى بأولى

أو ما كأولى بدلا عن مولى

[178] إذا أراد منصب الخلافة

منه له كي لا نرى خلافه.

أن معرفة المعاني للألفاظ إنما هو بالتلقى عن أهل اللسان ، ومع فهم أهل اللسان لا مجال لدفع دلالة الكلام على المعنى ، فلو فرض كون اللفظ الذى هو محل النزاع مشتركا لفظيا بين عدة معان كما يدعيه الخصوم ، وأنه مع قطع النظر عن فهم أهل اللسان كان محتملا ، إلا أنه مع فهمهم منه معنى معيناً فلا مجال لرده وقول : إنه مشترك.

وقد صرح جماعة من أهل السنة بما صدر من حسان من المدح لأمر المؤمنين عليه السلام ، وما صدر من قيس بن سعد من المدح ، وهذا بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة ، وما رد على حسان ولا على قيس تلك المقالة ، فلولا أنهم فهموا كما فهمنا لردوا عليهم ، ولا أقل من الاستفسار عن الأمر.

وممن ذكر شعر حسان بمحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ابن مردويه ، والخركوشى ، والحسكاني ، وأبو نعيم ، وأبو بكر الشيرازى ، وسليم بن قيس ، والمرزبانى ، وبعضهم عن ابن عباس ، وبعضهم عن ابن سعد ، بل فى بعضها أنه خاطب مشيخة قريش وقال : اسمعوا ،

بمحضر النبي ، وأنشد.

ص: 345

1-1. في نسخة «م»: المعنى.

وقل له : هلا أتى بالناصر

[180] فهو حديث واضح المحجه

لم يبق للخصم الألد حجه

(2) وقوله : (اليوم أكملت) نزل

كما رووا يوما به الدين اكتمل (3).

[181] هذا ، مع ما فى عدة من الروايات : أن هذه الآية وهى قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) فى سورة المائدة (ج 6 ح 2) نزلت بعد أخذ العهد له ، وإعلان ولايته ، ومنهم : الحافظ ، وأبو بكر الشيرازى ، وسليم بن قيس ، والمرزبانى ، والنطنزى ، ومحمد بن أبى الثلج ، والسجستاني ، والسيوطى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، والخطيب ، والواحدى ، وابن أبى حاتم ، وصاحب كتاب النشر والطفى ، يروونه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، وجابر الأنصارى ، وابن عباس ، وسلمان ، والمقداد ، وأبى ذر ، وعمار ، والباقر والصادق عليهما السلام ، والأكثر منهم صرح بأن إكمال الدين وإتمام النعمة بولايته .

ويزيد ذلك وضوحا ودلالة ما ورد أيضا من قصة الفهرى ، التى رواها الحسكاني ، وأبو عبيد ، والشعلبي ، والنقاش ، والرازى ، والقزوينى ، والنيسابورى ، وسفيان بن عيينة ، والفضل بن دكين ، والأوزاعى ، وصاحب كتاب النشر والطفى ، عن حذيفة وغيره : أنه لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد على عليه السلام فقال : «من كنت مولاه فعلى مولاه» فشاع ذلك فى كل موضع ، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى ، فأتى رسول الله على ناقه له وهو فى ملأ من أصحابه ، فقال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه ، وأمرتنا بالصوم والحج فقبلناه ، ثم لم ترض

ص: 346

1-1. فى نسخة «ن» : قلت.

2- هذا ، مع ما فى عدة من الروايات : أن هذه الآية وهى قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) فى سورة المائدة (ج 6 ح 2) نزلت بعد أخذ العهد له ، وإعلان ولايته ، ومنهم : الحافظ ، وأبو بكر الشيرازى ، وسليم بن قيس ، والمرزبانى ، والنطنزى ، ومحمد بن أبى الثلج ، والسجستاني ، والسيوطى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، والخطيب ، والواحدى ، وابن أبى حاتم ، وصاحب كتاب النشر والطفى ، يروونه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، وجابر الأنصارى ، وابن عباس ، وسلمان ، والمقداد ، وأبى ذر ، وعمار ، والباقر والصادق عليهما السلام ، والأكثر منهم صرح بأن إكمال الدين وإتمام النعمة بولايته . ويزيد ذلك وضوحا ودلالة ما ورد أيضا من قصة الفهرى ، التى رواها الحسكاني ، وأبو عبيد ، والشعلبي ، والنقاش ، والرازى ، والقزوينى ، والنيسابورى ، وسفيان بن عيينة ، والفضل بن دكين ، والأوزاعى ، وصاحب كتاب النشر والطفى ، عن حذيفة وغيره : أنه لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد على عليه السلام فقال : «من كنت مولاه فعلى مولاه» فشاع ذلك فى كل موضع ، فبلغ الحارث بن

النعمان الفهرى ، فأتى رسول الله على ناقه له وهو فى ملاً من أصحابه ، فقال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه ، وأمرتنا بالصوم والحج فقبلناه ، ثم لم ترض
3-2. فى نسخة «م» : كمل.

[182] بنصه ثم لنا إماما

مبلغا من بعده الأحكاما

[183] عن النبي عن أمين الوحي عن

من فرض الفرض جميعا والسنن

[184] مفصلا ما جاء (1) منها (2) مجملا

لحكمة وناشرا ما فصلا

[185] يفتى بما أوحى به الله على

قلب محمد على ما نزلا

[186] يعلم بالتنزيل والتأويل

من غير تحريف ولا تبديل

[187] يقاتل القوم على تأويله

قتال مولاه على تنزيهه (3)

[188] فلم يكن مبلغا إن أهملا

نصب ولى عنه يتلو ما تلا

[189] يقوم فى مقامه مبينا

ما كان عند الله حكما بينا

[190] لا يصدر الخطأ عنه أصلا

يحكم عدلا ويقول فصلا.

بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك ففضلته علينا وقلت : «من كنت مولاه فعلى مولاه» أهذا شئ من عندك أم من الله؟!

فقال : والله الذى لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقا ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو اثنتا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره.

=====

راجع : مسند أحمد 3 / 31 و 33 و 4. المستدرک على الصحيحين 3 / 123 ، حلية الأولياء 1 / 67 ، خصائص النسائي : 166 ، تاريخ دمشق 3 / 127 ، المناقب - لابن المغازلي - : 298 ، المناقب للخوارزمي - : 183 ، أسد الغابة 3 / 282 ، وج 4 / 33 ، الرياض النضرة 3 / 157 ، فرائد السمطين 1 / 159 ، البداية والنهاية 7 / 360 ، الصواعق المحرقة : 190 ح 19.

ص: 347

1-1. فى نسخة «م» : كان.

2-2. فى نسخة «م» : منه.

3-3. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

[191] الله! ما بالهم هل يكمل

دين وركن الدين بعد مهمل!؟

[192] قد قال : (أكملت) وقالوا : أهملًا

فخالفوا فيه الكتاب المنزلًا (1)

(2) وفي على آية الرحمن

قد نزلت كرائم القرآن (3)

[194] وهل ترى يا عمرو للمشايخ

آية فضل في الكتاب الراسخ

[195] وآية الغار فلا دلاله

فيها على التعظيم والجلاله (4).

[193] كما صرح به جماعة من أهل السنة ، فعن عبد العزيز الجلودى ، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال : نزلت فى على عليه

السلام ثمانون آية صفوا من كتاب الله ، ما شركه فيها أحد من هذه الأمة.

وعن مجاهد أنه قال : نزلت فى على سبعون آية ، ما شركه فى فضلها أحد.

ورواه ابن مردويه عن مجاهد.

وعن ابن عباس أنه قال : ما نزل فى أحد من كتاب الله مثل ما نزل فى على.

وعن ابن حجر أنه قال : روى عن ابن عباس أنه قال : نزلت فى على ثلاثمائة آية.

====

راجع : الكشف - للزمخشري - : 2 / 4. الدر المنثور 5 / 544 ، المستدرک على الصحيحين 2 / 481 ، المناقب - لابن المغازلى - :

327 ، ذخائر العقبي : 89 ، المناقب - للخوارزمي - : 197 ، الرياض النضرة 3 / 179 ، فرائد السمطين 1 / 80.

(63) أشار الناظم - رحمه الله - الى قوله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا

- 1-1. إشارة إلى قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة ، آية 3 ، والتي نزلت في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
- 2- كما صرح به جماعة من أهل السنة ، فعن عبد العزيز الجلودى ، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال : نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية صفوا من كتاب الله ، ما شرکه فيها أحد من هذه الأمة. وعن مجاهد أنه قال : نزلت في علي سبعون آية ، ما شرکه في فضلها أحد. ورواه ابن مردويه عن مجاهد. وعن ابن عباس أنه قال : ما نزل في أحد من كتاب الله مثل ما نزل في علي. وعن ابن حجر أنه قال : روى عن ابن عباس أنه قال : نزلت في علي ثلاثمائة آية.
- 3- راجع : شواهد التنزيل - للحسكاني - : 2. 160 ، تاريخ بغداد 8 / 290 ، تاريخ دمشق / ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام 2 / 85.
- 4-3. إشارة إلى قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سورة مريم ، آية 96 ، والتي نزلت في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

[196] إذ صاحب المرء الذى قد صحبه

وإن خلا عن رتبة ومنقبه

[197] وثانى اثنين حكاية العدد

وليس فيما يقتضى الفضل يعد

[198] وذكره فى موجبات الضعف

سر على النيقد غير مخفى

[199] وقيل : كانت آية الغار على

رغمك فى ذم عتيق أمثلا

[200] إذ حوت الحرمان عما أنزلا

فيها على من اصطفاه مرسلا

[201] وأنبات بحزنه فما ترى

لحزنه بين يدي خير الورى!؟

[202] فمن تولى بعلى سعدا

فهو إمام ناطق ومقتدى

[203] فانظر إلى الرواية المتبعه

لم يجز الصراط إلا من معه (1)

(2) نحبه وحبه إيمان

وبغضه كفر فذا الميزان (3).

[204] كما وردت بذلك أخبار عديدة رواها جماعة من علماء أهل السنة، ففي بعضها أن : حب على وإيمان وبغضه نفاق. رواه فى الدر
النظيم.

وقريب منه فى : صحيح مسلك ، وصحيح الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأحمد ، والبغوى ، وابن الأثير ، وابن حجر ، وصاحب المشكاة

====

أنظر تفصيل ذلك فى : اختيار معرفة الرجال - المعروف ب - : رجال الكشى - : 130.

4. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة من أمير المؤمنين ... ».

أنظر : المناقب - لابن المغازلى - : 5. الرياض النضرة 3 / 137 ، فرائد السمطين 1 / 292 ، الصواعق المحرقة : 195.

6. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حب على إيمان وبغضه نفاق ».

ص: 349

-
- 1- ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها (سورة التوبة ، آية 40.
 - 2- كما وردت بذلك أخبار عديدة رواها جماعة من علماء أهل السنة ، ففى بعضها أن : حب على إيمان وبغضه نفاق. رواه فى الدر النظيم. وقريب منه فى : صحيح مسلك ، وصحيح الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأحمد ، والبغوى ، وابن الأثير ، وابن حجر ، وصاحب المشكاة
 - 3- وهنا أراد السيد - رحمه الله - القول بأن جميع الضمائر الموجودة فى الآية الكريمة هى عائدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النصر والتأييد وليست إلى أبى بكر ، وباتفاق المفسرين.

عليه بالإمرة ، نص محكم.

قالوا : اللهم لا .

وأمثال هذه الروايات كثيرة.

ووجه آخر لهذه القسمة ، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب عليا فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

ولا شك أن بغضهما كفر .

[205] هذا الحديث رواه : ابن مردويه ، وابن عقدة ، والنطنزي ، وأبو العلاء الهمداني ، والثقفى ، وغيرهم ، عن بريدة : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلم على على بإمرة المؤمنين .

وقد روى التسليم عليه بإمرة المؤمنين فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم جماعة ، وفى غيره ورد منها بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولا فعلى مولا » فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر الناس بمصافقته بالبيعة ، والتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وسلم عليه بحضوره .

====

أنظر : مسند أحمد 1 / 84 و 95 و 1. صحيح مسلم 1 / 86 ، سنن الترمذى 5 / 635 ح 3717 و 3736 ، المصنف - لابن أبى شيبة - 12 / 56 ، سنن النسائى 8 / 117 ، سنن ابن ماجة 1 / 42 ح 114 ، المعجم الأوسط - للطبرانى - 3 / 89 ح 2177 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 129 ، تاريخ بغداد 2 / 255 ، 14 / 426 ، حلية الأولياء 4 / 185 ، الدر المنثور 7 / 504 ، المناقب - لابن المغازلى - : 190 ، ذخائر العقبى : 92 ، الرياض النضرة 3 / 189 ، مجمع الزوائد 9 / 132 ، الصواعق المحرقة : 188 ح 8 .

ص : 350

1- هذا الحديث رواه : ابن مردويه ، وابن عقدة ، والنطنزي ، وأبو العلاء الهمداني ، والثقفى ، وغيرهم ، عن بريدة : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلم على على بإمرة المؤمنين . وقد روى التسليم عليه بإمرة المؤمنين فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم جماعة ، وفى غيره ورد منها بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كنت مولا فعلى مولا » فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر الناس بمصافقته بالبيعة ، والتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وسلم عليه بحضوره .

[206] فهو أمير المؤمنين البرره

وقاتل القوم البغاة الكفرة (1)

(2) وهو على رواية متبعه

مشهورة : لم يزل الحق معه (3)

[208] وفي حديث الخاصف المشهور (4)

لمن وعاه لمعة من نور

[209] وللنبيه خبر التشبيه

له بعيسى شاهد يغنيه (5).

وعن المسعودى : أنه روى تنمة الخبر عن بريدة : وكنا سبعة فيهم : أبو بكر ، وعمر ، وطلحة ، والزبير .

وقد روى جماعة حديث مكالمة بريدة مع أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتذكيره بالتسليم على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمرة .

وقد نقل في «ضياء العالمين» عن جماعة كثيرة من علماء القوم قضية التسليم والأمر بها ، وأحال بعد ذلك - روما للاختصار - على كتاب «اليقين باختصاص على بإمرة المؤمنين» تأليف السيد ابن طاووس .

[207] رواها : الزمخشري ، وابن مردويه ، والخرکوشى ، والخورزمى ، وأبو يعلى وابن عقدة ، والسمعانى ، وغيرهم .

====

أنظر : مسند أحمد 1 / 5 . سنن الترمذى 5 / 634 ح 3715 ، سنن أبى داود 3 / 148 ، سنن البيهقى 9 / 229 ، المستدرک على الصحيحين 4 / 298 ، البداية والنهاية 7 / 357 ، مجمع الزوائد 9 / 133 .

(69) مسند أحمد 1 / 160 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 123 ، المناقب - لابن المغازلى - :

ص : 351

1-1 . أنظر : المستدرک على الصحيحين 3 / 129 ، المناقب - للخورزمى - : 8 ، إتحاف السادة المتقين 2 / 222 .

2- رواها : الزمخشري ، وابن مردويه ، والخرکوشى ، والخورزمى ، وأبو يعلى وابن عقدة ، والسمعانى ، وغيرهم .

3-2. إشارة إلى حديث : «على مع الحق والحق مع على...».

4- أنظر : المستدرک علی الصحیحین 3 / 119 و 3. تاریخ بغداد 14 / 312 ، مجمع الزوائد 9 / 134 باختلاف يسير.

5-4. إشارة إلى حديث (خاصف النعل).

[210] وكم تواترت من الأخبار

فى فضل أهل بيته الأطهار

[211] ولا يكون فى تواتر الخبر

عدالة الرواة قطعاً تعتبر

[212] فكفر من بعد النبى الناصح

إلا القليل لم يكن بقادح

[213] هذا، ونحن لم نقل بالكفر

وقولنا أمر وراء الستر

[214] وآية التطهير (1) والمباهله (2)

فيهم ولا مجال للمجادله

[215] والآية الأولى لمن أنصف فى

عصمة أصحاب العبا نص وفى

[216] فقد جرت إرادة الخبير

على ذهاب الرجس والتطهير

[217] فيهم إرادة قضت بأنما

أراده ماض لسبق (إنما)

[218] وأنه من عليهم وكفى

وجها فلا امتنان لو تخلفا

[219] وذانك الوجهان برهانان

على عموم الرجس ناهضان

[220] كيف؟! وبالتطهير فعلاً أكدا

[221] فتلك لما نطقت بالعصمه

لم تتجاوز أهل بيت الرحمة

[222] إذ لم ينلها (3) من سواهم أجمع

قول عليه المسلمون أجمعوا.

====

4. تقدمت الإشارة إلى آية المباهلة في البيت رقم 146 ، فراجع.

5. وردت في نسخة «م» : ينل.

ص: 352

-
- 1- ذخائر العقبي : 92 ، كفاية الطالب : 339 ، البداية والنهاية 7 / 355 ، الصواعق المحرقة : 190 ح 20.
 - 2- إشارة إلى قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب ، آية 33.
 - 3- أنظر : مسند أحمد 6 / 3. سنن الترمذى 5 / 699 ح 3871 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 147 ، المعجم الأوسط - للطبرانى - 3 / 408 ح 2875 ، تاريخ بغداد 10 / 278 ، سير أعلام النبلاء 10 / 346 ، الجامع لأحكام القرآن 5 / 198 ، الدر المنثور 5 / 198 ، مختصر تاريخ دمشق 7 / 12 - 13 ، المناقب - لابن المغازلى - : 301 ، الصواعق المحرقة : 220 - 221 الآية الأولى.

[223] وهى لدى الجمهور منهم نازله

فيمن حوتهم آية المبالهه

[224] بذاك تذكير الضمير شهدا

فلا يضرنا السياق أبدا

[225] فهم أناس قد مضى فى علم من

طهرهم أن يبتغوا الوجه الحسن

[226] ولم تمل أنفسهم إلا إلى

ما كان يرضى الله جل وعلا

[227] فعلا وتركا فكساهم ما كسا

من حلة الفضل رجالا ونسا

[228] ففى حصول الرتب العليه

لهم للاختيار مدخله

[229] أجل هم من مصدر الفيض المعد

له استمدوا فأتاهم المدد

(1) وفى حديث الثقلين الوارد

من الفريقين بقول واحد.

[230] قد تقدم له سابقا ذكر ، ونقول هنا : إنه رواه جماعة من علماء أهل السنة منهم : الحميدى ، وأحمد ، وابن المغازلى ، ومسلم ، وأبى

داود ، والترمذى ، وابن الأثير ، كل بطرق عديدة.

فمنها : عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أكبر

من الآخر ، وهو كتاب الله جبل ممدود من الأرض إلى السماء ، وعترتى أهل بيتى ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف

تخلفونى فيهما؟!!

ومنها : عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع يوم عرفة - وهو على ناقته ، القصواء - يخطب ، فسمعتة يقول : إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى .

ومنها : عن زيد بن ثابت : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدى لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

وفى أخرى عن زيد : خليفتين .

وعن ابن مردويه أنه ذكر (حديث الثقلين) من تسعة ومائتين طريقا .

ص: 353

1- قد تقدم له سابقا ذكر ، ونقول هنا : إنه رواه جماعة من علماء أهل السنة منهم : الحميدى ، وأحمد ، وابن المغازلى ، ومسلم ، وأبى داود ، والترمذى ، وابن الأثير ، كل بطرق عديدة . فمنها : عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أكبر من الآخر ، وهو كتاب الله جبل ممدود من الأرض إلى السماء ، وعترتى أهل بيتى ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما؟! ومنها : عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع يوم عرفة - وهو على ناقته ، القصواء - يخطب ، فسمعتة يقول : إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى . ومنها : عن زيد بن ثابت : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدى لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . وفى أخرى عن زيد : خليفتين . وعن ابن مردويه أنه ذكر (حديث الثقلين) من تسعة ومائتين طريقا .

[231] ما لو وعاه من رآه منصفًا

لم ينحرف عن أهل بيت المصطفى

[232] فمحكم الذكر الكتاب المنتقى

وعترة النبي لن يفترقا (1)

[233] بنصه الجلى حتى يردا

على النبي صاحب الحوض غدا.

وهذا الخبر نص في وجوب الاقتداء بالعترة كالكتاب ، إذ لا معنى للأخذ بالكتاب إلا الأخذ بما فيه ، وكذا أهل البيت عليهم السلام ، وصريحه بوجود عالم ربانى معصوم من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنده علم جميع ما فى القرآن ، صالح لهداية كل من اقتدى به من سائر العباد ، حيث يكون من تمسك آمنًا من الجهل والضلال ، ولعل هذا هو الداعى لجعلهم أئمة فى الأحكام فقط ، كما صدر من بعض!

ولكن لا يخفى عليك أن هذا رد لدلالة الخبر أيضا ، لأن نص الخبر المذكور وجوب التمسك بهم ، ومع اختلاف الأمة تجب متابعتهم دون الأمة لعصمتهم كما هو نص الخبر ، ففى كل خلاف وقع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان المتبع فيه قولهم دون باقى الأمة ، ومقتضى كونهم لا- يفارقون الكتاب ولا يفارقهم أن يكون قولهم فى الخلاف هو قول الكتاب أيضا ، إذ ليس المراد من المصاحبة المصاحبة فى الجسم فقط.

وعليه فيسقط كل خلاف بعد النبي بقولهم الثابت عنهم ، ولا يخفى على الخبير الماهر ما يتفرع على هذا من الكلام.

وبهذا يسقط كلام التفتازانى أن مثل هذا الشعر بفضلهم - يعنى العترة - على العالم وغيره ، لأن وجوب الأخذ بأقوالهم يدل على كونهم على الحق ، وغيرهم على الباطل ، مثلا لو فرض دعوى أحدهم الإمامة فى قبالة الإمام الذى وقع عليه اختيار الناس ، كان بمقتضى هذا الحديث ذلك الواحد إماما ، وكان ذلك أيضا هو حكم الكتاب ، لأنه لا يفارقهم ولا يفارقونه ، ويكون غيره مبطلا.

ص: 354

1-1. سبقت الإشارة إليه فى البيت رقم 18 ، فراجع.

[234] هذا الكلام بعد الفراغ عن دلالة (حديث الثقلين) على كون ذلك العالم الرباني المعصوم الذي يكون الأخذ بقوله منقذا من الضلال ، موجودا ما دام القرآن موجودا ، بحكم عدم المفارقة بينهما حتى يردا عليه الحوض ، فحينئذ يتوجه على الخصوم السؤال عن وجود ذلك الإمام؟! ومن هو؟! وأين هو!؟

والجواب : بأنه غير موجود ، أو أنه يراد به فرد غير معين عند الله وعند الناس ، أو عند الناس فقط ، باطل ، لأنه رد لدلالة الخبر أولا ، وعدم الفائدة في نصبه ثانيا ، فلا بد من التزام وجوده ، وأنه معروف بعينه ، مشار إليه بخصوصه ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولم نجد فرقة من فرق المسلمين قالت بوجود إمام من العترة ، موصوف بما ذكرناه في كل زمان ، ما دام التكليف ، إلا الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، وطريق تعيينه في كل زمان هو النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإجمال والتفصيل ، كما سنبينه إن شاء تعالى عند تعرض السيد - قدس سره - لحديث انحصار الخلفاء في اثني عشر ، والنص من كل واحد ممن دل الخبر المذكور على إرادته ، لأنهم من أهل البيت عليهم السلام ، ولأنهم من العترة ، على من بعده ، وهو الآن عندنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم صلوات الملك العلام ، بمقتضى النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، ولتعيين أبيه له من بعده.

وهؤلاء المعدودون بشهادة العدو والولي لم تمل بهم الأهواء ، ولا دنسهم خطل الآراء ، وهذا غير خفى على من نظر في أحوالهم ، واطلع على كتب خصومهم ، فإنهم لا يذكرون عنهم إلا أثر جميل ، وفضل عظيم.

ص: 355

1- هذا الكلام بعد الفراغ عن دلالة (حديث الثقلين) على كون ذلك العالم الرباني المعصوم الذي يكون الأخذ بقوله منقذا من الضلال ، موجودا ما دام القرآن موجودا ، بحكم عدم المفارقة بينهما حتى يردا عليه الحوض ، فحينئذ يتوجه على الخصوم السؤال عن وجود ذلك الإمام؟! ومن هو؟! وأين هو؟! والجواب : بأنه غير موجود ، أو أنه يراد به فرد غير معين عند الله وعند الناس ، أو عند الناس فقط ، باطل ، لأنه رد لدلالة الخبر أولا ، وعدم الفائدة في نصبه ثانيا ، فلا بد من التزام وجوده ، وأنه معروف بعينه ، مشار إليه بخصوصه ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولم نجد فرقة من فرق المسلمين قالت بوجود إمام من العترة ، موصوف بما ذكرناه في كل زمان ، ما دام التكليف ، إلا الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، وطريق تعيينه في كل زمان هو النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإجمال والتفصيل ، كما سنبينه إن شاء تعالى عند تعرض السيد - قدس سره - لحديث انحصار الخلفاء في اثني عشر ، والنص من كل واحد ممن دل الخبر المذكور على إرادته ، لأنهم من أهل البيت عليهم السلام ، ولأنهم من العترة ، على من بعده ، وهو الآن عندنا التاسع من ولد الحسين عليه السلام : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم صلوات الملك العلام ، بمقتضى النص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، ولتعيين أبيه له من بعده. وهؤلاء المعدودون بشهادة العدو والولي لم تمل بهم الأهواء ، ولا دنسهم خطل الآراء ، وهذا غير خفى على من نظر في أحوالهم ، واطلع على كتب خصومهم ، فإنهم لا يذكرون عنهم إلا أثر جميل ، وفضل عظيم.

وإليك ما ذكره الجاحظ في كتبه عند نقل مفاخر آل أبي طالب على غيرهم ، ما هذا كلامه : من الذى يعدّ من قريش أو من غيرهم ما يعدّه الطالبيون عشرة ، فى نسق كل واحد منهم ، علم زاهد ، ناسك شجاع ، جواد طاهر زاك ، فمنهم خلفاء ، ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ، وهكذا إلى عشرة ، وهم : الحسن ابن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على ، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ، ولا من بيوت العجم . انتهى .

ولولا ضيق المجال لأتينا على جملة مما نقله القوم فى فضلهم وزهدهم وورعهم ، وأن كلا منهم أهل للخلافة والإمامة ، مع قطع النظر عن ورود النصوص الخاصة بهم المعينة لكل واحد منهم .

ولقد أجاد من قال : نحن نتصور إذا وقفنا بين يدى الله عزوجل وسئلتنا عنم أطعناه فى ديننا ودنيانا وقلنا بإمامته بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا قلنا : على والأوصياء المعلومون من ولده ، فلنا حينئذ الجواب الشافى إن سئلتنا عن سببه ووجهه ، لأن لنا أن نقول حينئذ : إنه قد وصل إلينا متواتر بنقل الصديق والعدو ، واتفاق الأمة على حسن حال على وذريته المذكورين ، ومزيد كمالاتهم وفضائلهم على غيرهم علما وعملا ، وتقوى وورعا ، وقرابة قريبة من رسولك ، وزيادة حب ، وقرب عندك وعند رسولك ، وكرامة لديك ، مع سعيهم فى ترويح دينك بالثبات على حرب أعدائك ، ونشر أحكامك ، والصبر على الأذى فيك . هذا مع اختصاصك إياهم بالمدح والبشارات ، والتطهير والتفضيل ، والحب على مودتهم وتوليهم ، وسؤالهم والكون معهم ، ولم تجد فى غيرهم شيئا من ذلك .

[235] غير ولي الأمر خير من رقب

القائم المهدي فاسجد واقترب

(1) وليس في الغيبة بأس بعدما

تحققت غيبة من تقدما.

وإلى نحو من هذا أشار أبو الأسود في أبيات له يذم بنى قشير لتأنيبهم إياه على حب أهل البيت عليهم السلام ، وبيان العذر في محبتهم :

يقول الأزدلون بنو قشير :

طوال الدهر لا تنسى عليا؟!

فقلت لهم : وكيف يكون تركي

من الأعمال مفروضا عليا؟!

أحب محمدا حبا شديدا

وعباسا وحمزة والوصيا

بنى عم النبي وأقريبه

أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبههم رشدا أصبه

ولست بمخطئ إن كان غيا

[236] البيت وما بعده لدفع شبهة بعض ، وحاصلها : أن أصل وجوب تعيين الإمام ونصبه إنما هو لبيان الأحكام ، ورفع يد الظلمة عن التعدي والجور ، وما دام هذا الإمام غائبا فأى فائدة حينئذ في إمامته مع عدم التمكن ، بحيث لا يتيسر له إجراء لوازم الإمامة والحكومة ، واستنقاذ رعيته من الظلم والضلالة؟!

والجواب : بالنقض ، بالأنبيا الذين غابوا عن قومهم كيونس وغيره ، وكنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنهم غابوا لما خافوا على أنفسهم ، وما هو الجواب عن غيبتهم ، هو الجواب عن غيبته ، ودفع ذلك بالفرق بين غيبتهم وغيبته بقصر المدة وطولها غير فارق ، لأنه في هذه المدة القصيرة الفوائد المترتبة على جعله ونصبه منتفية ، وعليه ينتفى جعله وإرساله .

وبالحل ، لأن أصل جعل النبي والإمام مما هو مقرب لطاعة الأنام ، لكيلا يبقى حجة لأحد ، ولقطع عذر المكلف ، ولا يجب عليه - عز شأنه - أن يجبرهم على الأخذ بما جاءهم به من عنده.

ص: 357

1- البيت وما بعده لدفع شبهة بعض ، وحاصلها : أن أصل وجوب تعيين الإمام ونصبه إنما هو لبيان الأحكام ، ورفع يد الظلمة عن التعدي والجور ، وما دام هذا الإمام غائبا فأى فائدة حينئذ في إمامته مع عدم التمكن ، بحيث لا يتيسر له إجراء لوازم الإمامة والحكومة ، واستنقاذ رعيته من الظلم والضلالة؟! والجواب : بالنقض ، بالأنبياء الذين غابوا عن قومهم كيونس وغيره ، وكنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنهم غابوا لما خافوا على أنفسهم ، وما هو الجواب عن غيبتهم ، هو الجواب عن غيبته ، ودفع ذلك بالفرق بين غيبتهم وغيبته بقصر المدة وطولها غير فارق ، لأنه في هذه المدة القصيرة الفوائد المترتبة على جعله ونصبه منتفية ، وعليه ينتفى جعله وإرساله. وبالحل ، لأن أصل جعل النبي والإمام مما هو مقرب لطاعة الأنام ، لكيلا يبقى حجة لأحد ، ولقطع عذر المكلف ، ولا يجب عليه - عز شأنه - أن يجبرهم على الأخذ بما جاءهم به من عنده.

وعلمه بعدم قبول المكلفين ما جاء به لا يسقط عنه وجوب الجعل ، لقطع عذر المكلف ، وعلمه بعدم الأخذ غير كاف لقطع العذر ، وذلك بخلاف ما إذا جعل الإمام ونصبه ودل عليه وعينه وامتنع المكلف من القبول ، فإنه لا يبقى لأحد عذر في عدم العمل بالتكليف .

وحال نصب الإمام حال غيره من الألفاف التي لها مدخلية في حصول المكلف به ، كالقدرة ونحوها ، فإذا أقدره على الفعل ولم يفعل سقطت الحجة ، وانقطع العذر ، بخلاف ما إذا لم يجعل له قدرة وآلة ، وإن كان لو جعل لم يفعل فالحجة باقية ، والعذر متسع .

وقد ذكرت في المنظومة ، في مبدأ الحجة إلى التكليف وإرسال الرسل ما يفيد هنا ، فقلت :

وكان من عدالة الرحمن

جعل التكاليف على الإنسان

معرضا له بنفعه فلا

يمنع عنه أنه لن يحصل

لذاك بث في الأنام رسلا

فصلت الأنبياء عنهم جملا

يدعونهم لطفًا إلى الوصول

إلى أيادي الخالق الجليل

إذ كان إنزالهم في مرتبه

وهو عليهم بالنفوس المذنبه

غير حقيق بمفيض العقل

أن يقرن الفاضل مع ذى الجهل

والمخلص المطيع في الأفعال

والكافر العاصي لذى الجلال

وقد أشار إلى هذا في قوله تعالى : (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلاً إننا خلقناهم مما يعلمون * فلا أقسم برب المشارق والمغارب إننا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين) .

والاختلاف مقتضى للحجة

من دون كشف واضح المحجة

ص: 358

[237] فيونس النبي غاب واستتر

وغاب يوم الغار سيد البشر (1)

[238] وليس في طول الزمان والقصر

ما يقتضى فرقا فأمعن النظر

[239] فإنه لطف ولطف آخر

تصرف الحجة وهو ظاهر

[240] ومنعه منا ولا خفاء في

ذاك وكم لله من لطف خفي

[241] فهو ودون وجهه حجاب

كالشمس حال دونها السحاب

[242] ومن يقل باللطف في بعث الرسل

قال بذا وحرار مهما لم يقل

[243] في مثل روح الله إذ لم يستطع

لنشر ما جاء به حتى رفع (2)

[244] يا معشر الشيعة فادعوا الله في

قيام أولى الناس بالتصرف

[245] الحججة الموعود خير منتظر

باب الهدى إمامنا الثاني عشر

[246] يا رب بالنبي عجل فرجه

ويسر الأمر وسهل مخرجه

[247] يا رب عند الموت ثبتنا على

لأن باب الرد باب واسع

ليس له غير الوجود قاطع

ويشهد لهذا قوله تعالى : (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) فإنهم مع شهادة الله عليهم بالكفر ، وبما كان يقع منهم من الأفعال ، معاتبين لجلودهم فى الشهادة عليهم ، ولذا قلت :

والعلم والعقل كلاهما معا

لا يجديان للذى قد سمعا

ص: 359

1-1. فى نسخة «م» : فى الشعب بل فى الغار سيد البشر.

2-2. إشارة إلى نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ، حيث شبه لهم أنهم صلبوه فى حين أنه رفع بقدره البارى سبحانه وتعالى إلى السماء.

[248] يا رب إنا من نبات نعمتك

فلا تصيرنا حصاد نقمتك

[249] كيلا نلاقي أحمد الطهر غدا

منحرفين عن أئمة الهدى

(1) هذا ، وطول العمر لا يستبعد

وكم له نظائر لا تحجد

(2) فالخضر أقوى شاهد للحجة

دل بنهج واضح المحجة.

[250] هذا جوابٌ عن شبهةٍ أخرى ، وهى : أن من ذكرتم حصر الامامة فعلاً به ممّا يستبعد أو لا يمكن بقاؤه طول هذه المدّة ، وهذا الكلام من الضعف بمكان ، لأنّ الاستبعاد لا يثبت حجّة ، وعدم الامكان يدفعه وقوع مثله فى أعمار جماعة كنوح ، ولقمان ، والخضر ، وإدريس ، وعيسى ، والدجال ، وإبليس ، ممّا هو مسلّم الثبوت بين الجميع .

وقد كتبنا فى الفرائد الغوالى فى شرح شواهد الأمالى جملة وافرة من المعمّرين ممّا عدّده أهل السنّة ، فاستبعاد هذا هنا ، أو دعوى عدم إمكانه مع إخبار الصادق صلّى الله عليه وآله وسلّم بوقوعه وطول مدّة غيبته حتّى يقال : مات أو هلك! وفى أىّ واد سلك! من أضعف الشبه ، فلا نطيل الكلام بذكر ذلك .

وحينئذٍ فيجرى الكلام السابق : فمن هذا الامام؟! وأين هو؟! وهل يصحّ أن ... إلى آخره .

[251] هذا البيت من إحدى كراماته ومعاجزه عليه السلام ، سمعت ذلك منه - قدّس سرّه - فإنّه أخبرنى يقول : لما نظمت البيت السابق على هذا ، وأردت الاستدلال على الوقوع ببعض الموارد قال لى والدك المرحوم : هلاً ذكرت الخضر واستشهدت بطول عمره وبقائه حتّى الآن؟!

فقلت : لا يحضرنى الآن ما أستدل به على إقرارهم بوجوده وبقائه ، ولعلمهم لا يقرون بذلك ، فيسقط الاحتجاج والاستشهاد به .

وافترقنا فلما أصبحنا تناولت المسودة لأكتب فيها ما يسنح لى ، وإذا فيها

ص: 360

1- هذا جوابٌ عن شبهةٍ أخرى ، وهى : أن من ذكرتم حصر الامامة فعلاً به ممّا يستبعد أو لا يمكن بقاؤه طول هذه المدّة ، وهذا الكلام من

الضعف بمكان ، لأن الاستبعاد لا يثبت حجة ، وعدم الامكان يدفعه وقوع مثله فى أعمار جماعة كنوح ، ولقمان ، والخضر ، وإدريس ، وعيسى ، والدجال ، وإبليس ، ممّا هو مسلّم الثبوت بين الجميع . وقد كتبنا فى الفرائد الغوالى فى شرح شواهد الأمالى جملة وافرة من المعمرين ممّا عدده أهل السنّة ، فاستبعاد هذا هنا ، أو دعوى عدم إمكانه مع إخبار الصادق صلّى الله عليه وآله وسلّم بوقوعه وطول مدّة غيبته حتّى يقال : مات أو هلك! وفى أىّ واد سلك! من أضعف الشبه ، فلا نطيل الكلام بذكر ذلك . وحينئذٍ فيجرى الكلام السابق : فمن هذا الامام؟! وأين هو؟! وهل يصحّ أن ... إلى آخره .

2- هذا البيت من إحدى كراماته ومعجزه عليه السلام ، سمعت ذلك منه - قدّس سرّه - فإنّه أخبرنى يقول : لما نظمت البيت السابق على هذا ، وأردت الاستدلال على الوقوع ببعض الموارد قال لى والدك المرحوم : هألا ذكرت الخضر واستشهدت بطول عمره وبقائه حتّى الآن؟! فقلت : لا يحضرنى الآن ما أستدل به على إقرارهم بوجوده وبقائه ، ولعلمهم لا يقرون بذلك ، فيسقط الاحتجاج والاستشهاد به . وافترقنا فلما أصبحنا تناولت المسودة لأكتب فيها ما يسنح لى ، وإذا فيها

البيت مثبتا بهذه الألفاظ ، ولم أكن كتبتة ، ولا كانت عند غيري ، فعلمت أنها من إحدى كراماته عليه السلام ، وراجعت كتبهم فوجدت جمهور أهل السنة يقرون به وبوجوده ويقاؤه.

[252] هذا مروى في كتب العامة والخاصة بعدة طرق ، منها : عن سليم ابن قيس الهلالي ، أنه سمع من سلمان ، ومن أبي ذر ، ومن المقداد ، حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ثم عرضه على جابر ، وابن عباس ، فقالا : صدقوا وبروا ، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ودلالة هذا على وجود إمام عالم عادل ، زاهد عابد ، بحيث يجب على الناس أن تعرفه ، وأن من لم يعرفه يموت ميتة أهل الشرك والضلالة. يقال : هو يزيد والوليد.

وكذا الكلام في قوله : «الأئمة من قريش» فإنه يدل على وجوب الطاعة والانقياد ، ولا يصح في العقول إعطاء الطاعة والانقياد لغير من وصفنا.

ألا ترى إلى الحجاج لما طرده عبد الله بن عمر في البيعة بعد عبد الملك لهذا الحديث قال : وخفت أن يطرقني الموت وليس لإمام في عنقي بيعة فأموت ميتة جاهلية! وكان الحجاج نائما فقال له : إن يدي مشغولة ، فامسح على رجلي ، فمسح عليها وخرج!! ولما خرج قال الحاجب للحجاج : إنه ابن عمر! فما هذا الذي صنعت به؟! قال : إن الأحمق قعد عن بيعة علي بن أبي طالب وهو هو ، وطرقني لآخذ منه البيعة لهشام حذر أن يموت ميتة جاهلية!!

====

أنظر : صحيح البخارى 9 / 59 باختلاف يسير ، مسند أبى داود : 259 ح 1913 ،

ص : 361

1- هذا مروى في كتب العامة والخاصة بعدة طرق ، منها : عن سليم ابن قيس الهلالي ، أنه سمع من سلمان ، ومن أبي ذر ، ومن المقداد ، حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ثم عرضه على جابر ، وابن عباس ، فقالا : صدقوا وبروا ، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ودلالة هذا على وجود إمام عالم عادل ، زاهد عابد ، بحيث يجب على الناس أن تعرفه ، وأن من لم يعرفه يموت ميتة أهل الشرك والضلالة. يقال : هو يزيد والوليد. وكذا الكلام في قوله : «الأئمة من قريش» فإنه يدل على وجوب الطاعة والانقياد ، ولا يصح في العقول إعطاء الطاعة والانقياد لغير من وصفنا. ألا ترى إلى الحجاج لما طرده عبد الله بن عمر في البيعة بعد عبد الملك لهذا الحديث قال : وخفت أن يطرقني الموت وليس لإمام في عنقي بيعة فأموت ميتة جاهلية! وكان الحجاج نائما فقال له : إن يدي مشغولة ، فامسح على رجلي ، فمسح عليها وخرج!! ولما خرج قال الحاجب للحجاج : إنه ابن

عمر! فما هذا الذي صنعت به؟! قال : إن الأحمق قعد عن بيعة علي بن أبي طالب وهو هو ، وطرقني لآخذ منه البيعة لهشام حذر أن يموت
ميتة جاهلية!!

2-1. إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

[253] فمّن ترى اليوم إمام الزمن؟

يا عمرو فانظر منصفاً وأمعن

[254] وكونه السبع المثاني مشكل

وحمله على الكتاب أشكل

[255] وصح من قرّش الأئمة (1)

فمّن ترى اليوم إمام الأئمة؟!

(2) وقد روى الجمهور عن خير الورى :

الخلفاء بعدى اثنا عشر.

[256] إعلم أن هذا الخبر من أكبر المناديات بإمامة من قلنا بإمامتهم وهو بمفرده كاف فى إثبات إمامتهم لدلالة هذه الأخبار تصريحاً وتلويحاً على إمامتهم ، لاشتمالها على جملة من الصفات التى لا تنطبق إلا عليهم .

فمن هذه الأخبار : ما رواه أحمد ، وابن بطّة ، وأبو يعلى ، وابن أبى شيبّة ، وأبو سعيد الأشج ، وأبو كريب ، ومحبوب بن غيلان ، وابن أبى حاتم ، ومحمد ابن عمر الحافظ ، وسفيان الثورى ، ومجاهد ، وسفيان بن وكيع ، والذهبي ، ومحمد بن عجلان ، وحامد بن زيد ، كل بإسناد له عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن ، فسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم يملك أمر هذه الأمة خلفه؟ وفى رواية : كم يكون بعده من خليفة؟ فقال ابن مسعود : ما سألتنى أحد عنها منذ قدمت العراق قبلك! نعم ، سألت رسول الله عليه وآله وسلم فقال : اثنا عشر ، مثل نقباء بنى

====

2. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن الأئمة بعدى اثنا عشر ، وكلهم من قرّش».

أنظر : الغيبة - للنعماني - : 3. 125 ، الغيبة - للطوسى - : 126 - 155 ، كمال الدين : 250 - 284 ، مسند أحمد 5 / 92 - 93 ، صحيح البخارى 9 / 77 باختلاف يسير ، صحيح مسلم 3 / 1452 ح 1821 ، المستدرک على الصحيحين 4 / 501 ، حلية الأولياء 4 : 333.

ص : 362

1- المستدرک على الصحيحين 1 / 1 . شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - 9 / 155 ، المعجم الكبير - للطبرانى - 10 / 350 ح 10687 ، حلية الأولياء 3 / 224 ، ينابيع المودة : 117 ، مجمع الزوائد 5 / 224.

2- إعلم أن هذا الخبر من أكبر المناديات بإمامة من قلنا بإمامتهم وهو بمفرده كاف في إثبات إمامتهم لدلالة هذه الأخبار تصريحاً وتلويحاً على إمامتهم ، لاشتمالها على جملة من الصفات التي لا تنطبق إلا عليهم. فمن هذه الأخبار : ما رواه أحمد ، وابن بطة ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة ، وأبو سعيد الأشج ، وأبو كريب ، ومحبوب بن غيلان ، وابن أبي حاتم ، ومحمد ابن عمر الحافظ ، وسفيان الثوري ، ومجاهد ، وسفيان بن وكيع ، والذهبي ، ومحمد بن عجلان ، وحماد بن زيد ، كل بإسناد له عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن ، فسأله رجل : يا أبا عبد الرحمن! هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم يملك أمر هذه الأمة خلفه؟ وفي رواية : كم يكون بعده من خليفة؟ فقال ابن مسعود : ما سألتني أحد عنها منذ قدمت العراق قبلك! نعم ، سألت رسول الله عليه وآله وسلم فقال : اثنا عشر ، مثل نقباء بني

إسرائيل (وفى رواية أخرى عنه : « كعدد نقباء بنى إسرائيل ، وفى بعض الروايات زيادة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « وكلهم من قريش »).

وفى صحيح مسلم : بإسناده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : أن أخبرنى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكتب إلى : سمعت النبی صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم جمعه عشية رجم الأسمى يقول : : « لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ».

ورواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ، والعبدى فى الجمع بين الصحاح ، ونقله عن صحيح أبى داود.

وروى العكبرى فى كتاب الإبانة ، وكذا غيره كل بإسناد له عن يزيد الرقاشى ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش ، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها » وفى رواية : « ماجت ».

وروى الغورى بإسناده عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يكون منا اثنا عشر خليفة ، ينصرهم الله على من ناوهم ، ولا يضرهم من عاداهم ».

وروى أيضا بعدة طرق عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة بعدى اثنا عشر » ثم أخفى صوته فسمعه يقول : « كلهم من قريش ».

والأخبار من هذا القبيل بهذه المضامين كثيرة مروية عن عدة من الصحابة ، مثل : سلمان ، أبى أيوب ، وحذيفة بن أسيد ، ووائل بن الأسقع ، وجابر بن سمرة ، وأبى هريرة ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس ، وعبد الله بن عمر ،

.....
وعمران ، وأبي جحيفة وهب بن عبد الله ، وأبي قتادة الأنصاري ، وهو مروى أيضا عن أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام.

وجميع هذه الروايات مشتركة في العدد المذكور ، وكلها مشتركة أيضا في الإخبار عن عدد الخلفاء ، أو التشبيه بعدة نقباء بني إسرائيل ، أو حوارى عيسى ، أو عدة الشهور ، أو عدة البروج ، ما عدا روايات جابر بن سمرة ، وروايات أنس ، وعبد الله بن عمر ، فإنها وإن اشتركت في العدد ، إلا أن أكثرها غير ظاهر الدلالة على المراد ، إلا أنها لا تضر بالمقصود.

ومن هذه التشبيهات يظهر إرادة كون هؤلاء الاثني عشر : علماء فقهاء ، أخيارا ، صلحاء ، منزهين عن الجهل والظلم ، مع ما في بعض الروايات من أنهم : لا يرى مثلهم ، وفي بعضها : كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، وإذا مضوا ماجت الأرض أو ساخت ، وما لم يكونوا بهذه الصفات لا يصدق التشبيه في غير من قلنا بإمامتهم ، لاتفاق العدو والولى على اتصافهم بما ذكرناه.

ولما لم يكن في هذه الأخبار مطعن لطاعن ، اختلف أهل السنة في تعيين الاثني عشر ، فقال جمع : هم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ومعاوية ، ويزيد ابنه ، وعبد الملك ، وأولاده الأربعة : الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، والوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو الثاني عشر ، مستندين إلى ما في بعض الأخبار من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «كلهم يجتمع عليه الناس».

وقال جمع : المراد : الخلفاء الأربع ، ثم الحسن عليه السلام ، ثم معاوية ، ثم ابن الزبير ، ثم عمر بن عبد العزيز ، وسكت عن تعيين الأربعة الباقية ، وقال : لا بد من تمام العدد!

وبعضهم ضم إلى هؤلاء الثمانية : الهدى العباسى ، والطاهر العباسى.

وبعضهم غير وبدل بمحض التشهى.

.....

على أنّ هذا خلاف صريح مع هذه الاخبار لاشتمالها على ما ينافى صفات أكثرهم.

هذا، مع أن في كثير من نصوص الاثنى عشر تعيين أسمائهم وصفاتهم.

فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل، عن ابن مسعود، أنه قال في حديث له: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين عليه السلام: «هذا ابني إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم».

وروى مثله بعدة طرق.

وروى الخزاز في الكفاية، بإسناده عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة بعدى اثنا عشر، عدد شهور الحول، ومنا مهدى هذه الأمة، له هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيوب».

ومن ذلك ما روى عن محمد بن جرير الطبري، بإسناده عن جابر الأنصاري، عن سلمان الفارسي، قال: قلت يوماً: يا رسول الله! من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ فقال لي: «يا سلمان، أدخل على أبا ذر والمقداد وأبا أيوب الأنصاري» فأدخلتهم، وأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الباب.

فقال: «اشهدوا وافهموا عنى أن على بن أبي طالب وصيى، ووارثى، وقاضى دينى وعداتى، وهو الفارق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والحامل غدا لواء رب العالمين، هو وولده من بعده، ثم من ولد الحسين ابني أئمة تسعة هداة مهديين إلى يوم القيامة... إلى آخره».

ومنه ما رووه عن أنس، قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: من حواريك يا رسول الله؟ فقال: «الأئمة من بعدى اثنا عشر من صلب

على وفاطمة ، وهم حوارىي وأنصار دينى).«.

ومنه ما روهه عن عمران بن حصين ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى عليه السلام : «أنت وارث علمى ، وأنت الإمام والخليفة بعدى ، تعلم الناس ما لا يعلمون ، وأنت أبو سبى ، وزوج ابنتى ، ومن ذريتكم العترة الأئمة المعصومون».

فسأله سلمان عن الأئمة.

فقال : «عدد نعباء بنى إسرائيل».

ومن ذلك ما روى عن واثلة بن الأسفع ، وأبى هريرة ، وأبى أيوب الأنصارى ، وأبى قتادة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر ، وأبى سلمى - راعى النبى صلى الله عليه وآله وسلم - ، وعمر ، وعثمان ، فهذه الروايات كما سمعت بعضها قد صرحت باختصاص الاثنى عشر بأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم رواة تلك الأخبار الدالة على العدد فقط ، أو على بعض الصفات المميزة ، وإذا جمع بينهما هل يبقى شك أو ترديد فى أن المراد بالأخبار الأول من ذكرنا وعددنا؟!«.

على أن التخصيص بأهل البيت عليهم السلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبى ذر وعمار ، وحذيفة ، وعبد الله بن عباس ، وجابر ، وأبى سعيد الخدرى ، وسعيد بن المسيب ، وحذيفة بن أسيد ، وأبى أمامة ، وزيد بن ثابت ، وسعد بن مالك ، وعبد الله بن جعفر ، وسلمان ، وأبى ذر ، والمقداد ، وأسامة ، وعن أم سلمة ، وعائشة.

وهى مروية فى كتب جماعة من أهل السنة ، كالسمعانى ، وابن عقدة ، وابن مندة ، ومحمد بن جرير ، والخوارزمى ، والتلعكبرى ، وأحمد بن على الرازى ، وأحمد بن حنبل ، والحافظ أبى نعيم ، وأبى الفرج الغورى ، وأحمد

[257] هم من قريش وأولو إصلاح

بنصه فمن هم يا صاح؟

[258] وضل من قد جعل ابن هند

وسخله منهم بغير رشد

[259] وعندنا هم الهداة البرره

بنو النبي العترة المطهره.

ابن محمد الجوهري.

بل فى جملة من كتبهم تعيينهم واحدا بعد واحد بأسمائهم ونعوتهم ، فعن كتاب «المناقب» معنعنا عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، عن جابر بن عبد الله ، قال : دخل جندل بن جنادة اليهودى من خير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا محمد! أخبرنى عما ليس لله؟ وعما ليس عند الله؟ وعنا لا يعلمه الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ليس لله شريك ، وليس عند الله ظلم ، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم عزيز ابن الله والله لا يعلم أن له ولدا».

إلى أن قال : فأخبرنى عن الأوصياء بعدك لأتمسك بهم؟

فقال : «أوصيائى من بعدى بعدد نقباء بنى إسرائيل»

إلى أن قال : فسمهم لى؟

قال : «نعم ، إنك تدرك سيد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمة على بن أبى طالب بعدى ، ثم ابنه الحسن ، ثم الحسين».

إلى أن قال : فكم بعد الحسين من الأوصياء؟ وما أساميهم؟ فقال : «تسعة من صلب الحسين ، والمهدى منهم ، فإذا انقضت مدة الحسين قام بالأمر بعده على ابنه» ثم عددهم واحدا واحدا حتى انتهى إلى الثانى عشر ، فقال : «ثم يغيب عنهم إمامهم».

وروى ذلك مفصلا الخوارزمى ، وفى كتاب الفضائل ، ورواه غيرهم أيضا. وأما رواية علمائنا فقد تجاوزت حد التواتر.

[260] وهم كما قال النبي اثنا عشر

والخاتم القائم خير منتظر

[261] بهم تكون عزة الإسلام

وأمره ماض إلى القيام

[262] وليس فيهم انحراف الناس

بقادح يا متقن الأساس

[263] إذ النبي أمره متبع

ولو على الإعراض عنه أجمعوا

[264] وكان النبي عندنا الخليفة

ما لم يكن تنصبه السقيفه

[265] يا عمرو هذا ما هدانا الله

له من الدين الذي ارتضاه

[266] فقل لمن كفرنا يا عمرو:

من أى أمر لك بان الكفر

[267] فإن كفرنا نحن فالإسلام

يقرنك السلام، والسلام

فصل

[268] ويحك كيف تدعى العدالة

فى كل صحب خاتم الرساله

[269] بعد اعتراف بصدور المعصيه

من بعضهم مما ينافى التزكيه (1)

[270] وزعمه أن لا يموت العاصى

إلا إذا تاب عن المعاصى

[271] فكل عاص مدرك للصحة

مات نقى الثوب بعد التوبة

[272] وإن يكن أفرط فى الطغيان

وجاهر الرحمن بالعصيان

[273] دعوى ولم تقف لها على أثر

فى محكم الذكر وواضح الخبر

[274] كيف؟! ومن أصحابه ابن هند

والعذر من أفعاله لا يجدى

[275] ومنهم الوليد من فيه اشتهر

شرب الخمر وبه الخصم أقر

[276] وفيه جاءت آية التبين

(إن جاءكم) على اتفاق بين (2).

====

(79) إشارة إلى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

ص: 368

1-1. أشار الناظم - رحمه الله - إلى توبة عثمان بن عفان.

2- أنظر تفاصيل ذلك فى : الإرشاد 1 / 2. تاريخ الطبرى 4 / 360 ، الكامل فى التاريخ 3 / 163 ، الإستيعاب - فى هامش الإصابة - 3 / 73 ، البداية والنهاية 4 / 172.

[277] ولم يكن إذ ذاك فى الأناظر

فى زمرة الفساق والفجار

[278] فكيف بالوحى إذا ما نزلا

وهو يصلى الصبح ضعفا ثملا؟! (1)

[279] يقول : هل أزيدكم؟ فما ترى

حال الذى عن مثل هذا اعتذرا؟!!

[280] وفى مجيئه قبال المؤمن

فى الذكر تلويح بأن لم يؤمن

[281] وإن من يفسق ليس مؤمنا

على لسان الوحى فانظر ممعنا

[282] ومن قضى بفسقه الكتاب

مكررا حاق به العذاب

[283] وما اقتضى المدح من الكتاب

لا يقتضى عدالة الأصحاب

[284] إذ مقتضى المدح هو الإيمان

ما لم يكن يمنعه العصيان

[285] ومقتضى إيمان من قد استقر

إيمانه نفى الخلود فى سقر.

====

علما أنها قد نزلت فى الوليد بن عقبه عندما بعثه الرسول الكريم إلى بنى المصطلق لقبض الزكاة ، وكانت له عداوة معهم أيام الجاهلية ، فرجع وأخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أنهم امتنعوا من دفع الزكاة وارتدوا عن الإسلام ، فغضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لذلك ، وبعد الفحص والتدقيق تبين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذب الوليد وافتراءه عليهم ، فنزلت هذه الآية بحقه.

أنظر : جامع البيان - للطبرى -3. 78 ، الجامع لأحكام القرآن 16 / 311 ، الكشاف 3 / 559 ، زاد المسير 7 / 460 ، أسد الغابة 5 / 90 - 91 ، الإصابة 3 / 638.

(80) أراد السيد الطباطبائي هنا أن يشير إلى الوليد بن عقبة ، عندما أدى صلاة الصبح بالناس وقد أخذت الخمر مأخذها من عقله وقواه ، حين صلى الصبح أربع ركعات بدلا من اثنتين!

ومن الجدير بالذكر أن الوليد أخ لعثمان من أمه ، وكان أبوه عقبة بن معيط من أشد الناس إيذاء لرسول الله من جيرانه حتى لقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله : « كنت بين شر جارين ابن أبي لهب وعقبة بن معيط ».

أنظر : مسند أحمد 1 / 6. سنن البيهقي 8 / 318 ، تاريخ يعقوبى 2 / 165 ، الكامل فى التاريخ 3 / 107 ، أسد الغابة 5 / 90 - 91 ، الإصابة 3 / 638.

ص: 369

1- فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (سورة الحجرات ، آية 6.

(1) وآية البيعة تحت الشجره

لم تك فى تعديلهم بمشمره (2)

[287] إذ الرضا مستند فيها إلى

بيعة من إيمانه قد قبلا

[288] وبأيعوا على ثباتهم ولن

يفوا به كما وفى أبو الحسن

[289] إلا القليل منهم فمن وفى

نال الرضا ولم ينله من جفا

[290] فويل من فر وولى الدبرا

ولم يراع عهد سيد الورى (3)

[291] هذا ، وأقصى ما به الذكر قضى

أن بيعة الرضوان تقتضى الرضا

[292] فلا ينافيه انتفاؤه كما

إذا جفا وارتكب المحرما

[293] ثم الرضا عنهم بفعل حمدا

لا يقتضى الرضا عنهم أبدا

[294] هذا ، وفى أصحابه المنافق

حكم (4) به الذكر الحكيم ناطق

[295] فكل فرد منهم يحتمل

نفاقه والأمر بعد مجمل.

[286] آية البيعة هي قوله تعالى في سورة الفتح ، الجزء السادس والعشرين ، الحزب الثالث : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) .

وهى على التحقيق لا دلالة فيها على إيمان كل من بايع ، خصوصا وقد نزل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

====

4. فى نسخة «م» : حتم .

ص: 370

1- آية البيعة هى قوله تعالى فى سورة الفتح ، الجزء السادس والعشرين ، الحزب الثالث : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) . وهى على التحقيق لا دلالة فيها على إيمان كل من بايع ، خصوصا وقد نزل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

2- 1. إشارة إلى قوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) سورة الفتح ، آية 18 .

3- 2. إشارة إلى فرار القوم فى غزوة حنين وتركهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ثلة قليلة من الصادقين .

4- أنظر : الإرشاد 1 / 3 . المعجم الأوسط - للطبرانى - 363 / 3 ح 2779 ، تاريخ بغداد 4 / 334 ، مجمع الزوائد 6 / 180 .

[296] وليس فى النصوص ما يفرق

قول عليه المسلمون اتفقوا (1)

[297] والأصل لا ينهض أن بينا

كيف؟! ولا مسرح للأصل هنا

[298] فمن عرفنا حاله نعرف

بفضله وفى سواه تقف

[299] ومنه بان سائر الآيات

فإن ذا التفصيل فيها (2) آت

[300] وهم إذا قاتم : هم النجوم

ففيهم سعد وفيهم شوم (3)

[301] فاقتد بالسعد على يهدى

إلى الهدى والنحس لا يهدى

[302] يا عمرو ولا تستبعد انحراف من

أدرك صحبة النبى المؤتمن

[303] أليس أصحاب الكلیم من فدوا

أنفسهم فى الدين بعدما اهتموا

[304] واتبعوا موسى على برهانه

وخاصموا فرعون فى سلطانه

[305] للسامرى اتبعوا بعد الهدى

واتخذوا العجل لها صمدا

[306] واستضعفوا من قد تولى أمره

ومن به شد الإله أزره

[307] أخاه هارون وكادوا مذ أمر

بأمره أن يقتلوه فاصطبر

[308] وكم هم من ذينك النورين

رأوا من الآيات رأى العين

[309] وجاء فى الحديث أن ما وقع

فى الأمم الماضين طرا سيقع

[310] فى أمة النبى حذو النعل

بالنعل فأت مثل هذا الفعل (4)

[311] وكيف ذو القلب السليم يطمئن

بهم وأوحى الله فيهم (أفإن)؟! (5).

====

(88) إشارة إلى قوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم

ص: 371

1-1. فى نسخة «م» : أجمعوا.

2-2. فى نسخة «م» : فيه.

3-3. إشارة إلى ما نسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

4- أنظر : لسان الميزان 2 / 137 ح 4. ميزان الاعتدال 1 / 412 ح 1511 ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس 1 / 147 ح 381 ، تلخيص

الحيير 4 / 190.

5-5. إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروى فى سنن الترمذى 5 / 26 ح 2461 : «ليأتين على أمتى ما أتى على بنى

إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ...».

[312] وإن (رأوا تجارة أو لهوا)

وغيرها ، وكم حديث يروى! (1)

[313] فى الذم عن خير البرايا طه

فلينصف القارة من رامها

(2) وفى حديث الحوض أقوى شاهد

دل على ارتداد غير واحد (3)

[314] فإنه صلى الله عليه وآله وسلم رقى المنبر وشكى من الكذابة عليه ، فهل هذا الكذب كان يصدر ممن صحبه أو من الكفرة؟! و (حديث الحوض) مما رواه المؤلف والمخالف وفيه : «فأقول : يا رب أصحابي؟! فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!». .

=====

وقد نزلت هذه الآية فى معركة أحد ، حين أشيع بين المسلمين من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل فنفرك الجمع وبان الانكسار عليهم ، ففى تلك المعركة جرح الرسول الأعظم وكسرت ربايعته صلى الله عليه وآله وسلم.

أنظر تفاصيل ذلك فى : التبيان - للطوسى - 4 / 3 . جوامع الجامع - للطبرسى - 208 / 1 ، تفسير البرهان 1 / 319 ، مجمع البيان - للطبرسى - 62 / 1 ، تفسير الطبرى 4 / 72 ، التفسير الكبير 9 / 20 - 21 .

5. إشارة إلى قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) . سورة الجمعة ، آية 11 .

فقد ذكر المفسرون ما بدر من بعض صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك من انفضاضهم عن خطبة الجمعة وتركهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعض أهل بيته - وهم : أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام - وثلة من أصحابه ، وبادروا نحو تجارة قريش القادمة من الشام تحمل زيتا قدم به دحية بن خليفة الكلبي .

أنظر إلى : التبيان - للطوسى - 7 / 10 . معانى القرآن 3 / 157 ، تفسير الطبرى 28 / 67 ، زاد المسير 11 / 27 .

(90) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا فرطكم على الحوض ، ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : أى رب أصحابي؟! يقول : لا تدري

- 1- على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (سورة آل عمران ، آية 144).
- 2- فإنه صلى الله عليه وآله وسلم رقى المنبر وشكى من الكذابة عليه ، فهل هذا الكذب كان يصدر ممن صحبه أو من الكفرة؟! و (حديث الحوض) مما رواه المؤلف والمخالف وفيه : «فأقول : يا رب أصحابي؟! فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!«.
- 3- فى مضمون الآية تنبيه وتحذير المسلمين من موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو قتله وارتداد الأمة من بعده ، نظرا لاشتداد الفتن وكثرة المشاحنات بين المسلمين.

[315] وما ادعاه أنهم هم الأولى

عن الزكاة امتنعوا دعوى بلا (1)

(2) يا نفس كفى عن مثالب الأول

لا ناقة فيها لك ولا جمل (3).

[316] «لا- ناقة لى فى هذا ولا- جمل» أصل المثل : ردى جمالك فما لى اليوم من جمل ، ومن أى أناس أنت؟ وقائله الحارث بن عباد فارس النعامه ، لما قتل ولده بجير بيد خاله مهلهل وقال : «بؤ بشسع نعل كليب».

=====

3. مما تجدر الإشارة إليه أن مالك بن نويرة لم يمتنع من دفع الزكاة وجمع الصدقات فى قومه ، ولكن عند وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتولى أبى بكر للخلافة بالقوة ، أراد مالك بن نويرة التريث قليلا لحين استتباب الأمر ، فهم به خالد بن الوليد فأغار عليه وعلى قومه فقتله ظلما وعدوانا وطمعا فى زوجته ، فقد كانت ذات حسن وجمال ، وتعد من أجمل نساء العرب فى تلك الفترة.

فلما أرادوا قتل مالك التفت إلى زوجته وقال لها : قتلتينى والله.

علما أن خالدًا قد دخل بزوجة مالك فى نفس الليلة التى قتل فيها زوجها من دون مراعاة لأحكام الشريعة الإسلامية والشعور الإنسانى.

أنظر : النص والاجتهاد : 6. تاريخ الإسلام / الخلفاء الراشدون : 34 - 37 ، الكامل فى التاريخ 2 / 357 ، تاريخ الطبرى 3 / 276 - 280 ، سير أعلام النبلاء 1 / 377 ، وغيرها من كتب السيرة والتاريخ.

7. لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ، وهو مثل أول من قالته الصدوف بنت حليس العذرية ، زوجة زيد ابن الأخنس العذرى ، وكان لزيد بنت من غيرها يقال لها : الفارعة ، وقد عزل زيد ابنته فى خباء لوحدها ووضع لها خادما يخدمها ، وسافر هو إلى الشام.

فغرر بالفارعة شاب من عذرة يقال له : شبت ، أحبها وأحبته ، فلم يزل يراودها حتى طاوعته من نفسها ، فكانت مواعيدهم ليلا عندما تهدأ الأصوات وتغفو العيون ، فينطلقان على جمل ذلول لأبيها إلى حيث الخلوة والهدوء فيقضيان ليلتهما هذه حتى إذا أقبل وجه الصبح فيقفلا راجعين. فلما عاد أبوها من الشام مر بكاهنة فى طريقه فقالت له : أرى جملك يرحل ليلا.

وحلبة تحلب إبلك قيلا ، وأرى نعمًا وخيلا ، فلا لبث ، فقد كان حدث بآل شبت.

فأقبل زيد مسرعا من سفره فدخل خباء ابنته إذا هى ليست فيه! فقال لخادمتها : أين الفارعة ثكلتك أمك؟! قال : خرجت تمشى وهى حرور ، زائرة تعود ، لم تر بعدك شمسا ، ولا شهدت عرسا.

1- ما أحدثوا بعدك».

2- «لا- ناقة لى فى هذا ولا جمل» أصل المثل : ردى جمالك فما لى اليوم من جمل ، ومن أى أناس أنت؟ وقائله الحارث بن عباد فارس النعامه ، لما قتل ولده بجير بيد خاله مهلهل وقال : «بؤ بشسع نعل كليب».

3- أنظر : مسند أحمد 3 / 19 و 2. صحيح البخارى 58 / 9.

(1) من بعدما بان الهدى واتضحها

مثل اتضح الشمس فى راد الضحى

فصل

[318] ويحك يا من ادعيت الفضلا

جئت بما تضحك منه الثكلا

[319] زعمت أنا لا نرى سبيلا

لما نرى فروعا أو أصولا

[320] مذ قلت : إن قلنا بكفر من بقى

من صحبه الغر بقول مطلق

[321] إلا أناسا ستة أو أربعه

والوا عليا وبقوا ثم معه (2)

[322] فقلت : لا سبيل إن صح الأثر

للأثر المنقول عن خير البشر

[323] ولا إلى الآيات والكتاب

فإنها جاءت من الأصحاب

[324] هم الأولى رووا عن الطهر فلو

كفرتهم لانسد باب ما رووا

[325] فانسد باب النقل فى الأحكام

لا سيما إمامة الإمام

[326] ومنه بان القول فى الإجماع

إذ هو فرع الحجة المطاع

[327] وقلت مذ أبطلتم القياسا :

لم ينهض العقل لكم أساسا

[328] هذا ، وقد أطنبت فى الرسالة

فتهت فى مسالك الضلالة

[329] فكم بها منع أو استبعاد

ومن جوابى الكل مستفاد.

[317] رآد الضحى : ارتقاعه.

====

فقلت : يا زيدا! لا تعجل واقف الأثر ، فلا ناقة لى فى هذا ولا جمل.

وهو يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة.

راجع مجمع الأمثال 3 / 166 رقم 4. جمهرة الأمثال 2 / 391 رقم 1884.

5. إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «أمرنى الله بحب أربعة...».

أنظر : رجال الكشى : 33 و 34 و 6. سنن الترمذى 5 / 636 ح 3718 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 130 ، المناقب - لابن المغازلى
- : 290 ، الصواعق المحرقة : 188.

ص : 374

1- رآد الضحى : ارتقاعه.

2- فأقبل راجعا إلى امرأته ، فلما رأته عرفت الشرفى وجهه.

[330] فممنعك الإجماع يا عمرو فلا

معنى له أصلاً ولا محصلاً

[331] إذ بعدما تعين الإمام

لم يك فى انعقاده كلام

[332] والخبر المنقول بالتواتر

ولو بنقل فاسق أو كافر

[333] معين كظاهر الكتاب

وإن نقل ما قيل فى الأصحاب

[334] إذ ليس إيمان الأولى روى إذا

تواتر المروى شرطاً أخذاً

[335] ولم يكن تعاقد الجمهور

منهم على كتم الهدى والزور

[336] يقدر فى حجية التواتر

فى خبر نص لنا أو ظاهر

[337] والخبر المقطوع بالصدور

وإن يكن من طرق الجمهور

[338] متبع ثم وأى متبع

وحجة ساطعة لمن قطع

[339] وخبر النقصان فى الذكر فلا

يقدر فيه عند من تأملاً

[340] إذ هو محمول على التفسير

ولا نرى فيه من التغيير

[341] هذا، وليس مطلق النقصان

يقدم في حجية القرآن

[342] لا سيما ما كان في فضل على

وإنه الولي والأمر جلي

[343] فعندنا الكتاب قطعي السند

وفي الفروع فهو أولى مستند

[344] والنقص إن قيل به للنقل

وشك فيه فهو مجرى الأصل

[345] والعلم بالإجمال في المجموع (1)

لا يقدم الإجراء في الفروع

[346] إذ ليس غيرها محل الابتلا

فلا ينافي العلم أصلاً أصلاً

[347] ورد مما مر إشكال الخبر

وانكشف الغطا وبيان (2) ما استتر

[348] فما تواترت عن الرسول

يؤخذ في عقائد الأصول

[349] كذا ما تواترت عن آله

فإنه جار على منواله

1-1. فى نساآة «م» : الؤموء.

2-2. فى نساآة «م» : بان.

[350] وفى الفروع خير الواحد مع

ما ذكروا من الشروط متبع

[351] والدس فى أخبار أهل العصمة

كالدس فيما عن نبى الرحمة

[352] فالدس غير قادح لا سيما

بعد تصدى العلماء القدا

[353] لحذف مردود وذكر المعتمد

منه وتنقيح مراتب السند

[354] ثم النبى قد أتى بما ظهر

من معجزات عجزت عنها البشر

[355] قد رويت لنا مع التواتر

من مؤمن وفاسق وكافر

[356] وأعظم الآيات بالعيان

معجزة فصاحة القرآن

[357] قد عجز الناس عن المقابله

فانجر أمرهم الى المقاتله

[358] وقوله : (فأتوا بسورة) ولا (1)

مجيب ، كاف عند من تأملا

[359] ونحن بالعصمة فى الأحكام

وغيرها نقول فى الإمام (2)

[360] العقل والنقل وهذى المسأله

مبسوطة في الكتب المفصلة (3)

[361] وعجز أهل الفن أولى مائر

بين فنون السحر والمعاجز

[362] والعقل في معرفة الله وفي

معرفة النبي حجة تقي

[363] بلا استناد إذ لو احتاج إلى

مستند لدار أو تسلسلا

[364] وهو دليل في جميع ما استقل

به ومن أهمله غوى وضل

[365] لا تعجب من عاقل لم يلتزم

بعقله فالحب يعمى ويصم

[366] وليس من مذهبنا القياس

وإن يكن به استدلال الناس

ص: 376

1-1. إشارة إلى قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) سورة البقرة، آية 23.

2-2. لم يرد البيت في نسخة «ن».

3-3. لم يرد البيت في نسخة «ن».

[367] إياك أن تسب غير من ظلم

آل النبي الغر شافعي الأمم

[368] فهو حرام باتفاق العلما

وجائز سبك من قد ظلما

[369] وظلم بعض كعتيق وعمر

في معرض المنع وإن كان اشتهر

[370] فلا نسب عمرا كلا ولا

عثمان والذي تولى أولا

[371] ومن تعاطى سبهم ففاسق

حكم به قضى الإمام الصادق

[372] وفي البخارى : سباب المسلم

فسق فوجه الكفر لما يعلم (1)

[373] واختلفت أئمة القوم العمدة

وليس للتكفير وجه يعتمد

[374] وعند من كفر ، من سب فلا

يكفر من لا يتعاطى العملا

[375] وإن يكن ممن لديه السب حل

فالاعتقاد لا يلازم العمل

[376] وعندنا فلا يحل السب

ونحن أيم الله لا نسب

[377] وسب من صاحبه فلا تجز

ما دام مؤمنا وإلا فأجز

[378] وليس في اللعن على من قد خرج

على ولى الأمر مطلقا حرج

[379] لا سيما حرب على المرتضى

فالمصطفى بكفر حربته قضى

[380] لقوله : حربك حربى ، واشتهر

من الفريقين رواية الخبر (2).

====

وورد باختلاف يسير من أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم جمع كلا من الإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام ، وقال : «أنا حرب لمن حاربتهم ، وسلم لمن سالمتم».

أنظر : مسند أحمد 2 / 442 ، سنن الترمذى 5 / 699 ح 3870 ، سنن ابن ماجة 1 / 52

ص: 377

1-1. أخرج البخارى فى صحيحه «أن من سب مسلما فقد فسق» أنظر : صحيح البخارى 1 / 19 ، 8 / 18 ، 9 / 63.

2-2. إشارة إلى قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : «حربك حربى ، وسلمك سلمى ...» أنظر : المناقب - لابن المغازلى -

[381] فقد روى موفق ابن أحمد

وهو يعد في عداد العمدة (1)

[382] وقد روى فيما رواه ابن حجر

وغيره ما قد روى من الخبر (2)

[383] وابن جرير غير سبط رستم

منهم فوجه الوهن لما يعلم

[384] وحمله حمل حقيقى قضى

بنصب صهره أميرا مرتضى

[385] فإن من قد حارب المنصبا

للحرب حارب الذى قد نصبا

[386] فحربه فى أى يوم اتفق

حرب النبى المصطفى كما نطق

[387] وإن أبيت فادعائى قد كفى

فى كفر من حارب نفس المصطفى

[388] أو هو تشبيهه بليغ واشتبه

من جعل الحرمة وجهها للشبه

[389] أو الوجوب وهما وجهان

على بناء الحرب مبنيان

[390] إذ اقتضاء الكفر وصف أظهر

أخص فالحمل عليه أجدر

[391] ولو حملناه على المحارب

قضى به وطاش سهم الناصب

[392] فهو على وجوهه المختلفه

ينهض فى إثبات هاتيك الصفه

[393] ولا نرى وجهها إلى التقييد

أو الخروج مخرج التهديد

[394] وليس فى إطلاق صهر المصطفى

إخواننا ما يقتضى التوقفا

[395] فإنهم قبل القتال كانوا

إخوانهم فيصدق الإخوان.

====

3. روى الحديث ابن حجر فى الصواعق المحرقة - وباختلاف يسير - يوم جليلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكساء ، ونقله فى تفسير الآية الأولى من آيات فضلهم عليهم السلام ، ص 220.

ص: 378

1- ح 1. المستدرک على الصحيحين 3 / 149 ، كفاية الطالب : 330 ، ذخائر العقبي - للطبرى - : 25 ، أسد الغابة 5 / 523 ، مجمع الزوائد 9 / 169 ، المناقب - للخوارزمي - : 130.

2- 2. أشار الناظم - رحمه الله - إلى موفق بن أحمد ، الملقب ب : الخوارزمي ، صاحب كتاب «المناقب» ، ويعد هو من المعتقدين عند أبناء العامة ، وقد ذكر الحديث الوارد أعلاه فى كتابه «المناقب» ص 130.

[396] ولو نرى في مبدأ المشتق

بقاءه معتبرا في الصدق

[397] ولو رأينا مجازا فالخير

أظهر في الكفر فأمعن النظر

[398] وكم ترى في النهج للإمام

ما يوضح الكفر من الكلام

[399] وقيل : معنى الكفر في المقام

الكفر في الإيمان لا الإسلام

[400] فلا يضر دعوة الإخوان

في جهة الإسلام لا الإيمان

[401] فالوصف وصف باعتبار من يصف

مختلف يتبع حال من وصف

[402] وفي الكتاب كم ترى شهودا

نحو إلى عاد أخاهم هودا (1)

[403] وقوله : وبغضه كفر ، كفى

في كفر من بغى عليه وجفا (2)

[404] فإنما الحرب من البغض نشأ

وقل لمن أنكره : قل ما تشأ

[405] وقد روى عن النبي المؤتمن

موفق ابن أحمد : حرب لمن (3)

[406] فعندنا يكفر من ناصب في

خلافة الصهر بلا توقف

[407] إذ جاء: من ناصب(4) فيها قد(5) كفر

وحارب الله وسيد البشر

[408] وما ادعوا في ابن البغي هند

من أنه تاب فغير مجدى

[409] كيف؟! وكان حربه درايه

وتوبة تنمى له روايه

[410] وإن تقل عن اجتهاد كانا

لم لم (6) تقل في قاتلى عثمان؟!!

[411] وكيف يأتى عذر الاجتهاد

قبال تنصيب النبي الهادى؟!!

ص: 379

-
- 1-1. إشارة إلى قوله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) سورة هود ، آية 50.
 - 2-2. سبقت الإشارة إليه فى البيت رقم 204 ، فراجع.
 - 3-3. سبقت الإشارة إليه فى البيت رقم 381 ، فراجع.
 - 4-4. فى نسخة «م» : ناصبه.
 - 5-5. لم ترد فى نسخة «م».
 - 6-6. فى نسخة «م» لم لا.

[412] وفي البخارى : قتال المسلم

كفر ، ويحكى عن صحيح مسلم (1)

[413] ففى قتال المرتضى دلالة

فى كفر أهل البغى والضلالة

[414] وكيف لا نسب من يسب من

واخى النبى المصطفى أبا الحسن

[415] محللا لسبه بين الملا

ويل لمن فى كفره تأملا

[416] وفتح باب الاجتهاد فيه

يفضى إلى ما لست ترتضيه

[417] هذا ، وقد آذى عليا واستمر

إيذاؤه حتى هوى إلى سقر

(2) فانظر إلى حديث : من آذى على

مما رواه أحمد ابن حنبل.

[418] ورواه أيضاً الخوارزمى فى مناقبه ، بسنده عن ابن عباس ، قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل علىّ عليه السلام وهو غضبان ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ما أغضبك؟! فقال : آذونى فىك بنو عمّك.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا وقال : أيها الناس! من آذى عليا فقد آذانى ، إن عليا أولكم إيمانا وأوفاكم بعهد الله.

أيها الناس! من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا.

فقال جابر : يا رسول الله ، وإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟

فقال : يا جابر ، هذه كلمة يحجزون بها أن تسفك دماؤهم وأموالهم ، وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وفى رواية أخرى بإسناده عن معاوية بن وحيد القشيري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام : «يا على لا يبالي من مات وهو مبغضك مات يهوديا أو نصرانيا».

ص: 380

1-1. صحيح البخارى 19/1 ، صحيح مسلم 81/1 ح 116.

2- ورواه أيضاً الخوارزمي فى مناقبه ، بسنده عن ابن عباس ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل عليّ عليه السلام وهو غضبان ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما أغضبك؟! فقال : آذونى فيك بنو عمّك. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً وقال : أيها الناس! من آذى عليا فقد آذانى ، إن عليا أولكم إيمانا وأوفاكم بعهد الله. أيها الناس! من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا. فقال جابر : يا رسول الله ، وإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ فقال : يا جابر ، هذه كلمة يحجزون بها أن تسفك دماؤهم وأموالهم ، وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وفى رواية أخرى بإسناده عن معاوية بن وحيد القشيري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام : «يا على لا يبالي من مات وهو مبغضك مات يهوديا أو نصرانيا».

[419] ففيه من آذى أخى عليا

يحشر يوم الملتقى ذميا (1)

[420] ونص : من آذاه آذاني ، اشتهر

وقد كفى في لعنه هذا الخبر (2)

[421] فإن من آذى نبينا استحق

لعن الإله وبه الذكر نطق

[422] فحب من على الفراش اضطجعا

وحبه ضدان لن يجتمعا (3)

[423] فلا نحبه ورب الكعبة

كلا ، ولا نحب من أحبه

(4) كيف؟! وباللعن الكتاب بشره

فإنه من فرع تلك الشجرة (5).

[424] بشره بذلك في قوله تعالى في سورة بنى إسرائيل ج 15 ح 2 : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) في قوله تعالى : (والشجرة

=====

5. إشارة إلى مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة النبوية الشريفة.

6. إشارة إلى قوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) سورة الإسراء ، آية 60.

فقد أشارت كتب التفسير المختلفة إلى أن المراد من قوله تعالى - عن الرؤيا - هي ما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الرؤيا من صعود ونزو جملة من بنى أمية على منبره الشريف يفعلون فعل القردة ، ففسرها باغتصاب الأمويين للخلافة من بعده.

والمراد بقوله تعالى : (والشجرة الملعونة) هم بنو أمية ، كما أشارت إلى ذلك صراحة كتب التفسير من الفريقين.

أنظر: تفسير العياشى 2/ 9. 298، تفسير القمى 2/ 21، التبيان 6/ 494، الإحتجاج: 279، التفسير الكبير 20/ 236 - 237، الجامع لأحكام القرآن 10/ 283، الدر المنثور 5/ 309 - 310.

ص: 381

-
- 1-1. إشارة إلى قول الرسول الأعظم: «من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا».
 - 2- أنظر: المناقب - لابن المغازلي - 2: 53. وقد روى هذا الحديث العلامة الدهلوى فى تجهيز الجيوش - مخطوط: 2. نقلا عن أحمد بن حنبل. أنظر: إحقاق الحق 6/ 390.
 - 3-3. إشارة إلى حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى عليا فقد آذانى».
 - 4- بشره بذلك فى قوله تعالى فى سورة بنى إسرائيل ج 15 ح 2: (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس) فى قوله تعالى: (والشجرة
 - 5- أنظر: مسند أحمد 3/ 4. المستدرک على الصحيحين 3/ 122، كفاية الطالب: 276، الرياض النضرة 3/ 122، أسد الغابة 4/ 113 - 114، مجمع الزوائد 9/ 129.

الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) .

فإن المراد بالشجرة الملعونة بنى أمية كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه أخذته نعسة وهو على منبره ، فرأى فى منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة ، يردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا والحزن يعرف فى وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ، يعنى بنى أمية.

قال : يا جبرئيل ، أعلى عهدى يكونون وفى زمنى؟ قال : لا ، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ، ثم لا بد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراعنة.

قال الصادق عليه السلام : وأنزل الله فى ذلك : (إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بنو أمية ، ليس فيها ليلة القدر ، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن بنى أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم الجبال لظالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا.

=====

وعلى نحو آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم العن القائد والسائق والراكب» وكان أبو سفیان الراكب وولدهما أحدهما القائد والآخر السائق : (أنظر : وقعة صفين : 220).

ص: 382

1-1 . إشارة إلى رواية البراء بن عازب ، قال : أقبل أبو سفیان ومعه معاوية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم العن التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالأقيعس» فقال ابن البراء لأبيه : من الأقيعس؟ قال : معاوية. (أنظر : وقعة صفين : 1. 218).

[426] وجاء فى الصحيح إنه دعا

عليه خير الناس أن لا يشبعا (1)

[427] وهو الذى دس إلى جعدة أن

تسم بالنقيع مولانا الحسن (2)

[428] ولم يمت كما رواه ابن عمر

جند على سنة سيد البشر (3) (4)

[429] وهو الذى قال على ما فى الأثر :

إنى بالأمر أحق من عمر

[430] وعد بعض أربعين ألفا

قتلاه ظلما وعتوا صرفا

[431] وكم له حديث خزى نسبا

ما لو شرحناه فضحنا الكتبا

[432] ويحك هل ترى غدا ما يجدى

لابن حمامة أو ابن هند

[433] وما روى فيه فكذب مفترى

وفعله الشنيع ينفى الخبرا

[434] فهل يكون هاديا مهديا

من سب صهر المصطفى عليا (5)

====

6. لم يرد هذا البيت فى نسخة «ن».

7. إشارة إلى قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : «من سب عليا فقد سبني».

أنظر: مسند أحمد 6/ 323، المصنف - لابن أبي شيبة - 12/ 76، المعجم الكبير - للطبراني - 23/ 322 ح 737، المعجم الصغير - للطبراني - 2/ 21، المعجم الأوسط:

ص: 383

- 1-1. إشارة إلى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في معاوية: «لا أشبع الله بطنه، فهل ترونه يشبع؟!» أنظر: وقعة صفين: 220.
- 2-2. ذكرت كتب التاريخ وفاة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في سنة 49 هـ مسموما على يد زوجته جعدة بنت الأشعث، والتي مناهها معاوية بالزواج من يزيد مقابل فعلتها الدينية هذه، لما أرسل لها السم.
- 3- بتدبير وتخطيط من معاوية بن أبي سفيان دست هذه الخبيثة السم في الطعام وقدمته إلى مولانا وإمامنا الحسن عليه السلام، وكان الإمام في ذلك اليوم صائما، لتكون اليد الأثيمة والوسيلة الرخيصة لاغتيال ريحانة الرسول الأعظم وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن عليه السلام.
- 4- أنظر: تاريخ الإسلام / عهد معاوية بن أبي سفيان: 4. الكامل في التاريخ 3/ 460، الإستيعاب 1/ 357، مقاتل الطالبين: 73 - 74.
- 5-5. إشارة إلى رواية عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يموت معاوية على غير الإسلام» أنظر: وقعة صفين: 217.

كثعلب مستشهد في ذنبه

(1) وليته أبدله بالوارد

عن النبي في حديث القائد

(2) لظاهر أن المراد بهذا البيت وما بعده رفع ما تشبث به بعض الجاهلين من صحة إمامة معاوية بتسليم الحسن إليه وصلحه معه ، فلو كان معاوية غير صالح لها فكيف يتسجيز الحسن عليه السلام تسليم الأمر إليه وخلعه عن نفسه؟! وهو تشبث فاسد لا يصدر عن جاهل فضلا عن فاضل ، وكيف يصح أن يقال هذا في حقه لمجرد تسليم الأمر إليه؟! مع ظهور تغلبه وقوة أعوانه وأنصاره ، وقلة من مع الحسن عليه السلام وظهور النفاق من أصحابه وبدو الخيانة منهم ، على أنه لو لم يظهر للحسن عليه السلام ذلك ، ولم يستتب الأمر ، لم يكن في تسليم الأمر إليه دلالة على أهليته ولا-أحقيته كما وقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قريش ، وكما وقع من الأنبياء السابقين مع طغاة زمانهم ، فإنه لا يدل على أنهم أحق بالأمر ، أو أن معهم أدنى حق.

وكذا الحال في مسألة الحرب والغلبة ، فإن الغالب لا يلزم أن يكون محقا ، والمغلوب لا يلزم أن يكون غير محق ، ألا ترى إلى قول عمار - رضوان الله عليه - : «لو ضربونا حتى يبلغوا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل».(3) وليس في صلح الإمام الحسن بأس فإنه لسر مكمّن.

[436] والمراد ب (حديث القائد) ما ورد في وقعة أحد وذلك : أن أبا سفيان جاء راكبا جملا وحنظلة ابنه يقوده معاوية ويسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لعن الله الراكب والقائد والسائق».

[437] (4)

====

1. المستدرک علی الصحیحین 3 / 121 ، وواقفه الذهبی فی ذیل المستدرک ، خصائص النسائی : 111 ، المناقب - لابن المغازلی - : 394.

ص: 384

1- والمراد ب (حديث القائد) ما ورد في وقعة أحد وذلك : أن أبا سفيان جاء راكبا جملا وحنظلة ابنه يقوده معاوية ويسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لعن الله الراكب والقائد والسائق».

2- 1

3-

4- لظاهر أن المراد بهذا البيت وما بعده رفع ما تشبث به بعض الجاهلين من صحة إمامة معاوية بتسليم الحسن إليه وصلحه معه ، فلو كان معاوية غير صالح لها فكيف يتسجيز الحسن عليه السلام تسليم الأمر إليه وخلعه عن نفسه؟! وهو تشبث فاسد لا يصدر عن جاهل فضلا عن فاضل ، وكيف يصح أن يقال هذا في حقه لمجرد تسليم الأمر إليه؟! مع ظهور تغلبه وقوة أعوانه وأنصاره ، وقلة من مع الحسن عليه السلام وظهور النفاق من أصحابه وبدو الخيانة منهم ، على أنه لو لم يظهر للحسن عليه السلام ذلك ، ولم يستبن الأمر ، لم يكن في تسليم الأمر إليه دلالة على أهليته ولا- أحقيته كما وقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قريش ، وكما وقع من الأنبياء السابقين مع طغاة زمانهم ، فإنه لا يدل على أنهم أحق بالأمر ، أو أن معهم أدنى حق. وكذا الحال في مسألة الحرب والغلبة ، فإن الغالب لا يلزم أن يكون محقا ، والمغلوب لا يلزم أن يكون غير محق ، ألا ترى إلى قول عمار - رضوان الله عليه - : «لو ضربونا حتى يبلغوا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل».

[438] كصلح جده نبي الرحمة

صلحا رأى فيه صلاح الأمه

(1)وقد رأى بالأمس خير ناصح

صلح بنى الأصفر للمصالح

[440] لقد رآه وهو أحمى حام

وحافظ لبيضة الإسلام

[441] لما تراءى مرض القلوب

من رؤساء الجند فى الحروب

[439] يريد به السلطان الرابع والثلاثين من آل عثمان ، وهو عبد الحميد ابن عبد المجيد ، المخلوع فى سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين (أوست وعشرين).

والمراد بالمصالحة التى ذكرها السيد مع بنى الأصفر ، المصالحة الواقعة مع الروس بعد وقوع الحرب الضروس بين تركيا وروسيا ، وذلك عند اشتعال نار الثورة فى الجبل الأسود والأفلاق والبغدان ، وتحزب دولة الروس لهم ، وتظاهرها بعدوان تركيا ، وإعلان الحرب عليها فى سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين ميلادية ، ودامت الحرب ثمانية أشهر ، وأظهرت فيها الجنود العثمانية من الشجاعة والجلد ما دل على قوتها ، ولكن قلة التجهيزات العسكرية ، وسوء الإدارة ، وفراغ الخزينة من المال ، وصدور الأوامر المتناقضة من جانب السلطان إلى القيادة العامة ، أتاح النصر للروس فى تركيا أوروبا ثم فى آسيا ، فتجاوزت جنودهم نهر الطونة ، وجبال البلقان ، واستولوا على القرص ، وحاصروا أرض روم من جهة الأناضول ، وفتحوا قلعة بلافنا ، واستولوا على أدرنة وما جاورها.

فطلبت النمسا حينئذ عقد مؤتمر من الدول الموقعة على معاهدة باريس ، لوضع معاهدة جديدة بين تركيا وروسيا ، فتدخلت دول أوروبا فى ذلك ، وانتهت الحرب فى أواخر شهر فبراير من سنة 1888 م.

وعقد عبد الحميد مع الروس شروط الصلح الابتدائية بالمعاهدة المعروفة ب (سان إستفانوس).

ص: 385

1- يريد به السلطان الرابع والثلاثين من آل عثمان ، وهو عبد الحميد ابن عبد المجيد ، المخلوع فى سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين (أوست وعشرين). والمراد بالمصالحة التى ذكرها السيد مع بنى الأصفر ، المصالحة الواقعة مع الروس بعد وقوع الحرب الضروس بين تركيا وروسيا ، وذلك عند اشتعال نار الثورة فى الجبل الأسود والأفلاق والبغدان ، وتحزب دولة الروس لهم ، وتظاهرها بعدوان تركيا ، وإعلان

الحرب عليها فى سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين ميلادية ، ودامت الحرب ثمانية أشهر ، وأظهرت فيها الجنود العثمانية من الشجاعة والجلد ما دل على قوتها ، ولكن قلة التجهيزات العسكرية ، وسوء الإدارة ، وفراغ الخزينة من المال ، وصدور الأوامر المتناقضة من جانب السلطان إلى القيادة العامة ، أتاح النصر للروس فى تركيا أوروبا ثم فى آسيا ، فتجاوزت جنودهم نهر الطونة ، وجبال البلقان ، واستولوا على القرص ، وحاصروا أرض روم من جهة الأناضول ، وفتحوا قلعة بلافنا ، واستولوا على أدرنة وما جاورها. فطلبت النمسا حينئذ عقد مؤتمر من الدول الموقعة على معاهدة باريس ، لوضع معاهدة جديدة بين تركيا وروسيا ، فتدخلت دول أوروبا فى ذلك ، وانتهت الحرب فى أواخر شهر فبراير من سنة 1888 م. وعقد عبد الحميد مع الروس الصلح الابتدائية بالمعاهدة المعروفة ب (سان إستفانوس).

[442] فالمجتبى بايعه كرها كما

بايع خير منه من تقدا

[443] ولا ينافى كثرة الأصحاب

يومئذ عند أولى الألباب

[444] فإنه أدرى بهم وأخبر

بحالهم ، وغدرهم لا ينكر

[445] هم الأولى جفوا على المرتضى

فضاق ذرعا بهم حتى قضى

[446] كم بث فيهم من طرائف الحكم

وكم كساهم من مطارف النعم

[447] وكم أراهم معجزات باهره

فظلت الآراء فيها حائره

[\(1\)](#) ليخشعوا وما عسى أن تخشعا

قلوبهم ، تبت يداهم أجمعا

[449] الله من أجلاف كوفان الجفا

تالله لا عهد لهم ولا وفا

[450] وما لهم فى غدرهم من ثانى

كأنهم والغدر توأمان

[451] هم أرسلوا رسائل شتى إلى

ريحانة الرسول أن أقدم على

[452] حتى إذا جاء إليهم عدلوا

وانقلبوا وأنكروا ما أرسلوا

[453] واستقبلوا وجه الإمام السامى

بالقضب والرماح والسهام

[454] فاستنطق الطف عن الذى جرى

منهم مع الحسين تسمع خبرا

[455] أبكى عيون المؤمنين أجمعا

وصير القلوب للوجد وعا

[456] وهد أركان الهدى وقوضا

أعمدة الدين وحيير القضا

[457] وضعض العرش وأفجع الأولى

تبوؤا السبع السماوات العلى

[458] وفت قلب المصطفى وألبسا

صهر الرسول الطهر جلابب الأسى

[459] وجدد الحزن على البتول

والمجتبى ریحانة الرسول

[447] فشكاهم مرة بعد أخرى ، وتمنى أن يصارفه معاوية فيعطيه واحدا من أصحابه ، ويأخذ من أهل الكوفة عشرة ، وفي بعض الروايات : ثمانية.

لقد أكثر عليه السلام من شكائهم فى جملة مواطن ، ذكرها من عنى بجمع كلامه وأخباره ، كالشيخ المفيد ، وابن أبى الحديد ، وغيرهما.

ص: 386

1- فشكاهم مرة بعد أخرى ، وتمنى أن يصارفه معاوية فيعطيه واحدا من أصحابه ، ويأخذ من أهل الكوفة عشرة ، وفي بعض الروايات :

ثمانية. لقد أكثر عليه السلام من شكائتهم في جملة مواطن، ذكرها من عنى بجمع كلامه وأخباره، كالشيخ المفيد، وابن أبي الحديد، وغيرهما.

[460] ما عذر طرف جامد لم ينهمل

وقرحة فى القلب لما تندمل

[461] مما جرى فى كربلا من الأولى

جفوا عليا والزكى المبتلى

[462] وهل يقال بعد هذا للحسن

لم لا يظن بهم الظن الحسن

[463] هذا، وبيعة الزكى الطيب

شبل الوصى المرتضى سبط النبى

[464] من فيه نص المصطفى كما ورد

بأنه الإمام قام أو قعد (1)

[465] بيعته لابن أبى سفيان

الملك المفرط فى الطغيان

[466] من لم يمت كما رواه ابن عمر

فيه على سنة سيد البشر (2)

[467] قضت بأن بيعة الطهر على

لا تقتضى تصحيح فعل الأول

[468] فلم يكن بينهما ملازمه

ومنه بان القول فى المسالمة

[469] ومن يقل أن ابن هند كعمر

إمام حق وخليفة أبر

[470] أفرط فى الجور وخان السلفا

ولم يصب فيما رماه الهدفا

[471] إذ خير التحديد للخلافه

إلى ثلاثين اقتضى خلافه

[472] يا ويل قوم جعلوا الإمامه

لابن البغى هند أو حمامه

[473] ألم يكونوا عقلوا معناها

بلى ولكن أفسدوا مبناها

[474] فآل أمرهم إلى اللعين

على لسان المصطفى الأمين

[475] فهل نسوا يوم بغى معاويه

فى فئة من الطغاة باغيه

[476] وطلحة الخير على ما زعموا

من علموا من أمره ما علموا

[477] قد كان فيمن حاصروا عثماننا

حتى بدا من أمره ما كانا (3)

====

4. سير أعلام النبلاء 1 / 35 ، الإستيعاب 2 / 221 ، البداية والنهاية 7 / 178 ، الكامل فى التاريخ 3 / 174 .

ص: 387

1- 1. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

2- أنظر : البحار 44 / 2. المناقب - لابن شهر آشوب - 3 / 367.

3- 3. ورد نص البيت ولكن باختلاف يسير برقم 428 ، فراجع.

[478] وبائع الوصى ثم نكثا

بيعته لغير أمر حدثا (1)

[479] وغش أم المؤمنين وعصى

مولاه فيما شقه من العصا

[480] وجيش الجيش على الإمام

وأحدث الفتنة فى الإسلام

[481] ولم تقع لولاه وقعة الجمل

ولا أصاب الدين وهن أو خلل

[482] تعسا له قد اشترى دنياه

بدينه ولم ينل مناه

[483] وهل ترى للاجتهاد بابا

أو خاض فيما خاض ثم تابا

[484] كلا ، فلا تاب ولا توبة له

فويل من هذبه وعدله

(2) وقرأ له آية (الآن وقد)

إن تاب والموت بناديه (3) ورد (4).

[485] الآية هى قوله تعالى فى سورة يونس ، ج 11 حزب رابع ، وأول الآية : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)

ونحو هذه الآية قوله تعالى : (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) .

ومثلهما : (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) .

ووجه الاستشهاد بالآية واضح ، لأنه على تقدير صحة النقل ، أن

ص: 388

1- 1. أنساب الأشراف : 205 ، العقد الفريد 4 / 310 ، تاريخ الطبري 4 / 428 ، الإمامة والسياسة 1 / 156 ، الكامل في التاريخ 3 / 190 ، تذكرة الخواص : 57.

2- لاية هي قوله تعالى في سورة يونس ، ج 11 حزب رابع ، وأول الآية : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) . ونحو هذه الآية قوله تعالى : (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) . ومثلهما : (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) . ووجه الاستشهاد بالآية واضح ، لأنه على تقدير صحة النقل ، أن

3- 2. في نسخة «م» : لناديه.

4- 3. إشارة إلى قوله تعالى : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) سورة النساء ، آية 18.

(1) وقد كفاك شاهدا ميينا

وليست التوبة للذينا

[487] ويان من تعداده فى العشره

أمر حديث العشرة المبشره

(2) كذلك الزبير لكن اعتزل

فصح فيه : سبق السيف العذل

[489] وأمر عمرو طفحت به السير

فشاع ما قد شاع عنه واشتهر.

طلحة وجد بعد ما أصيب وأعطى البيعة للأمر عليه السلام فى تلك الحال فإنه لا ينفعه ذلك ، لأنه إيمان بعد رؤية البأس ، وهو غير مقبول بحكم الآيات المذكورة ، وقد دلت الروايات أيضاً عليه.

[486] الآية المذكورة فى سورة النساء ، ج 4 ح 4 ، وتام الآية (وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .

والدلالة فيها على عدم قبول التوبة عند رؤية الموت واضح أيضاً ولا ينافى ذلك ما ورد فى بعض الروايات ، لجواز إرادة غير حال اليأس خصوصاً وقد ورد فى بعضها التفرقة بينهما.

وادعاء نسخ الآية المذكورة بقوله تعالى : (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) لأنه حكم من الله ، والنسخ جائز فى الأحكام ، كما جاز فى الأوامر والنواهي ، مدفوع بأن المقام إخبار بإعداد العذاب لهم ، ولا يجوز النسخ فى الأخبار.

[488] هذا مثل يضرب : لمن يعذل على الشئ بعد وقوعه ، أو يضرب لمن يراد على أمر قد علم فوت محله ، وأصله : أن أحد بنى ضبة كان له ولدان ، يقال لأحدهما سعد ، وللآخر سعيد ، فخرجا يوماً فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، حتى كان بعد مدة نزل بالضبي ضيف وجعلاً يتحادثان ، فقال الضيف : إنى قتلت غلاماً من صفته كيت وكيت ، وأخذت منه هذا السيف ، لسيف بيده.

فتناوله الضبي وجعل ينظر فيه ، فلما عرف أنه سيف ابنه ، ضرب به الرجل فقتله ، فليم على ذلك ، فقال : سبق السيف العذل.

ص: 389

1- الآية المذكورة فى سورة النساء ، ج 4 ح 4 ، وتام الآية (وليست التوبة للذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .
والدلالة فيها على عدم قبول التوبة عند رؤية الموت واضح أيضاً ولا ينافى ذلك ما ورد فى بعض الروايات ، لجواز إرادة غير حال اليأس

خصوصا وقد ورد في بعضها التفرقة بينهما. وادعاء نسخ الآية المذكورة بقوله تعالى : (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) لأنه حكم من الله ، والنسخ جائز في الأحكام ، كما جاز في الأوامر والنواهي ، مدفوع بأن المقام إخبار بإعداد العذاب لهم ، ولا يجوز النسخ في الأخبار.

2- هذا مثل يضرب : لمن يعذل على الشيء بعد وقوعه ، أو يضرب لمن يراد على أمر قد علم فوت محله ، وأصله : أن أحد بنى ضبة كان له ولدان ، يقال لأحدهما سعد ، وللآخر سعيد ، فخرجا يوما فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، حتى كان بعد مدة نزل بالضبي ضيف وجعلا يتحادثان ، فقال الضيف : إني قتلت غلاما من صفته كيت وكيت ، وأخذت منه هذا السيف ، لسيف بيده. فتناوله الضبي وجعل ينظر فيه ، فلما عرف أنه سيف ابنه ، ضرب به الرجل فقتله ، فليم على ذلك ، فقال : سبق السيف العذل.

[490] وكفره عند أولى الأبصار

كالشمس فى رابعة النهار

[491] وفى ركونه إلى معاويه

كفاية عن القضايا الباقية

[492] وسب عمرو ويزيد عندنا

ندب به نقول قول معلنا (126)

[493] وإن من أنكره لمنكر

وجدانه والأمر فيه أظهر

[494] من ذا الذى يمنع سب من سبا

آل النبى المصطفى وأعجبا

[495] سباهم سبى العبيد والإما

لكفره كما به ترنما

[496] عائش ما نقول فى قتالك

سلكت فى مسالك المهالك

(1) خالفت نص الذكر فى التبرج

ونهى خير الخلق أن لا تخرجى (2) (3)

(4)أعرضت عن نبج كلاب الحوآب

من بعد تحذير النبى العربى

[497] المراد آية التبرج - فى الجزء الثانى والعشرين ، الحرب الأول ، سورة الأحزاب - قوله تعالى : (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

والتبرج : إظهار الزينة للرجال أو خروج المرأة من قصرها.

[498] ذكرتها به أم سلمة - رضوان الله عليها - حين أرادتها عائشة على

=====

أنظر : مسند أحمد 6 / 52 و 3. طبقات ابن سعد 8 / 56 ، وقعة الجمل : 234 ، أنساب الأشراف : 224 ، تاريخ يعقوبى 2 / 181 ، تاريخ الطبرى 4 : 469 ، المطالب العالمة 4 / 297 ، البداية والنهاية 7 / 230 - 231 ، مجمع الزوائد 7 / 234 ، تذكرة الخواص : 64 ، كفاية الطالب : 171 ، حلية الأولياء 2 / 48.

4. لم يرد البيت رقم 497 فى نسخة «ن».

ص: 390

1- المراد آية التبرج - فى الجزء الثانى والعشرين ، الحرب الأول ، سورة الأ-حزاب - قوله تعالى : (وقرن فى بيوتكن ولا- تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . والتبرج : إظهار الزينة للرجال أو خروج المرأة من قصرها.

2- 1. لم ترد الآيات المرقمة 493 ، 494 ، 495 ، 496 فى نسخة «ن».

3- 2. إشارة إلى نهى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة من الخروج لقتال الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى واقعة الجمل ، وذلك من إخباراته بالمغيبات صلى الله عليه وآله وسلم.

4- ذكرتها به أم سلمة - رضوان الله عليها - حين أرادتها عائشة على

[499] حاربت قطب فلک الإيمان

ومن به دارت رحي الإمكان

[500] وكان إذ ذاك هو المطاع

حكم عليه انعقد الإجماع

[501] ومثل هذا من صفورا وقعا

إذ حاربت بعد الكلیم یوشعا (1)

الخروج معها إلى البصرة.

قالت لها : نشدتك بالله يا عائشة - الذي يعلم صدقك ، إن صدقت أتذكرين يوما كانت نوبتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصنعت حريرة في بيتي فأثيته بها وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرأة من نسائي في فنة باغية» فسقط الإناء من يدي ، فرفع رأسه إلى وقال : ما لك يا أم سلمة؟ فقلت : يا رسول الله ، ألا يسقط الإناء من يدي ، وأنت تقول ما تقول؟! ما يؤمنني أن أكون أنا هي؟! فضحكت أنت ، فالتفت إليك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : مم تضحكين يا حميراء الساقين ، إنى أحسبك هي .

ولما خرجت إلى البصرة ، ابتيع لها جملها من رجل من عرينة ، وخرج معها يدلها على الطريق .

قال : فكنت لا- أمر بماء أو واد إلا- وسألوني عنه ، حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها ، قالوا : أى ماء هذا؟ قلت : ماء الحوآب ، قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طروقا ، ردوني ، تقول ذلك ثلاثا ، فأناخت وأناخوا حولها ، وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد جاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد أدرككم والله على بن أبى طالب. فارتحلوا.

====

(129) إشارة إلى زوجة نبي الله موسى عليه السلام وخروجها على يوشع بن نون ، فقد روى الراوندى فى قصص الأنبياء ، ص 175 فصل 15 حديث 205 و 206 ، بسنده عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع بن نون راكبة زرافة فكان لها

ص : 391

1- إشارة إلى زوجة نبي الله موسى عليه السلام وخروجها على يوشع بن نون ، فقد روى الراوندى فى قصص الأنبياء ، ص 175 فصل 15

حديث 205 و 206 ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع بن نون راكبة زرافة فكان لها

[507] سللت سيف الجور فى الإسلام

على بنىك والإمام السامى

[508] قتلت من أبراهم من قتلا

يوم ركب حميرا الجملا

[509] وأى أم قتلت أبناءها

وآثرت على الهدى أهواءها

[510] فهل نسيت آية التبرج

ونهى خير الخلق أن لا تخرجى؟! (1)

[511] أم هل رأيت الرشد فى الخلاف؟!

أم غرك طنطنة الأجلاف؟!

[502] وفيك ما أورده البخارى

من نص طه أحمد المختار

[503] يوم إلى بيتك أومى واشتهر

حديثه وصدق الخبر الخبر (2)

[504] لكنك زوجة خير البشر

ونحن يا أم على تحير

[505] قد قيل تبت وعلى أغمضا

عن أمرک والأمر تابع الرضا

[506] فى حميرا سبک محرم

لأجل عين ألف عين تكرم

[512] وفضلک كما روى البخارى

فضل الثريد وهو فضل سار (3)

[513] أى أم أنى وأبيك لأبى

من أن أسب زوج جدى (4) النبى

[514] عمرو وعمرى ما نمى زيد لنا

قد افترى فيه افتراء بينا

[515] فهل يحل مالنا إلا لدى

من ستر الحق وبغضنا جحدا (5)

====

6. فى نسخة «م» زوجة.

7. فى نسخة «م» : جحد.

ص: 392

1- أول النهار ، فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغى فيها ، فقال : أبعد مضاجعة موسى لها؟! ولكن أحفظه فيها.

2- أنظر : إثبات الوصية : 52.

3- 3. إشارة إلى قوله تعالى : (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) سورة الأحزاب ، آية 33.

4- 4. نقل البخارى فى صحيحه 4 / 100 بسنده عن نافع عن عبد الله أنه قال : قام النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال : هنا الفتنة - ثلاثا - من حيث يطلع قرن الشيطان.

5- 5. صحيح البخارى 4 / 200 ، 5 / 36 ، 7 / 97 و 98.

[516] وكيف من يسب ذا النورين

والمرتضى الطهر أبا السبطين!؟

[517] لم يك محكوما بكفره ولا

ترون ما يملكه محللا

[518] وشيعة الغر الهداة البرره

عندك يا عمرو عتاة كفره

[519] لا غرو إن رميتنا بالكفر

فقد رموا خير الورى بالهجر! (135)

[520] فالدين عند ربنا الإسلام

وديننا الإسلام ، والسلام

فصل

[521] الله ممن مزقوا تمزيقا

فى الدين حيث فضلوا عتيقا

[522] على على ثم فضلوا عمر

ثم ابن عفان بقول اشتهر

[523] أى على من علا الإسلام

بسيفه وأسلم الأنام

[524] صنو الرسول سيد الكونين

زوج البتول والد السبطين

[525] نفس النبى الطهر من واخاه

ولم يكن له أخ لولاه

[526] من لم يفر قط عن زحف ولم

يسجد ولى الله يوما لصنم

[527] ولم يكن لغيره (1) بسائل

فى سائر الأحكام والمسائل

[528] ولا اعتراه فى أمور الدين شك

ولم يقل : لولا فلان لهلك (2)

====

3. فى نسخة «ن» : من غيره.

4. إشارة إلى قول عمر بن الخطاب : «لولا على لهلك عمر».

أنظر : المناقب - للخوارزمي - : 5. ذخائر العقبى : 82 ، تذكرة الخواص : 137.

ص: 393

-
- 1- (135) إشارة إلى رواية سعيد بن جبیر ، قال ابن عباس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس!! ثم بكى حتى بل دمه الحصى ، فقلت : يا بن عباس! وما يوم الخميس؟! قال : اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه ، فقال : اتتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبى التنازع ، وقالوا : ما شأنه ، أهجر؟! استفهموه!!
- 2- راجع : مسند أحمد 1 / 2. صحيح مسلم 3 / 1257 ح 1637 ، تاريخ الإسلام / السيرة النبوية : 551 ، تاريخ الطبرى 3 / 193 ، الكامل فى التاريخ 2 / 320.

[529] ولم يزد فيما ارتضاه دينا

لو كشف الغطا له يقينا (1)

[530] لم يستقل يوما من الإمامه

ولم يكن أميره أسامه

[531] فهل سمعت في سواه : لا فتى (2)

أو هل أتى من الكتاب (هل أتى) (3)

[532] أو هل أتى النبي يوم الطائر

سواه من أصحابه الأكاير (4)

[533] أو هل عليه غيره تأمرا

بأمر أزكى الناس سيد الورى

[534] أو أعطى الراية يوم خبير (5)

سواه بعد وعد خير البشر (6)

[535] أو هل ترى النبي يوما عزله

كعزله الصديق يوم أرسله

[536] مبلغا ما جاء فى براه

عنه ولما لم يكن رداءه

[537] جاء الأمين مخبرا بعزله

عنه وأن يرسل أزكى أهله

[538] فقام بالأمر على وسرى

بأمر باريه إلى أم القرى (7)

أنظر: صحيح البخارى 4 / 8. مسند أحمد 5 / 333 و 353 ، صحيح مسلم 4 / 1871 ، سنن الترمذى 5 / 638 ح 3724 ، سيرة ابن هشام 3 / 349 ، دلائل النبوة - للبيهقى - 4 / 209 - 210. تاريخ الطبرى 3 / 8. 12 ، خصائص النسائى : 38 ح 13 ، كفاية الطالب : 98 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 37 ، وواقفه الذهبى فى ذيل المستدرک ، حلية الأولياء 1 / 62 ، الكامل فى التاريخ 2 / 219 ، أسد الغابة 4 / 21.

9. تقدمت الإشارة إليه فى البيت رقم 97 ، فراجع.

(144) أنظر : مسند أحمد 1 / 3 و 331 ، 3 / 212 و 283 ، 4 / 164 - 165 ، سنن الترمذى 5 / 636

ص: 394

-
- 1-1. إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام : «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا».
 - 2- راجع : المناقب - للخوارزمى - : 2. شرح نهج البلاغة 7 / 253 ، تفصيل الشأتين : 46 و 62 ، الصواعق المحرقة : 199.
 - 3-3. إشارة إلى نداء جبرئيل عليه السلام من السماء : «لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا على».
 - 4- أنظر : كفاية الطالب : 4. ذخائر العقبى : 74 ، المناقب - لابن المغازلى - : 197 ، المناقب - للخوارزمى - : 103 ، الرياض النضرة 3 / 155 ، البداية والنهاية 7 / 336.
 - 5-5. تقدمت الإشارة إلى آية (هل أتى ...) فى البيت رقم 5. فراجع.
 - 6-6. تقدمت الإشارة إليه فى البيت رقم 99 ، فراجع.
 - 7-7. إشارة إلى حديث الراية «لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ...»

[539] وكم له حديث فضل اشتهر

ما لو وعاه الخصم أقم الحجر

[540] فالفضل لم يعد عليا عندنا

بعد النبي ، والكتاب معنا

[541] فأية الأنفس بالمماثلة

قضت وقد تمت به المباهلة (1)

[542] ومن هنا جاء حديث المنزله

فيه وقد تم بذاك لفضل له (2)

[543] وفي الغدير اتضح المرام

على الملا وانقطع الكلام (3)

[544] يا من عدوت الحق ما تقول

فخصمك الإله والرسول

[545] أنحن بيت الكذب يا من كذبا

على النبي وبنيه النجبا!؟

[546] لقد سلكت مسلكا من سلكا

فيه فعن بينة قد هلكا

[547] فوالعليم ما علمت مذهبيك

وإن علمت أن مأواك الدرک

[548] قد قيل في حدك عالم فقط

ومن أضاف صفة فقد غلط

[549] وقلت مذ قيل لكذبه أشر

ودعه تاريخاً فكذاب أشر

[550] أختتم القول بقولى : أحمد

ربى والعود إليه أحمد

[551] مصلياً على النبي أحمدا

وآله الغر مصابيح الهدى

[552] يا عمرو هذا ما أردت نظمه

فاسمع وأنصت وتدبر فهمه

[553] ويحك ما أتعس من قد نطقا

بكفر قوم لبسوا ثوب التقى (4)

[554] فقل له والجرح لما يندمل

ما هكذا تورّد يا سعد الإبل (5)

====

6. ورد نص البيت فيما تقدم برقم 111 ، فراجع.

ص: 395

-
- 1- ح 1. فضائل الصحابة 2 / 562 و 946 ، تاريخ دمشق 2 / 376 - 391 ، جامع الأصول 9 / 475 ح 6496 ، خصائص النسائي : 20 ، الصواعق المحرقة : 51 ، تفسير الطبرى 10 / 46 ، البداية والنهاية 7 / 356.
 - 2- 2. تقدمت الإشارة إلى آية المباهلة فى البيت رقم 145 ، فراجع.
 - 3- 3. تقدمت الإشارة إلى حديث المنزلة فى البيت رقم 117 ، فراجع.
 - 4- 4. تقدمت الإشارة إلى حديث الغدير فى البيت رقم 164 ، فراجع.
 - 5- 5. ورد نص البيت فيما تقدم برقم 110 ، فراجع.

[555] يا ناصر الدين فهل تكفر

جهرًا وأنت الملك المقتدر (1)

[556] حباك مولاك بملك دائم

موطدا الى قيام القائم

[557] مكنك الله لأن تذب عن

شيعة صهر المصطفى أبي الحسن

[558] فقمتم بالأمر وكنت المفزعا

لهم فنلت الدين والدنيا معا

[559] فانهض وقل لمن عن الحق عدل

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل

[560] سعيت في نصر الهدى متبعا

وليس للإنسان إلا ما سعى

[561] لو كان ريحانة طه لذكر

ما قاله للحر في اسمك الأغر

[562] فدم حباك الله عيشا ممرعا

وشوكة دامت وعزا أمنعا

[563] لولاك أيم الله يا غضب الهدى

لراع قلب الدين صارم العدا

[564] لولاك لانصاف بنو العلياء

مدى المدى في شرك الأعداء

[565] لولاك ما صفا لنا عيش رغد

ولا تهنى والد بما ولد

[566] ولا نجا أبا الأغر السامي

رب المعالي حجة الإسلام

[567] من ورث العلياء عن آباءه

والعلم ضياء في سما عليائه

[568] وفي فنائه استظل الشرف

والفضل في أرجائه معتكف

[569] من عاكف يوم عليه وثبا

يوم أبا عما إليه ندبا

[570] فهاك ما نملكه من الدعا

في قبة ما خاب فيها من دعا

[571] ختمت نظمي فيك والختام

مسك ففاح المسك والسلام.

ص: 396

- 1 - إثبات الوصية ، لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى - نشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 2 - الإحتجاج ، لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى - نشر مؤسسة الأعلمى - بيروت.
- 3 - إحقاق الحق ، السيد نور الله الحسينى المرعشى التستري.
- 4 - أخبار أصبهان ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - انتشارات جهان طهران - إيران.
- 5 - أسباب النزول ، لأبى الحسن بن على بن أحمد الواحدى النيسابورى - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 6 - الإستيعاب فى هامش الإصابة لابن عبد البر النمري القرطبي - نشر دار صادر - بيروت.
- 7 - أسد الغابة ، لعلى بن محمد بن محمد الغزالي - نشر المكتبة الإسلامية - طهران.
- 8 - الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 9 - الأغاني ، لأبى الفرج الأصبهاني - نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 10 - أمالى الطوسى ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسى - نشر مكتبة الداورى - قم.
- 11 - أمالى المرتضى ، للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوى - نشر دار الكتاب العربى - بيروت.
- 12 - أنساب الأشراف ، للبلاذرى - نشر دار فرانتس شتاينر بشيادن - بيروت.
- 13 - البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير - نشر دار الفكر - بيروت.
- 14 - البرهان فى تفسير القرآن ، للعلامة السيد هاشم الحسينى البحرانى - نشر مؤسسة إسماعيليان للمطبوعات - إيران.

- 15 - بصائر الدرجات ، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار - منشورات الأعلمي - طهران.
- 16 - البيان فى تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى - نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 17 - تاريخ الإسلام ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - نشر دار الكتاب العربى - بيروت.
- 18 - تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى - نشر دار التراث العربى - بيروت.
- 19 - تاريخ بغداد ، للحافظ أحمد بن على الخطيب البغدادى - نشر دار الكتاب العربى - بيروت.
- 20 - تاريخ جرجان ، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم - نشر دار المعارف - حيدرآباد.
- 21 - تاريخ دمشق ، للحافظ على بن الحسين الشافعى - نشر دار التعارف - بيروت.
- 22 - تاريخ اليعقوبى ، لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، المعروف باليعقوبى - نشر دار صادر - بيروت.
- 23 - تذكرة الحفاظ ، لأبى عبد الله الذهبى - نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- 24 - تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزى - نشر مؤسسة أهل البيت عليهم السلام - بيروت.
- 25 - تفسير جوامع الجامع ، لأمين الإسلام أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ، من منشورات جامعة طهران.
- 26 - تفسير العياشى ، لمحمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى - نشر المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
- 27 - تفسير القمى ، لأبى الحسن على بن إبراهيم القمى - نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران.
- 28 - التفسير الكبير ، لأبى الفتوح الرازى - نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى - قم.

- 29 - تلخيص الحبير ، لابن حجر العسقلاني - نشر دار المعرفة - بيروت.
- 30 - تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - نشر دار الفكر بيروت.
- 31 - جامع الأخبار ، للشيخ محمد بن محمد السبزواري - نشر مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث - بيروت.
- 32 - جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - نشر دار المعرفة - بيروت.
- 33 - الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - نشر دار إحياء التراث - بيروت.
- 34 - جمهرة الأمثال ، للأديب أبي هلال العسكري. نشر دار الجيل - بيروت.
- 35 - حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- 36 - خزائن الأدب ، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي - نشر دار صادر - بيروت.
- 37 - خصائص النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي - نشر مكتبة المعلا - الكويت.
- 38 - الخصال ، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي - نشر جماعة المدرسين - قم.
- 39 - الدر المنثور ، لعبد الرحمن السيوطي - نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي - قم.
- 40 - دلائل النبوة ، لأحمد بن الحسين البيهقي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 41 - ذخائر العقبى ، للحافظ أحمد بن عبد الله الطبري - نشر مؤسسة الوفاء - بيروت.
- 42 - رجال الكشي ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي - نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام - لإحياء التراث - قم.
- 43 - الرياض النضرة في مناقب العشرة ، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 44 - سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن الترمذي - نشر دار إحياء التراث - بيروت.

- 45 - سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي - نشر دار الفكر - بيروت.
- 46 - سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - نشر دار الفكر - بيروت.
- 47 - السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - نشر دار الفكر - بيروت.
- 48 - سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - نشر دار الفكر - بيروت.
- 49 - سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي - نشر دار الفكر - بيروت.
- 50 - سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد الذهبي - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 51 - السيرة النبوية ، لابن هشام - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 52 - السيرة النبوية ، لابن كثير - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 53 - شواهد التنزيل ، للحاكم الحسكاني - نشر مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت.
- 54 - صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 55 - صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - نشر دار الفكر - بيروت.
- 56 - الصواعق المحرقة ، لأحمد بن حجر الهيتمي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 57 - الطبقات الكبرى ، لابن سعد - نشر دار صادر - بيروت.
- 58 - العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 59 - الغيبة ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - نشر مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- 60 - الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني - نشر مكتبة الصدوق - طهران.
- 61 - فرائد السمطين ، لإبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني - نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت.

- 62 - فضائل على بن أبي طالب عليه السلام ، لأحمد بن حنبل.
- 63 - الفضائل ، لأبي الفضل سديد الدين بن شاذان - نشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 64 - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي - نشر مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - بيروت.
- 65 - فيض التقدير ، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي - نشر دار الفكر - بيروت.
- 66 - قصص الأنبياء ، لقطب لدين سعيد بن هبة الله الراوندي - نشر مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران.
- 67 - الكامل في التاريخ ، لعز الدين على بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير - نشر دار صادر - بيروت.
- 68 - الكشاف ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - نشر دار المعرفة - بيروت.
- 69 - كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل محمد العجلوني الجراحي - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 70 - كفاية الطالب ، للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي - تحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني.
- 71 - كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي - نشر جماعة المدرسين - قم.
- 72 - لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني - نشر مؤسسة الأعلمی - بيروت.
- 73 - مائة منقبة ، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف بابن شاذان - نشر الدار الإسلامية - بيروت.
- 74 - مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري - نشر دار الفكر - بيروت.
- 75 - مجمع البيان في تفسير القرآن ، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي - نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي العامة - قم.

- 76 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ أبي بكر الهيثمي - نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- 77 - المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم النیسابوری - نشر دار الفکر - بیروت.
- 78 - مسند أحمد ، لأحمد بن حنبل - نشر دار الفکر - بیروت.
- 79 - مسند أبي يعلى ، للحافظ أحمد بن علي التميمي - نشر دار المأمون للتراث - دمشق.
- 80 - مشكل الآثار ، للحافظ أبي جعفر الطحاوي - نشر دار صادر - بيروت.
- 81 - مصنف ابن أبي شيبة ، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة - نشر الدار السلفية - بومباي - الهند.
- 82 - المعجم الأوسط ، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - نشر مكتبة المعارف - الرياض.
- 83 - المعجم الصغير ، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
- 84 - المعجم الكبير ، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 85 - المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، تحقيق محمد دشتي وكاظم محمدى - نشر مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين - قم.
- 86 - المغازى ، للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب - نشر مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- 87 - المناقب ، للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب - نشر المكتبة العلمية - قم.
- 88 - المناقب ، للحافظ الموفق بن أحمد الحنفى المعروف بالخوارزمي - نشر مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- 89 - مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ، لابن المغازلي - نشر المكتبة الإسلامية - طهران.
- 90 - ميزان الاعتدال ، لمحمد بن أحمد الذهبي - نشر دار المعرفة - بيروت.
- 91 - نور الأبصار ، لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي - نشر داد الفکر - بيروت.

92 - النص والاجتهاد ، للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي - نشر قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة - إيران.

93 - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري - نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي - قم.

94 - وقعة الطف ، للوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم.

ص: 403

وَصِيْرًا

الْعِلْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَى وَلَدِهِ فخر المحققين

تحقيق
حامد الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، وعلى آله حملة علم العلى الأعلى ، وسادات الورى ، والعروة الوثقى ،
والحجة على أهل التقى ، واللعن الدائم على أعدائهم من الآن إلى يوم العدى.

عندما شرعت فى تحقيق هذه الوصية الميمونة للعلامة - قدس سره رأيت لزاما على أن أفرد شيئا من الروايات والأخبار والأحاديث الواردة
فى استحباب أو وجوب كتابة الوصية قبل حلول الأجل.

باب فى الوصية

الوصية لغة : ما أوصيت به ، وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت (1).

والوصى : الذى يوصى ، والذى يوصى له.

ص: 407

الوصى : الموصى ، والأئشى وصى ، وجميعا : أوصياء ، ومن العرب من لا يثنى الوصى ولا يجمعه.

أوصى الرجل ووصاه : عهد إليه ، وأوصيت له بشئ وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك. والاسم ، الوصاية ، والوصاية بالكسر والفتح ، وتواصى القوم ، أى أوصى بعضهم بعضا (1).

الوصية شرعا : تمليك عين ، أو منفعة ، أو تسلط على تصرف بعد الوفاة (2).

وتستحب الوصية لذوى القرابة ، وارثا كان أم غيره لقوله تعالى : (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) (3). ولأن فيه صلة الرحم (4).

فقد روى المشايخ الثلاثة - الكليني والصدوق والطوسى ، قدس الله أسرارهم - عن الكنانى ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : (الوصية حق على كل مسلم) (5).

وروى فى التهذيب ، عن الشحام ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوصية فقال : (هى حق على كل مسلم) (6).

وروى فى الفقيه ، عن محمد بن مسلم ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (الوصية حق ، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فينبغى للمسلم أن يوصى) (7).

ص: 408

1-1. الصحاح 6 / 2525 ، ولسان العرب 15 / 394 ، مادة (وصى).

2-2. اللمعة الدمشقية 5 / 11.

3-3. سورة البقرة 2 : 180.

4-4. اللمعة الدمشقية 5 / 55.

5-5. الكافي 3 / 7 ح 4 ، الفقيه 4 / 134 ح 462 ، التهذيب 9 / 172 ح 702.

6-6. التهذيب 9 / 172 ح 703.

7-7. الفقيه 4 / 134 ح 463.

وروى فى الكافى والتهذيب ، عن حماد بن عثمان ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : قال له رجل : إنى خرجت إلى مكة فصحبنى رجل وكان زميلى ، فلما أن كان فى بعض الطريق مرض وتقل ثقلا شديدا فكننت أقوم عليه ، ثم أفاق حتى لم يكن عندى به بأس ، فلما أن كان اليوم الذى مات فيه أفاق فمات فى ذلك اليوم

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (ما من ميت تحضره الوفاة إلا رد الله تعالى عليه من سمعه وبصره وعقله للوصية ، أخذ الوصية أو ترك وهى الراحة التى يقال لها راحة الموت ، فهى حق على كل مسلم) (1).

وروى فى الكافى ، عن وليد بن صبيح ، قال : صحبنى مولى لأبى عبد الله عليه السلام يقال له أعين ، فاشتكى أياما ثم برأ ، ثم مات فأخذت متاعه وما كان له فأتيت به أبا عبد الله عليه السلام ، وأخبرته أنه اشتكى أياما ثم برأ ثم مات.

قال (تلك راحة الموت ، أما إنه ليس من أحد يموت حتى يرد الله تعالى من سمعه وبصره وعقله للوصية أخذ أو ترك) (2).

وروى المشايخ الثلاثة - عطر الله مراقدهم - عن سليمان بن جعفر ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا فى مروته.

قيل : يا رسول الله وكيف يوصى الميت؟

قال : إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه ، قال : اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم.

اللهم إنى أعهد إليك فى دار الدنيا أنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك

ص: 409

1-1 . الكافى 3 / 7 ح 5 - التهذيب 172 / 9 ح 704 .

2-2 . الكافى 3 / 7 ح 2 .

لا شريك لك ، وأن محمدا عبدك ورسولك ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأن البعث حق ، والحساب حق ، والصراف حق ، والقبر حق ، والميزان حق وأن الدين كما وصفت ، وأن الإسلام كما شرعت ، وأن القول كما حدثت ، وأن القرآن كما أنزلت ، وأنت الله الحق المبين ، جزى الله محمدا عنا خير الجزاء ، وحيا الله محمدا وآل محمدا بالسلام.

اللهم يا عدتي عند كربتي ، ويا صاحبي عند شدتي ، ويا وليي في نعمتي ، إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا ، فإنك إن تكلني إلى نفسي طرفة عين أقرب من الشر وأبعد من الخير فأنس في القبر وحشتي ، واجعل لي عهدا يوم ألقاك منشورا.

ثم يوصى بحاجته وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي تذكر فيها مريم في قوله عز وجل : (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) (1).

فهذا عهد الميت ، والوصية حق على كل مسلم ، وحق عليه أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علمنيها جبرئيل عليه السلام (2).

وروى في الفقيه ، عن العباس بن عامر ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : (من لم يحسن عند الموت وصيته كان نقصا في مروته وعقله.

وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي وأوصى علي

ص: 410

1-1. سورة مريم 19 : 87.

2-2. الكافي 2 / 7 ح 1 ، الفقيه 4 / 138 ح 482 ، التهذيب 9 / 174 ح 711.

عليه السلام إلى الحسن ، وأوصى الحسن عليه السلام إلى الحسين وأوصى الحسين عليه السلام إلى علي بن الحسين ، وأوصى علي بن الحسين عليه السلام إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام (1).

وروى في التهذيب والفقيه ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبي جعفر عليهما السلام ، قال : (من لم يوص عند موته لذوى قرابة ممن لا يرثه فقد ختم عمله بمعصية) (2).

هذه جملة من الروايات والأحاديث والأخبار الدالة على وجوب الوصية أو استحبابها ، أوردناها لتفيد ذكرا للمؤمنين ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين.

ص: 411

1-1. الفقيه 4 / 134 ح 467.

2-2. الفقيه 4 / 135 ح 469 وص 134 ح 466 ، التهذيب 9 / 174 ح 708 و 710.

لم يكن المترجم له إنسانا مغمورا حتى يحتاج إلى التعريف به والإشادة بمآثره ، بل هو طود شامخ وعلم معروف ، انتشرت آثاره العلمية فى المكتبات الإسلامية ، وعرفت مآثره الدينية فى الأوساط كافة.

إنه حى تتجدد ذكره على مر العصور والدهور.

نعم ، سيبقى حى الذكر أولئك الذين أدركوا مغزى (خلقتهم للحياة لا للفناء) ، واتجهوا بكنه وجودهم إلى الحى القيوم ، واستضاءوا فى مسيرتهم العلمية بأنوار الأنبياء ، وجعلوا سيرة أولياء الحق دستورهم المتبع.

هؤلاء سيبقى ذكرهم حيا خالدا ، ولا يجد الفناء إليهم سبيلا

وليس المترجم له ممن يتباهى به الشيعة فقط ، بل يتباهى به المسلمون ، لما أحسوا فيه من الشخصية المسهمة فى إعلاء كلمة الله تعالى ، وبذل الجهد لنشر الأسس الإسلامية المتينة ، كما تشهد بذلك كتبه القيمة ، فجراه الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين.

وبما أنه قد ترجمت شخصية المؤلف فى معظم كتبه ومؤلفاته ، التى رأت النور حديثا ترجمة وافية وغزيرة ، وفى معظم كتب علمائنا الأعلام ، أمثال : رياض العلماء ، وروضات الجنات ، والذريعة ، وغيرها .. ارتأينا أن نتناول نبذة وجيزة عن حياته الشريفة.

اسمه ونسبه :

هو : الحسن بن يوسف بن على بن المطهر - بالميم المضمومة والطاء

غير المعجزة والهاء المشددة والراء - أبو منصور ، الحلبي مولدا ومسكنا (1).

فاسمه : الحسن ، كما ذكره هو بنفسه واتفق عليه أكثر المؤرخين.

لكن بعض مؤرخي العامة ذكروا أن اسمه الحسين ، كالصفدي (2) ، وابن حجر (3) ، وغيرهما (4).

مولده ونشأته :

اتفقت المصادر على أن ولادته كانت في شهر رمضان عام 648 هـ.

وما ذكره السيد الأمين في الأعيان نقلا عن خلاصة العلامة من أنه ولد سنة 647 (5) ، فهو خطأ بين لمخالفته للمصادر كافة ، ولجميع نسخ (الخلاصة) التي نقل عنها الأصحاب ، فما ذكره إما سهو من قلمه الشريف ، أو خطأ مطبعي ، أو تصحيف من نسخة (الخلاصة) التي نقل عنها.

نشأ علامتنا في حجر أبوين صالحين رؤوفين ، فتربى في حضن المرأة الصالحة بنت الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي ، وتحت رعاية والده الإمام الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر ، وشارك في تربيته مشاركة فعالة خاله المعظم المحقق الحلبي ، فكان له الأب الشفيق من كثرة رعايته له والاهتمام به وهكذا فقد درج هذا المولود المبارك في محيط علمي مملوء بالتقوى

ص: 413

1-1. الخلاصة : 45.

2-2. الوافي بالوفيات 13 / 85.

3-3. ذكره في الدرر الكامنة 2 / 94 باسم : الحسن ، وفي 2 / 71 باسم : الحسين.

4-4. كخير الدين الزركلي في الأعلام 2 / 227 بأسم : الحسن ، قال : ويقال الحسين بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلبي ، جمال الدين ، ويعرف بالعلامة ، من أئمة الشيعة وأحد كبار العلماء. نسبة إلى الحلة (في العراق) وكان من سكانها. مولده ووفاته فيها.

5-5. أعيان الشيعة 5 / 396.

والعلم ، وبين أسرتين شريفتين تعدان من أبرز أسر الحلة علما وتقوى وإيمانا ، ألا وهما : أسرة بنى المطهر ، وأسرة بنى سعيد.

فحظى المولود الميمون برعاية خاصة من قبل الأسرتين - لما شاهدوا استعداده الكبير لتحصيل العلم والتقى ، وذهنيته الوقادة - حتى أحضروا له معلما خاصا ليعلمه القرآن والكتابة.

أقوال العلماء فيه :

أستاذه نصير الدين الطوسي ، قال : عالم إذا جاهد فاق (1).

ابن داود معاصره ، قال : شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول (2).

ابن حجر العسقلاني ، قال : عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم ، وكان آية في الذكاء (3).

الشيخ المامقاني ، قال : وضوح حاله ، وقصور كل ما يذكر عن أداء حقه وبيان حقيقته ، وإن كان يقضى بالسكوت عنه كما فعل القاضى التفرشى حيث قال : يخطر ببالي أن لا أصفه ، إذ لا يسع كتابي هذا علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده. انتهى.

لكن حيث إن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، والمسك كلما كررته يتضوع ، لا بد من بيان شطر من ترجمته فنقول :

اتفق علماء الإسلام على وفور علمه في جميع الفنون وسرعة التصنيف ،

ص: 414

1-1. وذلك عندما سئل بعد زيارته الحلة قال : رأيت خريتنا ماهرا وعالما إذا جاهد فاق ، أعيان الشيعة 5 / 396.

2-2. رجال ابن داود : 78.

3-3. لسان الميزان 2 / 317.

وبالغوا في وثاقته (1).

المحدث النورى، قال: الشيخ الأجل الأعظم، بحر العلوم والفضائل والحكم، حافظ قاموس الهداية، كاسر ناقوس الغواية، حامى بيضة الدين، ماحى آثار المفسدين، الذى هو بين علمائنا الأصفياء كالبدريين النجوم، وعلى المعاندين الأشقياء أشد من عذاب السموم، وأحد من الصارم المسموم، صاحب المقامات الفاخرة، والكرامات الباهرة، والعيادات الزاهرة، والسعادات الظاهرة، لسان الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والمفسرين، ترجمان الحكماء والعارفين والسالكين المتبحرين، الناطق عن مشكاة الحق المبين، الكاشف عن أسرار الدين المتين، آية الله التامة العامة، وحجة الخاصة على العامة، وعلامة المشارق والمغارب وشمس سماء المفخر والمنقّب والمكارم والمآرب (2).

وفاته ومدفنه:

توفى - رحمة الله - ليلة السبت 21 من المحرم سنة 726 هـ - كما هو موجود بخط الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن الحسن العودى العاملى الجزينى - تلميذ الشهيد الثانى - على هامش نسخة من (الخلاصة) (3).

وفى (اللؤلؤة) يكون عمره 77 سنة وثلاثة أشهر تقريبا، وذلك على القول بأن ولادته كانت سنة 648 هـ (4).

وكانت وفاته بالحلة المزيرية ونقل إلى النجف الأشرف حيث دفن فى حجرة عن يمين الداخل إلى الحضرة العلوية - على مشرفها آلاف التحية

ص: 415

1-1. تنقيح المقال 1 / 314.

2-2. خاتمة المستدرک : 459.

3-3. أعيان الشيعة 5 / 496.

4-4. لؤلؤة البحرين : 212.

والسلام - من جهة الشمال ، وقبره ظاهر معروف مزور إلى اليوم (1).

وللمزيد أنظر ترجمته - قدس سره - فى : رجال ابن داود : 78 ، خلاصة الأقوال : 45 نقد الرجال : 99 ، مجالسى المؤمنين 2 / 359 ، منهج المقال : 109 ، رياض العلماء 1 / 358 ، أمل الآمل 2 / 81 ، لؤلؤة البحرين : 210 ، مقباس الأنوار : 13 ، خاتمة المستدرک : 459 ، بهجة الآمال 3 / 217 ، الفوائد الرضوية : 126 ، الكنى والألقاب 2 / 436 ، هداية الأحياب : 202 ، أعيان الشيعة 5 / 396 ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : 270 ، الوافى بالوفيات 13 / 85 ، لسان الميزان 2 / 317 ، النجوم الزاهرة 9 / 267 ، الأعلام 2 / 227.

نبذة مختصرة عن حياة فخر المحققين :

هو أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى - رحمه الله ، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، كثير العلم ، وحيد عصره ، جيد التصانيف ، حاله فى علوقدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر ، وكفى فى ذلك أنه فاز بدرجة الاجتهاد وهو فى السنة العاشرة من عمره الشريف ، وكان والده - رحمه الله - يعظمه ويثنى عليه ويعنى بشأنه كثيرا حتى أنه ذكره فى صدر جملة من مصنفاته الشريفة ، وأمره فى وصيته - هذه التى نحن بصدد تعريفها وتحقيقها ، والتى ختم بها كتابه (قواعد الأحكام) - بإتمام ما بقى ناقصا من كتبه بعد حلول الأجل ، وإصلاح ما وجد فيها من الخلل.

له رحمه الله من المؤلفات - غير ما أتم من مصنفات والده العلامة - كتب جليلة ، منها : شرح القواعد ، سماه : إيضاح الفوائد ، والفخرية فى النية ،

ص: 416

1-1. أعيان الشيعة 5 / 396.

وحاشية الإرشاد والكافية الوافية في علم الكلام ، وشرح نهج المسترشدين ، وشرح تهذيب الأصول الموسوم : بغاية السؤول ، وشرح مبادئ الأصول ، وشرح خطبة القواعد ، إلى غير ذلك من المصنفات النافعة ، يروى عن أبيه العلامة - رحمه الله - وغيره ، ويروى عنه شيخنا الشهيد - رحمه الله - وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناء بليغا.

ولد رحمه الله في 20 جمادى الأولى سنة 628 هـ - وتوفي ليلة 25 جمادى الآخرة سنة 771 هـ (1).

النسخ المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في عملي على نسختين ، هما :

1 - مصورة لمخطوطة كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلبي - قدس سره - ، وقد كتب عليها إنهاء في ليلة 9 شهر رمضان سنة 699 هـ - في 337 ورقة ، وهي من محفوظات مكتبة مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، مأخوذة عن صورة النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، والمصنفة ضمن : (الكتب المتفرقة).

2 - النسخة الحجرية لكتاب (قواعد الأحكام) ، نشر : منشورات الرضى - قم (أوفسيت).

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، لنشرها هذه الرسالة على صفحات نشرتها الغراء (تراثنا).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حامد الطائي

ص: 417

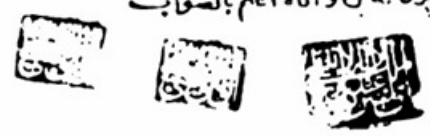
على الماني وذية عمد الخطاء والعمد الممنوعه قال الماني خلفه فان مات او قتل قبل
 اخذ من المنزيب اليه مقرر يرضه فان لم يكن في بيت المال وقيل على الماء في ينظر
 فله مدار فناء ولو انز بنسب تجهيل المن به مان اتام اخر يتنه به فنه له وابطل الماقل
 فان ادعاء ثالث و اتام يتنه جولاد على ماشه صمائل لان يتنه كما شهدت بالنسب
 شهدت بالنسب ناد انطه الثالث عمدا عترم الذية لغيره من الرزات فان كانت
 خطا الزمت العاقلة ولا ينف الرب منها شياد لو لم يكن وارث سوى اما تلة فلا يقد
 ان تلتا ان القاتل خطا برث في ارثه هنا ونظير وكذا كلاب قتل لوه عمدا خطا لولوث
 ان اقتل اياه **خطا قتل** يجب كفارة بل جمع في القتل عمدا ظاهرا للمسلم وسرورا
 بحكمه من الاثقال والمهايين سواء كان القتل ذرا او اذنه حر او عبدا وان ان يمة
 القاتل وان كان القتل خطا او عمدا للخطا كقارة مرتبة ان كان القتل باسرة ولا يجب
 لو كان كجيبا كمن حضر يدا فروع بها انسان فان ارتكب سيكنا في طريقه او وضع حجرا
 فيعثر به انسان فان الذية يجب على اعد ذلك الكفارة ولا كفارة قتل الكافر
 وان كان قتله حراما كالذية والمعاهد سواء كان عمدا او خطا او قتل سلازا دار الحرب على
 باسلامه فان كان الضرورة فالغدا ان كان عمدا والذية ان كان خطا وعليه الكفارة وان غلته
 كما فناء قتل وعليه الكفارة دون الذية ولو بان اسما من الذية والذية اجماعا وان قتل غدا
 القتل وتامل العمد ان الغدات الذية منه سلموا وجبت الكفارة اجماعا وان قتل غدا
 قبل يجب الكفارة في ماله ولو تغلذ القاتل ضلوكا لصد كفارة كاملة ولا تقط اذا تارة باسرا المقتول
 يقتل نفسه ولو قتل بحق او جنون سلافا اي باب الكفارة نظير اقر به الدم والموت
 وجب على الذي لكن سقطها باسلامه على قاتل نفسه ولو قتل من اباح الشرع قتله كالرازي
 بعد المحصن وتطلع الكافرين خلا الكفارة ولو قتلت لكما ان ضمنت كل واحدة اربع ذوات
 ان لجنه الرجح **صبي** الكفارة فيه و صبي علم باحت امانه لقتله على اذنه
 وقيل الله لفضل للغير وسلكه في دار شدك الة ايجهه ويخيه ويغفل ما انله من الجبروت
 واسعد في الدارين وحباله ما نقتنه به العير عمدا كفة المر اسجوا واليش
 حتم اعمالك بالطلات ورتك اسباب التعادات وانا من يلك منه نظام البركات و
 وتكال الله كل محمدا ورتك عنك الشره را في اخست كل وهذا الكتاب ليه تاوي الام

مورد
 كذا

بعضه
 اعلاه

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

أما بنا وامي يدعوني منة لنا في العلم والدين والخلق والخلق
 فبما نرى من اولي الامر من اهل بيتي اذ يتعلمون العلم والدين والخلق
 حتى انما فيه يقوم اناس قد ضلوا ذلك في ايام النجاة من هذا الله يا محمد يا خيري قد جعلت
 مكانة الله فيكم في الدنيا حيث شئتم فيسكنهم في الدنيا حيث لا يحجون عن حرمها
 يتعلمون العلم والدين والخلق منكم في تعليم الفقهاء بحكمه العلامة فان رسول الله صلى الله عليه واله
 قال من اتم فتيها مسلما الى الله تعالى يوم القيامة وهو لم يمت وعلمه ان فتيها مسلما
 الى الله يوم القيامة وهو علمه فتيها من حرمها العلم والدين والخلق والخلق بالعلم
 عبادة الله الى باب العلم والخلق والخلق بالعلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق
 العلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق
 فان العلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق بالعلم والدين والخلق
 العلية في جود النادر الحرة في البحر وان الملكة اتبع اجتهاد الطالب العلم وشاهه واياك
 وكتان العلم ومنعهم من للتفتون ليدله فلات اللغز لا يقول ان القين كالتفتون انزلنا
 من البيئات والفتى من بعد ما ينال الناس في الكتب او ليكي انتم الله ويلعنم اللعنون
 وقال رحمة الله عليه واله اذ ظهرت له الحق في الحق وفي علمه العلم والدين والخلق
 ينعمل فعله الله والله قال علم لا تزفوا الحكمة غير اهلوا انتظروا ولا يدومها العلم
 نتعلموه من علمه في بلاوة الكتاب في العز والدة كثر في عانيه وانتم انتم اذ امره
 و هو ابيد وفتح الاخبار النبوية والاعمال العشرية والاحتشام عانيها واستغفا
 انتظروا فيها وقد جعلت كل كتابا تعدد في ذلك كلاً هذا ما يجمع اليك وانما ما يجمع
 الى وعود نفعه على فان نفعه قد نفي بالتحريم في وقت المواقف وان نفعه في الغياب
 بعض النواعات والانتقال من ذكرى فيبشرك امثل الوفا الى العذر والانتظار من نعتون
 فينبشرك اهل العلم الى العجز بل ان ذكرى في خلوا - جرحتيب صلواتك انت ربه
 من التدبوع الواجبة والتعهدات انلازمة دور قيرى بقدر ان سنان وانرا
 عليه نباهت الزمان في كتابه حقه وحلم نفعه بامر قبل انامه فاكله ر
 اجمع ما يجمع من لئلا والتمتعان المظا والنسيان هذه وصيبي اليك والاه - يلفظ
 عليك والتمتع من حكمة الله وبركاته في ولاء اعلم بالصواب



صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

٤٢١

وجدتهم اجرا لثبات الارشاد فقالتم قل لا تسلمكم على ارجوا الا للونه في المشرق وكل رسول الله ان
 شامخ يوم القبة الاربعة اصبحتا ولو جلا ليد نوب هلال التباير جلا نصر فترى ودجل بلك اله العزيم المضحيق
 ودجل الحبة بين المسان القلب رجل سم في حوايج ذبيح ذاطر دوا وشهدوا وقال الصادق اذا كان يوم
 القبة تادي تاويها الخلائق اصبحتوا فان محرابكم فنصصك نون فيقوم النبي فيقول يا مستحق الخلائق من كان
 له حرك يد ووزن ومعرفة ختم حتى كان فيه فيقولون يا ابانا واتها تالوا في يدوا في منة راق معرفتنا باليد
 طائفة والمعرف لله ورسول على جميع الخلائق فيقول بل من ادى احد من اهل بيتي اوزم او كسب من عري
 الا شح ما نهم ظنم حتى كان فيه فيقوم انا من قد فعلوا ذلك فان الله من عندنا به يا محمد يا حبيب من جلت
 مكانة اتم اليك فيكم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوصلة حيث لا يجيئ عن محمد واهله بيت صلوات
 عليك وتظلم الغفها وكبر العلماء فان رسول الله قال من اكرم قبيها مسلما لفق الله ثم يوم القيمة عن
 رضى من احبنيها مسلما لفق الله ثم يوم القيمة وهو عليه غضبا وجعل انظر الى جبر المدا عطاء وانظر الى
 باليه للعبادة وجملة العلماء عبادة وعليك بكثره الاجتهاد في ازيد بالعلم والغفر في الذين فان المشرق
 قال لولاه تغفره الذين فان الغفها وورثا الانبياء وان طالب العلم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
 حتى يطير في جوار السماء والحوت في البحر وان الملائكة تستمع لسخنها اطالب العلم رضى به واياك وكان العلم
 ومنه عن المستغفرين ليدلهم فان الله ثم يقول ان الذين يكونون ما ازلنا من البيئات والهدى من بعد
 بيتنا لنا في الكتاب ولنك يلغض الله ويلغضهم الا لعنون وقال رسول الله ثم اذا ظهر ثاب لبيع في
 فيظلم اليها الرغل من لربض قلبه بنة الله وقال لا تونوا الحكمة غير اهلها فظلمها ولا تمشوا اهلها
 مظلوم وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكير في معانيه امثال دارم ونواهيته تنبع الاجزاء والتبوين
 ولولا راحمة الله والجنة عن معانيها واستغضا النظر فيها وقد وضعت لك كتابا شمددة في ذلك كله ^{التي}
 مليرج اليك اما ما يرجع اليك ويود من نعمة علي كان تهميد بالترحم في بعض الاوقات ان يهدى علي نواب
 ملائكة من ذكره في نسبتك هلالونا والاندك ولا تكثر من ذكره في نسبتك هلالونم الى العزير ^{كرو}
 في خلواتك عقيب صلواتك اضرعها على من بالدهور الواجبة وانتم هذا اللازم وور

تربا بركة الاسكاف قر عليه شيئا من اقرتة كل ما بصغته وحكم الله
 بارم قبل ما كرا صا صا من الخلا والتحصا والظنا

والذي اهداه وصيتي اليك الله خليفته عليك والسلام عليك رحمة الله وبركاته ثم الكتاب
 الله الملك الوهاب يرا في الحقيقة صحتك الميراث الجبري عن الله عنها في الاثنان من جهة العزير

صورة الورقة الأخيرة من الرسالة من الطبعة الحجرية.

إعلم يا بني - أعانك الله تعالى على طاعته ، ووفقك الله لفعل الخير وملازمته ، وأرشدك إلى ما يحبه ويرضاه ، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمناه ، وأسعدك الله في الدارين ، وحباك (1) بكل ما تقر به العين ، ومد لك في العمر السعيد ، والعيش الرغيد ، وختم أعمالك بالصالحات ، ورزقك أسباب السعادات ، وأفاض عليك من عظام البركات ، ووقاك الله كل محذور ، ودفع عنك الشرور - أنى قد لخصت لك في هذا الكتاب (2) لب فتاوى الأحكام وبينت لك فيه قواعد الإسلام ، بألفاظ مختصرة ، وعبارة محررة ، وأوضحت لك فيه نهج الرشاد ، وطريق السداد ، وذلك بعد أن بلغت من العمر الخمسين ، ودخلت في عشر الستين ، وقد حكم سيد البرايا ، بأنها : مبدأ اعتراك المنايا (3) ، فإن حكم الله تعالى على فيها بأمره ، وقضى فيها بقدره. وأنفذ ما حكم به على العباد ، الحاضر منه والباد.

فإني أوصيك - كما افترضه الله تعالى على من الوصية ، وأمرني به.

ص: 422

1-1. حباه يحبوه : أى أعطاه. والحباء : العطاء. الصحاح 6 / 2308 باب (حبي).

2-2. أى كتاب : قواعد الأحكام.

3-3. المجازات النبوية : 336 ح 260. وفيه : قوله عليه الصلاة والسلام (معتك المنايا بين الستين والسبعين) ، و : (أعمار أمتي بين الستين والسبعين).

حين إدراك المنية (1) - بملازمة تقوى الله تعالى ، فإنها السنة القائمة ، والفريضة اللازمة ، والجنة الواقية ، والعدة الباقية ، وأنفع ما أعده الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار ، ويعدم عنه الأنصار .

وعليك باتباع أوامر الله تعالى ، وفعل ما يرضيه ، واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه ، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية ، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية ، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال ، والارتقاء إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال ، وبذل المعروف ، ومساعدة الإخوان ، ومقابلة المسئى بالإحسان ، والمحسن بالامتنان .

وإياك ومصاحبة الأرزال ، ومعاشرة الجهال ، فإنها تفيد خلقا ذميما ، وملكة رديئة .

بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء ، فإنها تفيد استعدادا تاما لتحصيل الكمالات ، وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات وليكن يومك خيرا من أمسك (2) .

وعليك بالصبر والتوكل والرضا .

وحاسب نفسك في كل يوم وليلة وأكثر من الاستغفار لربك .

واتق دعاء المظلوم ، خصوصا اليتامى والعجائز ، فإن الله لا يسامح بكسر كسير .

وعليك بصلاة الليل ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله حث عليها .

ص: 423

1-1 . إشارة إلى معنى الآية : 180 من سورة البقرة وهي قوله تعالى : (وكتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) .

2-2 . إشارة إلى معنى الحديث الوارد في أمالي الصدوق : 321 ح 4 ومعاني الأخبار : 189 ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (من اعتدل يومه فهو مغبون ، ...) .

ونذب إليها ، وقال : (من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة) (1)

وعليك بصلة الرحم ، فإنها تزيد في العمر (2).

وعليك بحسن الخلق ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) (3).

وعليك بصلة الذرية العلوية ، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم ، وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد ، فقال تعالى : (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (4)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (إنى شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، ورجل سعى فى حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا) (5).

وقال الصادق عليه السلام : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيها الخلائق أنصتوا ، فإن محمدا يكلمكم ، فينصت الخلائق.

فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول : يا معشر الخلائق ، من كانت له عندى يد أو منة أو معروف فليقم حتى أكافئه.

فيقولون : بآبائنا وأمهاتنا ، وأى يد وأى منة وأى معروف لنا؟! بل اليد

=====

6. الكافي 4 / 60 ح 9 الفقيه 2 / 36 ح 2 الخصال : 196 عوالى الآلى 4 / 80 ح 79.

ص : 424

1-1. الفقيه 1 / 475 ح 1373 ، التهذيب 2 / 122 ح 465 ، عوالى الآلى 2 / 51 ح 11 و 4 / 8 ح 11 وسائل الشيعة 8 / 154 باب 39 من أبواب بقية الصلوات المندوبة ح 24.

2- والمراد منه أن من مات وهو مواظبا على قيام الليل فجزاؤه الجنة.

3-3. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروى فى معانى الأخبار : 264 ، وفيه : (صلة الرحم تزيد فى العمر ...)

4-4. أمالى الصدوق : 362 ح 9 وسائل الشيعة 12 / 161 باب 107 ح 15954.

5-5. سورة الأنعام 6 : 90.

والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق.

فيقول: بلى، من آوى أحدا من أهل بيتي، أو برهم، أو كساهم من عرى، أو أشبع جائعهم، فليقم حتى أكافئه.

فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا محمد يا حبيبي، قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت

فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم (1)

وعليك بتعظيم الفقهاء، وتكرمة العلماء، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من أكرم فقيها مسلما لقي الله تعالى يوم القيامة وهو

عنه راض، ومن أهان فقيها مسلما لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان) (2)

وجعل النظر إلى وجه العلماء عبادة (3)، والنظر إلى باب العالم عبادة (4) ومجالسة العلماء عبادة (5).

وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدين، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده: (تفقه في الدين، فإن الفقهاء ورثة

ص: 425

1-1. الفقيه 2 / 36 - 37 ح 3 عوالي اللآلي 4 : 80 ح 80 وسائل الشيعة 16 / 333 باب 17 ح 21691.

2-2. عوالي اللآلي 1 / 359 ح 31 و 4 / 59 - 60 ح 4 وسائل الشيعة 2 / 44 باب 10 ح 13.

3-3. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروى في بحار الأنوار 1 / 195. كتاب العلم ح 14.

4-4. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المروى في بحار الأنوار 1 / 204 كتاب العلم ح 24 عن كشف الغمة وفيه (النظر

إلى البيت عبادة ...

5-5. إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المروى في بحار الأنوار 1 / 204 كتاب العلم ح 24 عن كشف الغمة.

الأنبياء ، وإن طالب العلم يستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الطير فى جو السماء والحوث فى البحر ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به) (1)

وإياك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله ، فإن الله تعالى يقول : (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله) (3)

وقال عليه السلام : (لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم) (4).

وعليك بتلاوة الكتاب (5) العزيز ، والتفكر فى معانيه ، وامثال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية ، والبحث عن معانيها ، واستقصاء النظر فيها ، وقد وضعت لك كتباً متعددة فى ذلك كله.

هذا ما يرجع إليك.

وأما ما يرجع إلى ويعود نفعه فى :

====

6. فى النسخة الحجرية : القرآن.

ص: 426

1-1. الفقيه 4 / 387 باب 2 ضمن الحديث 5834.

2-2. سورة البقرة 2 : 159.

3-3. أصول الكافى 1 / 54 ح 2 المحاسن 231 باب إظهار الحق ح 176 وفيه : (البدعة) يدل (البدع) عوالى اللآلى 4 : 70 - 71 ح 39.

4-4. أمالى الصدوق : 251 المجلس الخمسون ضمن الحديث 11 عوالى اللآلى 4 : 80 - 81 ح 81.

5- والمراد منه أن الجهال غير مؤهلين لحمل الحكمة ، فبيانها لهم وضعها فى غير موضعها ومحلها.

فأن تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات ، وأن تهدي إلى ثواب بعض الطاعات ، ولا تقلل من ذكرى فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر ، ولا تكثر من ذكرى فينسبك أهل الغرم إلى العجز ، بل أذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك ، واقض ما على من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة ، وزر قبري بقدر الإمكان ، واقرأ عليه شيئاً من القرآن.

وكل كتاب صنفته وحكم الله تعالى بأمره قبل إتمامه ، فأكمله وأصلح ما تجده من الخلل والنقصان والخطأ والنسيان.

هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته والله أعلم بالصواب

ص: 427

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الأعلام ، لخير الدين الزركلى (ت 1396 هـ) دار العلم للملايين ، بيروت.
- 3 - أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين (ت 1371 هـ) دار التعارف ، بيروت.
- 4 - الأمانى ، لمحمد بن على بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) مؤسسة الأعللى ، بيروت.
- 5 - بحار الأنوار ، لمحمد بن باقر المجلسى (ت 1110 هـ) مؤسسة الوفاء ، بيروت.
- 6 - تنقيح المقال ، لعبد الله بن محمد المامقانى (ت 1351 هـ) دار الكتب الإسلامية ، طهران.
- 7 - تهذيب الأحكام ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسى (ت 460 هـ) دار الكتب الإسلامية ، طهران.
- 8 - خاتمة المستدرک ، للميرزا حسين النورى (ت 1320 هـ) دار الكتب الإسلامية طهران.
- 9 - الخصال ، لمحمد بن على بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، قم.
- 10 - الخلاصة ، للحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلى (ت 726 هـ) منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف.
- 11 الدرر الكامنة ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 582 هـ) دار الجيل ، بيروت.
- 12 - رجال ابن داود ، للحسين بن على بن داود الحلى (ت 707 هـ) المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف.
- 13 - صحاح اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ) دار العلم للملايين ، بيروت.

- 14 - عوالى اللآلى ، لابن أبى جمهور الأحسائى (ت 940 هـ) نشر مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ، قم.
- 15 - الفوائد الرجالية ، لمحمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندرانى الخواجوى (ت 1173 هـ) تحقيق مهدى الرجائى ، نشر الروضة الرضوية المقدسة ، مشهد.
- 16 - الكافى ، لمحمد بن يعقوب الكلينى (ت 328 هـ) المطبعة الحيدرية ، طهران.
- 17 - لسان العرب ، لابن منظور (ت 711) نشر أدب الحوزة ، قم.
- 18 - لسان الميزان ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت 582 هـ) مؤسسة الأعلمى ، بيروت.
- 19 - المجازات النبوية ، للسيد الشريف الرضى (ت 406 هـ) دار الكتب الإسلامية ، قم.
- 21 - اللمعة الدمشقية ، للشهيد محمد بن جمال الدين مكى العاملى (ت 786 هـ) دار العالم الإسلامى ، بيروت.
- 22 - لؤلؤة البحرين ، لىوسف بن أحمد البحرانى (ت 1186 هـ) نشر مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، قم.
- 23 - الوافى بالوفيات ، لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت 764 هـ) انتشارات جهان ، طهران.
- 24 - معانى الأخبار ، لمحمد بن على بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) دار المعرفة ، بيروت.
- 25 - من لا يحضره الفقيه ، لمحمد بن على بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) دار صعب ، بيروت.
- 26 - وسائل الشيعة ، لمحمد بن الحسن الحر العاملى (ت 1104) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، قم.

من أنباء التراث

كتب صدرت محققة

*تذكرة الفقهاء، ج 6.

تأليف : العلامة الحلي ، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدی (648 - 726 هـ).

أهم وأوسع كتاب فى الفقه الاستدلالي المقارن ، يوجد منه من أوائل كتاب الطهارة إلى كتاب النكاح ، لخص فيه مؤلفه. فتاوى علماء المذاهب المختلفة وقواعد الفقهاء فى استدلالاتهم ، وأشار فى كل مسألة إلى الخلاف الواقع فيها ، ويذكر ما اختاره وفق الطريقة المثلى وهى طريقة الإمامية ، ويوثقه بالبرهان الواضح القوى.

طبع منه خمسة أجزاء ضمت كتب : الطهارة والصلاة والزكاة ، وقد اشتمل هذا الجزء على كتاب الصوم

وأقسامه وفروعه ومسائله.

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على 15 نسخة مخطوطة ، منها ما هو مقروء على المصنف قدس سره ومنها ما عليه إجازة مهمة ، وقد ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق ، ومن المتوقع أن يصدر فى 20 جزءا.

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 هـ.

*آداب المتعلمين.

تأليف : المحقق نصير الدين الطوسى الخواجه محمد بن محمد بن الحسن (597 - 672 هـ).

من كتب الأخلاق القيمة ، ضمنه مؤلفه قدس سره إرشادات وتوجيهات ونصائح لطلاب العلم ، كآداب ومناهج للتربية الإسلامية الصحيحة ، مختصر المتن

هيئة التحرير

ص: 430

واضح العبارة ، مستوعب لاحتياجات طالب العلم من آداب وسلوك فى طلبه العلم والانتفاع بتحصيله.

سبق وأن طبع الكتاب عدة مرات ، وترجم إلى أكثر من لغة وقد تم تحقيق الكتاب - فى هذه الطبعة - بالاعتماد على 6 نسخ مخطوطة ونسخة واحدة مطبوعة ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق وتوثيق : السيد محمد رضا الحسينى الجلالى.

نشر : مكتبة مدرسة إمام العصر عليه السلام العلمية - شيراز 1416 هـ

* نهاية الدراية فى شرح الكفاية ، ج 1 - 3.

تأليف : الشيخ محمد حسين الغروى الأصفهانى ، المتوفى فى النجف الأشرف سنة 1361 هـ.

والمؤلف من أشهر أعلام المحققين ، وقد خلف ثروة ضخمة قيمة فى الفقه وأصوله ، هى قمة فى التحقيق وعمق الفكر ، ومن أشهرها كتابه هذا الذى هو شرح لكتاب (كفاية الأصول) الذى تعتمد الحوزات العلمية لأهميته فى تدريس علم أصول الفقه ، لأستاذه المحقق الشيخ الآخوند الخراسانى المتوفى سنة

1329 هـ.

صدرت الأجزاء 4 - 6 من هذا الكتاب فيما سبق.

أما الأجزاء الثلاثة الأولى هذه فقد اشتمل الجزء الأول منها على مباحث : العلم والوضع والاشتراك والمشتق ، ثم مقصد الأوامر.

وضم الجزء الثانى مباحث : مقدمة الواجب ومسألة الضد ثم مقصدى : النواهى ، والعام والخاص.

فيما ضم الجزء الثالث مباحث : القطع والظن ، وحجية الظواهر وحجية خبر الواحد وحجية الظن.

صدر الجزءان 1 و 2 بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، وصدر الجزء الثالث بتحقيق الشيخ أبو الحسن القائى.

نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1414 و 1415 هـ.

* منجزات المريض.

تأليف : الشيخ مشكور الحولاوى النجفى ، المتوفى سنة 1273 هـ.

رسالة تبحث فى منجزات المريض بقسميها التبرعية وغير التبرعية وتبين أدلة العلماء المنقسمة والمفترقة إلى قولين ،

ص: 431

ويختار المؤلف أحدهما ويقيم عليه الأدلة والبراهين.

طبعت هذه الرسالة لأول مرة عام 1323 هـ. بتحقيق الشيخ مشكور بن محمد جواد بن مشكور - حفيد المصنف رحمه الله.

تم تحقيق هذه الطبعة اعتماداً على هذه النسخة بالإضافة إلى نسخة مخطوطة أخرى ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق ، أم على مشكور.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* الفوائد الحائرية.

تأليف : الوحيد البهبهاني ، الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل (1117 - 1206 هـ).

أثر علمي قيم للوحيد البهبهاني رحمه الله الذي يعد مجدداً ومحياً لمعالم أصول الفقه الحديثة ، وصاحب المدرسة الأصولية الجديدة.

اشتمل الكتاب على مسائل وبحوث أصولية مختلفة متضمنة النظريات الأصولية التي ابتكرها وابتدعها الشيخ رحمه الله

لرد الشبهات عن المدرسة الأصولية ، ودفع شبهات ونظريات المدرسة الأخبارية التي كان قد اشتد أمرها وتوسع ، وكان الصراع الفكري بين المدرستين على أوجه خلال تلك الفترة.

ضم الكتاب مصنفين للشيخ رحمه الله :

الأول (الفوائد الحائرية) نسبة إلى مكان تأليفها : الحائر الحسيني الشريف ، اشتمل على 36 فائدة مع خاتمة.

والثاني : (الفوائد الجديدة) الذي يعد ملحقات للفوائد المتقدمة اشتمل على 35 فائدة.

تم التحقيق بالاعتماد على نسختين مخطوطتين ، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق ونشر : مجمع الفكر الإسلامي - قم / 1415 هـ.

* نهاية الدراية.

تأليف : السيد حسن الصدر العاملي الكاظمي (1272 - 1354 هـ).

شرح تفصيلي مزجي للرسالة الموسومة ب (الوجيزة) في الدراية ، للشيخ بهاء الدين العاملي (953 - 1030 هـ.) التي جعلها كمقدمة

لكتابه (الحبل المتين)

والمطبوعة سابقا عدة مرات ، والتي امتازت باستيعاب المواد الأساسية لعلم الدراية ، وبالأسلوب الموجز فى عرض المطالب والاختصار فى بيانها.

اشتمل هذا الشرح على موضوعات إضافية فى علوم الحديث والدراية ، وتنبهات قيمة ، وفوائد رجالية ، وعدة من الاصطلاحات التى لم تكن فى متن الرسالة.

سبق وأن نشرت (الوجيزة) منفصلة بتحقيق المحقق على صفحات (تراثنا) فى العدد 23 / 33 ، رجب 1413 هـ.

كما سبق وإن طبع الكتاب مرة واحدة من قبل فى لكهنوبالهند ، وهى النسخة الوحيدة المعتمدة فى التحقيق.

تحقيق : الشيخ ماجد الغرباوى.

صدر عن دار نشر المشعر فى قم مؤخرًا.

* التنبهات على معانى السبع العلويات.

تأليف : السيد ابن أبى الرضا العلوى البغدادى ، من أعلام القرن الثامن الهجرى.

شرح لغريب الألفاظ والمعانى التى وردت فى القصائد المسماة : العلويات السبع ، لناظمها ابن أبى الحديد

المعتزلى ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائنى (586 - 655 هـ.) ، فى مدح أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وذكر فضائله ومناقبه.

تم التصحيح اعتمادا على عدة نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها فى المقدمة.

تصحيح : الشيخ طالب السنجرى.

نشر : مكتبة آية الله العظمى الشيرازى العامة - مشهد / 1412 هـ.

* المدخل إلى عذب المنهل.

تأليف : الشيخ أبى الحسن الشعرانى (1320 - 1393 هـ.).

والكتاب عبارة عن مدخل أو مقدمة لشرح المؤلف رحمه الله على كتاب (كفاية الأصول) للشيخ الآخوند الخراسانى - المتوفى سنة 1329 هـ. والذى وضعه بعنوان (منهل الرواية على أولى الدراية من مشرع الكفاية) وهو مخطوط لحد الآن.

يتناول فى كل باب أهم المسائل وبأسهل الطرق ويتضمن هذا المدخل بيان الحاجة إلى علم أصول الفقه ووجه تسمية بذلك ، وكل ما يحتاج أن يكتب فى شأن هذا العلم من بحوث حول المبادئ الكلامية والمنطقية واللغوية

تم إعداد هذا الكتاب اعتماداً على نسخته المخطوطة الأصلية.

إعداد: الشيخ رضا الأستاذى.

نشر: الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى قدس سره - قم / 1415 هـ.

* رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج 7.

تأليف: الميرزا عبد الله الأفندى الأصبهاني، المتوفى سنة 1130 هـ.

من الموسوعات الرجالية القيمة الحاوية على تراجم الأعلام والعلماء والمسلمين، وما وقف عليه المؤلف من آثارهم العلمية والاجتماعية.

يقع الكتاب فى 10 أجزاء مقسمة إلى قسمين، وكل قسم يضم 5 أجزاء، اشتمل القسم الأول على تراجم علماء الشيعة الإمامية، فيما ضم الثانى تراجم علماء المذاهب الإسلامية من غير الإمامية، بالإضافة إلى الاستطراد فى بعض التراجم إلى موضوعات فقهية وأدبية وتاريخية، مع فرائد هامة فى أغراض شتى.

وقد صدر القسم الخاص بأعلام الشيعة فى ستة أجزاء سنة 1401 هـ. بعد تحقيقه اعتماداً على نسختين مخطوطتين، إحداهما بخط المؤلف رحمه الله محفوظة فى جامعة طهران / مكتبة كلية الآداب، مع الإشارة إلى المفقود منه، الشامل للحروف (أ) إلى (ج) وحرف الميم بكامله.

وقد تم تحقيق الجزء السابع هذا اعتماداً على نسخة مخطوطة أخرى، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة المحقق.

تحقيق: السيد أحمد الحسينى.

نشر: مكتبة المرعشى العامة - قم 1415 هـ.

* كتاب، الخمس.

تأليف الشيخ الأعظم، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 - 1281 هـ).

والكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام: الأول شرح لكتاب (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلى، المتوفى سنة 726 هـ يتضمن البحث عما يجب فيه الخمس، والثانى يضم 32 مسألة مستقلة فى الخمس، والثالث فى الأنفال ويحتوى على مقدمة وخمس مسائل مستقلة.

تم التحقيق اعتماداً على نسختين

مخطوطتين ، ومثلها مطبوعتين حجريا ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق .

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم .

نشر الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى قدس سره - قم 1415 هـ .

* مستند الشيعة فى أحكام الشريعة ، ج 1 - 3 .

تأليف : العلامة الشيخ أحمد ابن محمد مهدي النراقى (1185 - 1245 هـ .

واحد من أهم تصانيف الفقه الاستدلالى لواحد من كبار علماء الإمامية ، اشتمل على أمهات المسائل الفقهية وأهم الأحكام الفرعية ، وذلك بذكر أدلة كل مسألة ثم إيراد الإشكال والرد على المخالف منها ، مع بيان تعارض الآراء والأقوال المختلفة للعلماء فيها .

كما تميز الكتاب بالدقة البالغة والأسلوب العميق وكثرة التفريعات لكل مسألة بعد تحقيق أصلها وإثبات حجيتها عنده رحمه الله

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على 8 نسخ مخطوطة لأبواب الكتاب المختلفة ،

منها نسخة الأصل بخط المصنف ، من أول كتاب المطاعم والمشارب إلى آخر كتاب النكاح ، تاريخها سنة 1242 هـ . وأخرى نسخت عن نسخة الأصل فى عهده رحمه الله سنة 1235 هـ واثنتين أخريين منها لم يدون عليها تاريخ النسخ احتوت إحداهما على قرائن تفيد أنها نسخت فى عهد المؤلف ، إما باقى النسخ فقد كتبت فى السنين 1248 و 1253 و 1258 هـ ، 1264 هـ .

واعتمد أيضا فى التحقيق على نسختين مطبوعتين على الحجر ، طبعت الأولى سنة 1273 هـ على نسخة المصنف والثانية مصححة فى سنة 1335 هـ .

ضمت هذه الأجزاء الثلاثة عدة أبواب من كتاب الطهارة ومن المقرر أن يصدر الكتاب فى 18 جزءا .

تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد .

نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم 1416 هـ .

* اليتيمة والدرة الثمينة .

تأليف : المحدث السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحرانى ، من أعلام القرن الحادى عشر الهجرى .

كتاب يضم بين دفتيه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ورتبه مؤلفه رحمه الله على 12 بابا ، وأورد في كل باب 12 حديثا كقبس مما روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وردت في تعيين الأئمة الأوصياء الاثنى عشر عليهم السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر فضلهم ومنزلتهم ومقامهم.

تم تحقيق الكتاب - الذى ينشر لأول مرة - اعتمادا على نسخة مخطوطة كاملة ، محفوظة فى مكتبة مدرسة الآخوند فى همدان ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق ، فارس حسون كريم.

نشر ، مؤسسة الأعلمی - بيروت / 1415 هـ.

* كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار ، ج 4.

تأليف السيد أحمد بن محمد رضا الحسينى الأعرجى الصفائى الخوانسارى (1291 - 1359 هـ).

يبحث الكتاب فى المؤلفات الشيعية

- على غرار موسوعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لآقا بزرك الطهرانى ، المتوفى سنة 1389 هـ تعريفا وتوثيقا ،

ويسهب فى تراجم مؤلفيها ورواتها وإيراد الأقوال فيهم ، والانتهاى بجرحهم وتعديليهم لمن كان منهم من المحدثين ، فهو كتاب جامع بين فهرسة الكتب وبين نقد الرجال.

تم إعداد الكتاب على نسخة مكتوبة بخط المؤلف رحمه الله ، المحفوظة فى خزانة كتب نجله ، ومن المؤمل أن يصدر الكتاب فى عشرة أجزاء.

إعداد ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 هـ).

* رجال الطوسى.

تأليف : شيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسى (385 - 460 هـ).

من كتب الأصول الرجالية المعتمدة

فى علم رجال الحديث عند الشيعة الإمامية ، وهو مرتب على حروف المعجم ، ويذكر فيه مطلق الرواة الذين رووا عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى زمن القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، مع الوساطة أو بدونها ، حسب ترتيب عصورهم ، ثم خصص بابا فى آخر الكتاب لمن تأخر زمانه عنهم عليهم السلام.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على النسخة المطبوعة للكتاب إضافة إلى

نسخة مخطوطة يعود تاريخها إلى سنة 533 هـ ذكرت مواصفاتها في مقدمة المحقق.

تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* تقارير آية الله المجدد الشيرازي ، ج 3.

بقلم: الشيخ علي الروزدرى ، المتوفى حدود سنة 1290 هـ.

كتاب نادر مهم إذ لم يعهد للسيد الميرزا محمد حسن بن محمود الشيرازي الكبير (1230 - 1312 هـ) أثر بعد وفاته وإلى الآن والكتاب - الذى ينشر لأول مرة - عبارة عن تقارير درسه فى علم الأصول ، كتبها تلميذه المولى الروزدرى ، وهو تقرير جيد السبك ، عميق المطالب ، جزل العبارة ، سهل التناول ، فيه الكثير من الآراء الجديدة والأفكار القيمة الفريدة.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على ثلاث نسخ مخطوطة نفيسة كتب اثنتين منهما تلميذان من تلامذة المجدد الشيرازي قدس سره.

اشتمل هذا الجزء على مباحث:

اجتماع الأمر والنهى ، المفاهيم ، القطع ، والظن مع البحوث الفرعية الخاصة بكل مبحث.

تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1414 هـ.

* جامع الأثر فى إمامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.

تأليف: السيد حسن آل طه.

يحتوى الكتاب على مجموعة وافرة من الآيات القرآنية والمأثورات الكثيرة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام التى فسروا بها تلك الآيات أو أولوها بالأئمة الاثنى عشر وغيرها من النصوص المتواترة ، وهى مروية من طرق العامة والخاصة.

ويضم أيضا نبذة من الأشعار المقولة فى الأئمة عليهم السلام قبل ميلادهم والتى صرحت بعضها بأسمائهم وعددهم عليهم السلام وقيام آخرهم بالأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كما يحتوى الكتاب على مجموعة من الأدعية والابتهالات والزيارات المشتملة على أسماء الأئمة عليهم السلام ، وقد تم ترتيب الآيات القرآنية حسب السور ، والمأثورات حسب الحروف الهجائية

لأسماء رواتها.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1414 هـ.

* دفاع عن السنة المحمدية.

تأليف : محمد بن على الهاشمى.

عرض لبعض التفسيرات الخاطئة والمفتريات والأباطيل الواردة فى الصحاح الستة وغيرها من كتب العامة وعن لسان علمائهم ، وعرض لبعض مواقف وأعمال خلفاء المسلمين الأوائل المخالفة لسنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المعبرة عن عدم استحقاقهم وأهليتهم للخلافة والبدع التى أحدثوها فى دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

صدر الكتاب ابتداء باسم (الخطوط الطويلة للأسس المبنى عليها دين السنة) ردا على كتاب الخطوط العريضة) لمحّب الدين الخطيب.

تحقيق وتعليق : السيد مرتضى الرضى.

نشر : منشورات الاعتصام - قم / 1416 هـ.

* دليل الناسك.

تأليف : فقيه عصره السيد محسن

الطباطبائى الحكيم (1306 - 1390 هـ).

تعليقة على (مناسك الحج) لفقهاء عصره الميرزا حسين الغروى النائينى رحمه الله الذى رتب على مقدمة وباين وخاتمة ، اشتملت على المهم من أحكام الحج والشاملة لمباحث عديدة فى أقسام وأنواع الحج ، وأعمال العمرة ، وأعمال الحج مع فوائد فى الآداب والمستحبات.

وقد امتازت هذه التعليقة بالإيجاز والاختصار ، والإشارة إلى النصوص المستدل بها على المطلوب.

صدر الكتاب محققا بالاعتماد على إحدى طبعته السابقتين.

تحقيق : السيد محمد كاظم القاضى الطباطبائى.

نشر : مدرسة دار الحكمة - قم / 1416 هـ.

* المقنع.

تأليف : الشيخ الصدوق ، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ، المتوفى سنة 381 هـ.

من الكتب الفقهية الأصلية الشائعة

المعروفة ، ويعد من أهم مصادر الفقه التي اعتمدها الفقهاء منذ تأليفه لشموله جميع أبواب الفقه ، وعباراته هي ألفاظ

ص: 438

الأحاديث المسندة ، محذوفة الإسناد للاختصار وتسهيل الحفظ ، والموجودة فى أمهات كتب الحديث ، ولأهمية الكتاب ومنزلة مؤلفه رحمه الله فقد طبع عدة مرات سابقا.

تم التحقيق اعتمادا على 4 نسخ مخطوطة أساسية و 3 أخرى مساعدة ، تاريخ كتابة أقدمها بعد سنة 1145 هـ .

تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام الهادى عليه السلام - قم / 1415 هـ .

* كتاب الزكاة .

تأليف : الشيخ الأعظم ، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 - 1281 هـ .

يشتمل الكتاب على قسمين : الأول شرح للمقصد الأول من الزكاة من كتاب (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلى - المتوفى سنة 726 هـ - يتضمن البحث عن شرائط الوجوب ووقته .

والقسم الثانى يتضمن ستين مسألة مستقلة منها 48 مسألة ترتبط بزكاة الأموال و 12 مسألة تتعلق بزكاة الفطرة .

تم التحقيق اعتمادا على نسختين مخطوطتين ونسختين مطبوعتين ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق .

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ

الأعظم .

نشر : الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى - قم / 1415 هـ .

* إصباح الشيعة بمصباح الشريعة .

تأليف . قطب الدين البيهقى الكيدرى ، من أعلام القرن السادس الهجرى .

من المتون الفقهية الكاملة من الطهارة إلى الديات ، لواحد من كبار علماء الإمامية المعروف بتنوع تأليفه وتصانيفه .

وقد اشتهر الكتاب - من قبل - بنسبته للشيخ سليمان بن الحسن الصهرشتى ، لكن المحقق أورد أدلة لإثبات أن الكتاب من تأليف الكيدرى .

تحقيق : إبراهيم البهادرى .

نشر : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم / 1416 هـ .

* المسترشد فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

تأليف : الحافظ الشيخ محمد بن جرير ابن رستم الطبرى ، المتوفى أوائل القرن الرابع الهجرى .

والمؤلف من علماء الإمامية الكبار ، وأحد المعاصرين للإمام الحسن.

ص: 439

العسكري عليه السلام ، وهو الملقب ب : (الطبرى الكبير) تميزا له عن سميهِ (الطبرى الإمامى الصغير) وسميه العامى صاحب التفسير والتاريخ المعروفين.

يعد كتابه هذا من المصنفات المهمة التى بحثت مسألة الإمامة والخلافة بشكل مفصل ، اشتمل على 10 أبواب فى مواضيع مختلفة تتعلق بالإمامة وإثبات ، وصاية أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ورد بعض المزاعم والافتراءات التى قيلت فى ذلك ، كما عرض بعض الفضائل المختلفة لمناوئيه وغاصبى حقه وإظهار بطلانها وفسادها.

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على أربع نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق : الشيخ أحمد المحمودى.

نشر : مؤسسة الثقافة الإسلامية (كوشانپور) - طهران / 1415 هـ.

* كتاب النكاح.

تأليف : الشيخ الأعظم ، الشيخ مرتضى الأنصارى (1214 - 1281 هـ).

مجلد احتوى على ثلاث رسائل للشيخ الأنصارى قدس سره شاملة لأغلب مباحث النكاح من كتاب (إرشاد الأذهان) للعلامة

الحلى قدس سره ، المتوفى سنة 726 هـ والرسائل هى :

الأولى : النكاح ، وتتضمن البحث عن أقسام النكاح والصداق.

الثانية : الرضاع ، وتتضمن البحث حول المحرمات بالنسب والرضاع.

الثالثة : المصاهرة ، وتتضمن البحث فى باقى أسباب التحريم ، وموجب الخيار ، ومسائل مستقلة تتعلق بالقسمة.

تم التحقيق اعتمادا على نسخة مخطوطة واحدة وثلاث أخرى مطبوعة ، ذكرت مواصفاتها جميعا فى مقدمة التحقيق.

إعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم.

نشر : الأمانة العامة للمؤتمر العالمى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصارى - قم / 1415 هـ.

* زاد المسافرين فى أصول الدين.

تأليف : الشيخ محمد بن على بن إبراهيم بن أبى جمهور الأحسائى ، من أعلام القرن التاسع.

رسالة مختصرة موجزة ، فى ما يجب على المكلفين معرفته من أصول الدين تشتمل على القول بمعرفة الله سبحانه ،

وصفاته تعالى ، وعدله جل وعز ، والكلام في النبوة والإمامة ، والمعاد ، وأخيرا القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع الاستدلال لكل مورد ، بإيجاز ودون الخوض في تفاصيل الاعتراضات وذكر الأقوال والآراء ، والرد عليها.

تم التحقيق اعتمادا على نسختين مخطوطتين ، ذكرت مواصفاتهما في المقدمة.

تحقيق ، أحمد الكنانى.

نشر : مؤسسة أم القرى لإحياء التراث - بيروت / 1414 هـ.

* وجه تسمية المفيد بالمفيد.

* مقالة حول القرآن الكريم.

كتاب يحتوى على رسالتين :

الرسالة الأولى من تأليف الشيخ إسماعيل بن محمد بن حسين بن محمد رضا الخواجوى ، المتوفى سنة 1173 هـ.

وقد صدرت بمناسبة الذكرى الألفية

لوفاة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (336 - 413 هـ) ، يذكر فيها المؤلف رحمه الله السبب في تسميته بالمفيد ، ومن الذى سماه بهذا الاسم ، مع مناظرات كلامية وأبحاث حول الدراية والرواية والفرق بينهما ، وغيرها.

تم تحقيقها اعتمادا على نسخة الأصل بخط مؤلفها رحمه الله.

أما الرسالة الثانية فهي من تأليف الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملى ، المتوفى سنة 1030 هـ.

يرد فيها مؤلفها رحمه الله على أسئلة ابن شدقم عن (التقلين) وأفضلية وأكبرية أحدهما على الآخر ، الكتاب على العترة أم العكس.

تم تحقيقها اعتمادا على نسخة الأصل أيضا بخط الشيخ نفسه رحمه الله.

تحقيق : السيد أحمد الروضاتى.

نشر : مكتب القرآن - طهران / 1413 هـ.

* منتهى الآمال فى تواريخ النبى والآل ، ج 1 و 2.

تأليف : المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمى (1294 - 1359 هـ) يحتوى الكتاب على 14 بابا تتضمن تاريخ وسيرة النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة عليهم السلام ، وكل باب يختص بأحدهم عليهم السلام فى ولادته ، فضائله ، مناقبه ، معجزاته ، مواظبه ، علمه ، استشهاده ، ذكر أولاده وجملة من أصحابه ، وقد تحرى

المؤلف رحمه الله الدقة والضبط والأمانة في نقل النصوص والتمتون ، مما جعل كتابه مرجعا للكثير من أهل العلم والتحقيق ودارسى التاريخ.

سبق وأن صدر الكتاب بتعريب نادر التقى عن الدار الإسلامية - بيروت / 1414 هـ.

تعريب : المؤسسة الإسلامية للترجمة.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى - قم / 1415 هـ.

طبقات جديدة

لمطبوعات سابقة

* أبو تراب : أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

تأليف : الشيخ يوسف محمد عمرو.

بحث حول كنية (أبو تراب) الخاصة بأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والتي كناه بها الكنية فى اللغة والسيرة والحديث ، مع ذكر فضائل الإمام على عليه السلام وكيفية وصولها إلينا رغم التكتم والتعتيم الذى فرضه بنو أمية لمحاربتها ومحوها.

كما أورد المؤلف 80 حديثا من طرق

العامّة وصحاحهم فى ذكر بعض هذه الفضائل.

سبق وأن طبع الكتاب أكثر من مرة.

نشر : دار الكتاب الإسلامى - بيروت / 1991 م.

* الشيخ اليعقوبى

تأليف : الدكتور عبد الصاحب الموسوى.

دراسة موسعة لحياة وسيرة الشاعر الشيخ محمد على اليعقوبى - المولود سنة 1313 هـ - تضمنت عدة بحوث حول نشأة الشاعر ، وشاعريته ، وأغراض وخصائص شعره ، وأثره فى الوسط الفكرى مع ديوانه (الروائع والزوابع) الذى يطبع لأول مرة ، كما تناولت الدراسة - ضمن بحوثها الرئيسية - مواقف الشاعر من الأحداث السياسية والاجتماعية التى

مرت بها البلاد العربية والإسلامية ، وشعاره الخاصة بكل مناسبة.

سبق وأن صدر الكتاب من قبل مركز البحوث الإسلامية - كندا / 1415 هـ ، وأعدت طبعه - بالتصوير - انتشارات الهدى فى قم سنة 1415 هـ. أيضا.

*مقتل عثمان.

تأليف : الإمام الشهيد زيد بن علي بن

ص: 442

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وثيقة تاريخية مهمة تكشف ملابسات مقتل عثمان بن عفان في محاوره جرت بين الشهيد زيد بن علي عليهما السلام مع رجال شاميين.

تم تحقيق الرسالة هذه بالاعتماد على 4 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق : محمد يحيى سالم عزان.

أعاد مركز النور للدراسات والبحوث في صعدة باليمن طبعها بصف جديد سنة 1415 هـ.

* الغدير في التراث الإسلامي.

تأليف : السيد عبد العزيز الطباطبائي.

عرض شامل للمؤلفات والكتب والدراسات والملاحم الشعرية ، لعدد كبير من العلماء والكتاب والأدباء والشعراء ، والتي تم تصنيفها في واقعة الغدير) وأمر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة والوصاية والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كل ذلك حسب التسلسل التاريخي لزمان التصنيف منذ القرن الثاني للهجرة وإلى وقتنا الحاضر.

اشتمل الكتاب على 184 عنوانا

للمصنفات والمنظومات الشعرية لمؤلفين

وشعراء مختلفي اللغات والقوميات والأديان والمذاهب مع ترجمة لعدد منهم ، ومقدمة احتوت على إحصائية للكتب المذكورة.

وضمنه نص رسالة من القرن الخامس الهجري في معنى (من كنت مولاه ، فعلى مولاه) للأديب أبي جعفر محمد بن موسى.

سبق وأن نشر هذا العرض في العدد 21 من مجلة (تراثنا) الخاص بمرور 14 قرنا على واقعة يوم الغدير سنة 10 هـ.

وقد أعادت دار المؤرخ العربي في بيروت طبعه بالتصوير بعد إضافات.

ثم أعادت طبعه مؤسسة نشر الهادي في قم سنة 1415 هـ بعد إضافات وتصحيحات امتازت بها عن الطبعتين السابقتين.

* الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية.

تأليف : المحامي أحمد حسين يعقوب.

دراسة موضوعية واسعة للتاريخ السياسي ل (دولة الإسلام) والخطط السياسية وأسس نظام الحكم التي اعتمدها ومارستها ، منذ نشأتها

عقب

وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وطيلة العهود اللاحقة.

ضمت الدراسة بحوثاً كثيرة ومتشعبة حول الأركان الشرعية لوحدة الأمة الإسلامية المتمثلة بالقيادة ، والأمة المؤمنة بها والقوانين الشرعية النافذة.

وبحوثاً أخرى حول الفرقة والاختلاف ، بدايته وأسباب ودوافع من كان وراءه وغلبة الآراء الوضعية التأويلية مقابل النصوص الشرعية الثابتة كأساس لنظام حكم الخلفاء ، وتثبيت هذه الآراء كقناعة سياسية ، ومن ثم جعلها شرعية بقوة وسلطة الدولة.

وبحوثاً حول تخريب المنظومة الحقوقية الإلهية - القرآن والسنة - وإبطال مفعولها ، وبدايته واستمراره ، وتفكيك النظام السياسى الإلهى وإنشاء وتوطيد نظام سياسى بديل له بإضفاء الشرعية للحكم وتقديم طاعة الخلفاء على وجوب طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

نشرته لأول مرة مؤسسة النبأ - جرش / الأردن سنة 1995 م.

ثم أعادت دار الفجر - لندن طبعه بصف جديد سنة 1415 هـ.

كتب صدرت حديثاً

* واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية.

تأليف : السيد ثامر هاشم العميدى.

بحث مفصل حول مفهوم التقية ، التى شرعها الله سبحانه وتعالى وأحلها دين الإسلام الحنيف ، والاستدلال على ذلك بعرض مصادر تشريعها من الآيات القرآنية والسنة النبوية المطهرة - القولية والفعلية - والإجماع من خلال استعراض آراء وتفسيرات أشهر المفسرين ، وعرض أمثلة لمواقف الكثير من الصحابة

والتابعين وغيرهم - إلى عصرنا الحاضر - من التقية واستعمال بعضهم لها ، ثم إيراد أقوال كبار فقهاء المذاهب والفرق الإسلامية المصرحة بجواز التقية وجواز العمل بها لدفع الضرر عن المسلم.

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1416 هـ.

* فهارس (جامع المقاصد فى شرح القواعد).

و (جامع المقاصد) للمحقق الثانى على بن عبد العال الكركى ، المتوفى سنة

وقد صدر سابقا في 13 جزءا، بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، والذي يعد من أهم شروح كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ) وهو من الكتب التي اعتمد عليها فقهاء الإمامية في استنباط الأحكام الشرعية، لمئاته استدلالاته وقوة مبانيه العلمية.

اشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الفهارس الفنية هي: الآيات القرآنية، الأحاديث، الأعلام الأماكن والبقاع، الوقائع، مصادر التأليف، الملابس، الأطعمة، الحيوانات، ومصادر التحقيق.

إعداد وتنظيم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 هـ.

* وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

تأليف: السيد علي الشهرستاني.

دراسة علمية موضوعية موسعة، وبحث هادئ رصين، بأسلوب جديد، من الجوانب التاريخية والتشريعية كافة، لما روى عن كيفية وضوء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومناقشة ما وصلنا من الاختلاف فيها، وبداية هذا الاختلاف،

وأول من كان وراءه، وأسباب وتبريرات الأخذ بما أضيف من إحدائات في وضوئه صلى الله عليه وآله وسلم والأسباب والدوافع السياسية التي أدت بمن جاء بعده إلى التمسك بهذا الاختلاف واستغلاله لتعزيز وتقوية السلطة الحاكمة ولتوسيع شقة الخلاف بين المسلمين، منذ ذلك الوقت وإلى الآن.

جاء الكتاب كمدخل للبحث المتكون من ثلاثة فصول ضمت بحوثا أخرى متعددة حول الوضوء وملابس الاختلاف فيه بين فرق المسلمين.

صدر الكتاب في قم مؤخرا

* الأحاديث الغيبية ج 2 و 3.

جمع وترتيب للأحاديث المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام والخاصة بالإخبار عن الغيب - باستثناء الأخبار المتعلقة بالإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وعلامات ظهوره - لكونها من معجزات الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام وكنيجة لاتصالهم وارتباطهم الوثيق بالله سبحانه وتعالى علام الغيوب، الذي لا يعلم الغيب إلا هو، ولا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول.

اشتمل الجزء الثانى على تكملة لأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم التى ضمها الجزء الأول مضافا إليها أحاديث الأئمة : أمير المؤمنين والحسين والسجاد والباقرين والكاظم عليهم السلام.

فيما ضم الجزء الثالث أحاديث الأئمة : الرضا ، والجواد ، والهادى والعسكرى عليهم السلام وكذلك ما روى عن الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

تأليف ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / 1415.

* موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

إعداد : معهد تحقيقات باقر العلوم - لجنة الحديث فى منظمة الإعلام الإسلامى.

مجموعة كاملة من كلام الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام شملت جميع الأحاديث المنسوبة إليه فى أقواله وأفعاله وسيرته العملية ، المتضمنة أحكاما أو معارف دينية.

تم تنظيم هذه الموسوعة فى جزئين رئيسيين ضم الأول أحاديثه عليه السلام حسب زمن صدورها ، فيها احتوى الثانى على كلماته عليه السلام التى لم يحدد لها زمنا للصدور.

نشر : دار المعارف - قم / 1415 هـ.

* صلاح الدين الأيوبي : بين العباسيين والفاطميين والصلبيين.

تأليف : السيد حسن الأمين.

بحث تاريخى حول الدولة الفاطمية فى مصر بدايتها وإنجازاتها ونهايتها ، وأبرز خلفائها والدور الذى لعبه صلاح الدين الأيوبي للإطاحة بها فى أواخر أيامها ، وإنشائه مملكته على أنقاضها ، كما تعرض المؤلف إلى مواقف صلاح الدين من الفاطميين وتنكيله بهم وإبادتهم ، وتعرض كذلك إلى معاركه مع الصليبيين ودوافعه السياسية من ورائها ، ثم الصلح معهم لنفس الأسباب ، وتقسيمه البلاد عند وفاته إلى إمارات بين أبنائه وإخوته.

ثم ناقش المؤلف المحاولات الرامية للدفاع عن صلاح الدين الأيوبي وتزييه.

نشر : دار الجديد - بيروت.

* فى رحاب الغدير.

مختصر لأهم ما تضمنه كتاب (الغدير) للعلامة الشيخ الجليل عبد الحسين الأمينى ، المتوفى سنة

1390 هـ ، والذي يعد موسوعة علمية تاريخية أدبية أخلاقية والتي حاول أن يجمع فيها كل ما ورد بخصوص واقعة يوم الغدير وإعلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم ، ويتضمن الكتاب ذكر عدد كبير من الصحابة الذين رووا حديث الغدير مرتبة أسماؤهم حسب الحروف الهجائية ، وذكر لعلماء المسلمين من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري ممن عنوا رواية بهذه الحادثة ، مع ذكر عدد من الشعراء وقصائدهم في حادثة يوم الغدير ، إضافة إلى بحوث كثيرة مختلفة في مفاد الحديث ومعنى الولاية.

إعداد : الشيخ علي أصغر المروج الخراساني.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1414

* لغة القرآن وسر قوتها.

تأليف : الشيخ طالب السنجرى.

مجموعة دروس في القراءة العربية ، تناولت خطب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

وبعضاً من أقوالهم ورسائلهم ، وبعض الخطب والقصائد الشعرية والمواعظ والأمثال والمناظرات المنشورة في كتب اللغة والتاريخ والأدب كشواهد على فصاحة وبلاغة وقوة اللغة العربية لغة القرآن ولسان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع توضيح وشرح للمفردات العميقة المعاني والدلالات التي جاءت ضمن هذه الدروس.

نشر : دار المحجة البيضاء - بيروت / 1413 هـ.

* الصفوة من الصحابة والتابعين ، ج 1.

تأليف : حسين الشاكرى.

عرض لسيرة وحياة خمسين صحابياً وتابعياً من الذين جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وأهلهم وأولادهم ، وضحوا بالغالى والنفيس في سبيل ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، وفضح المنافقين ، المتظاهرين بالإسلام ، الطامعين فى الحكم ، المنحرفين عن جادة الشريعة الإسلامية السمحاء ، محاولين تشويه الرسالة المحمدية وإعادة الحكم الإسلامى جاهلياً قبلها ، والذين عانوا من ظلم وجور هؤلاء الحكام بسبب ولائهم

ص: 447

لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ضم هذا الجزء ترجمة 15 صحابيا وتابعيا.

نشر : الهادى - قم / 1415 هـ.

* آثار الصلاة فى دار الدنيا ، ج 1 و 2.

تأليف : السيد هاشم الناجى الموسوى الجزائرى.

حلقة أخرى من سلسلة : آثار الأعمال الصالحة فى دار الدنيا ويضم هذا الكتاب بجزءيه الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام فى ذكر آثار الصلاة والعناية وبعدها من آيات وأدعية وأذكار ، وكذلك آثار الأمانة والبقاع والأوقات والهيئات ، المستحب أداء الصلاة اليومية ، والمندوية ، فيها.

صدر فى قم سنة 1415 هـ.

* أدب الأمثال والحكم.

تأليف : الشيخ طالب السنجرى.

كتاب يحتوى على مجموعة من الأبيات الشعرية جرت مجرى الأمثال والحكم ماثلت أقوالا مما روى عن إمام البلغاء والفصحاء أمير المؤمنين الإمام

على بن أبى طالب عليه السلام ، فقد أورد المؤلف 500 بيتا شعريا رتبت حسب الحرف الأول لكل بيت مع القول الذى يماثله.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة - مشهد / 1415 هـ.

* زواج المتعة.

تأليف : السيد علاء الدين بن أمير محمد القزوينى.

بحث وعرض موجز للروايات التى تخص مسألة الزواج المؤقت ، الواردة فى أمهات كتب الحديث والتفسير والصحاح المعتمدة لدى العامة ، وأن الآية 24 الواردة فى سورة النساء ، التى أباحت زواج المتعة لم تنسخ بآية أخرى أو حديث نبوى شريف.

صدر فى قم سنة 1415 هـ.

* المصطفى والعترة ، ج 4 - 7.

تأليف : حسين الشاكرى.

تدوين لسيرة وحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام بأسلوب بسيط وخال من التعقيد ، يشمل
أبحاثا علمية وتاريخية متعددة.

ص: 448

اعتمد المؤلف في تدوين هذه السيرة على أمهات مصادر التاريخ والحديث والسيرة النبوية الشريفة.

ضمت هذه الأجزاء على التوالي : سيرة وحياة ومواقف بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الزهراء البتول عليها السلام والأئمة الحسن المجتبي والحسين الشهيد وعلى السجاد عليهما السلام.

نشر : الهادي - قم / 1415 هـ.

* أسس القضاء والشهادة.

تأليف : آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي.

شرح موسع ضم عدة بحوث علمية مع توضيح للمسائل الفرعية المختلفة لكتايب القضاء والشهادة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلبي ، الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن ابن سعيد (602 - 676 هـ).

صدر في قم سنة 1415 هـ.

* القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي.

تأليف : الدكتور محمود البستاني.

كتاب يجمع بين التراث البلاغي وبين البلاغة المعاصرة ، ويعنى بكتابة قواعد

جديدة تتلاءم مع ثقافة العصر دون إهمال أقسام من البلاغة الموروثة التي تعد مشتركة بين الأجيال جميعا ويحاول أن يستخلص من القرآن الكريم وآداب المعصومين عليهم السلام أغلب القواعد البلاغية الجديدة ، ويضم عدة بحوث لعناصر التعبير الفني والبلاغي وأدواته ومادته.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة - مشهد / 1414 هـ.

* الموسوعة الفقهية الميسرة ، ج 1.

تأليف : الشيخ محمد علي الأنصاري.

موسوعة تتناول عرض الفكر الفقهي وفق الترتيب الهجائي للموضوعات الفقهية ، مع موضوعات علم الأصول كملحق خاص بأسلوب مختصر وخال من التعقيد والاستدلالات إلا نادرا ، متعرضة لأقوال ثلاثة من كبار الفقهاء المعاصرين في الفقه ، وثلاثة من أعلام المدرسة الأصولية الحديثة في علم الأصول مع ترجمة مختصرة للفقهاء والأصوليين المذكورة آراؤهم في هذا الجزء من الموسوعة ، الذي بدأ في الفقه من كلمة (آباء) وانتهى بكلمة (إذن) وفي الأصول من كلمة (آية) وانتهى

بكلمة (أخباريون).

نشر : مجمع الفكر الإسلامى - قم / 1415 هـ.

* التوحيد.

تأليف : السيد أبو القاسم الديباجى.

دراسة علمية بأسلوب عصرى جديد ، تضمنت عدة مباحث فى معرفة الخالق سبحانه وتعالى وإثبات وحدانيته باستعراض كثير من الشواهد الكونية والعلمية الخاصة بالكون والإنسان والنبات والحيوان ، والتي كشف عنها العلم الحديث فى الوقت الحاضر ، كما تناول وأقسامه الخمسة ، من خلال الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، ثم الصفات الثبوتية والسلبية ، وآثار ونتائج الشرك وآثار وبراهين ودلائل التوحيد.

وهو أولى حلقات سلسلة بعنوان : دراسات فى أصول الدين.

صدر الكتاب فى قم سنة 1416 هـ.

* الحسين عليه السلام سماته وسيرته.

تأليف : السيد محمد رضا الحسينى الجلالى.

عرض لسيرة وحياة وسمات الإمام

السبط الشهيد أبى عبد الله الحسين عليه السلام قبل كربلاء ، وعلى أرضها يوم عاشوراء سنة 61 هـ ، وما جرى بعدها من أحداث ، أوردها المؤلف معتمدا على ما ورد فى ترجمته عليه السلام فى كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (499 - 571 هـ) التى ناهزت أحاديثها ال 400 حديثا ، فرتبها بشكل جديد يتناسب مع التسلسل الزمنى للأحداث ، وحذف أسانيدها ، وتوسع فى شرح قرائنها وما يرتبط بها.

نشر : دار المعروف - قم / 1416 هـ.

* مناظرات فى الإمامة.

جمع وإعداد : عبد الله الحسن

كتاب اشتمل على المحاورات والمناظرات المنقولة فى أمهات المصادر القديمة والمؤلفات الحديثة ، التى جرت بين الشيعة الإمامية ومخالفهم فى مسألة الإمامة والخلافة ، والتى أثبتوا فيها دلالة النصوص على أحقية خلافة الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأبناؤه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام ، والاستدلال عليها بالكثير من الأدلة والبراهين العقلية والنقلية - من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتفق عليها عند جمهور المسلمين -

والشواهد التاريخية.

تم ترتيب هذه المناظرات حسب التسلسل التاريخي لوقوعها ، ابتداء من الصدر الأول للإسلام وحتى وقتنا الحاضر.

نشر : منشورات أنوار الهدى - قم 1415 هـ .

* نتائج الفكر فى بيان ولاية الأب على البكر .

تأليف : السيد محمد رضا الحسينى الحائرى .

رسالة فقهية تتضمن بيان حكم المسألة الفقهية الخاصة بولاية الأب والجد على بنت البكر الرشيدة ، والاختلاف الكثير فى أقوال العلماء والفقهاء فيها .

صدر فى قم سنة 1415 هـ .

* دفاع عن الكافى ج 1 .

تأليف : السيد ثامر هاشم حبيب العميدى .

دراسة نقدية مقارنة لأهم الشبهات

والطعون والانتقادات - التى بلغت زهاء ال- 50 - الموجهة إلى كتاب (الكافى) لثقة الإسلام الشيخ أبى جعفر محمد بن

يعقوب بن إسحاق الكلينى - المتوفى سنة 329 هـ - والذى يعد من أهم الكتب الأربعة الجامعة للحديث عند الإمامية ، وذلك من خلال البحث عن نظائر أحاديث (الكافى) المنتقدة وإثباتها فى أصح كتب الحديث عند أهل السنة .

شملت هذه الشبهات الأحاديث الواردة فى أربعة مواضيع ، تهدف جميعا الطعن بعقيدة الشيعة الإمامية فى مسألة الإمامة والخلافة ، فجاء الرد عليها فى أربعة أبواب ، هى : الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، التقية ، البداء ، وشبهة تحريف القرآن الكريم .

اشتمل هذا الجزء على البحث فى البابين الأولين ، كما تضمنت مقدمة الكتاب تعريفا وافيا بكتاب (الكافى) ومؤلفه قدس ، سره وبحوثا تمهيدية فى مسألة الإمامة والخلافة .

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1415 هـ .

* سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ج 1 و 2 .

تأليف : لجنة التأليف فى مؤسسة البلاغ .

دراسة ثقافية موسعة ويحث شامل

لسيرة وحياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام من النواحي التاريخية والسياسية والاجتماعية ، ودراسة اتجاههم الفكرى والسياسى الإسلامى وبحث فى شخصيات الأئمة الأطهار عليهم السلام التى تمثل محور الإمامة الفكرية والسياسية ، بعد دراسة شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وطريقة تعاملهم مع الحكام الذين عاصروهم وسيرتهم داخل المجتمع الإسلامى علميا وفكريا وأخلاقيا.

احتوى الجزء الأول على ما يخص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على والزهاء البتول عليهما السلام فيم اشتمل الجزء الثانى على سيرة بقية أئمة الهدى من الإمام الحسن المجتبى إلى الإمام المهدي عليهم السلام.

نشر : المعاونة الثقافية للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام - قم. 1414 هـ.

* جامع أحاديث الشيعة ، ج 25 و 26.

تأليف: الشيخ إسماعيل المعزى الملايرى.

موسوعة حديثة اشتملت على ما ورد عن المعصومين عليهم السلام من روايات فى شتى المصادر المهمة مبوبة على أبواب كتب الفقه وقد اشتمل هذان الجزءان

على كتب : القضاء ، الشهادة ، الحدود والتعزيرات ، والقصاص والديات.

صدر الجزءان فى قم سنة 1415 هـ.

* التشيع. نشأته معالمه.

تأليف : السيد هاشم الموسوى.

كتاب يتناول بالبحث أصل وبداية التشيع ، وكيف نشأ وأصبح اتجاهها فكريا عقائديا ممثلا لخط ومدرسة أهل بيت العصمة عليهم السلام ويتناول عقيدة ونظرة وفهم هذه المدرسة فى : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والإيمان بعالم الآخرة والاجتهاد ومصادر الأحكام ، والنظرية السلوكية لهذه المدرسة فى منهجها السلوكى فى المجتمع الإسلامى مع بحوث فى بعض المسائل العقائدية كالبداء والتقية ، وغيرها.

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1414 هـ.

* المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار ، ج 1 - 4.

فهرس لألفاظ الروايات التى وردت فى الموسوعة الحديثية الضخمة (بحار الأنوار) للعلامة المجلسى (1037 - 1110 هـ) يشتمل على مقدمة فى معانى

الحديث والسنة ، ومواضيع فى تاريخ الحديث وتدوينه ، ونبذة عن الكتب الأربعة ، ومواضيع حول (بحار الأنوار) ومصادره مع ترجمة المؤلف وتعريف بالمعاجم المؤلفة حول (بحار الأنوار).

يضم المعجم كل كلمة وردت ضمن الروايات المذكورة فى (بحار الأنوار) تم تنظيمها هجائيا حسب مادة الكلمة (جذرها) ، وكذا تنظيم هيئات الكلمات ، مع تنظيم الجمل حسب مواضع ذكرها فى (بحار الأنوار).

إعداد ونشر : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية فى مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1413 و 1414 هـ .

* الكلينى وخصومه .

تأليف الدكتور عبد الرسول الغفار .

بحث تناول الرد على المفتريات والاتهامات التى نسبت إلى ثقة الإسلام الكلينى قدس سره وكتابه (الكافى) وبالخصوص ما أورده الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه (الإمام الصادق .. حياته وعصره) حول القول بتحريف القرآن الكريم .

نشر : دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ودار المحجة البيضاء - بيروت / 1415 هـ .

كتب قيد التحقيق

* التعريف بوجوب حق الوالدين .

تأليف : الشيخ الكراجكى ، أبى الفتح محمد بن على بن عثمان ، المتوفى سنة 449 هـ .

هو وصية كتبها المصنف لولده ، ضمنها توجيهات وإرشادات ونصائح لكل الأبناء ، تدعوهم إلى معرفة حقوق الوالدين والمحافظة عليها ، معتمدا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومرويات أهل بيت العصمة أئمة الهدى عليهم السلام .

يقوم بتحقيقه : حامد الطائى ، معتمدا على نسخة مخطوطة ، يعود تاريخ نسخها إلى سنة 1065 هـ محفوظة فى مكتبة آية الله السيد المرعشى العامة فى قم ضمن مجموعة برقم 3694 / م - الكتاب السابع .

* المزار .

تأليف : الشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمد بن مكى العاملى المستشهد سنة 786 هـ .

يضم الكتاب آداب زيارة الرسول

ص: 453

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك زيارة مراقد الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصالحين ، مع بعض الأعمال الخاصة بمساجد معينة.

يقوم بتحقيقه : محمود البدرى ، معتمدا على عدة نسخ مخطوطة.

* عجائب أحكام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام.

تأليف : أبى إسحاق ، إبراهيم بن هاشم القمى الكوفى ، من أصحاب الإمام على الرضا عليه السلام.

أصل ثمين ، قد يعرف باسم : قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، احتوى على طائفة من عجائب أحكامه عليه السلام فى القضايا والمسائل المعضلة التى عجز عن حلها الآخرون.

يقوم بتحقيقه : فارس حسون كريم ، معتمدا فى عمله على نسختين مخطوطتين محفوظتين فى مكتبة جامعة طهران ، وثالثة فى مكتبة المرعى العامة ، وأخرى مطبوعة ضمن كتاب (عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام) للسيد

s

محسن الأمين العاملى رحمه الله.

* نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلما وصار بابيا.

تأليف : العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى (1282 - 1352 هـ).

كتاب علمى تاريخى كلامى ، يرد فيه مؤلفه على دعاوى فرق الضلالة : البابية والبهائية والأزلية بشكل خاص ، وهو رد على كل من يدعى السفارة والنيابة والمهدوية والنبوة والألوهية ، ويفند أكاذيبهم ومفترياتهم ، مع إثبات أن الإمام المهدي المنتظر هو الابن الصلبي للإمام الحسنى العسكري عليهما السلام ويورد فيه المؤلف قدس سره أكثر من 100 حديث من أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهما السلام من كتب الفريقين المعتمدة للرد على مدعياتهم.

يقوم بتحقيقه : السيد محمد على الحكيم ، اعتمادا على نسخة الكتاب المطبوعة فى بغداد سنة 1329 هـ.

ص: 454

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

